

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة
الجزء السابع عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد الستار حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١/١٨

/تفسيرُ سورة « قد أفلح المؤمنون »

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) .

قال أبو جعفر : يعنى جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ : قد أدرك الذين صدَّقوا الله ورسوله محمدًا ﷺ ، وأَقَرُّوا بما جاءهم به من عند الله ، وعَمِلُوا بما دعاهم إليه مما سَمَّى في هذه الآياتِ - الخلودَ في جناتِ ربِّهم ، وفازوا بطَلَبَتِهِمْ لَدَيْهِ .

كما حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرَّزَّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : لم يَخْلُقِ اللهُ بِيَدِهِ إِلَّا ثَلَاثَةً ؛ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَكُتِبَ^(١) التَّوْرَةُ بِيَدِهِ ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ^(٢) : تَكَلَّمِي . فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . لما عَلِمَتْ فِيهَا مِنَ الْكَرَامَةِ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده في م : « لها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ . وأخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٤٥٨) ، والبيهقي في البعث (٢٣٤) من طريق قتادة به . وأخرجه الدارمي في الرد على الميسي ص ٣٥ ، والآجري في الشريعة (٧٥٩) من طريق قتادة ، عن أنس ، عن كعب .

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ الضَّرِيرِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لَمَّا غَرَسَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ ، نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ ^(١) : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ^(٢) .

قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ عَمَرَ ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . [٤٣٢/٢ ط] فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ قُرْآنًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ^(٤) ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ مَيْسَرَةَ ، قَالَ : لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ شَيْئًا بِيَدِهِ غَيْرَ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ ؛ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَكَتَبَ الْأَلْوَابِحَ بِيَدِهِ ، وَالتَّوْرَةَ بِيَدِهِ ، وَغَرَسَ عَدْنًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ إِذَا قَامُوا فِيهَا خَاشِعُونَ ، وَخَشَوْعُهُمْ فِيهَا تَذَلُّلُهُمْ لِلَّهِ فِيهَا بِطَاعَتِهِ ، وَقِيَامُهُمْ فِيهَا بِمَا أَمَرَهُمُ بِالْقِيَامِ بِهِ فِيهَا .

وَقِيلَ : إِنَّهَا نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنْ الْقَوْمَ كَانُوا يَزِفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ فِيهَا إِلَى السَّمَاءِ قَبْلَ نَزُولِهَا ، فَتُهَوَّأُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَنْ ذَلِكَ .

(١) فى ت ٢ : « فقالت » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٧) من طرق عن مجاهد .


(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « جبير » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٤٤) من طريق عطاء به بلفظ : « خلق الله تبارك وتعالى بيده أربعة ؛ خلق آدم بيده ، واللوح والقلم بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال : قد أفلح المؤمنون » . وقال : « الرابعة أغفلها » . وأخرجه الدارمى فى الرد على المرسى ص ٣٥ من طريق عطاء به ، غير أنه قال : « إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث ... » . وذكر آدم والتوراة والجنة .

/ ذكرُ الروايةِ بذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ خَالِدًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . قَالَ : فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَجْهَهُ حَيْثُ يَسْجُدُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الْحُجَّاجِ الصَّوَّافِ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَزِفُّونَ أَبْصَارَهُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾  الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . فَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِرُءُوسِهِمْ هَكَذَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : نُبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَنَزَلَتْ آيَةٌ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . فَلَا أَذْرَى آيَةَ آيَةٍ هِيَ . قَالَ : فَطَاطًا . قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانُوا يَقُولُونَ : لَا يُجَاوِزُ بَصَرُهُ مُصَلًّا ، إِنْ كَانَ قَدْ اسْتَعَادَ النَّظَرَ فَلْيُغْمِضْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ نَحْوَهُ ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦١) من طريق خالد به نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى سعيدي بن منصور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه البيهقي ٢٨٣/٢ من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦٢ ، ٣٢٦٤) من طريق أيوب به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤٠/٢ عن هشيم به .

واختلف أهل التأويل في الذي غنى به في هذا الموضع من الخشوع ؛ فقال بعضهم : غنى به سكون الأطراف في الصلاة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . قال : السكون فيها ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . قال : سكون المرء في صلاته .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري مثله ^(٢) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن أبي سينان ^(٣) الشيباني ، عن رجل ، عن علي ، قال : سئل عن قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . قال : لا تلتفت في صلاتك ^(٤) .

حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرمللي ، قال : قال صمرة بن ربيعة ، عن ابن شاذب ، عن الحسن في قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . قال : كان

(١) أخرجه البيهقي ٢٨٠/٢ من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٩ ، ١١٤٩) ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٢٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ ، والمصنف (٣٢٦٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « سفيان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ ، والمصنف (٣٢٦٣) . وقوله : عن علي . سقط من المصنف .

(٥) في م : « أبي » .

خَشَوْعُهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَغَضُّوا بِذَلِكَ الْبَصَرَ ، وَخَفَضُوا بِهِ الْجَنَاحَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَشِعُونَ ﴾ . قَالَ : الْخَشَوْعُ فِي الْقَلْبِ . وَقَالَ : سَاكِنُونَ ^(٢) .

قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ^(٣) ، قَالَ : ثنى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : الْخَشَوْعُ فِي الْقَلْبِ ، وَأَنْ تُلَيِّنَ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ كَنَفَكَ ، وَلَا تَلْتَفِتَ ^(٤) .

/ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عَطَاءُ بْنُ ٣/١٨ أَبِي رَبَاحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . قَالَ : التَّخَشُّعُ فِي الصَّلَاةِ . وَقَالَ لِي غَيْرُ عَطَاءٍ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ وَوُجَاهِهِ ، حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٥) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . فَمَا رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ يَنْظُرُ إِلَّا إِلَى الْأَرْضِ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِهِ الْخَوْفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٣/١٣ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) في النسخ : « الحسن » .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٨) ، والحاكم ٣٩٣/٢ - ومن طريقه البيهقي ٢٧٩/٢ - من طريق المسعودي به . وعند الحاكم والبيهقي سُمِيَ الرَّجُلُ الْمُبْهَمُ : « عبيد الله بن أبي رافع » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦٧) عن ابن جريج بنحوه .

فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾ . قال : خائفون .

حدَّثنا الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْصُومٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ : قال الحسنُ : خائفون . وقال قتادة : الخشوعُ في القلبِ ^(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ . يقول : خائفون ساكنون ^(٢) .

وقد يَبَيِّنُنا فيما مضى قبلُ من كتابنا أن الخشوعَ التذللُ والخضوعُ ، بما أُعْنِيَ عن إعادته في هذا الموضع ^(٣) . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يَكُنِ اللَّهُ تعالى ذكره دَلَّ على أن مراده من ذلك معنى دونَ معنى [٤٣/٢] في عقلي ولا خبر - كان معلوماً أن معنى مراده من ذلك العموم . وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلام ما وصفتُ من قبلُ ، من أنه : والذين هم في صلاتهم مُتَذَلِّلُونَ لِلَّهِ بِأَداءٍ ^(٤) ما ألزمهم من فرضه وعبادته . وإذا تَذَلَّلَ لِلَّهِ فيها العبدُ رُئِيتْ ذُلُّهُ خضوعه في سكونِ أطرافه ، وشغله بفرضه ، وتركه ما أُمِرَ بتركه فيها .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : والذين هم عن الباطلِ وما يَكْرَهُهُ اللَّهُ من خلقه مُعْرِضُونَ .
وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهلُ التأويل .

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ . وأخرجه البيهقي ٢٨٠/٢ ، ٢٨١ من طريق قتادة ، عن الحسن ، ومن طريق آخر عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٦/٥ ، عن علي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر ما تقدم في ٦٢٢/١ ، ٦٢٣ .

(٤) في م : « بإدامة » .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : الباطلُ ^(١) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : عن المعاصي .

حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثله ^(٢) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : النبي ﷺ ومن معه من صحابته ممن آمن به واتبعه وصدّقه ، كانوا عن اللغوِ مُعْرِضِينَ .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ ٤/١٨ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : والذين هم لزكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم فيها مؤدّون . وفعلهم الذي وُصفوا به هو أداءُهموها .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . يقولُ : والذين هم لفروج أنفسهم . وعنى بالفروج في هذا الموضع فروج الرجال ، وذلك أقبالُهم ، ﴿ حَافِظُونَ ﴾ يحفظونها من إعمالها في شيء من الفروج ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰ ﴾

(١) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٢٢/٢٠ عن معاوية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥ إلى ابن المنذر .

أَزْوَاجِهِمْ ﴿٥﴾ . يقول : إلا من أزواجهم اللاتي أحلهن الله للرجال بالنكاح ، ﴿٦﴾ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ ﴿٧﴾ . يعنى بذلك إماءهم .

﴿٦﴾ مَا ﴿٧﴾ التى فى قوله : ﴿٥﴾ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ ﴿٦﴾ فى محل خفض ، عطفا
على « الأزواج » .

﴿٦﴾ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٧﴾ . يقول : فإن من لم يحفظ فرجه عن زوجته ومملك
يمينه ، وحفظه عن غيره من الخلق ، فإنه غير مؤيخ على ذلك ، ولا مذموم ، ولا هو
بفعله ذلك راكب ذنبا يلام عليه .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٦﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٧﴾ . يقول : رضى الله لهم إتيانهم
أزواجهم وما ملكت أيماهم .

وقوله : ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ ﴿٧﴾ . يقول : فمن التمس لفرجه منكحاً سوى
زوجته ومملك يمينه ، ﴿٥﴾ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٦﴾ . يقول : فهم العادون حدود الله ،
المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم .
وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس ، قال : نهاهم الله نهياً شديداً ، فقال : ﴿٥﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ

﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ . فسَمَّى الزانِي من العادين .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ . قال : الَّذِينَ يَتَعَدُّونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ .

حدثنا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ :

﴿ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ . قال : من زَنَىٰ فهو عَادٍ ^(١) . ٥/١٨

/القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴾ ^(٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ^(٩) يُحَافِظُونَ ^(١٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ التي ائْتُمِنُوا عَلَيْهَا ، ﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ وهو عقودُهم التي عاقَدُوا النَّاسَ ، ﴿ رِعُونَ ﴾ . يقولُ : حَافِظُونَ لَا يُضَيِّعُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ يَفُونَ بِذَلِكَ كُلَّهُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَٰلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ إِلَّا ابْنُ كَثِيرٍ :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ . عَلَى الْجَمْعِ ، وَقَرَأَ ذَٰلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ : (لَأَمَانَتِهِمْ) . عَلَى الْوَاحِدَةِ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَٰلِكَ عِنْدَنَا : ﴿ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . يقولُ : وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ أَوْقَاتِ

(١) عزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٥/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) فِي ص : « صَلَاتِهِمْ » . وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَائِيُّ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ كَالْمَثْبُتِ هُنَا . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٤٤٤ .

(٣) وَعَلَى الْجَمْعِ قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٤٤٤ .

(٤) الْقِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ .

صَلَاتِهِمْ^(١) يَحَافِظُونَ فَلَا يُضَيِّعُونَهَا ، وَلَا [٤٣٣/٢ ط] يَشْتَغِلُونَ عَنْهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ ، وَلَكِنْهُمْ يُرَاعُونَهَا حَتَّى يُؤَدُّوَهَا فِيهَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قَالَ : عَلَى وَقْتِهَا^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قَالَ : عَلَى مِيقَاتِهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ زَخْرٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، قَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قَالَ : إِقَامُ الصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : عَلَى صَلَاتِهِمْ^(٣) دَائِمُونَ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قَالَ : دَائِمُونَ . قَالَ : يَعْنِي بِهَا الْمَكْتُوبَةُ .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « صَلَاتِهِمْ » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ٣٤٢/٤ .

(٣) فِي م : « صَلَاتِهِمْ » .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم فى الدنيا ، هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن رسول الله ﷺ ، وتأوله أهل التأويل .

ذكر الرواية بذلك

حدثنى أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : / قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وله منزلان ؛ منزل فى الجنة ، ومنزل فى النار ، وإن مات فدخل النار ، ورث أهل الجنة منزله ، فذلك قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ » ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة فى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ . قال : يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم التى أعدت لهم لو أطاعوا الله ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن أبى هريرة : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ . قال : يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم الذين أعدت لهم لو أطاعوا الله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ﴿الْوَارِثُونَ﴾ ﴿الْجَنَّةُ أَوْرَثَتْهُمَا﴾ [الأعراف : ٤٣] ﴿الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مریم : ٦٣] هن سواء .

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٥٩٩ - والبيهقى فى الشعب (٣٧٨) ، والبعث (٢٦٦) من طريق أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٠ ، إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤ - ومن طريقه الحاكم ٢/٣٩٣ ، والبيهقى فى البعث (٢٦٨) ، وعزاه =

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : يَرِثُ الذى من أهلِ الجنةِ أهله وأهلَ غيره ، ومنزلَ الذين من أهلِ النارِ ، فهم ^(١) يَرِثُونَ أهلَ النارِ ، فلهم مَنَزِلَانِ فى الجنةِ وأَهْلَانِ ؛ وذلك أنه منزلٌ فى الجنةِ ومنزلٌ فى النارِ ، فأما المؤمنُ فَيُتَنَى منزله الذى فى الجنةِ ، ويُهْدَمُ منزله الذى فى النارِ ، وأما الكافرُ فَيُهْدَمُ منزله الذى فى الجنةِ ، وَيُتَنَى منزله الذى فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليَمٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال مثلَ ذلك ^(٢) .
القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .
يقولُ تعالى ذكره : الذين يرثون البستانَ ذا الكَرَمِ . وهو الفردوسُ عندَ العربِ .
وكان مجاهدٌ يقولُ : هو بالرومية .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ قال : الفردوسُ بستانٌ بالرومية ^(٣) .
قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عَدَنٌ حديقةٌ فى الجنةِ ، قَصْرُهَا فيها عَدْنُهَا ، خَلَقَهَا بيده ، تُفْتَحُ كُلُّ فَجْرٍ فَيَنْظُرُ فيها ، ثم يقولُ : قد أفلَحَ المؤمنونَ . قال : هى الفردوسُ أيضًا تلك الحديقةُ . قال مجاهدٌ : غَرَسَهَا اللهُ بيده ، فلما بَلَغَتْ قال : قد أفلَحَ المؤمنونَ . ثم أَمَرَ بها تُعَلَّقُ ، فلم ^(٤) يَنْظُرْ فيها خَلْقٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ثم تُفْتَحُ كُلُّ سَحْرٍ ، فَيَنْظُرُ فيها فيقولُ : قد أفلَحَ المؤمنونَ . ثم تُعَلَّقُ إلى مثْلِهَا ^(٥) .

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) فى م : « هم » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤١١/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٥٩/٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٣٢/١٥ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فلا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) من طريق ليث ، عن مجاهد بنحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قُتِلَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَانَ ابْنِي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ بِالْغَتِّ فِي الْبُكَاءِ . قَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ ، إِنَّهَا 'جَنَّتَانِ فِي جَنَّةٍ' ، وَإِنْ ابْنُكَ قَدْ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ » .

/ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ٧/١٨ مِثْلَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفِيَّانٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ بِيَدِهِ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ ، غَرَسَهَا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : تَكَلَّمِي . قَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ^(٣) .

قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ حُسَامِ بْنِ مِصْكٍ ، عَنْ قَتَادَةَ أَيْضًا مِثْلَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : تَكَلَّمِي . قَالَتْ : طُوبَى لِلْمُتَّقِينَ ^(٤) .

قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ نُفَيْعٍ ، قَالَ : لَمَّا خَلَقَهَا [٤٣٤/٢] اللَّهُ ، قَالَ لَهَا : تَزَيَّنِّي . فَتَزَيَّنَّتْ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي . فَقَالَتْ : طُوبَى لِمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ ^(٥) .

(١ - ١) في ت ٢ : « جنان في الجنة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢ . وتقدم موصولاً في ٤٣٦/١٥ .

(٣) تقدم في ص ٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٩) من طريق حجاج بن محمد به .

(٥) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد (١٥٢٤) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٨) من طريق

إسماعيل بن أبي خالد ، عن سعد الطائي من قوله ولم يذكر أبا داود نفيها .

(تفسير الطبري ٢/١٧)

وقوله : ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يعنى : ما كثون فيها . يقول : هؤلاء الذين يرثون الفردوس ﴿ خَالِدُونَ ﴾ . يعنى : ما كثون فيها أبداً ، لا يتحوّلون عنها .
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، أسألناه منه . فالسلالة هى المسئلة من كل تربة ؛ ولذلك كان آدم خليق من تربة أخذت من أديم الأرض .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ؛ على اختلاف منهم فى المعنى بالإنسان فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : غنى به آدم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مِنْ طِينٍ ﴾ . قال : استل آدم من الطين ^(١) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ . قال : استل آدم من طين ، وخلق ذريته من ماء مهين ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد خلقنا ولد آدم - وهو الإنسان الذى ذكر فى هذا الموضع - ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ وهى النطفة التى استلت من ظهر الفحل ، ﴿ مِنْ طِينٍ ﴾ وهو آدم الذى خلق من طين .

(١) أخرجه ابن سعد ٣٠/١ من طريق معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس : ﴿ مِنْ سُلَاطِنٍ مِنْ طِينٍ ﴾ . قال : صِفْوَةُ الْمَاءِ ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مِنْ سُلَاطِنٍ ﴾ : من منى آدم ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

/ وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : ولقد خلقنا ابن آدم من ٨/١٨ سلالة آدم . وهى صِفْوَةُ ^(٣) مائه ، وآدم هو الطين ؛ لأنه خُلِقَ منه .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآية ؛ لدلالة قوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ على أن ذلك كذلك ، لأنه معلوم أنه لم يَصِرْ في قرار مكين إلا بعد خلقه في ضَلْبِ الْفَخْلِ ، ومن بعد تَحْوِيلِهِ مِنْ ضَلْبِهِ صار في قرار مكين . والعربُ تُسَمِّي وَلَدَ الرَّجُلِ وَنُطْفَتَهُ سَلِيلَهُ وَسُلَالَتَهُ ؛ لأنهما مَسْلُولَانِ منه . ومن السلالة قول بعضهم ^(٤) :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في م : « صفة » .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت في ديوانه ص ٣٩٦ .

فَحَلَّتْ^(١) بِهِ عَضْبُ الْأَدِيمِ عَضْتَفَرَا سُلَالَةً فَزَجْجَ كَانَ غَيْرَ حَصِينِ
وَقَوْلِ الْآخَرِ^(٢) :

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُهْرَةً عَرِيَّةً سُلَالَةً أَفْرَاسٍ تَحَلَّلَهَا بَعْلُ
فَمَنْ قَالَ : سُلَالَةٌ . جَمَعَهَا سُلَالَاتٍ ، وَرَبَّمَا جَمَعُوهَا سُلَائِلَ ، وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ ؛
لَأَنَّ السُّلَائِلَ جَمْعٌ لِلْسُلَيْلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

إِذَا أُتْبِجَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى تَشَابَهَتْ عَلَى الْقَوْدِ^(٣) إِلَّا بِالْأُنُوفِ سُلَائِلُهُ
وَقَوْلِ الرَّاجِزِ^(٤) :

* يَقْدِفْنَ فِي أُسْلَائِيهَا^(٥) بِالسُّلَائِلِ *

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا
النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ
لَحْمًا ثُمَّ أُنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) .

٩/١٨

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ : ثُمَّ جَعَلْنَا
الْإِنْسَانَ الَّذِي جَعَلْنَاهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ ، وَهُوَ حَيْثُ
اسْتَقَرَّتْ فِيهِ نُطْفَةُ الرَّجُلِ مِنْ رَحِمِ الْمَرْأَةِ . وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَكِينٌ ؛ لِأَنَّهُ مُكْنٍ لِذَلِكَ وَهُئِئِ
لَهُ ، لِيَسْتَقَرَّ فِيهِ إِلَى بُلُوغِ أَمْرِهِ الَّذِي جَعَلَهُ لَهُ قَرَارًا .

(١) فِي م : « حَمَلَتْ » . وَرَوَايَةُ الدِّبْوَانِ : « فَجَاءَتْ » .

(٢) هِيَ هِنْدُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ كَمَا فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٥٥/٢ ، وَاللِّسَانِ (س ل ل) .

(٣) الْقَوْدُ : الْخَيْلُ أَوْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ . التَّاجِ (ق و د) .

(٤) مَجَازِ الْقُرْآنِ ٥٦/٢ ، وَهُوَ شَطْرُ بَيْتٍ مِنَ الطَّوِيلِ ، وَفِيهِ خَرَمٌ ، وَهُوَ حَذْفُ أَوَّلِ مُتَحَرِّكٍ مِنَ الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ
فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ . الْكَافِي فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي ص ٢٧ .

(٥) فِي م : « أُسْلَائِيهَا » . وَالْأُسْلَاءُ جَمْعُ سَلَا ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ لِلدَّوَابِّ
وَالْإِبِلِ ، وَهُوَ مِنَ النَّاسِ الْمَشِيمَةِ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (س ل ي) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً ﴾ . يقول : ثم صَيَّرْنَا النطفة التي جعلناها في قرارٍ مَكِينٍ عِلْقَةً ، وهى القطعة من الدم ، ﴿ فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مِضْغَةً ﴾ . يقول : فجعلنا ذلك الدم مضغَةً ، وهى القطعة من اللحم .

وقوله : ﴿ فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظْمًا ﴾ . يقول : فجعلنا تلك المضغَةَ اللحم عظامًا .

وقد اختلفت القُرْأَةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قُرْأَةُ الحجاز والعراق سوى عاصم : ﴿ فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظْمًا ﴾ على الجِماع ، وكان عاصمٌ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ يَقْرَأَن ذلك : (عَظْمًا) فى الحرفين على التوحيد جميعًا ^(١) .

والقراءة التى نختارُ فى ذلك الجِماع ؛ لإجماعِ الحجة من القُرْأَةِ عليه ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴾ . يقول : فَالْبَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا .

وقد ذُكِرَ أن ذلك فى قراءة عبدِ اللهِ : (ثُمَّ خَلَقْنَا ^(٣) النَّفْثَةَ عِظْمًا وَعَصَبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا) ^(٤) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . يقول : ثم أَنشَأْنَا هذا الإنسانَ خَلْقًا آخَرَ .

وهذه الهاءُ التى فى ﴿ أَنْشَأْنَاهُ ﴾ عائدةٌ على « الإنسانِ » فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ . وقد يَجُوزُ أن تكونَ من ذكرِ « العظمِ » و« النطفةِ » و« المضغَةِ » جعل ذلك كله كالشئِ الواحدِ ، فقليل : ثم أَنشَأْنَا ذلك خَلْقًا آخَرَ .

(١) وقرأ حفص عن عاصم على الجِماع كقراءة عامة القراء . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) فى معانى القرآن : « جعلنا » .

(٤) معانى القرآن للقراء ٣٢٣٢/٢ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : إنشاؤه إياه خلقًا آخر نفخه الروح فيه ، فيصيرُ حينئذٍ إنسانًا ، وكان قبل ذلك صورةً .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قال : نفخ الروح فيه ^(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن الحجاج بن أَرْطاة ، عن عطاء ، عن ابن عباس بمثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قال : الروح .

١٠/١٨ / حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن عكرمة في قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قال : نفخ فيه الروح ^(٢) .

حدثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سلمة ، عن داود ابن أبي هند ، عن الشَّعْبِيِّ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قال : نفخ فيه الروح ^(٣) . قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهدٍ بمثله ^(٤) .

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٨٩/١٤ من طريق هشيم به . وبحشل في تاريخ واسط ص ٢٢٨ من طريق حجاج به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤١٢/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٤٦١/٥ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١٦ عن ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ
الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قَالَ : نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ،
فَهُوَ الْخَلْقُ الْآخِرُ الَّذِي ذَكَرَ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ﴾ . يَعْنِي : الرُّوحَ نَفَخَ ^(٢) فِيهِ بَعْدَ
الْخَلْقِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ
أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قَالَ : الرُّوحُ الَّذِي جَعَلَهُ فِيهِ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنِّشَأُوهُ خَلْقًا آخَرَ تَصْرِيفُهُ إِيَّاهُ فِي الْأَحْوَالِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ ؛ فِي
الطُّفُولَةِ ، وَالْكُهُولَةِ ، وَالْإِغْتِيَاءِ ، وَنَبَاتِ الشَّعْرِ وَالسِّنِّ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِ
الْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .
يَقُولُ : خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعْدَ مَا خُلِقَ ، فَكَانَ مِنْ بَدْءِ خَلْقِهِ الْآخِرِ أَنْ اسْتَهْلَ ، ثُمَّ كَانَ
مِنْ خَلْقِهِ أَنْ دُلَّ عَلَى ثَدْيِ أُمِّهِ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ عَلِمَ كَيْفَ يَسْطُرُ رِجْلَيْهِ ، إِلَى أَنْ
قَعَدَ ، إِلَى أَنْ حَبَا ، إِلَى أَنْ قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ ، إِلَى أَنْ مَشَى ، إِلَى أَنْ فُطِمَ ، فَعَلِمَ كَيْفَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في م : « تنفخ » .

(٣) ذكره البغوي تفسيره ٤١٢/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٤٦١/٥ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٩/١٢ ، وابن كثير في تفسيره ٤٦١/٥ .

يَشْرَبُ وَيَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ ، إِلَى أَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ، إِلَى أَنْ بَلَغَ أَنْ يَتَقَلَّبَ فِي الْبِلَادِ ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ثُمَّ
 أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ بَعْضُهُمْ : هُوَ نَبَاتُ الشَّعْرِ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُوَ
 نَفْخُ الرُّوحِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٢) .
 حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 الضَّحَّاكَ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قَالَ : يَقَالُ : الْخَلْقُ الْآخَرُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ
 بَطْنِ أُمِّهِ بَسْنَةً وَشَعْرَهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِإِنْشَائِهِ خَلْقًا آخَرَ : سَوَى شَبَابِهِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
 قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . قَالَ : حِينَ اسْتَوَى شَبَابُهُ ^(٤) .

١١/١٨ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
 قَالَ مُجَاهِدٌ : حِينَ اسْتَوَى بِهِ الشَّبَابُ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ نَفْخَ الرُّوحِ فِيهِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢ . وأخرجه ابن سعد ٣٠/١ من طريق معمر به .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١١٠/١٢ ، وابن كثير في تفسيره ٤٦١/٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذلك أنه بنفخ الروح فيه يَتَحَوَّلُ خلقًا آخرَ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها ؛ من نطفة ، وعلقة ، ومضغة ، وعظم ، وبنفخ الروح فيه يَتَحَوَّلُ عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية ، كما تَحَوَّلَ أبوه ^(١) آدم بنفخ الروح في الطينة التي خُلِقَ منها ؛ إنسانًا وخلقًا آخرَ غير الطين الذي خُلِقَ منه .

وقوله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فتبارك الله أحسن الصانعين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَامٌ ، عن عُبَيْسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . قال : يَصْنَعُونَ وَيَصْنَعُ اللَّهُ ، والله خيرُ الصانعين ^(٢) .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ؛ لأن عيسى ابنَ مريمَ كان يَخْلُقُ ، فأخبر جل ثناؤه عن نفسه أنه يَخْلُقُ أحسنَ مما كان يَخْلُقُ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ في قوله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ يَخْلُقُ ^(٣) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مجاهدٍ ؛ لأن العربَ تُسمي كلَّ صانعٍ خالقًا . ومنه قولُ زهيرٍ ^(٣) :

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٥ إلى المصنف .

(٣) شرح ديوان زهير ص ٩٤ .

وَلَأَنْتَ تَفَرِّى مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفَرِّى^(١)
وَيُزَوِّى :

وَلَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا فَرَيْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفَرِّى
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ تَبْعُوثُونَ ﴿ (١٦) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم إنكم أيها الناس من بعد إنشائناكم خلقًا آخر ،
وتصييرناكم إنسانًا سويًا ، مَيِّتُونَ وعائدون ترابًا كما كنتم ، ثم إنكم بعد موتكم
وعودكم رُفَاتًا بَالِيًا مبعوثون من التراب خلقًا جديدًا ، كما بدأناكم أول مرة .

وإنما قيل : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴾ ؛ لأنه خبرٌ عن حالٍ لهم يحدث لم
يَكُنْ . وكذلك تقول / العربُ لَمَن لَمْ يَمُتْ : هو مائتٌ ومَيِّتٌ عن قليل . ولا يقولون
لَمَن قَد مات : مائت . وكذلك : هو طَمِيعٌ فيما عندك . إذا وُصِفَ بالطمع ، فإذا أُخْبِرَ
عنه أنه سيفعلُ ولم يفعلْ ، قيل : هو طامِيعٌ فيما عندك غَدًا . وكذلك ذلك في كلِّ ما
كان نظيرًا لما ذكرنا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ
الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ (١٧) .

يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا فوقكم أيها الناس سبعَ سماواتٍ ، بعضهن
فوق بعضٍ . والعربُ تُسَمَّى كلُّ شَيْءٍ فوقَ شَيْءٍ طَرِيقَةً ، وإنما قيلَ للسماواتِ
السبعِ : سبعُ طرائقَ . لأن بعضهن فوق بعضٍ ، فكلُّ سماءٍ منهن طَرِيقَةٌ .

(١) فرى الشيء : شقه . وخلق الأديم : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه قربة أو حُفًا . ومعنى البيت :
تنفذ ما تعزم عليه وتُقدِّره . وهو مثل . اللسان . (خ ل ق ، ف ر ي) .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ . قال : الطرائق السماوات ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ . يقول : وما كنا في خلقنا السماوات السبع فوقكم عن خلقنا الذي تحتها غافلين ، بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم فتُهْلِكُهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأنزلنا من السماء ما في الأرض من ماء ، فأسكناه فيها .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ : ماء هو من السماء .

وقوله : ﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وإنا على الماء الذي أسكناه في الأرض لقادرون أن نذهب به ، فتَهْلِكُوا أيها الناس عَطْشًا ، وَتَحْرَبَ أرضوكم ، فلا تُثَبِّتَ زرعًا ولا غَرْسًا ، وَتَهْلِكَ مَوَاشِيكُمْ . يقول : فَمِنْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ تَرْكِي ذلك لكم في الأرض جاريًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأخذنا لكم بالماء الذي أنزلناه من السماء بساتين من نخيل

وأعنابٍ ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقول : لكم فى الجناتِ فواكه كثيرة ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقول : ومن الفواكه تأكلون . وقد يجوز أن تكون الهاء والألف من ذكر الجنات ، ويحتمل أن تكون من ذكر النخيل و « الأعناب » .

١٣/١٨ وَخَصَّ جَل ثَنَاؤُهُ /الجناتِ التى ذكرها فى هذا الموضع ، فوصفها بأنها من نخيل وأعناب ، دون وصفها بسائر ثمار الأرض ؛ لأن هذين النوعين من الثمار كانا هما عظم^(١) ثمار الحجاز وما قرب منها ، فكانت النخيل لأهل المدينة ، والأعناب لأهل الطائف ، فذكر القوم بما يغرفون من نعيمه عليهم ، بما أنعم به عليهم من ثمارها .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِّلْأَكْلِينَ ﴾ (٢٠) .

يقول تعالى ذكره : وأنشأنا لكم أيضًا شجرة تخرج من طور سيناء . و ﴿ شَجَرَةٌ ﴾ منصوبة عطفا على « الجنات » ، ويعنى بها شجرة الزيتون . وقوله : ﴿ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ ﴾ . يقول : تخرج من جبل يُنبِت الأشجار . وقد يثبت معنى « الطور » فيما مضى بشواهد ، واختلاف المختلفين فيه ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٢) .

وأما قوله : ﴿ سَيْنَاءَ ﴾ . فإن القراءة اختلفت فى قراءته ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (سيناء) . بكسر السين . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : ﴿ سَيْنَاءَ ﴾ . بفتح السين ، وهما جميعا مُجمِعون على مدّها^(٣) .

(١) فى م ، ت ١ : « أعظم » . وعظم الشيء : معظمه وأكثره . اللسان (ع ظ م) .

(٢) تقدم فى ٤٨/٢ - ٥١ .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر النشر ٢٤٦/٢ .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قَرَأَةِ الْأَمْصَارِ بِمَعْنَى
واحدٍ ، فبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

واختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : المبارك . كأن معنى
الكلام عنده : وشجرة تَخْرُجُ من جبلٍ مباركٍ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ طُورٍ سَيْنَاءَ ﴾ . قال : المبارك ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ ﴾ . قال : هو جبل بالشام
مبارك ^(٢) .

وقال آخرون : معناه : حسن .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٧٣/٤ .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٧١٣/٨ ، والحاكم في ٥٢٨/٢ من طريقين آخرين عن ابن
عباس .

﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ . قال : جبلٌ حسنٌ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ . الطُّورُ : الْجَبَلُ بِالنَّبْطِيَّةِ ، وَسَيْنَاءُ : حَسَنَةٌ بِالنَّبْطِيَّةِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْمُ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ .

/ ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ

١٤/١٨

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ . قَالَ : الْجَبَلُ الَّذِي تُودِي مِنْهُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ . قَالَ : هُوَ جَبَلُ الطُّورِ الَّذِي بِالشَّامِ ، جَبَلُ بَيْتِ ^(٤) الْمَقْدِسِ . قَالَ : مَمْدُودٌ هُوَ بَيْنَ مِصْرَ وَبَيْنَ أَيْلَةَ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ جَبَلٌ ذُو شَجَرٍ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٥/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٠/٢ .

(٤) في م : « بيت » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٤١٤/٥ .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَمَّنْ قَالَه ^(١) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقال : إن سيناءَ اسمٌ أُضِيفَ إليه الطُّورُ ، يُعْرَفُ به ، كما قيل : جَبَلًا طَيِّئًا . فَأُضِيفَا إِلَى طَيِّئٍ ، ولو كان القولُ في ذلك كما قال من قال : معناه : جبلٌ مباركٌ . أو كما قال من قال : معناه : حسنٌ . لكان الطُّورُ مَنْوًى ، وكان قوله : ﴿ سَيْنَاءَ ﴾ من نَعْتِهِ . على أن سيناءَ بمعنى مباركٍ وحسنٍ غيرُ معروفٍ في كلامِ العربِ ، فيَجْعَلُ ذلك من نعتِ الجبلِ . ولكنَّ القولَ في ذلك - إن شاء الله - كما قال ابْنُ عَبَّاسٍ ، من أنه جبلٌ عُرفَ بذلك ، وأنه الجبلُ الذي نُودِيَ منه موسى ﷺ ، وهو مع ذلك مباركٌ ، لا ^(٢) أن معنى سيناءَ معنى مباركٍ .

وقوله : ﴿ تَبَّتْ بِالذَّهْنِ ﴾ اختلفت القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ تَبَّتْ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قَرَأَةِ الْأَمْصَارِ : ﴿ تَبَّتْ ﴾ بفتحِ التاءِ ^(٣) ، بمعنى : تَبَّتْ هذه الشجرةُ بشمْرِ الذَّهْنِ .

وقرأه بعضُ قَرَأَةِ الْبَصْرَةِ : (تَبَّتْ بِالذَّهْنِ) بضمِّ التاءِ ^(٤) ، بمعنى : تَبَّتْ الذَّهْنُ ؛ تُخْرِجُهُ . وَذَكَرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (تُخْرِجُ الذَّهْنَ) ^(٥) . وقالوا : الباءُ في هذا الموضعِ زائدةٌ ، كما قيل : أَخَذْتُ ثوبَهُ ، وَأَخَذْتُ بثوبِهِ . وكما قال الرَّاجِزُ ^(٦) :

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/٢ عن معمر عن الكلبي .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « إلا » .

(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عمر وحزمة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٩ . وفيه : (يخرج) بالياء .

(٦) هو النابتة الجعدى ، والرجز فى شرح ديوانه ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

نحن بنو جَعْدَةَ أربابُ الفَلَجِ^(١)

نَضْرِبُ بالْبَيْضِ^(٢) ونَزْجُو بالفَرْجِ

بمعنى : ونَزْجُو الفَرْجِ .

والقولُ عندى فى ذلك أنهما لغتان : نَبَتَ وَأَنْبَتَ . ومن « أَنْبَتَ » قولُ زُهَيْرٍ^(٣) :

رَأَيْتَ ذَوَى الْحَاجَاتِ حَوْلَ يُيُوتِهِمْ قَطِيطًا^(٤) لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

/ وَيُزَوِّى : نَبَتَ . وهو كقولهِ : ﴿ فَأَنْشِرِ بِأَهْلِكَ ﴾ . و : (فَاشِرِ) [هود : ١٥/١٨]

[٨١] . غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ الَّتِي لَا اخْتَارَ غَيْرَهَا فِي ذَلِكَ ، قِرَاءَةُ

مَنْ قَرَأَ : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا . ومعنى ذلك :

تَنْبُتُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ بِثَمَرِ الدَّهْنِ .

كما حدثنى محمدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِى

الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحَسَنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

﴿ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ ﴾ . قال : تُثْمِرُ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحَسَنُ ، قال : ثنى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

(١) الفلج : موضع لبنى جعدة من قيس بنجد ، وهو فى أعلى بلاد قيس . معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ .

(٢) البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . اللسان (ب ي ض) .

(٣) شرح ديوان زهير ص ١١١ .

(٤) القطين : أهل الرجل وخشمه . والقطين : الساكن النازل فى الدار . يقول : يلزمونهم فيسمنون عندهم .

شرح الديوان ص ١١١ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ثمر » ، وفى م : « بثمره » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد

وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والدَّهْنُ الَّذِي هُوَ مِنْ ثَمَرِهِ الزَّيْتُ .

كما حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ ﴾ . يقولُ : هو الزيتُ يُوكَلُ وَيُدَّهَنُ بِهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَصَبِغَ لِلْأَكْلِينَ ﴾ . يقولُ : تَنْبُتُ بالدَّهْنِ وَبَصَبِغٍ لِلْأَكْلِينَ ، يُصْطَبِغُ بالزيتِ الَّذِي يَأْكُلُونَهُ .

كما حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فِي قوله : ﴿ وَصَبِغَ لِلْأَكْلِينَ ﴾ . قَالَ : هَذِهِ ^(٢) الزيتونُ صَبِغٌ لِلْأَكْلِينَ ، يَأْتِدُمُونَ بِهِ ، وَيَصْطَبِغُونَ بِهِ ^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : فـ « الصَّبِغُ » عطفٌ على « الدَّهْنِ » .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً شَقِيقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَفْعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ^(٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ^(٢٢) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ ﴾ أيها الناسُ ﴿ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ تَعْتَبِرُونَ بها ، فتَعْرِفُونَ بها أَيَادِي اللَّهِ عِنْدَكُمْ ، وقدرته على ما يشاء ، وأنه الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عليه شيءٌ أَرَادَهُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ شيءٌ شاءه ، ﴿ شَقِيقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ من اللبنِ الخارجِ من بينِ الْفَرْثِ والدمِ ، ﴿ وَلَكُمْ ﴾ مع ذلك ﴿ فِيهَا ﴾ . يَعْنِي : فِي الْأَنْعَامِ ، ﴿ مَنَفْعٌ كَثِيرٌ ﴾ . وذلك كالإبلِ الَّتِي يُحْمَلُ عليها ، وَيُرْكَبُ ظهرُها ، وَيُشْرَبُ دُرُّها ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يعنى من لحومِها تَأْكُلُونَ .

وقوله : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى الأنعامِ وعلى السفنِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « هذا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

تَحْمِلُونَ ؛ عَلَى هَذِهِ فِي الْبَرِّ ، وَعَلَى هَذِهِ فِي الْبَحْرِ .

١٦/١٨ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٢٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ ؛ دَاعِيَهُمْ إِلَى طَاعَتِنَا وَتَوْحِيدِنَا ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَانَا ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لَهُمْ نُوحٌ : ﴿ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : قَالَ لَهُمْ : ذَلُّوا يَا قَوْمِ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ ، ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ . يَقُولُ : مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ غَيْرُهُ ، ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . يَقُولُ : أَفَلَا تَخْشَوْنَ بَعْبَادَتِكُمْ غَيْرَهُ عِقَابَهُ أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ (٢٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَقَالَتْ جَمَاعَةٌ أَشْرَافِ قَوْمِ نُوحٍ الَّذِينَ جَعَلُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ وَكَذَّبُوهُ ، لِقَوْمِهِمْ : مَا نُوحٌ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، إِنَّمَا هُوَ إِنْسَانٌ مِثْلُكُمْ ، وَكَبَعْضِكُمْ ، ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يَقُولُ : يُرِيدُ أَنْ يَصِيرَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْكُمْ ، فَيَكُونَ مَتَّبِعًا وَأَنْتُمْ لَهُ تَبِعٌ ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ . ^(١) يَقُولُ : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَلَا نَعْبُدُ شَيْئًا سِوَاهُ ، ﴿ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ . يَقُولُ : لِأَرْسَلْ بِالْدُعَاءِ إِلَى مَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ نُوحٌ مَلَائِكَةً ^(٢) تَوْذِي إِلَيْكُمْ رِسَالَتَهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ : مَا سَمِعْنَا بِهَذَا ^(٣) الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ نُوحٌ مِنْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَنَا

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

غير الله في القرون الماضية ، وهى آباؤهم الأولون .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَرَوَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ۚ ﴾ (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله ^(١) مخبراً عن قيل الملائكة الذين كفروا من قوم نوح : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ ﴾ : ما نوح إلا رجل به جنون . وقد يقال أيضاً للجن : جَنَّةٌ . فيتنق الاسم والمصدر .

و ﴿ هُوَ ﴾ من قوله : ﴿ إِنَّ هُوَ ﴾ كناية اسم نوح .

وقوله : ﴿ فَرَوَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يقول : فتنبَّهوا به وتَنظَّروا به ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقول : / إلى وقت ما . ولم يَغْنُوا بذلك وقتاً معلوماً ، إنما هو كقول القائل : ١٧/١٨ دعه إلى يوم ما ، أو : إلى وقت ما .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾ . يقول : قال نوح داعياً ربه ، مستنصراً به على قومه ، لما طال أمره وأمرهم ، وتمادوا فى غيهم : ﴿ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ على قومي ﴿ بِمَا كَذَّبُونَ ﴾ . يعنى : بتكذيبهم إياى فيما أبلغتهم من رسالتك ، ودعوتهم إليه من توحيدك .

وقوله : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا ﴾ . يقول : فقلنا له حين استنصرنا على كفر قومه : ﴿ اصْنَعْ الْفُلْكَ ﴾ وهى السفينة ، ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقول : بمزأى منا ومنظر ، ﴿ وَوَحِّينَا ﴾ . يقول : وبتعليمنا إياك صنعتها ، ﴿ فَإِذَا

جَاءَ أَمْرُنَا ﴿١﴾ . يقول : فإذا جاء قضاؤنا فى قومك ، [٤٣٦/٢ ط] بعدابهم وهلاكهم ، ﴿٢﴾ وَفَارَ التَّنُورُ ﴿٣﴾ - وقد ذكرنا فيما مضى اختلافَ المختلفين فى صفةِ فورِ التنورِ ، والصوابُ عندنا من القولِ فيه بشواهدِهِ ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضعِ ^(١) - ﴿٤﴾ فَاسْأَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٥﴾ . يقول : فأدخل فى الفلكِ واحمِلْ . والهاءُ والألفُ فى قوله : ﴿٦﴾ فِيهَا ﴿٧﴾ . من ذكرِ الفلكِ ، ﴿٨﴾ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٩﴾ . يقال : سلكته فى كذا وأسلكته فيه . ومن « سلكته » قولُ الشاعرِ ^(٢) :

وَكُنْتُ لِرِزَّازٍ خَضِيمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكَوكَ فى يَوْمٍ عَصِيبٍ
وبعضُهم يقول : أسلكتُ . بالألفِ ، ومنه قولُ الهذليّ ^(٣) :

حتى إذا أسلَكُوهم فى قُتَائِدَةٍ شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ ^(٤) الْجَمَّالَةَ ^(٥) الشُّرُودَا ^(٦)
وبنحو الذى قلنا فى تأويلِ ^(٧) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿٨﴾ فَاسْأَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٩﴾ . يقولُ لنوح : اجعل فى السفينةِ من كلِّ زوجينِ اثنين ^(٨) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٠١/١٢ - ٤٠٧ .

(٢) تقدم فى ٤٩٧/١٢ .

(٣) تقدم فى ٤٦٧/١ .

(٤) فى ت ١ : « يطرد » ، ت ٢ : « يطر » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجمالة » .

(٦) فى ت ١ : « السردا » ، ت ٢ : « السرفا » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿وَأَهْلَكَ﴾ . وهم ولده ونساؤه ^(١) ، ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ من الله بأنه هالك في من يهلك من قومك فلا تحمله معك ، وهو يأم الذي غرق .
ويعنى بقوله : ﴿مِنْهُمْ﴾ : من أهلك .

والهاء والميم فى قوله : ﴿مِنْهُمْ﴾ من ذكر الأهل .

وقوله : ﴿وَلَا تَخْطِبْنِى﴾ الآية . يقول : ولا تسألنى فى الذين كفروا بالله أن أنجيتهم ، ﴿إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ . يقول : فإنى قد حتمت عليهم أن أغرق جميعهم .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٨) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾ : فإذا اعتدلت فى السفينة أنت ومن معك ، ممن حملته معك من أهلك ؛ راکباً فيها ، عالياً ^(٢) فوقها ، ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . يعنى : من المشركين .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٢٩) ^(٣) لِمَا فِي ذَلِكَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) .

يقول تعالى ذكره لنبى نوح عليه السلام : ^(٤) وقُلْ إِذَا سَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَخْرَجَكَ مِنَ الْفُلِّ ، فَزَلَّتْ عَنْهَا : ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلاً﴾ ^(٥) من الأرض ^(٦) ، ﴿مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ . ^(٧) وأنت خير ^(٨) من أنزل عباده المنازل .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى م : « نساؤهم » .

(٢) فى ص : « غالباً » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُنْزَلًا مُبَارَكًا ﴾ . قَالَ : لَنُوحٍ حِينَ نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ ^(٢) قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ : ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا ﴾ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الزَّايِ ، بِمَعْنَى : أَنْزِلْنِي إِنْزَالًا مُبَارَكًا . وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ : (مُنْزِلًا) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الزَّايِ ^(٣) ، بِمَعْنَى : أَنْزِلْنِي مَكَانًا مُبَارَكًا وَمَوْضِعًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ فِيمَا فَعَلْنَا بِقَوْمِ نُوحٍ يَا مُحَمَّدُ ؛ مِنْ إِهْلَاكِ نَاهِمٍ إِذْ كَذَّبُوا رَسُولَنَا ^(٤) ، وَجَعَدُوا وَحْدَانِيَّتَنَا ، وَعَبَدُوا الْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ - لَعَبْرًا لِقَوْمِكَ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، وَعِظَاتٍ وَحُجَجًا لَنَا عَلَيْهِمْ ^(٥) ؛ يَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى سِنْتِنَا فِي أَمْثَالِهِمْ ، فَيَنْزَجِرُوا عَنْ كُفْرِهِمْ ، وَيُرْتَدِّعُوا عَنْ تَكْذِيبِكَ ؛ حَذَرًا ^(٦) أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٥ إلى أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر . حجة القراءات ص ٤٨٦ .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « رسلنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في ت ١ ، ف : « حذارًا » ، ت ٢ : « حذرًا من » .

وقوله : ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا ؛ لينظروا^(١) ما هم عاملون قبل نزول عقوبتنا بهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ثم أحدثنا من بعد [٤٣٧/٢] مهلك^(٢) قوم نوح ، قرنا ١٩/١٨ آخرين ، فأوجدناهم ، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ ؛ داعيًا لهم ، ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يا قوم ، وأطيعوه دون الآلهة والأصنام ؛ فإنَّ العبادة لا تنبغي إلا له ، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ . يقول : ما لكم من معبود يصلح أن تعبدوه^(٣) سواه ، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ : أفلا تخافون عقاب الله ، بعبادتكُم شيئًا دونه ، وهو الإله الذي لا إله لكم سواه ؟

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقالت الأشراف من قوم الرسول الذي أرسلناه^(٤) بعد نوح . وعنّى بالرسول في هذا الموضع صالحاً ، وقومه ثمود ، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ . يقول : الذين جحدوا توحيد الله ، ﴿وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ . يعنى : كذبوا بِلِقَاءِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ .

وقوله : ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . يقول : ونعمناهم في حياتهم الدنيا ،

(١) فى م : لنظر .

(٢) فى ت ١ : «إهلاك» .

(٣) فى م : «تعبدوا» .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ف : «أرسلنا» .

بما وسَّعنا عليهم من المعاشِ ، وبَسَطنا لهم من الرزقِ ، حتى يَطيروا وَعَتُوا على ^(١) ربِّهم وكَفَرُوا ، ومنه قولُ الراجزِ ^(٢) :

وَقَدْ ^(٣) أُرَانِي ^(٤) بِالذِّيارِ مُتَرَفًا ^(٥)

وقوله : ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ . يقول : قالوا : بَعَثَ اللَّهُ ^(٦) صالحاً إلينا رسولاً من بيننا ، وخصَّه بالرسالةِ دوننا ، وهو إنسانٌ مثلنا ؛ يأكلُ مما نأكلُ منه من الطعامِ ، ويشربُ مما نشربُ ، وكيف لم يرسلْ ملكاً من عنده يبلِّغنا رسالته ؟

قال : ﴿ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ ^(٧) . معناه : مما تشربون ^(٧) منه . فحذف من الكلامِ ﴿ منه ﴾ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ويشربُ من شرايكم ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ : شربتُ من شرايك .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ (٣٤) أَيْدَكُمُ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ (٣٥) .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ مَخْبِراً عن قِيلِ المَلَأُ من قومٍ صالحٍ لقومهم : ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ ﴾ ^(٨) فَاتَّبِعْتُمُوهُ ، وَقِيلْتُمْ مَا يَقُولُ وَصَدَّقْتُمُوهُ ، ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيها القومُ ،

(١) في ت ٢ : « عن » .

(٢) هو العجاج ، والرجز في ديوانه ص ٤٩٠ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لقد » .

(٤) في ت ١ ، ف : « رَأَيْتُ » .

(٥) في ت ٢ : « مَرَّهَا » .

(٦ - ٦) في ت ١ : « إلينا صالحاً » .

(٧) في ت ٢ : « يشربون » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

﴿إِذَا لَخِيسِرُونَ﴾ . يقول : قالوا : إنكم إذن لمغبونون حظوظكم من الشرف والرفعة في الدنيا ؛ باتباعكم إياه .

/ قوله : ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ الآية . يقول تعالى ٢٠/١٨ ذكره : قالوا لهم : أيعدكم صالح ﴿أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا﴾ في قبوركم ، ﴿وَعِظْمًا﴾ قد ذهبت لحوم أجسادكم ، وتفشت^(١) عظامها ، ﴿أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾ من قبوركم أحياء ، كما كنتم قبل مماتكم ؟

وأعيدت ﴿أَنْتُمْ﴾ مرتين - والمعنى : أيعدكم^(٢) أنكم إذا مِتُّمْ وكنتم تراباً وعظاماً ، مخرجون . مرة واحدة - لما فرق بين ﴿أَنْتُمْ﴾ الأولى ، وبين خبرها^(٣) بـ ﴿إِذَا﴾ ، وكذلك تفعل العرب بكل اسم أوقعت عليه الظن وأحواته ، ثم اعترضت بالجزاء دون خبره ، فتكرّر اسمه مرة ، وتحذفه أخرى ، فتقول : أظن أنك إن جالسنا أنك محسن . فإن حذفت « أنك » الأولى أو الثانية صلح ، وإن ثبتا^(٤) صلح ، وإن لم يُعترض بينهما بشيء لم يَجُز . خطأ أن يقال : أظن أنك أنك^(٥) جالس . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (أيعدكم إذا مِتُّمْ وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون)^(٦) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿هَيَّاتْ هَيَّاتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حِكْمَانَا الَّذِي نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « بقيت » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ت ١ : « جرها » .

(٤) في م : « أثبتهما » .

(٥) في ت ٢ : « أن » .

(٦) ينظر البحر المحيط ٤٠٤/٦ .

وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن قولِ الملائِ من ثمودَ ، أنَّهم قالوا : ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ ^(١) ﴾ . أى : بعيداً ما توعدون أيها القومُ ، من أنكم بعد موتكم ومصيركم تراباً وعظاماً ، مخرجون أحياء من قبوركم . يقولون : ذلك غيرُ كائن .
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةُ ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ ﴾ . يقول : بعيدٌ بعيدٌ ^(٢) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : يعنى البعثُ ^(٣) .

والعربُ تُدخلُ اللامَ مع « هيهات » فى الاسمِ الذى يصحبُها ، وتنزِعُها منه ، تقولُ : هيهات لك هيهات ^(١) ، وهيهات ما ينبغى ^(٤) هيهات ^(٥) . وإذا أسقطتِ اللامَ رفعتِ الاسمَ بمعنى هيهات ، كأنه قال : بعيداً ما ينبغى لك . كما قال جريرٌ ^(٦) :

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التعليق ٢٦٣/٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٤٤٥/٨ - من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « تبتغى » .

(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) ديوانه ٩٦٥/٢ .

﴿فَأَيُّهَا أَتَيْهَا﴾ العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَأَيُّهَا ﴿٣﴾ وَصَلٌ ﴿٣﴾ بِالْعَقِيقِ تَوَاصُلُهُ ﴿٤﴾

٢١/١٨

/ كَأَنَّهُ قَالَ : العَقِيقُ وَأَهْلُهُ .

وإنما أُدْخِلَت اللَّامُ مَعَ « هِيَهَات » فِي الْاسْمِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا : هِيَهَاتٌ ﴿٥﴾ أَدَاةٌ غَيْرُ مَأْخُودَةٍ ﴿٦﴾ مِنْ فَعْلٍ . ﴿٧﴾ فَأَدْخَلُوا مَعَهَا ﴿٧﴾ فِي الْاسْمِ اللَّامُ ، كَمَا أَدْخَلُوهَا مَعَ « هَلُمَّ لَكَ » ، إِذْ لَمْ تَكُنْ مَأْخُودَةً مِنْ فَعْلٍ ، فَإِذَا قَالُوا : أَقْبَلْ . لَمْ يَقُولُوا : لَكَ . لِاحْتِمَالِ الْفَعْلِ ضَمِيرِ الْاسْمِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي كَيْفِيَّةِ الْوَقْفِ عَلَى هِيَهَاتٍ ؛ فَكَانَ الْكَسَائِيُّ يَخْتَارُ الْوَقْفَ فِيهَا بِالْهَاءِ ؛ لِأَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ ، وَكَانَ الْفَرَّاءُ ﴿٨﴾ يَخْتَارُ الْوَقْفَ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ ، وَيَقُولُ : مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَخْفِضُ التَّاءَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِهَاءٍ التَّائِيثِ ، فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ : ذَرَاكِ وَنَظَائِرِ . وَأَمَّا نَصْبُ التَّاءِ فِيهِمَا ؛ فَلْأَنَّهُمَا أَدَاتَانِ ، فَصَارَتَا بِمَنْزِلَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ . وَكَانَ الْفَرَّاءُ ﴿٨﴾ يَقُولُ : إِنَّ قِيلَ : إِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مُسْتَغْنِيَةٌ بِنَفْسِهَا يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَيْهَا ، وَإِنْ نَصَبَهَا كَنَصَبِ قَوْلِهِ : ثُمَّتْ جَلَسْتُ ، وَبِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ ﴿٩﴾ :

مَآوِيَّ ﴿١٠﴾ يَا رُبَّتَّمَا ﴿١١﴾ غَارَةٌ شَعْوَاءٌ ﴿١٢﴾ كَاللَّذَعَةِ بِالْمِيسَمِ

(١ - ١) فِي م ، ت ٢ : « فَيَهَات هِيَهَات » .

(٢) فِي م ، ت ٢ : « هِيَهَات » .

(٣) فِي م : « خَل » .

(٤) فِي م : « نَوَاصِلُهُ » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ف : « هِيَهَاه » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مَأْخُودٌ » .

(٧ - ٧) فِي ت ١ : « فَأَدْخَلُوا هَاءَ » ، ف : « فَأَدْخَلُوهَا » .

(٨) مَعَانِي الْقُرْآن ٢٣٦/٢ .

(٩) هُوَ ضَمْرَةُ النَّهْشَلِيِّ ، وَالْبَيْتُ فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ص ٥٥ ، وَاللِّسَانُ (ر ب ب ، ه ي ه ، ش ع و) ،

وَالْحِزَانَةُ ٣٨٤/٩ ، ١٩٦/١١ .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١١) فِي ت ٢ : « رَيْثُ مَا » .

(١٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شَعْرَا » .

قال : فنصَّبُ « هيهات » بمنزلة هذه الهاءِ التي في « رُبْتُ » ؛ لأنها دخلت على حرف ؛ على « رُبْتُ » ، وعلى « ثم » ، وكانا أداتين ، فلم تغيِّرهما عن أداتيهما فنُصِّبا .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته قراءة الأمصار غير أبي جعفر : ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ ﴾ بفتح التاء فيهما . وقرأ ذلك أبو جعفر : (هيهات هيهات) بكسر التاء فيهما ^(١) . والفتح فيهما هو القراءة عندنا ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وقوله : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ . يقول : ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ . يقول : تموت الأحياء منا فلا تحيا ، ويحدث آخرون منا فيولدون أحياء ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ . يقول : قالوا : وما نحن بمبعوثين بعد الممات .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ^(٢) . قال : يقول : ليس آخرة ولا بعث ؛ يكفرون بالبعث ، ^(٣) يقولون : إنما هي حياتنا هذه ، ثم نموت ولا نحيا ؛ يموت هؤلاء ويحيا هؤلاء ^(٣) . يقولون : إنما الناس كالزرع ، يُحصد هذا وينبت هذا . يقولون : يموت هؤلاء ويأتى آخرون . وقرأ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلُّ مُمْزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٧] وقرأ : ﴿ لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمْ ﴾ ^(٤) [سبأ: ٣] .

(١) النشر ٢/ ٢٤٦ .

(٢) بعد في ت ١ : « بعد الممات » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لتبعثن » .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالوا : ما صالح إلا رجل اختلق على الله كذباً في قوله : ما لكم من إله غير الله^(١) . وفي وعده إياكم ﴿ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْلاً أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ هُوَ ﴾ من ذكر الرسول ، وهو صالح ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وما نحن له بمصدقين فيما يقول أنه لا إله لنا غير الله ، وفيما يعدنا من البعث بعد الممات .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقول : قال صالح لما أيس من إيمان قومه بالله ، ومن تصديقهم إياه بقولهم : ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : رب انصُرني على هؤلاء ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقول : بتكذيبهم إياي فيما دعوتهم إليه من الحق . فاستغاث صلوات الله عليه بربه من أذاهم إياه ، وتكذيبهم له ، فقال الله له مجيباً في مسأله إياه ما سأل : عن قليل يا صالح ليصبحن مكذبوك من قومك على تكذيبهم إياك نادمين ، وذلك حين تنزل بهم نقمنا فلا ينفعهم الندم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤١) .

يقول تعالى ذكره : فانتقمنا منهم ، فأرسلنا عليهم الصيحة ، فأخذتهم بالحق . وذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه ؛ بكفرهم به ، وتكذيبهم رسوله ،

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ . يقول : فصبرناهم بمنزلة الغثاء ، وهو ما ارتفع على السيل ونحوه ، كما لا ينتفع به في شيء ، فإنما هذا مثل . والمعنى : فأهلكناهم فجعلناهم ^(١) كالشيء الذي لا منفعة فيه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، [٢/٤٣٨ و] عن ابن عباس : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . يقول : جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿غُثَاءً﴾ : كالريم الهامد الذي يحتمل السيل ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(٤) : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ . قال : كالريم الهامد الذي يحتمل السيل .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ . قال : هو الشيء البالي .

(١) بعده في ت ٢ : « غثاء يقول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في ت ١ : « عن مجاهد » .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ٢٣/١٨
مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُصَاءً ﴾ . قَالَ : هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : فَأَبْعَدَ اللَّهُ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
بِهَلَاكِهِمْ ؛ إِذْ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ، وَعَصَوْا رِسْلَهُ ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أَوَّلُكَ ثُمُودٌ . يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُصَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ (٤٢) مَا
تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿ (٤٣) ﴾ .

يقول تعالى ذِكْرُهُ : ثُمَّ أَحَدَثْنَا مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ ثُمُودَ قَوْمًا آخَرِينَ .

وقوله : ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ . يقول : مَا يَتَقَدَّمُ هَلَاكُ أُمَّةٍ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ الَّتِي
أَنْشَأْنَاهَا بَعْدَ ثُمُودَ ، قَبْلَ الْأَجْلِ الَّذِي أَجَّلْنَا لِهَلَاكِهَا ، وَلَا يَسْتَأْخِرُ هَلَاكُهَا عَنْ
الْأَجْلِ الَّذِي أَجَّلْنَا لِهَلَاكِهَا ، وَالْوَقْتِ الَّذِي وَقَّعْنَا لِفَنَائِهَا ، وَلَكِنَّا تَهْلِكُ لِحُجَّتِهِ . وَهَذَا
وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِمَشْرَكِي قَوْمِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِعْلَامٌ مِنْهُمْ أَنَّ تَأْخِيرَهُ ^(٤) فِي آجَالِهِمْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) زيادة من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٤) في ت ٢ : « تأخره » .

مع كفرهم به وتكذيبهم رسوله ، ليلبغوا الأجل الذى أوجل لهم ، فتحل بهم نعمته ، كسنته فى من قبلهم من الأمم السالفة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَتَرَّا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا ﴾ إلى الأمم التى أنشأنا بعد نوح ، ﴿ رُسُلَنَا تَتَرَّا ﴾ . يعنى : يتبع بعضها بعضاً ، وبعضها فى أثر بعض . وهى من المواترة ، وهى اسم لجمع ، مثل « شئ » ، لا يقال : « جاءنى فلان تثرى . كما لا يقال ^(١) : جاءنى فلان مواترة . وهى تنون ، ولا تنون وفيها الياء ^(٢) ؛ فمن لم ينونها فهى ^(٣) « فعلى » من : وترث ، ومن قال : تترا . توهم أن الياء ^(٤) أصلية ، كما قيل : مغزى بالياء ، ومغزاً ، وبهمنى وبهمناً . ونحو ذلك ، فأجريت أحياناً وترك إجراؤها أحياناً ، فمن جعلها « فعلى » وقف عليها ، أشار إلى الكسر ^(٥) ، ومن جعلها ألف إعراب لم يُشِرْ ؛ لأنَّ ألف الإعراب لا تكسر ، لا يقال : رأيت يدي ^(٥) . فيشار فيه إلى الكسر .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى علي ، قال : ثنا أبو صالح قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « التاء » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يريد الإمامة .

(٥) كتبت الألف فيها ياء ؛ للإمالة . كما يكتب : الفتى ، والندى .

قوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ . يقول : يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ^(١) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٢٤/١٨
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ ^(٢) . يقول : بَعْضُهَا عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ .

^(٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال ^(٤) : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد
فى قولِ الله : ﴿ تَتْرًا ﴾ . قال : إِتْبَاعُ بَعْضِهَا ^(٥) بَعْضًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ . قال : يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ . قال : بَعْضُهُمْ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ ، يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(٦) .

وَاخْتَلَفَتْ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ ^(٧) فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ ^(٧) قِرَاءَةِ أَهْلِ مَكَّةَ ،
وَبَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : (تَتْرًا) ^(٨) بِالتَّنْوِينِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لبعضها » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى

حاتم .

(٦) ينظر التبيان ٣٢٧/٧ .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « فقرأته » .

(٨) وهى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو . النشر ٢٤٦/٢ .

(تفسير الطبرى ٤/١٧)

وكان بعض أهل مكة ، وبعض أهل المدينة ، وعامة قرأة الكوفة يقرءونه : ﴿ تَرَىٰ ﴾ بإرسال الياء على مثال « فَعَلَىٰ » ^(١) .

والقول في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان في كلام العرب ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أنَّى مع ذلك اختار القراءة بغير تنوين ؛ لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما .

وقوله : ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ . يقول : كلما جاء أمة من تلك الأمم التي أنشأناها بعد ثمود ، رسولها الذي نرسله إليهم ، كذبوه فيما جاءهم به من الحق من عندنا .

وقوله : ﴿ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴾ . يقول : فأتبعنا بعض تلك الأمم بعضًا بالهلاك ، [٣٨/٢ ط] فأهلكنا بعضهم في أثر بعض .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . ^(٢) يقول : وجعلنا تلك الأمم أحاديث^٣ للناس ومثلاً يتحدث بهم في الناس .

و« الأحاديث » في هذا الموضع جمعُ أُحدوثٍ ؛ لأنَّ المعنى ما وصفتُ من أنهم جعلوا للناس مثلاً يتحدث بهم . وقد يجوز أن يكون جمع حديث .

ولما قيل : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ ؛ لأنهم جعلوا حديثاً ومثلاً يتمثل بهم في الشر ، ولا يقال في الخير : جعلته حديثاً ، ولا أُحدوثاً .

وقوله : ﴿ فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : فأبعد الله قوماً لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسوله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٤٦/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

مُشِينَ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم أرسلنا بعد الرسل الذين وصف صفتهم قبل هذه الأمة^(١) ، موسى وأخاه هارون ، إلى فرعون وأشراف قومه من القبط ، ﴿يَايُنْتَا﴾ يقول : بحججنا ، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن اتباعها ، والإيمان بما جاءهم به من عند الله ، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ . يقول : وكانوا قوماً عالين على أهل ناحيتهم ، ومن في بلادهم من بنى إسرائيل وغيرهم بالظلم ، قاهرين لهم .

/ وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، ٢٥/١٨ قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ . قال : علوا على رسلهم ، وعصوا ربهم ، ذلك علوهم . وقرأ : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ [القصص : ٨٣] الآية^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنْ الْأَمْهَلِكِينَ ﴿٤٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : فقال فرعون وملؤه : ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ﴾ فنتبعهما ، ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ من بنى إسرائيل ، ﴿لَنَا عَبِيدُونَ﴾ . يعنون أنهم لهم مطيعون متذللون ، يأتمرون لأمرهم ، ويدينون لهم . والعرب تسمى كل من دان للملك عبداً له . ومن ذلك قيل لأهل الحيرة : العباد . لأنهم كانوا أهل طاعة للملك العجم .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قال فرعون :

(١) في م : « الآية » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

﴿أَتُؤْمِنُ لِشَرِّينَ مِثْلَنَا﴾ الآية . نذهب نرفعهم فوقنا ، ونكون تحتهم ، ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا ، كيف نصنع ذلك ؟ وذلك حين أتوهم بالرسالة . وقرأ : ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبَرِيَّةُ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس : ٧٨] . قال : العلو في الأرض .

وقوله : ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ . يقول : فكذب فرعون وملؤه موسى وهارون ، فكانوا ممن أهلكهم الله ، كما أهلك من قبلهم من الأمم بتكذيبها رسلها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٤٩) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (٥٠) .

يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا موسى التوراة ليهتدى بها قومه من بنى إسرائيل ويعملوا^(١) بما فيها .

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ (٦) . يقول : وجعلنا ابن مريم وأمه حجة لنا على من كان بينهم ، وعلى قدرتنا على إنشاء الأجسام من غير أصل ، كما أنشأنا خلق عيسى من غير أب .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ . قال : ولدته من غير أب هو له^(٣) . ولذلك وُحِدَتْ^(٤) « الآية » وقد ذكر مريم وابنتها .

وقوله : ﴿وَآوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾ . يقول : وضمنناهما وصيرناهما إلى ربوة .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « يعملون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ت ، ١ ، ت ، ٢ : « وجدت » .

يقالُ : أوى فلانٌ إلى موضعٍ كذا ، فهو يأوى إليه . إذا صار إليه . وعلى مثال « أفعله » ^(١) فهو يؤويه .

وقوله : ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾ . يعنى : إلى مكانٍ مرتفعٍ من الأرض على ما حوله ، ولذلك قيل للرجل يكونُ فى رفعةٍ من قومه ، ^(٢) وعزٍّ وشرفٍ وعددٍ : / هو فى ربوةٍ من ٢٦/١٨ قومه ^(٣) .

وفى لغتان : ضمُّ الراءِ وكسرُها إذا أُريدَ بها الاسمُ ، وإذا أُريدَ بها الفعلُ من المصدرِ ، قيل : رَبًّا رَبْوَةً .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى المكانِ الذى وصفه الله بهذه الصفةِ ، وآوى إليه مريمُ وابنتُها ؛ فقال بعضهم : هو الرَّمْلَةُ من فلسطين .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٤٣٩/٢ و]

حدَّثنى محمدُ بْنُ المثنى ، قال : ثنا صفوانُ بْنُ عيسى ، قال : ثنا بشرُ بْنُ رافعٍ ، قال : ثنا ابنُ عَمٍّ لأبى هريرةَ يقالُ له : أبو عبدِ اللهِ . قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزموا هذه الرَّمْلَةَ من فلسطين ؛ فإنها الربوةُ التى قال الله : ﴿وَأَوْسَتْهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ^(٣) .

حدَّثنى عصامُ بْنُ رَوَّادٍ بنِ الجراح ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عُبَّادُ أبو عتبةَ الخَوَّاضِ ، قال : ثنا يحيى بْنُ أبى عمرو السَّيَّانِى ^(٤) ، عن أبى ^(٥) وَغَلَّةَ ، عن كريبٍ ،

(١) فى م : « أفعلته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى الكنى ٤٩/٩ من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وأبى نعيم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الشَّيَّانِى » .

(٥) فى م : « ابن » .

قال : ما أدري ما حدثنا مُرَّةُ البَهْزِيِّ ، أنه سمع رسولَ اللهِ ﷺ ذكر أن الربوةَ هي الرَّمْلَةُ^(١) .

حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن بشرِ بنِ رافعٍ ، عن أبي عبدِ اللهِ ابنِ عمِّ أبي هريرةَ ، قال : سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ في قولِ اللهِ : ﴿إِلَى رَبِّكَ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ . قال : هي الرَّمْلَةُ من فلسطين^(٢) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى أبو عبدِ اللهِ ابنُ عمِّ أبي هريرةَ ، قال : قال لنا أبو هريرةَ : الرَّمَا هذه الرَّمْلَةُ التي بفلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التي قال اللهُ : ﴿إِلَى رَبِّكَ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ . وقال آخرون : هي دمشق .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه قال في هذه الآية : ﴿وَأَوْنَتْنَهُمَا إِلَى رَبِّكَ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ . قال : زعموا أنها دمشق^(٣) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بلغني عن ابنِ المسيبِ ، أنه قال : دمشق .

حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن يحيى بنِ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦٩٥) ، وابن عساكر في تاريخه ٢٠٩/١ من طريق رواد بن الجراح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢١٢/١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٠٥/١ ، ٢٠٦ من طريق شعبه به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/١٢ ، ١٩١ من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

سعيد ، عن سعيد بن المسيب مثله ^(١) .

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : ثنا ابن بكير ، قال : ثنا الليث بن سعد ^(٢) ، قال : ثنا عبد الله بن لهيعة ، عن يحيى بن سعيد ، ^(٣) عن سعيد بن المسيب في قوله ^(٤) : ﴿ وَآوَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قُرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : إلى ربوة من ربا مصر . قال : وليس الرُّبَا إلا في مصر ، والماء حين يُرْسَلُ تكون الرُّبَا عليها القرى ، لولا الرُّبَا لغرقت تلك القرى ^(٥) .

وقال آخرون : هي بيت المقدس .

٢٧/١٨

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هو بيت المقدس ^(٥) .

قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : كان كعب يقول : بيت المقدس أقرب الأرض ^(٦) إلى السماء ثمانية عشر ميلاً .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن كعب مثله ^(٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢٠٦/١ به .

(٢) بعده في ت ٢ : « ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي » .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، وفيها سقط واضح ، ولعل الصواب أن يكون السياق هكذا : عن سعيد بن المسيب مثله . وقال آخرون : هي ربوة من ربا مصر . ذكر من قال ذلك ، حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم من قول ابن زيد كما ذكرنا في الحاشية السابقة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢١٢/١ من طريق جرير بن حازم ، عن قتادة .

(٦) سقط من : م .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ .

وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك أنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر^(١) ،
وليس كذلك صفة الرملة ؛ لأن الرملة لا ماء بها معين ، والله تعالى ذكره وصف
هذه الربرة بأنها ذات قرار ومعين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ،
عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا أَوْثَقَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ﴾ . قال : الربرة
المستوية^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ إِلَى رَبْوَةٍ ﴾ . قال : مستوية^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

وقوله : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : من صفة الربرة التي آوينا
إليها مريم وابنتها عيسى ، أنها أرض منبسطة ، وساحة ، وذات ماء ظاهر^(٤) لغير
الباطن ، جار .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « طاهر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ٢ : « طاهر » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَعِينٌ ﴾ . قَالَ : الْمَعِينُ الْمَاءُ الْجَارِي ، وَهُوَ النَّهْرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ قَدْ جَعَلْتُ رَيْكَ نَحْنِكَ سَرِيًّا ﴾ ^(١) [مریم : ٢٤] .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ^(٢) أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٌ ﴾ . قَالَ : الْمَعِينُ الْمَاءُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ ^(٢) : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَمَعِينٌ ﴾ قَالَ : مَاءٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ [٢/٣٩٤ ظ] : ^(٢) ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ ^(٢) : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٌ ﴾ . قَالَ : الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي ، وَالْمَعِينُ الْمَاءُ الظَّاهِرُ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الظاهر » .

والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٠٩/١ من طريق شريك به عن سعيد بن جبير ، وعزاه السيوطي في =

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَعِينٌ ﴾ : هُوَ الْمَاءُ الظَّاهِرُ ^(١) .

٢٨/١٨ / وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالْقَرَارِ الشَّارَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٌ ﴾ : هِيَ ذَاتُ ثَمَارٍ ، وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ قَتَادَةُ فِي مَعْنَى : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : إِنَّهَا إِنَّمَا وُصِفَتْ بِأَنَّهَا ذَاتُ قَرَارٍ ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ ^(٤) الثَّمَارِ ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَسْتَقَرُّ فِيهَا سَاكِنُوهَا . فَلَا وَجْهَ لَهُ نَعْرِفُهُ .

وَأَمَّا : ﴿ وَمَعِينٌ ﴾ فَإِنَّهُ مَفْعُولٌ مِنْ : عِثْتُهُ فَأَنَا أَعِيْنُهُ ، وَهُوَ مَعِيْنٌ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِعْلِيًّا مِنْ : مَعَنَ يَمَعُنُ ، فَهُوَ مَعِيْنٌ مِنَ الْمَاعُونِ . وَمِنْهُ قَوْلُ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ^(٥) : وَاهِيَةٌ ^(٦) أَوْ مَعِيْنٌ مُمَعِنٌ ^(٧) أَوْ هَضْبَةٌ ^(٨) دُونَهَا لُحُوبٌ

= الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) ينظر التبيان ٣٣٠/٧ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الْحُسَيْنِ » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ .

(٤) بعده فِي ت ٢ : « الْفَوَاكِهِ » .

(٥) ديوانه ص ١٢ .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ف : « وَاهِيَةٌ » ، ت ٢ : « وَأَعْنَتُهُ » .

(٧) فِي ت ٢ : « يَمَعُنُ » .

(٨) فِي ت ٢ : « يَمْنَعُهُ » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقلنا لعيسى : يأتيا الرسل ، كلوا من الحلال الذي طيبه الله لكم دون الحرام ، ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ . ^(١) يقول : اعملوا بما أمركم الله به ، وأطيعوه في أمركم إياه ونهيه لكم . وجمع « الرسل » والخطاب لواحد ، كما يقال ^(٢) في الكلام للرجل الواحد : أيها القوم كُفُّوا عَنَّا أذاكم . وكما قال : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وهو رجل واحد .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني ^(٢) عبد الأعلى بن واصل ، قال : ثنى عبيد بن إسحاق الضبي العطار ، عن حفص بن عمر الفزاري ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عمرو بن شرحبيل : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ . قال : كان عيسى ابن مريم يأكل من غزل أمه ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : إني بأعمالكم ذو علم ، لا يخفى علي منها شيء ، وأنا مجازيكم بجميعها ، وموِّفيكم أجوركم وثوابكم عليها ، فخذوا من صالحات الأعمال واجتهدوا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « ابن » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٤/٤ من طريق حفص بن عمر الفزاري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٥٢) .

٢٩/١٨ / اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قُرْأَة أهل المدينة والبصرة : (وَأَنَّ) . بالفتح ^(١) ، بمعنى : إني بما تعملون عليّمْ ، وَأَنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً . فعلى هذا التأويل « أَنَّ » في موضع خفضٍ ، عطف بها على « ما » من قوله : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . وقد يحتمل أن تكون في موضع نصبٍ إذا قرئ ذلك كذلك . ويكون معنى الكلام حينئذٍ : واعلموا أنَّ هذه . ويكون نصبُها بفعلٍ مضمرٍ .

وقرأ ذلك عامة قُرْأَة الكوفيين بالكسرِ ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ ﴾ ^(٢) . على الاستئناف . والكسرُ في ذلك عندى على الابتداء هو الصواب ؛ لأنَّ الخبرَ من الله عن قِيله لعيسى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ ﴾ . مبتدأً ، فقوله : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ ﴾ . مردودٌ عليه عطفًا به عليه ، فكان معنى الكلام : وقلنا لعيسى : يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا من الطيبات . وقلنا له : إِنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً .

وقيل : إن الأمة في هذا الموضع معناها الدينُ والملةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ في قوله : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . ^(٣) قال : الملةُ والدينُ ^(٣) .

(١) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو مع تشديد النون ، وقرأ بها ابن عامر مع تخفيف النون . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٦ .

(٢) قرأ بها عاصم وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وينظر التبيان ٣٣٢/٧ .

وقوله : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ . يقول : وأنا مولاكم فاتقون بطاعتي تأمنوا عقابى .

وُنصبت ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . على الحال .
وذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك رفعاً^(١) .

وكان بعض نحويى البصرة يقول^(٢) : رَفَعُ ذلك إذا رفع على الخبر . ويجعلُ (أُمَّتَكُمْ) نصبًا على البدل من (هذه) .

وأما نحويو^(٣) الكوفة فيأبَوْنَ ذلك إلا فى ضرورة شعري . وقالوا : لا يُقالُ : مررتُ بهذا غلامِكم ؛ لأن « هذا » لا يثنَّعه إلا الألفُ واللامُ والأجناسُ ؛ لأنَّ « هذه »^(٤) إشارةٌ إلى عددٍ ، فالحاجةُ فى ذلك إلى تبين [٤٠٤/٢] المرادِ من المشارِ إليه أى الأجناسِ هو ؟ وقالوا : وإذا قيل : (هذه أُمَّتُكم أُمَّةً واحدةً) . و « الأُمَّة » غائبةٌ ، و « هذه » حاضرةٌ . قالوا : فغيرُ جائزٍ أن يُبيِّنَ عن الحاضرِ بالغائبِ . قالوا : فلذلك لم يَجْزُ : إن هذا زيدًا^(٥) قائمٌ . من أجلِ أن « هذا » محتاجٌ إلى الجنسِ لا إلى المعرفةِ .
القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٥٢) .

اختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ زُبُرًا ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قراءَةِ أهلِ المدينةِ

(١) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٠ .

(٢) ينظر الكتاب ١٤٧/٢ ، ١٤٨ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « نحوي » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « زيد » .

والعراق : ﴿ زُبُرًا ﴾ بمعنى جمع « الزُّبور » . فتأويلُ الكلامِ على قراءة هؤلاء : فتنفَرَّقَ القومُ الذين أمرهم الله من أمة الرسولِ عيسى بالاجتماعِ على الدين الواحدِ ، والملةِ الواحدة - دينهم الذي أمرهم الله بلزومه ﴿ زُبُرًا ﴾ : كُتِبَا ، فدانَ كُلُّ فريقٍ منهم بكتابٍ غيرِ الكتابِ الذي دانَ به الفريقُ الآخرُ ؛ كاليهود الذين زعموا أنهم دانوا بحكمِ التوراة ، وكذبوا^(١) بحكمِ الإنجيلِ والقرآنِ ، وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيلِ بزعمهم ، وكذبوا بحكمِ الفرقانِ .

ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتِبَا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة مثله^(٢) .

٣٠/١٨ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتِبَ اللَّهُ فَرَقَها قِطْعًا^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال مجاهدٌ : كُتِبَهم فَرَقَها قِطْعًا .

(١) في ص ، ف : « كانوا » ، وفي ت ٢ : « دانوا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون من أهل هذه القراءة : إنما معنى الكلام : فَتَفَرَّقُوا دِينَهُم بَيْنَهُمْ كُتُبًا أَحَدُثُوهَا ، يَحْتَجُّونَ فِيهَا لِمَذَاهِبِهِمْ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . قال : هذا ما اختلفوا فيه من الأديان والكتب ، كلُّ مُعْجِبُونَ برأيهم ، ليس أهل هوى إلا وهم مُعْجِبُونَ برأيهم وهواهم وصاحبيهم الذي اخترق ذلك لهم ^(١) .

وقرأ ذلك عامة قراء الشام : (فتقطعوا أمرهم بينهم زُبُرًا) . بضم الزاي وفتح الباء ، بمعنى : فَتَفَرَّقُوا ^(٢) بينهم قطعًا كزُبُر الحديد . وذلك القطع منها ، واحدتها زُبُرَةٌ ، من قول الله : ﴿ أَتَأْتُونَ زُبُرَ الْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] . فصار بعضهم يهودًا ، وبعضهم نصارى .

والقراءة التي نختار في ذلك قراءة من قرأه بضم الزاي والباء ؛ لإجماع أهل التأويل في تأويل ذلك على أنه مراد به الكتب ، فذلك يُبين عن صحة ما اخترنا ^(٣) في ذلك ؛ لأنَّ الزُبُرَ هي الكتب ، يُقالُ منه : زَبَوْتُ الكتاب ، إذا كتبتَه .

فتأويل الكلام : فَتَفَرَّقَ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بَلْزَوْمِ دِينِهِ مِنَ الْأُمَمِ دِينَهُم بَيْنَهُمْ كُتُبًا . كما بيَّنا قبلُ .

وقوله : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّ فريقٍ من تلك الأمم بما

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م : « أمرهم » .

(٣) في ص ، ت ، ٢ : « أخبرنا » .

اختاروه لأنفسهم من الدين والكتب - فَرِحُونَ ، مُعْجَبُونَ بِهِ ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ سَوَاهُ .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ : قِطْعَةٌ ، وهؤلاء أهل الكتاب ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ ﴾ : قِطْعَةٌ ، أهل الكتاب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ٥٤ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ٥٥ سُارِعُ لَهْمٍ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ٥٦ .

٣١/١٨ / قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فدع يا محمد هؤلاء الذين تقطعوا أمرهم بينهم زُبْراً ﴿ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾ . يعني : في ضلاليتهم وغييهم ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يعني : إلى أجل سيأتيهم عند مجيئه عذابي .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾ . قال : في ضلالهم ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَذَرَهُمْ

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ . قال : الغَمَرَةُ العَمُرُ .

وقوله : ﴿٥٥﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ . يقول تعالى ذكره :
أَيَحْسَبُ هؤلاء الأحزاب الذين تفرقوا دينهم زُبُرًا ، أن الذي نُعْطِيهِمْ في عاجل الدنيا
من مالٍ وبنينَ ، ﴿٥٦﴾ سُارِعٌ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٥٦﴾ . يقول : نُسَابِقُ لَهُمْ فِي خَيْرَاتِ الْآخِرَةِ ،
ونُبَادِرُ لَهُمْ فِيهَا .

و « ما » من قوله : ﴿٥٥﴾ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ ﴿٥٥﴾ نَصَبٌ ؛ لأنها بمعنى « الذي » .

﴿٥٦﴾ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ . [٤٤٠/٢ ط] يقول تعالى ذكره تكذيبًا لهم : ما ذلك
كذلك ، بل لا يعلمون أن إمدادى إِيَّاهُمْ بما أُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، إنما هو إِمْلَاءٌ
واستدراجٌ لهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿٥٥﴾ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ ﴿٥٥﴾ . قال : نُعْطِيهِمْ ، ﴿٥٦﴾ سُارِعٌ لَهُمْ ﴿٥٦﴾ . قال : نَزِيدُهُمْ فِي الْخَيْرِ ، ﴿٥٦﴾ نُمْلِي
لَهُمْ ﴿٥٦﴾ [آل عمران : ١٧٨] . قال : هذا لقريش ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمد بن عمر بن علي ، قال : ثنى أشعث بن عبد الله ، قال : ثنا شعبه ،

عن خالد الحذاء ، قال : قلت لعبد الرحمن بن أبي بكره : قول الله : ﴿ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ ؟ قال : (يُسَارِعُ ^(١) لهم في الخيرات) ^(٢) .

وكان عبد الرحمن بن أبي بكره وجه قراءته ذلك كذا ^(٣) ، إلى أن تأويله : يسارع لهم إمدادنا إياهم بالمال والبنين في الخيرات .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَشَفِّقُونَ ﴾ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِإِثَابِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَشَفِّقُونَ ﴾ : إن الذين هم من خشيتهم وخوفهم من عذاب الله مشفقون ، فهم من خشيتهم من ذلك دائبون في طاعته ، جادون في طلب مرضاته .

٣٢/١٨ / ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِثَابِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : والذين هم بآيات كتابه وحججه مُصدّقون ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : والذين يُخلصون لرّبهم عبادتهم ، فلا يجعلون له فيها لغيره شركا ، لا لوثني ولا لصنم ، ولا ليرأون بها أحدا من خلقه ، ولكنهم يجعلون أعمالهم لوجهه خالصا ، وإياه يقصدون بالطاعة والعبادة دون كل شيء سواه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِنْ رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴾ (٦٠) أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ (٦١) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا ﴾ : والذين يُعطون أهل

(١) في ت ١ ، ٢ ، ف : « نسارع » ، وغير منقوطة في ص ، وقراءة عبد الرحمن والسلمي بالياء ، كما في البحر المحیط ٤١٠/٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف ، وفيه أن قراءته : (نسارع لهم بالخيرات) .

(٣) في م : « كذلك » .

شُهْمَانِ الصَّدَقَةِ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ ، ﴿ مَا ءَاتَوْا ﴾ . يعنى : مَا أَعْطَوْهُمْ إِيَّاهُ مِنْ صَدَقَةٍ ^(١) ، وَيُؤَدُّونَ حَقَّوَقَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ إِلَى أَهْلِهَا ، ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقول : خائفةٌ مِنْ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ، فَلَا يُنْجِيهِمْ مَا فَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، فَهُمْ خَائِفُونَ مِنَ الْمَرْجِعِ إِلَى اللَّهِ لِذَلِكَ . كَمَا قَالَ الْحَسَنُ : إِنْ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَرَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ : ﴿ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قَالَ : الزَّكَاةُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قَالَ : الْمُؤْمِنُ يُتَّقِ مَالَهُ ، وَقَلْبُهُ وَجِلٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قَالَ : يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُنْجِيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ^(٥) ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ :

(١) فِي ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « صَدَقَتُهُ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١١/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَالْفَرَايِصِ .

(٣) فِي ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « عَبْدٌ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١١/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (١٥) ، وَأَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ٢٨٦ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ (٧٦٣ ، ٧٦٤) .

مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَشْهَبِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١١/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م .

قال ابن عباس : ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ . قال : المؤمن يُنفق ماله ويتصدق ، وقلبه وجِلٌّ أنه إلى ربه راجع .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن غليّة ، عن يونس ، عن الحسن أنه كان يقول : إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة ، وإن المنافق جمع إساءة وأما . ثم تلا الحسن : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ . إلى : ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ . وقال المنافق : ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ ^(١) [القصص : ٧٨] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ . قال : يُعْطُونَ ما أعطوا ، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ . يقول : خائفة .

٣٣/١٨ / حدثنا خلاّد بن أسلم ، قال : ثنا النضر بن شميل ، قال : أخبرنا إسرائيل ، قال : أخبرنا سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ . قال : يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنهم صائرون إلى الموت ، وهي من المبشرات .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ . قال : يُعْطُونَ ما أعطوا ، ويعملون ما عملوا من خير ، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ : خائفة .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، ^(١) قَالَ : ثنا ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، ^(٣) عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ [٤٤١/٢] عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يَقُولُ : يَعْمَلُونَ خَائِفِينَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . ^(٥) يَقُولُ : خَائِفَةٌ ، ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْمُؤْمِنُ يَتَصَدَّقُ وَيُفْقُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَىٰ رَبِّهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ﴾ ^(٦) . قَالَ : يُعْطُونَ مَا أُعْطُوا فَرَقًا مِنَ اللَّهِ ، وَوَجَلًا مِنَ اللَّهِ .

حَدَّثُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ﴾ : يُنْفِقُونَ مَا أَنْفَقُوا .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قَالَ : يُعْطُونَ مَا أُعْطُوا ، وَيُنْفِقُونَ مَا أَنْفَقُوا ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِمَا تَصَدَّقُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ؛ اتِّقَاءً لِّسَخَطِ اللَّهِ وَالنَّارِ .

وعلى هذه القراءة - أعنى على : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ﴾ - قراءة الأمصار ، وبه رسوم مصاحفهم ، وبه نقراً ، لإجماع الحجة من القراءة عليه ، ووفاقه خطأ مصاحف المسلمين .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٤٤٥/٨ ، والإتقان ٣١/٢ من طريق عبد الله به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ ، قَالَ : ثنا القاسمُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو^(١) ، عَنْ أَبِي خَلْفٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ عَلَى عَائِشَةَ ، فَسَأَلَهَا عُبَيْدٌ : كَيْفَ نَقَرَأُ هَذَا الْحَرْفَ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ ؟ فَقَالَتْ : (يَأْتُونَ مَا آتَوْا)^(٢) .

وَكُنْهَآ تَأَوَّلَتْ فِي ذَلِكَ : وَالَّذِينَ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَهُمْ وَجِلُونَ مِنَ اللَّهِ .

كَالَّذِي حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو^(٣) بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ وَهَبٍ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ . هُوَ الَّذِي يُذْنِبُ الذَّنْبَ وَهُوَ وَجِلٌ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ مَنْ يَصُومُ وَيَصِلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ وَجِلٌ »^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَعْمُولٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ وَهَبٍ ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ . أَهْمُ الَّذِينَ يُذْنِبُونَ وَهُمْ مُشْفِقُونَ ؟

(١) فِي م : « عَمْرٍو » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٢٧/١٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٩٥/٦ ، ١٤٤ (الْمِمْنِيَّةُ) ، وَابْنُ خَالٍ فِي التَّارِيخِ ٢٨/٩ مِنْ طَرِيقِ أَبِي خَلْفٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢٤٦/٢ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢/٥ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ ابْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَابْنِ أَشْتَةَ وَالدَّارِقُطْنِي فِي الْأَفْرَادِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) فِي م : « عَمْرٍو » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٤٤/١٧ .

(٤ - ٥) فِي م فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَا بَعْدَهُ : « يَأْتُونَ مَا آتَوْا » .

(٥) ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ عَقِبَ الْأَثَرِ (٣١٧٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ ، وَيَنْظُرُ عَلَلِ الدَّارِقُطْنِي ١٩٣/١١ .

^(١) فقال : « لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون » ، وَيَصُومُونَ وهم مشفقون » .

/حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : ثنا ليث ، عن مغيث ^(٢) ، عن ٣٤/١٨ رجل من أهل مكة ، عن عائشة ، قالت : قلت : يا رسول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال . فذكر مثل هذا .

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن مالك بن مغول ، عن عبد الرحمن ابن سعيد ، عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال : « لا يا بنت أبي بكر - أو : يا بنت الصديق - ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ، ويخاف ألا يقبل منه » ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى جريز ، عن ليث بن أبي سليم وهشيم ، عن العوام بن حوشب ، جميعاً ، عن عائشة أنها قالت : سألت رسول الله ﷺ ، فقال : « يا بنت أبي بكر - أو : يا بنت الصديق - هم الذين يُصَلُّونَ وَيَفْرُقُونَ أَلَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُمْ » .

و « أَنَّ » من قوله : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ . في موضع نصب ؛ لأن معنى الكلام : وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ من أنهم . فلما حذفت « مِنْ » اتَّصَلَتْ بالكلام ^(٤) قبلها فنُصِبَتْ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من زاد المسير ٤٨٠/٥ ، وقد أثرنا إثباته لحاجة السياق إليه .

(٢) في ت ٢ : « شعيب » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٥/٦ ، وابن ماجه (٤١٩٨) ، والبغوى فى تفسيره ٤٢١/٥ ، والبيهقى فى الشعب (٧٦٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ١٥٩/٦ ، والترمذى (٣١٧٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٤/٥ - والحاكم ٣٩٣/٢ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى الفريانى وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى « نعت الخائفين » وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م : « الكلام » .

وكان بعضهم يقول^(١) : هى فى موضع خفض وإن لم يكن الخافض ظاهراً .
وقوله : ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين
هذه الصفات صفاتهم ، يُيَادِرُونَ فى الأعمال الصالحة ، وَيَطْلُبُونَ الرِّفْقَةَ عند الله
بطاعته .

كما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله :
﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ . قال : والخيرات : الخافة والوجل والإيمان والكف
عن الشرك بالله ، فذلك المسابقة إلى هذه الخيرات .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ . كان بعضهم يقول : معناه : سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
السعادة ، فذلك سُبُوقُهُم الخيرات التى يعملونها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ . يقول : سَبَقَتْ لَهُم السعادة^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَهُمْ لَهَا
سَابِقُونَ﴾ : فتلک الخيرات .

وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى : وهم إليها سابقون .

وتأولوه آخرون : وهم من أجلها سابقون .

وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب القول الذى قاله ابن عباس ، من أنه :

(١) حكاه الفراء فى معانى القرآن ٢٣٨/٢ عن الكسائى .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤٤٥/٨ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى =

سَبَقْتُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةَ قَبْلَ مَسَارَعَتِهِمْ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَلَمَّا سَبَقَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ سَارِعُوا فِيهَا .

وإنما قلتُ : ذلك أولى [٤١/٢ ط] التأويلين بالكلام ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعْنِيَّهِ ، وأنه لا حاجة بنا إذا وَجَّهنا تأويل الكلام إلى ذلك ، إلى تحويل معنى اللام^(١) التي في قوله : ﴿ وَهُمْ لَهَا ﴾ . إلى غير معناها الأغلب عليها .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا ﴾^(٢) «مَنْ خَلَقْنَا ، ﴿ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . يقول^٣ : «إلا ما يسعها ويصلح لها من العبادة ، ولذلك كلَّفناها ما كلَّفناها من معرفة وحدانية الله ، وشرعنا لها ما شرعنا من الشرائع ، ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالحَقِّ ﴾ . يقول : وعندنا كتاب أعمال الخلق ، بما عملوا من خير وشر ، ﴿ يَنْطِقُ بِالحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقول : يُبين بالصدق عما عملوا من عمل في الدنيا ، لا زيادة عليه ولا نقصان ، ونحن موفو جميعهم أجورهم ؛ المحسن منهم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقول : وهم لا يُظلمون ، بأن يُزاد على سيئات المسيء منهم ما لم يعملوه ، فيعاقب على غير مجزئهم ، أو يُنقص الحسن عما عمل من إحسانه ، فيُنقص عما له من الثواب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴾ .

= الدر المشور ١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكلام » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكره : ما الأمرُ كما يَحْسَبُ هؤلاءِ المشركون ، من أن إمدادناهم بما نُمَدُّهم به من مالٍ وبنين ، بخيرٍ نَسُوْقُهُ بذلك إليهم ، ورضا منا عنهم ، لكنَّ قلوبهم فى عَمَى^(١) عن هذا القرآن .

وعنى بالغمرة ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم ما أودع الله كتابه من المواعظ والعبر والحجج .

وعنى بقوله : ﴿ مِنْ هَذَا ﴾ : من القرآن .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا ﴾ . قال : فى عَمَى من هذا القرآن^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا ﴾ . قال : من القرآن .

وقوله : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولهؤلاء الكفار أعمال لا يرضاها الله من المعاصى ، ﴿ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ . يقول : من دون أعمال أهل الإيمان بالله ، وأهل التقوى والخشية له .

(١) فى م : « غمرة عمى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَرَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴾ . قال : الخطايا ^(١) .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني ٣٦/١٨ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ . قال : الحقُّ ^(٢) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ . قال : خطايا من دون ذلك الحقُّ .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ في قوله : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ الآية . قال : أعمالٌ دونَ الحقِّ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ذَكَرَ اللَّهُ الذين هم من خشيةِ ربِّهم مُشْفِقُونَ ، والذين يُؤْتُونَ ما آتَوْا وقلوبُهم وِجَلَةٌ . ثم قال للكفار : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴾ . قال : من دونِ الأعمالِ التي منها قوله : ﴿ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٧ ، ولفظه : يعنى : خطايا من دون ذلك لا بد لهم أن يعملوها .

(٣) ينظر التبيان ٣٣٥/٧ .

﴿وَالَّذِينَ﴾ ، ﴿وَالَّذِينَ﴾ ^(١) .

حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن العلاء بن عبد الكريم ، عن مجاهد ، قال : أعمال لا بُدَّ لهم من أن يعملوها .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا زيد بن أبي الزرقاء ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد ، قال : سألت الحسن عن قول الله : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ . قال : أعمال لم يعملوها سيعملونها ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ . قال : لم يكن له بُدٌّ من أن يستوفي بقية عمله ، ويصلي به ^(٣) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن العلاء بن عبد الكريم ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ . قال : أعمال لا بُدَّ لهم من أن يعملوها ^(٤) .

حدثنا عمرو ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن العلاء بن عبد الكريم ، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ . قال : أعمال لا بُدَّ لهم من أن يعملوها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَفِيقِهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٣٤/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٥/٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٧ ، وتفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ .

يَخْتَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا يَخْفَعُونَ الْيَوْمَ إِنكُم مِّنَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦٥﴾ .

[٤٢/٢] يقول تعالى ذكره : ولهؤلاء الكفار من قريش أعمالٌ من دون ذلك هم لها عاملون ، إلى أن نأخذ^(١) أهل النعمة والبطر منهم بالعذاب .

كما حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ . / قال : المترفون العظماء .

٣٧/١٨

﴿ إِذَا هُمْ يَخْتَرُونَ ﴾ . يقول : فإذا أخذناهم به جأروا . يقول : ضجوا واستغاثوا مما حلَّ بهم من عذابنا .

ولعلَّ الجوّار رفع الصوت ، كما يجأر الثور . ومنه قول الأعشى^(٢) :
يُرَاوِخُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِكِ^(٣) طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارًا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس :
﴿ إِذَا هُمْ يَخْتَرُونَ ﴾ . يقول : يستغيثون^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى وعبد الرحمن ، قال^(٥) : ثنا سفيان ، عن علقمة

(١) في م : « يؤخذ » .

(٢) تقدم في ٢٥١/١٤ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « الملائك » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « قال » .

ابن مَرثِد^(١) ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ . قال :
بالسيوف يوم بدر^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع
ابن أنسٍ فى قوله : ﴿ إِذَا هُمْ يَخْرُوت ﴾ . قال : يَجْزَعُونَ^(٣) .

قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ .
قال : عذاب يوم بدر ﴿ إِذَا هُمْ يَخْرُوت ﴾ . قال : الذين بمكة^(٤) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك يقول فى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ : يعنى أهل بدر ،
أخذهم الله بالعذاب يوم بدر .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول فى قوله :
﴿ إِذَا هُمْ يَخْرُوت ﴾ . قال : يَجْزَعُونَ .

وقوله : ﴿ لَا تَخْرُواْ الْيَوْمَ ﴾ . يقول : لا تَضْجُوا وتَسْتَغِيثُوا اليوم وقد نزل بكم
العذاب الذى لا يدفع عن الذين ظلموا أنفسهم ، فإن ضجيجكم غير نافعكم ، ولا
دافع عنكم شيئا مما قد نزل بكم من سَخَطِ الله ، ﴿ إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنصِرُونَ ﴾ . يقول :
إنكم من عذابنا الذى قد حل بكم لا تُسْتَنْقِذُونَ ، ولا يُخَلِّصُكم منه شىء .

(١) فى ص ، ت ١ : « مردد » ، وفى م : « قردد » ، وفى ت ٢ ، ف : « مزرد » والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر
تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن
المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤١٢/٦ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٥/١٢ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : ﴿ لَا تَحْشُرُوا الْيَوْمَ ۖ ﴾ : لَا تَجْزَعُوا الْيَوْمَ .

/ حَدَّثَنِي "يونس" ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ : ﴿ لَا تَحْشُرُوا الْيَوْمَ ۖ ﴾ : لَا تَجْزَعُوا ٣٨/١٨
الآن حين نزل بكم العذاب ، إنه لا يَنْفَعُكُمْ ، فلو كان هذا الجزع ^(١) والتضرع ^(٢) قبل نفعكم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْثَلِ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ
نَكِصُونَ ۖ ﴾ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿ ٦٧ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش : لَا تَضْجَعُوا الْيَوْمَ وَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ
سَخَطُ اللَّهِ وَعَذَابُهُ ، بِمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ ، وَاسْتَوْجِبْتُمُوهُ بِكُفْرِكُمْ بِآيَاتِ رَبِّكُمْ ،
﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْثَلِ عَلَيْكُمْ ۖ ﴾ . يَعْنِي : آيَاتُ كِتَابِ اللَّهِ . يَقُولُ : قَدْ كَانَتْ آيَاتُ
كِتَابِي تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ، فَتَكْذِبُونَ بِهَا ، وَتَرْجِعُونَ مُؤَلِّينَ عَنْهَا إِذَا سَمِعْتُمُوهَا ، كَرَاهِيَةً مِنْكُمْ
لِسَمَاعِهَا . وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ : نَكَصَ فَلَانٌ عَلَى عَقْبِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١ - ١) كذا في النسخ ، فلعل هنا سقطا أو تداخلا ، وإسناد يونس دائر وتقدم كثيرا ، وتقدمت أيضا الأسانيد
عن الربيع بن أنس .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مجاهد : ﴿ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ نَنكِصُونَ ﴾ . قال : تستأخرون .

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ نَنكِصُونَ ﴾ . يقول : تذبذبون ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ نَنكِصُونَ ﴾ : يعني أهل مكة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ نَنكِصُونَ ﴾ . قال : تستأخرون ^(٢) .

وقوله : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ . يقول : مستكبرين بحرم الله ، يقولون : لا يظهر علينا فيه أحد ؛ لأننا ^(٣) أهل الحرم .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ . يقول : مستكبرين بحرم البيت : إنه لا يظهر علينا فيه أحد ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ . قَالَ : بِمَكَّةَ بِالْبَلَدِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا هُوَ ذُو، [٢٤٢/٢] قَالَ : ثنا عَوْفٌ، عَنْ الْحَسَنِ : ٣٩/١٨ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ . قَالَ : مُسْتَكْبِرِينَ بِحَرَمِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا يَحْيَى، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ : بِالْحَرَمِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ . قَالَ : مُسْتَكْبِرِينَ بِالْحَرَمِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ . قَالَ : بِالْحَرَمِ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿سَكِرًا﴾ . يَقُولُ : تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) ينظر التبيان ٣٣٧/٧ . (تفسير الطبري ٦/١٧)

وَوَحَّدَ قَوْلَهُ : ﴿سَمِرًا﴾ . وهو بمعنى السَّامِرِ ؛ لَأَنَّهُ وُضِعَ مَوْضِعَ الْوَقْتِ .
ومعنى الكلام : تَهْجُرُونَ لَيْلًا . فَوُضِعَ السَّامِرُ مَوْضِعَ اللَّيْلِ ، فَوُحِّدَ لَذَلِكَ .
وقد كان بعض البصريين يقول^(١) : وَحَّدَ ومعناه الجمع ، كما قيل : طفلٌ . فى
موضع أطفالٍ .

ومما يُبينُ عن صحّة ما قلنا فى أنه وُضِعَ مَوْضِعَ الْوَقْتِ فَوُحِّدَ لَذَلِكَ - قولُ
الشاعر^(٢) :

مِنْ دُونِهِمْ إِنْ جِئْتَهُمْ سَمَرًا عَزَفُ الْقِيَانِ وَمَجْلِسُ غَمْرُ
فقال : سَمَرًا ؛ لأن معناه : إِنْ جِئْتَهُمْ لَيْلًا وَهُمْ يَسْمُرُونَ . وكذلك قوله :
﴿سَمِرًا﴾ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿سَمِرًا﴾ . يقول : تَسْمُرُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ^(٣) .

حدَّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ :

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٦٠/٢ .

(٢) هو ابن أحمر الباهلى ، والبيت فى مجاز القرآن ٦٠/٢ ، وتهذيب اللغة ٤١٩/١٢ ، والشرط الثانى فيه
هكذا :

* حَتَّى جَلَّالٌ لَمْ يَلَمْ عِكَرُ *

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿سَمِرًا﴾ . قال : مجلسنا بالليل^(١) .

حدَّثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿سَمِرًا﴾ . قال : مجالس .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن حصين ، عن سعيد بن جبير : ﴿سَمِرًا﴾ . قال : تَسْمُرُونَ بالليل .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿سَمِرًا﴾ . قال : كانوا / يَسْمُرُونَ ليلتهم ويلعبون ، يتكلمون بالشعر والكهانة وبما لا يدرون . ٤٠/١٨

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿سَمِرًا﴾ . قال : يعنى سَمَرَ الليل .

وقال بعضهم في ذلك ما حدَّثنا به ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿سَمِرًا﴾ . يقول : سامرا من أهل الحرم ، أمنا^(٢) لا يخاف ، كانوا يقولون : نحن أهل الحرم . لا يخافون .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿سَمِرًا﴾ . يقول : سامرا^(٣) أهل الحرم^(٤) أمنا لا يخافون . قال : كانوا يقولون : نحن أهل الحرم لا نخاف^(٥) .

وقوله : ﴿تَهَجُّرُونَ﴾ . اختلفت القراءة في قراءته ؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « آمن » .

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) في م : « مكة » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٨١ .

﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . بفتح التاء وضم الجيم ^(١) .

ولقراءة مَنْ قرأ ذلك كذلك وجهان من المعنى ؛ أحدهما ، أن يكونَ عنى أنه وصفهم بالإعراض عن القرآن أو البيت أو رسولِ الله ﷺ ورفضه . والآخر ، أن يكونَ عنى أنهم يقولون شيئاً من القول ، كما يَهْجُرُ الرجلُ فى منامه ، وذلك إذا هذى . فكأنه وصفهم بأنهم يقولون فى القرآن ما لا معنى له من القول ، وذلك أن يقولوا فيه باطلاً من القول الذى لا يضره .

وقد جاء بكلا القولين التأويلُ من أهل التأويل .

ذكرُ مَنْ قال : كانوا يُعرضون عن ذكرِ الله والحقِّ ويَهْجُرُونَه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهْجُرُونَ ذكرَ الله والحقِّ ^(٢) .

^(٣) حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمد ، قال : ثنا شعبه ، عن السدى ، عن أبى صالح فى قوله : ﴿ سَمِراً تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : السبُّ ^(٤) .

ذكرُ مَنْ قال : كانوا يقولون الباطلَ والسيئَ من القولِ فى القرآنِ

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن حصين ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهْجُرُونَ فى الباطلِ ^(٤) .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن حصين ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ سَمِراً

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحزمة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٦ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٤١٣/٦ .

(٣ - ٣) هكذا فى النسخ وكان موضعه ضمن ما استدل به للقول التالى .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١٧ بلفظ : وتقولون غير الحق .

تَهْجُرُونَ ﴿٦٦﴾ . قال : تَسْمُرُونَ بالليل ، تَخوضُونَ فى الباطل .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : بالقول السيئ فى القرآن ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : الهذيان الذى يتكلم بما لا يريد ولا يعقل ، كالمريض الذى يتكلم بما لا يدري ^(٢) . قال : وكان أبى يقرؤها : ﴿ سَمِعَ تَهْجُرُونَ ﴾ ^(٣) .

وقرأ ذلك آخرون : (سامراً تُهْجِرُونَ) . بضم التاء وكسر الجيم . [٤٤٣/٢] ومن قرأ ذلك كذلك من قراءة / الأمصار : نافع ^(٤) بن أبي نعيم ، بمعنى : تُفْحِشُونَ فى ١٨/٤ المنطقى ، وتقولون الحنا . من قولهم : أهجر الرجل ، إذا أفحش فى القول .
وذكر أنهم كانوا يثبتون رسول الله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : (تُهْجِرُونَ) . قال : تقولون هُجْراً ^(٥) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : « يريد » .

(٣) فى ت ٢ : « يهيجرون » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رافع » . وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان ٣١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، عَنْ أَبِي نَهْلَيْكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَرَأَ : (سَامِرًا تُهْجِرُونَ) . أَيْ : تَسُبُّونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوَذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ^(٢) ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : (سَامِرًا تُهْجِرُونَ) : رَسُولِي .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : (تُهْجِرُونَ) : رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : (تُهْجِرُونَ) . قَالَ : تقولون سوءاً ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : (تُهْجِرُونَ) : كِتَابَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (تُهْجِرُونَ) . يَقُولُ : تقولون المنكر والخنا من القول ، كذلك هُجِرَ القول .

وَأُولَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ، وَهِيَ فَتْحُ التَّاءِ وَضَمُّ الْجِيمِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْقَوْلَ أَمْرٍ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ

= المنشور ١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « عون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ ، وهو من تمام الأثر المتقدم في ص ٨١ .

الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لَهُمُ الْكِرْهُونَ ﴿٧٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه ، فيعلموا ما فيه من العبر ، ^(١) وَيَعْتَرِفُوا بِحُجَجِ اللَّهِ التي احتج بها عليهم فيه ؟ ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول : أم جاءهم أمر ما لم يأت من قبلهم من أسلافهم ، فاستنكروا ^(٢) ذلك وأعرضوا ؟ فقد جاءت الرسل من قبلهم ، وأنزلت معهم الكتب .

وقد يَحْتَمِلُ أن تكون ﴿ أَمْ ﴾ في هذا الموضع بمعنى « بل » ، فيكون تأويل الكلام : أفلم يدبروا القول ؟ بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ، فتركوا لذلك التدبر ، وأعرضوا عنه ، إذ لم يكن في من سلف من آبائهم ذلك .

وقد ذكر عن ابن عباس في ذلك نحو هذا القول .

/حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ٤٢/١٨ عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : لعمرى ، لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ، ولكن : أو لم يأتهم ما لم يأت آباءهم الأولين ؟ .

وقوله : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ^(٣) « أم لم يعرف هؤلاء المكذّبون محمداً ، وأنه من أهل الصدق والأمانة ؟ ﴾ فَهُمْ لَمْ مُنْكَرُونَ ﴾ . يقول : فينكروا قوله ، إذ ^(٤) لم يعرفوه بالصدق ، ويحتجوا بأنهم لا يعرفونه . يقول جلّ

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ف : « ويعرفوا حجج » .

(٢) في م : « فاستكبروا » .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « ألم » .

(٤) في م : « أو » ، وفي ت ٢ : « إذا » .

ثناؤه : فكيف يُكذِّبونه وهم يَعْرِفُونَهُ فِيهِم بِالْصَدَقِ وَالْأَمَانَةِ ؟ ﴿ أَمْرٌ يَقُولُونَ بِهِ جَنَّةٌ ﴾ . يقول : أيقولون : بمحمد جنون ، فهو يتكلَّم بما لا معنى له ولا يفهم ، ولا يندري ما يقول ؟ ﴿ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن يقولوا ذلك ، فإنَّ كَذِبَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ ذَلِكَ وَاضِحٌ بَيِّنٌ ، وذلك أن المجنون يَهْذِي فَيَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ بِمَا لَا مَعْنَى لَهُ ، وَلَا يُعْقَلُ وَلَا يُفْهَمُ ، والذي جاءهم به محمد هو الحكمة التي لا أَحْكَمَ منها ، والحق الذي لا تخفى صحته على ذى فِطْرَةٍ صَحِيحَةٍ ، فكيف يجوز أن يُقال : هو كلام مجنون ؟

وقوله : ﴿ وَكَثَرْتُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء الكفرة أنهم لم يَعْرِفُوا مُحَمَّدًا بِالْصَدَقِ ، وَلَا أَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَهُمْ مَجْنُونٌ ، بل قد علموه صَادِقًا مُحَقَّقًا فيما يقول وفيما يَدْعُوهم إليه ، ولكنْ أَكْثَرْتُمْ لِلإِذْعَانِ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ، وَلَا تُبَاعِ مُحَمَّدٍ سَاخِطُونَ ؛ حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُ ، وَبَغْيًا عَلَيْهِ ، وَاسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ بَلْ أَلَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿ ٧١ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولو عَمِلَ ^(١) الربُّ تعالى ذكره بما يَهْوَى هؤلاء المشركون ، وَأَجْزَى التَّدْبِيرِ عَلَى مَشِيئَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ ، فَتَرَكَ الْحَقُّ الَّذِي هُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وذلك أنهم لا يَعْرِفُونَ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ ، وَالصَّحِيحَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالْفَاسِدَ ، فَلَوْ كَانَتِ الْأُمُورُ جَارِيَةً عَلَى مَشِيئَتِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ - مع إثْثَارِ أَكْثَرِهِمُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ - لَمْ تَقَرَّ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَامَ بِالْحَقِّ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « علم » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبه ، قال : ثنا السدي ، عن أبي صالح : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . قال : الله^(١) .

قال : ثنا أبو معاوية ، [٤٣/٢ ظ] عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ هو الله .

/حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ٤٣/١٨ ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ الله^(٢) .

وقوله : ﴿ بَلْ أَلَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل « الذكر » في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هو بيان الحقِّ لهم بما أنزل على رجلٍ منهم من هذا القرآن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ بَلْ أَلَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ . يقول : بينا لهم^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل أتيناهم بشرِّ فهم ؛ وذلك أن هذا القرآن كان

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٤٢٤/٥ ، وتفسير القرطبي ١٤٠/١٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

شَرَفًا لَهُمْ ؛ لَأَنَّهُ نَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَكَفَرُوا بِهِ . وَقَالُوا : ذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

وهذان القولان متقاربان المعنى ؛ وذلك أن الله جلَّ ثناؤه أنزلَ هذا القرآنَ بيانًا يبين فيه ما لخلقِهِ إليه الحاجةُ من أمرِ دينِهِمْ ، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقومِهِ وشَرَفٌ لَهُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) .

يقولُ تعالى ذكره : أَمْ تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ (خارجًا) ^(١) . يعنى : أَجْرًا عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْحَقِّ ، ﴿ فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : فَأَجْرُ رَبِّكَ عَلَى نَفَاذِكَ لِأَمْرِهِ ، وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . وَلَمْ يَسْأَلُهُمْ ﷺ عَلَى مَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَجْرًا ، قَالَ لَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَمْرُهُ بِقِيلِهِ لَهُمْ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ [الشورى : ٢٣] . وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : أَمْ تَسْأَلُهُمْ عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ أَجْرًا ، فَيَنْكُصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ إِذَا تَلَوْتَهُ عَلَيْهِمْ مُسْتَكْبِرِينَ بِالْحَرَمِ ، فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ .

وَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . قَالَ : أَجْرًا .

(١) كَذَا فِي النسخ ، وهى قراءة حمزة والكسائى ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (خارجًا) . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن مثله ^(١) .

وأصل الخراج والخروج مصدران لا يُجمعان .

وقوله : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴾ . يقول : واللّه خير من أعطى عوضاً على عمل ، ورزق رزقاً .

/وقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإنك يا محمد لتدعو هؤلاء المشركين من قومك إلى دين الإسلام ، وهو الطريق القاصد ، والصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ ﴾ (٧٤) وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُوفَى طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) .

يقول تعالى ذكره : والذين لا يُصدّقون بالبعث بعد الممات ، وقيام الساعة ، ومجازاة الله عباده في الدار الآخرة ، ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ ﴾ . يقول : عن محجة الحق ، وقصد السبيل ، وذلك دين الله الذي ارتضاه لعباده ، لعادلون . يُقال منه : قد نكب فلان عن كذا ، إذا عدل عنه ، ونكب عنه ، أى : عدل عنه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ ﴾ . قال : لعادلون .

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ ﴾ . يقول : عن الحق عادِلون^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾ . يقول تعالى : ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة ، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجذب ، وضُرّ الجوع والهزال ، ﴿ لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ . يعنى : فى عُتُوهم ، وجراتهم على ربهم ، ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . يعنى : يترددون .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : ﴿ وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾ . قال : الجوع^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ ﴾ (٧٦) .

[٢ / ٤٤٤ و] يقول تعالى ذكره : ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعداينا ، وأنزلنا بهم بأسنا وسخطنا ، وضيقتنا عليهم معاشهم ، وأجدبنا بلادهم ، وقتلنا سراتهم بالسيف ، ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ . يقول : فما خضعوا لربهم ، فينقادوا لأمره ونهيه ، ويئيبوا إلى طاعته ، ﴿ وَمَا يَنْضَعُونَ ﴾ . يقول : وما يتذللون له .

وذكر أنّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ حين أخذ الله قريشاً ببسنى الجذب ، إذ دعا عليهم رسول الله ﷺ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٣١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف .

٤٥/١٨

/ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن الحسين^(١) ، عن يزيدٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء أبو سفيانَ إلى النبي ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أنشدك اللهَ والرحمَ ، فقد أكلنا العِلْهَزَ^(٢) ، يعنى الوبرَ والدمَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴾^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن عِلباءَ بنِ أحمرٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ابنَ أُنَالٍ الحنفى لما أتى النبي ﷺ وهو أسيرٌ ، فخلَّى سبيلَه ، فَلَاحَقَ بِمَكَّةَ ، فحَالَ بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ وَبَيْنَ الْمِيرَةِ^(٤) من اليمامةِ ، حتى أَكَلْتُ قَرِيشَ الْعِلْهَزَ ، فجاء أبو سفيانَ إلى النبي ﷺ ، فقال : أليسَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ؟ فقال : « بلى » . فقال : قد قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسِّيفِ ، وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾ الآية^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عَمْرُو ، قال : قال الحسنُ : إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ قَبْلِ السُّلْطَانِ^(٦) بَلَاءٌ ، فَإِنَّمَا هِيَ نِقْمَةٌ ، فَلَا تَسْتَقْبِلُوهَا

(١) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم مرارا .

(٢) العلهز : شئء يتخذونه فى سنَى المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه .
النهاية ٢٩٣/٣ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٥٢) ، وابن حبان (٩٦٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٨٠/٥ ، والطبرانى (١٢٠٣٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٥ ، والحاكم ٣٩٤/٢ ، من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) الميرة : جلب الطعام . اللسان (م ر) .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٨١/٤ من طريق ابن حميد ، وأخرجه أبو نعيم فى المعرفة (١٣٩٢) من طريق يحيى بن واضح به .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ف : « الشيطان » .

نقمة الله بالحَيَّةِ ، ولكن استقبلوها بالاستغفار ، وتضرعوا إلى الله ، وقرأ هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ ﴾ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ ﴾ . قال : الجوع والجدب ، ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ . فصبروا وما استكانوا لربهم ، ﴿ وَمَا يَنْضَعُونَ ﴾ ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (٧٧) .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : حتى إذا فتحنا عليهم باب القتال ، فقتلوا يوم بدر .

ذكر من قال ذلك

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ : قد مضى ، كان يوم بدر ^(٣) .

حدثنا ابن ^(٤) المثنى ، قال : ثنى عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ حَتَّىٰ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم مختصراً في ص ٩٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن مردويه .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » .

إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١﴾ . قال : يومٌ بدرٍ ^(١) .

وقال آخرون : معناه : حتى إذا فتَحْنَا عليهم بابَ المجاعةِ والضرِّ ، وهو البابُ ذو العذابِ الشديدِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٤٦/١٨ قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : لكفارٍ قريشٍ الجوعُ ، وما قبلها من القصة لهم أيضًا ^(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه ، إلا أنه قال : وما قبلها أيضًا .

وهذا القولُ الذي قاله مجاهدٌ أولى بتأويلِ الآية ؛ لصحة الخبرِ الذي ذكرناه قبلُ عن ابنِ عباسٍ ، أن هذه الآية نَزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ في قصةِ المجاعةِ التي أصابَتْ قريشًا بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم ، وأمرِ ثمامةَ بنِ أثالٍ ، وذلك لا شكُّ أنه كان بعدَ وقعةِ بدرٍ .

وقوله : ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هؤلاء المشركون فيما فتَحْنَا عليهم من العذابِ حَزَنِي ، نادِمون على ما سَلَفَ منهم في تكذيبِهِم بآياتِ اللَّهِ ، في حينٍ لا ينفعُهُم الندمُ والحزنُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ٤٨٧ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ الَّذِي أَحَدَثَ لَكُمْ أَئِهَا الْمَكْذُبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، السَّمْعَ الَّذِي تَسْمَعُونَ بِهِ ، وَالْأَبْصَارَ الَّتِي تُبْصِرُونَ بِهَا ، وَالْأَفْئِدَةَ الَّتِي تَفْقَهُونَ بِهَا ، فَكَيْفَ يَتَعَذَّرُ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ ذَلِكَ ابْتِدَاءً إِعَادَتُهُ بَعْدَ عَدَمِهِ وَفَقْدِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَوْجِدُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِذَا شَاءَ ، وَيُفْنِيهِ إِذَا أَرَادَ ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقول : تَشْكُرُونَ أَئِهَا الْمَكْذُبُونَ خَبَرَ اللَّهِ مِنْ إِعْطَائِكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ، قَلِيلًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٧٩) .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ ، يَوْمَ ^(١) تُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٨٠) .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ الَّذِي يُحْيِي خَلْقَهُ . يقول : يَجْعَلُهُمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا نُطْفًا أَمْوَاتًا ، بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهَا بَعْدَ التَّارَاتِ الَّتِي تَأْتِي عَلَيْهَا . ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ . يقول : وَيُمِيتُهُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْيَاهُمْ ، ﴿ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ . يقول : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُخْتَلِفَيْنِ . كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ : لَكَ الْمُنُّ وَالْفَضْلُ . بِمَعْنَى : إِنَّكَ تَمُنُّ وَتُفْضِلُ .

وقوله : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقول : أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَئِهَا النَّاسُ أَنْ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ

الأفعال ابتداءً من غير أصل ، لا يمتنع عليه إحياء الأموات بعد فنائهم ، وإنشاء ما شاء وإعدامه بعد إنشائه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (٨١) ﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ (٨٢) .

/ يقول تعالى ذكره : ما اعتبر هؤلاء المشركون بآيات الله ، ولا تدبروا ما احتج ٤٧/١٨ عليهم من الحجج والدلالة على قدرته ، على فعل كل ما شاء ، ولكن قالوا مثل ما قال أسلافهم ، من الأمم المكذبة رسلها قبلهم ، ﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ﴾ . يقول : أنذا ميتنا ، وعُدننا ترابًا ، قد بليت أجسامنا ، وبرأت عظامنا من لحومنا ، ﴿ إِنْ نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقول : إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء ، كهيئتنا قبل الممات ! إن هذا لشيء غير كائن .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٨٣) .

يقول تعالى ذكره : قالوا : لقد وعدنا هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد ، ووعد آبائنا من قبلنا قوم ذكروا أنهم لله رسل من قبلك ^(١) ، فلم نره حقيقة ، ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ . يقول : ما هذا الذي تعدنا من البعث بعد الممات ، ﴿ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول : ما سطره الأولون في كتبهم ؛ من الأحاديث والأخبار التي لا صحة لها ولا حقيقة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٤) ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٨٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بالآخرة من قومك : لمن ملك الأرض ومن فيها من الخلق ، إن كنتم تعلمون من مالكمها ؟ . ثم أعلمه أنهم سيقرّون بأنها لله ملكاً ، دون سائر الأشياء غيره ، ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول : فقل لهم إذا أجابوك بذلك كذلك : أفلا تذكرون فتعلموا^(١) أن من قدر على خلق ذلك ابتداءً ، فهو قادرٌ على إحيائهم بعد مماتهم ، وإعادتهم خلقاً سوياً بعد فنائهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ﴿ ٨٧ ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهم يا محمد : من رب السماوات السبع ، ورب العرش المحيط بذلك ؟ سيقولون : ذلك كله لله ، وهو ربّه^(٢) . فقل لهم : أفلا تتقون عقابه على كفركم به ، وتكذيبكم خبره وخبر رسوله ؟

وقد اختلفت القراءة في قراءة [٤٤٥/٢] قوله : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق والشام : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ . سوى أبي عمرو ، فإنه خالفهم ؛ فقرأه : (سَيَقُولُونَ اللَّهُ)^(٣) . في هذا الموضع ، وفي الآخر الذي بعده ؛ اتباعاً لخط المصحف ، فإن ذلك كذلك في مصاحف الأمصار ، إلا في مصحف أهل البصرة ، فإنه في الموضعين بالألف^(٤) ، فقرءوا بالألف كلها ؛ اتباعاً لخط ٤٨/١٨ مصحفهم . فأما الذين قرءوه بالألف فلا مؤنة في قراءتهم ذلك كذلك ؛ لأنهم أجزوا^(٥) الجواب على الابتداء ، وردّوا مرفوعاً على مرفوع ؛ وذلك أن معنى الكلام

(١) في م : « فتعلمون » .

(٢) في ت ٢ : « رب » .

(٣) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٧ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٤٠ .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « أخرّوا » .

على قراءتهم : قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون : رب ذلك الله . فلا مؤنة في قراءة ذلك كذلك . وأما الذين قرءوا ذلك في هذا وفي الذي يليه بغير ألف ، فإنهم قالوا : معنى قوله : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ ﴾ : لمن السماوات^(١) ، لمن ملك ذلك ؟ فجعل الجواب على المعنى ، فقل : (الله) . لأن المسألة عن ملك ذلك لمن هو . قالوا : وذلك نظير قول قائل لرجل : من مولاك ؟ فيجيب المجيب عن معنى ما سئل^(٢) ، فيقول : أنا لفلان . لأنه مفهوم بذلك من الجواب ما هو مفهوم بقوله : مولاي فلان . وكان بعضهم يذكر أن بعض بنى عامر أنشده^(٣) :

وأعلم أننى سأكون رمساً إذا سار النواعج^(٤) لا يسير
فقال السائلون^(٥) لمن حفرت فقال المخبرون لهم وزير
فأجاب الخفوض برفوع ؛ لأن معنى الكلام : فقال السائلون : من الميت ؟
فقال المخبرون : الميت وزير . فأجابوا عن المعنى دون اللفظ .

والصواب من القراءة في ذلك أنهما قراءتان ، قد قرأ بهما علماء من القراءة ، متقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أنى مع ذلك أختار قراءة جميع ذلك بغير ألف ؛ لاجتماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك ، سوى خط مصحف أهل البصرة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والأرض » .

(٢) في ص ، ف : « سأل » .

(٣) تقدم تخريجه في ١٤٠/١ .

(٤) في م : « النواجع » . وينظر ما تقدم ١٤٠/١ .

(٥) في ٢ : « السائرون » .

يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : من بيده خزائن كل شيء ؟

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ،
وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائن
كل شيء ^(١) .

٤٩/١٨ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، ^(٢) عن ابن جريج ،
عن مجاهد في قول الله : ﴿ قُلْ مَنْ يَدِيرُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائن كل
شيء .

وقوله : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ ﴾ . ^(٣) يقول : وهو يجير ^(٣) من أراد من قصده بسوء ،
﴿ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ . يقول : ولا أحد يمنع ^(٤) من ^(٥) أرادته هو بسوء ، فيدفع عنه
عذابه وعقابه ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴾ من ذلك صفته . فإنهم سيقولون : إن
ملكوت كل شيء ، والقدرة على الأشياء كلها لله . فقل لهم يا محمد : ﴿ فَأَنَّى
تُسْحَرُونَ ﴾ . يقول ^(٦) : فمن أي وجه تُصَرَفُونَ عن التصديق بآيات الله ، والإقرار
بأخباره وأخبار رسوله ، والإيمان بأن الله القادر على كل ما يشاء ، وعلى بعثكم أحياء

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي
حاتم وابن أبي شبة .

(٢) - (٢) سقط من : م .

(٣) - (٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) في م ، ص ، ت ١ ، ف : « يمنع » .

(٥) في م : « بمن » .

(٦) في النسخ : « يقولون » . والمثبت هو الصواب .

بعد مما تكلم ، مع علمكم بما تقولون من عظيم سلطانه وقدرته .

وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقول في معنى قوله : ﴿ تَسْحَرُونَ ﴾ ما حدثني به علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ . يقول : تكذبون ^(١) .

وقد بينت فيما مضى « السحر » ، وأنه تخيل الشيء إلى الناظر أنه على خلاف ما هو به من هيئته ^(٢) ، فذلك معنى قوله : ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ . إنما معناه : فمن أي وجه يُخَيَّلُ إليكم الكذب حقًا ، والفاصد صحيحًا ، فتصرفون عن الإقرار بالحق الذي يدعوكم إليه رسولنا محمد ﷺ ؟

القول في تأويل قوله : ﴿ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٩٠) مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (٩١) عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٩٢) .

يقول : ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون بالله ؛ من أن الملائكة بنات الله ، وأن الآلهة والأصنام لهم إله ^(٣) دون الله ، ﴿ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ : اليقين ، وهو الدين الذي ابتعث الله به نبيه ﷺ ، وذلك الإسلام ، ولا يُعْبَدُ شيء سوى الله ؛ لأنه لا إله غيره ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . يقول : وإن المشركين لكاذبون فيما يُضيفون إلى الله ، ويُحُلُّونه من الولد والشريك .

وقوله : ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما لله من ولد ، ولا كان معه في القديم ، ولا حين ابتدَعَ الأشياء ، ^(٤) « مَنْ تَصْلُحُ عِبَادَتُهُ ، ولو كان معه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣١/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٥٠/٢ وما بعدها .

(٣) في م ، ت ، ٢ ، ف : « آلهة » .

(٤) (٤ - ٤) في ت ٢ : « ممن يصلح » .

فى القديم ، أو عند خلقه الأشياء ، مَنْ تصلح عبادته ، ﴿مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ﴾ .
يقول : إذن لا اعتزل كل إله منهم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ من شيء ، فانفرد به ، ولتغالبا ،
فلعل بعضهم على بعض ، وغلب القوى منهم الضعيف ؛ لأن القوى لا يرضى أن
يعلوه ضعيف ، والضعيف لا يصلح أن يكون إلها . فسبحان الله ما أبلغها من حجة ،
وأوجزها لمن عقل وتدبر !

وقوله : ﴿إِذَا لَذَهَبَ﴾ . جوابٌ لمحدوف ، وهو : لو كان معه إله إذن لذهب
كل إله بما خلق . اجتزئ بدلالة ما ذكر عليه عنه .

وقوله : ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : تنزيها لله عما
يصفه به هؤلاء المشركون من أن له ولدا ، وعما قالوه من أن له شريكا ، أو أن معه فى
القدم إلها يُعبد ، تبارك وتعالى .

/ وقوله : ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : هو عالم ما
غاب عن خلقه من الأشياء ، فلم يَرَوْه ولم يشاهدوه ، 'وما رآوه' وشاهدوه . وإنما
هذا من الله خبر عن هؤلاء الذين قالوا من المشركين : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . وعبدوا من
دونه آلهة ، أنهم فيما يقولون ويفعلون مُبْطِلُونَ مَخْطُئُونَ ، فإنهم يقولون ما يقولون
من قول فى ذلك عن غير علم ، بل عن جهل منهم به ، وإنَّ العالمَ بقديم الأمور
وبحديثها ، وشاھدِها وغائبِها عنهم ، الله الذى لا يخفى عليه شيء ، فخبْرُه هو الحقُّ
دونَ خبرِهم .

وقال : (عالم الغيب) . فرفع (عالم) على الابتداء ، بمعنى : هو عالم الغيب .
ولذلك دخلت الفاء فى قوله : ﴿فَتَعَلَى﴾ . كما يقال : مررت بأخيك المحسن ،

فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . فترفعُ « المحسنَ » إذا جعلتَ « فأحسنْتُ إليه » بالفاء ؛ لأنَّ معنى الكلام إذا كان كذلك : مررت بأخيك هو المحسنُ ، فأحسنْتُ إليه . ولو جُعِلَ الكلام بالواوِ فقيل : وأحسنْتُ إليه . لم يكن وجهُ الكلام في « الحسنِ » إلا خفضُ على النعتِ لـ « لأخ » ، ولذلك لو جاء : ﴿ فَتَعَلَّى ﴾ بالواو ، كان وجهُ الكلام في ﴿ عَلِيمِ ﴾ الْغَيْبِ الْخَفْضُ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِإِعْرَابِ اسْمِ « اللَّهِ » ، وكان يكونُ معنى الكلام : سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ^(١) وَتَعَالَى ! فيكونُ قوله : « وتعالى » . حينئذٍ معطوفاً على : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ .

وقد يجوزُ خفضُ مع الفاء ؛ لأنَّ العربَ قد تبتدئُ الكلامَ بالفاء ، كابتدائها بالواوِ . وبالخفضِ كان يقرأ : ﴿ عَلِيمِ الْغَيْبِ ﴾ في هذا الموضعِ أبو عمرو ، وعلى خلافه في ذلك قَرَأَةُ الْأَمْصَارِ ^(٢) .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا الرفعُ ؛ لمعنيين : أحدهما : إجماعُ الحجةِ من القراءةِ عليه . والثاني : صحتهُ في العربيةِ .

وقوله : ﴿ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : فارتفعَ اللَّهُ وعلا عن شركِ هؤلاء المشركين ، ووصفهم إياه بما يصفون .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَكَ ﴾ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيدَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ (٩٥) . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : رَبِّ إِن تُرْنِي ^(٣) فِي هَؤُلَاءِ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « فتعالى » .

(٢) بالخفضِ قرأ ابن كثير وحفص وأبو عمرو وابن عامر ، وبالرفعِ قرأ نافع وحزمة والكسائي وأبو بكر . حجة القراءات ص ٤٩١ .

(٣) في م : « ترينى » .

المشركين ما تعدّهم من عذابك ، فلا تُهلكني بما تهلكهم به ، ونجّني من عذابك وسخّطك ، فلا تجعلني في القومِ المشركين ، ولكن اجعلني ممن رَضِيت عنه من أوليائك .

وقوله : ﴿ فَلَا تَجْعَلْنِي ﴾ . جوابُ لقوله : ﴿ إِمَّا تُرِيتَنِي ﴾ . اعترض بينهما بالنداء ، ولو لم يكن قبله جزاء لم يُعْزَ ذلك في الكلام ، لا يقال : يا زيدُ فقم . ولا : يا ربّ فاغفر لي . لأنّ النداء مستأنف ، وكذلك الأمر بعده مستأنف ، لا تدخله الفاء والواو ، إلا أن يكون جواباً لكلام قبله .

وقوله : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدَرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإنا يا محمدُ على أن نريك في هؤلاء المشركين ما نعدّهم من تعجيل العذاب لهم - لقادرون ، فلا يخزئك تكذيبهم إياك بما نعدّهم به ، وإنما نُؤخّر ذلك ليلُغ الكتاب أجله .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ .

٥١/١٨

يقول تعالى ذكره لنبّيه : ادفع يا محمدُ بالحلّة التي هي أحسنُ ؛ وذلك الإغضاء والصفح عن جهلة المشركين ، والصبر على أذاهم . وذلك أمره إياه قبل أمره بحربهم .

وعنى بـ « السيئة » : أذى المشركين إياه وتكذيبهم له فيما أتاهم به من عند الله . يقول له تعالى ذكره : اصبر على ما تلقى منهم في ذات الله . وبنحو الذي قلنا [٤٤٦/٢] في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿ اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾ . قال : أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن مجاهد : ﴿ اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾ . قال : هو السلام ، تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيْتَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عن معمر ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد مثله ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوْدَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عن الحسن في قوله : ﴿ اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾ . قال : وَاللَّهِ لَا يَصِيْبُهَا صَاحِبُهَا حَتَّى يَكْظَمَ غِيْظًا ، وَيَصْفَحَ عَمَّا يَكْرَهُ .

وقوله : ﴿ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُوْنَ ﴾ . يقول تعالى ذِكْرُهُ : نحن أعلم بما يصفون الله به وينخلونهم من الأكاذيب والفرية عليه ، وبما يقولون فيك من السوء ، ونحن مجازوهم على جميع ذلك ، فلا يحزنك ما تسمع منهم من قبيح القول .

وقوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ . يقول تعالى ذِكْرُهُ لَنَبِيِّهِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٢٢٥) ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٤٨/٢ .

محمد ﷺ : وقل يا محمد: رب أستجير بك من خنق الشياطين وهمزاتها .
والهمز هو العَمَزُ ، ومن ذلك قيل للهمز في الكلام : هَمَزٌ ^(١) . والهمزات جمع
همزة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ . قال : همزات الشياطين : خنقهم الناس ، فذلك همزاتهم .

وقوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ . يقول : وقل : أستجير بك رب أن يحضرون في أموري كلها ^(٢) .

كالذي حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ . في شيء من أمري ^(٣) .

٥٢/١٨ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت ، وعائين نزول

(١) في م : « همزة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى ابن أبي حاتم .

أمر الله به . قال لعظيم ما يعاين مما يُقدَّم عليه من عذاب الله ، تنذماً على ما فات ، وتلهّفاً على ما فرّط فيه قبل ذلك من طاعة الله ، ومسأله للإقالة : ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِي ﴾ إلى الدنيا ، فزدوني إليها ، ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ . يقول : كى أعمل صالحاً فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيئته وفرطت فيه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى معشر ، قال : كان محمد بن كعب القرظى يقرأ علينا : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ . قال محمد : إلى أى شىء يريد ؟ إلى أى شىء يرغب ؟ أجمع المال ، أو غرس الغراس ، أو بنى بُنيان ، أو شق أنهار ؟ ثم يقول : ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ . يقول الجبار : ﴿ كَلَّا ﴾ ^(١) .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ . قال : هذه فى الحياة ، ألا تراه يقول : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ . قال : حين تنقطع الدنيا ويعاين الآخرة ، قبل أن يذوق الموت .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال النبى ﷺ لعائشة : « إِذَا عَايَنَ الْمُؤْمِنُ الْمَلَائِكَةَ قَالُوا : نَرْجِعُكَ إِلَى الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : إِلَى دَارِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ ؟ فَيَقُولُ : بَلْ قَدْ مَا ^(٢) إِلَى اللَّهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَقَالُ لَهُ : نَرْجِعُكَ ؟ فَيَقُولُ : ﴿ ارْجِعُونِ ﴾ ^(٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٧/٥ مختصراً .

(٢) فى م : « قدمانى » .

تَرَكْتُ ﴿١﴾ الآية .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ . يَعْنِي أَهْلَ الشَّرِكِ ^(١) .

وَقِيلَ : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ . فابتدأ الكلام بخطابِ اللَّهِ تعالى ذِكْرَهُ ، ثُمَّ قِيلَ : ﴿ ارْجِعُونِ ﴾ . فصار إلى خطابِ الجماعة ، وَاللَّهُ تعالى ذِكْرَهُ واحدٌ . وإنما فعل ذلك كذلك لأنَّ مسألة القومِ الرَّدَّ إلى الدنيا ، إنما كانت منهم للملائكة الذين يقبضون رُوحَهُمْ ^(٢) ، كما ذَكَرَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قاله . وإنما ابتدئ الكلام بخطابِ اللَّهِ جلَّ ثَنَاؤُهُ لأنَّهُم استغاثوا به ، ثُمَّ رَجَعُوا إلى مسألة الملائكة الرجوع ، والرَّدَّ إلى الدنيا . وكان بعضُ نحوِي الكوفة ^(٣) يقولُ : قيل ذلك كذلك ؛ لأنه مما جرى على وَصْفِ اللَّهِ به نفسه من قوله : ﴿ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم : ٩] في غير مكانٍ من القرآن ، فجرى هذا على ذاك .

٥٣/١٨ / وقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : ليس الأمرُ على ما قال هذا المشركُ ، لَنْ يَرْجَعَ إلى الدنيا ، وَلَنْ يُعَادَ إليها ، ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ ^(٤) [٤٦/٢] قَائِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذه الكلمةُ ، وهو قوله : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ . ﴿ كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذا المشركُ هو قائلُها .

كما حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٢/١٤٩ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « روحه » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٤١ ، ٢٤٢ .

﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ . لا بُدَّ لَهُ أَنْ يَقُولَهَا ^(١) .

﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ ﴾ . يقول : ومن أمامهم حاجزٌ يحجزُ بينهم وبين الرجوع . يعنى : إلى يوم يُنْعَثُونَ من قبورهم ، وذلك يوم القيامة .

والبرزخ والحاجز والمُهَلَّة متقاربات المعنى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقول : أجل إلى حين .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد فى قوله : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ ﴾ . قال : ما بعد الموت ^(٢) .

حدثنى أبو حميد الحِمَصِىُّ أحمد بن المغيرة ، قال : ثنا أبو حيوة شريح ابن يزيد ، قال : ثنا أرباطة ، عن أبى الحجاج ^(٣) يوسف ، قال : خرجت مع أبى أمانة فى جنازة ، فلما وُضِعَتْ فى لَحْدِهَا ، قال أبو أمانة : هذا برزخ إلى يوم يُبْعَثُونَ ^(٤) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وسمويه فى فوائده .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا فطرٌ ^(١) ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قَالَ : ما بينَ الموتِ إلى البعثِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قَالَ : حِجَارٌ ^(٣) بينَ الميتِ والرجوعِ إلى الدنيا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قَالَ : برزخُ بقيةِ الدنيا .

حَدَّثَنَا الحسنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ مثله ^(٥) .

حَدَّثَنَا يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قَالَ : البرزخُ ما بينَ الموتِ إلى البعثِ ^(٦) .

(١) في النسخ : « مطر » .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣١٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٠ من طريق فطر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « حجاب » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٨/٢ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) ينظر التبيان ٣٤٨/٧ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ : الْبَرْزُخُ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(١) .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ من النفختين ، أَيُّهُمَا غُنِيَ بها ؛ فقال بعضهم : غُنِيَ بها النفخة الأولى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةُ بْنُ سَلَمٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ ^(٢) مُطَرِّفٍ ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ الْآيَةَ . وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [الصفات : ٢٧] . فَقَالَ : أَمَا قَوْلُهُ : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . فَذَلِكَ فِي النَفْخَةِ الْأُولَى ، فَلَا يَتَقَى عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ ، ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . وَأَمَا قَوْلُهُ : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . فَإِنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ :

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٤٢٨/٥ .

(٢) في النسخ : « بن » . وتقدم على الصواب في ٤٢/٧ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٣/٢٢ ، ٦٢/٢٨ .

(٣) سقط من : ت ٢ .

والأثر أخرجه الحاکم ٣٩٤/٢ من طريق حكام بن سلم به . وينظر بقية تخريجه في ٤٢/٧ ، ٤٣ .

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ . قال : فى النفخة الأولى^(١) .

حدثنا عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ . فذلك حين يُنفخُ فى الصور ، فلا حَى يَبْقَى إِلَّا اللَّهُ ، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ . فذلك إذا بُعثوا فى النفخة الثانية^(٢) .

قال أبو جعفر : فمعنى ذلك على هذا التأويل : فإذا نُفِخَ فى الصور فصَعِقَ مَنْ فى السماواتِ وَمَنْ فى الأرضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ ، فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ يتواصلون بها ، ولا يتساءلون ، ولا يتزاورون ، فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم . وقال آخرون : بل عُنى بذلك النفخة الثانية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن هارونَ بنِ أبى وكيع ، قال : سَمِعْتُ زَادَانَ يَقُولُ : أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فى دَارِهِ ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى مَجْلِسٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مَنْ أَجَلِ أَنْى رَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ تَحْقِرُنِى ؟ [٢/٤٧٤٧] قال : اذُنْ . قال : فدنوتُ ، فلم يكن بينى وبينه جليسٌ ، فقال : يؤخذُ بيدُ العبدِ أو الأَمَةِ يومَ القيامةِ على رءوسِ الأولين والآخرين . قال : وينادى منادٍ : أَلَا إِنَّ هَذَا فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ قَبْلَهُ فَلْيَأْتِ إِلَى حَقِّهِ . قال : فتفرحُ المرأةُ يومئذٍ

(١) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧١٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أن يذوب^(١) لها حق على اينها ، أو على أيها ، أو على أخيها ، أو على زوجها ، ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن هارون بن عنترة ، عن زاذان ، / قال : سمعت ابن مسعود يقول : يؤخذ العبد أو الأمة يوم القيامة ٥٥/١٨ فينصب على رعوس الأولين والآخرين ، ثم ينادى مناد . ثم ذكر نحوه ، وزاد فيه : فيقول الرب تبارك وتعالى للعبد : أعط هؤلاء حقوقهم . فيقول : أى رب ، فنيب الدنيا ، فمن أين أعطيتهم ؟ فيقول للملائكة : خذوا من أعماله الصالحة ، فأعطوا كل^(٢) إنسان بقدر طيبته . فإن كان له فضل مثقال حبة من خردل ، ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة . ثم تلا ابن مسعود : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ [النساء : ٤٠] . وإن كان عبداً شقيّاً قالت الملائكة : ربنا ، فيث حسناته ، وبقي طالبون كثير . فيقول : خذوا من أعمالهم السيئة ، فأضيفوها إلى سيئاته ، وضكوا له صكاً إلى النار^(٣) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ . قال : لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئاً ، ولا يتساءلون ، ولا يمت إليه برحم^(٤) .

(١) فى م : « يكون » . ويذوب أى : يجب . النهاية ١٧١/٢ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « لكل » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٤ ، ٢٠٢ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه الحسين المروزي فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٦) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٥/١٨ - عن عيسى بن يونس عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف عن ابن جريج ، وينظر فتح البارى ٥٥٨/٨ .

(تفسير الطبرى ٨/١٧)

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى محمد بن كثير ، عن جعفر^(١) بن المغيرة ، عن قتادة ، قال : ليس شيء أبغض إلى الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه^(٢) ؛ مخافة أن يذوب له عليه شيء . ثم قرأ : ﴿ يَوْمَ يُفْرَأُ الزُّعْرُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ (٣٤) وَأَمِيهِ (٣٥) وَصَحْبِهِ وَبَيْنِهِ (٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣) [عبس : ٣٤ - ٣٧] .

قال : ثنا الحسين^(٤) ، قال : ثنا الحكم بن سنان ، عن سدوس صاحب السابري^(٥) ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد من تحت^(٦) العرش : يا أهل الظالم تباركوا^(٧) مظالمكم ، وادخلوا الجنة^(٨) » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (١٠٣) تَلَفُحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ (١٠٤) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ : موازين حسنة ، وخفَّت موازين سيئاته ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعنى : الخالدون فى جنات النعيم .

(١) فى م ، ت ، ١ ، ف : « حفص » . ولعله جعفر بن أبى المغيرة ، الراوى عن سعيد بن جبير ، والله أعلم . ينظر تهذيب الكمال ١١٢/٥ ، ١١٣ .

(٢) فى م : « يعافه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « الحسن » .

(٥) فى م : « السائرى » . وينظر الأنساب ١٩٤/٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « أهل » .

(٧) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « تداركوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١١٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٥١٤٤) ، والخطيب فى الموضح ١٩٨/١ من طريق الحكم بن سنان به .

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ . يقول^(١) : ومن خَفَّتْ موازينُ حسناته ، فرجَحَتْ بها موازينُ سيئاته ، ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ . يقول : غَبَتُوا أَنْفُسَهُمْ حظوظها من رحمة الله ، ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ . يقول : هم في نارِ جهنم .

وقوله : ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ . يقول : تَسْفَعُ وجوههم النار .

كما حَدَّثَنَا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباس : ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ . قال : تَنْفَعُ^(٢) .

﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ والكُلُوحُ : أن تتقلَّص الشفتانِ عن الأسنانِ حتى تبدوَ الأسنانُ ، كما قال الأعشى^(٣) :

/ وَلَهُ الْمُقَدَّمُ لَا مِثْلَ لَهُ سَاعَةَ الشُّدْقِ عَنِ الثَّابِ كَلَحَ ٥٦/١٨
فتأويلُ الكلام : يَسْفَعُ^(٤) وجوههم لهبُ النارِ ، فيُحْرِقُهَا ، وهم فيها متقلَّصو الشفاهِ عن الأسنانِ ، من إحراقِ النارِ وجوههم .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٥ إلى المصنف .

(٣) ديوانه ص ٢٤١ ، والشطر الأول فيه :

* وله المقدم في الحرب إذ

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تسفع » .

فى قوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . يقول : عابسون ^(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمن ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللهِ فى قوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . قال : ألم تر إلى الرأسِ المشيطِ قد بدتْ أسنانهُ ، وفلّصت شفتاهُ ^(٢) ؟

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن إسرائيلَ ، [٤٧/٢ ظ] عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللهِ ، قرأ هذه الآيةَ : ﴿ تَلَفَحَ وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ الآية . قال : ألم ترؤا إلى الرأسِ المشيطِ بالنارِ وقد قلّصتْ شفتاهُ ، وبدتْ أسنانهُ ^(٣) ؟

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . قال : ألم ترؤا إلى الغنمِ إذا مستِ النارُ وجوهها كيف هى ؟

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ مَّآيَتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (١١٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١١٦) .

يقولُ تعالى ذكره : يقالُ لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ مَّآيَتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : آياتُ القرآنِ تُتلى عليكم فى الدنيا ، ﴿ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . وتركَ ذكرَ « يقالُ » لدلالةِ الكلامِ عليه .

(١) أخرجه ابنُ أبى حاتم - كما فى تعليق التعليق ٢٦٣/٤ والإتقان ٣١/٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٨ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٨/٢ ، وابن أبى شيبة ١٣/١٧٤ ، ١٧٥ ، وهناد فى الزهد (٣٠٤) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢١) من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى القرىابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠٣) ، والحاكم ٣٩٥/٢ من طريق إسرائيل به بنحوه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قُرَاءَةَ المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ بكسر الشين ، وبغير ألف^(١) . وقرأته عامة قُرَاءَةَ أهل الكوفة : (شَقَاوُنَا) بفتح الشين والألف^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، وقرأ بكل واحدة منهما علماء من القُرَاءَةِ بمعنَى واحدٍ ، فبأَيِّهِمَا قرأ القارئُ فمصيبٌ .
وتأويل الكلام : قالوا : رَبَّنَا غَلَبَ^(٣) علينا ما سبق لنا في سابقِ عليك وخُطُّ لنا في أم الكتاب .

٥٧/١٨

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد قوله : ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ . قال : التي كُتِبَتْ علينا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ،^(٤) قال : ثنا الحسن^(٥) ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ . التي كُتِبَتْ علينا^(٥) .

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « غلبت » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٠٨/٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور =

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

« وقال : قال ابن جريج ^(١) : بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم : أن ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفَّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فلم يجيبوهم ما شاء الله ، فلما أجابوهم بعد حين ، قالوا : ﴿ فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [غافر : ٥٠] . قال : ثم نادوا مالكاً : ﴿ يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْكُ ﴾ . فسكت عنهم مالك حازن جهنم أربعين سنة ، ثم أجابهم فقال : ﴿ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . ثم نادى الأشقياء ربهم ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ . فسكت عنهم مثل ^(٢) مقدار الدنيا ، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ ^(٣) .

قال : حدثني حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، قال : ينادى أهل النار : يا أهل الجنة . فلا يجيبونهم ما شاء الله ، ثم يقال : أجيبوهم . وقد قُطِعَ الرَّحِمُ والرحمة ، فيقول أهل الجنة : يا أهل النار ، عليكم غضبُ الله ، يا أهل النار ، عليكم لعنةُ الله ، يا أهل النار ، لا لبيكم ولا سعدتكم ، ماذا تقولون ؟ فيقولون : ألم نك في الدنيا آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وعشيرتكم ؟ فيقولون : بلى . فيقولون : ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ . قالوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٤) [الأعراف : ٥٠] .

= ١٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) في ت ٢ : « وحدثنا ابن جريج قال » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه الحسين بن داود سنيد - في تفسيره - كما في التخويف من النار لابن رجب ص ٢١٨ .

قال : حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال :
 وحدثني عبدة المزوزي ، عن عبد الله بن المبارك ، عن عمر^(١) بن أبي ليلى ، قال :
 سمعت محمد بن كعب ، زاد أحدهما على صاحبه : قال محمد بن كعب :
 بلغني ، أو ذكر لي ، أن أهل النار استغاثوا بالخزنة : ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفُّ عَنَّا يَوْمًا
 مِنَ الْعَذَابِ ﴾ . فردوا عليهم ما قال الله : فلما أيسوا نادوا : يا مالك . وهو عليهم ،
 وله مجلس في وسطها ، وجسور تمر عليه^(٢) ملائكة العذاب ، فهو يرى أقصاها كما
 يرى أذناها ، فقالوا : ﴿ يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . سألوا الموت ، فمكث لا يجيبهم
 ثمانين ألف سنة^(٣) من سنى الآخرة ، أو كما قال ، ثم لحظ^(٤) إليهم^(٥) ، فقال :
 ﴿ إِنَّكُمْ مَكْنُوتٌ ﴾ . فلما سمعوا ذلك قالوا : فاصبروا ، فلعل الصبر ينفعنا كما
 صبر أهل الدنيا على طاعة الله . قال : فصبروا ، فطال صبرهم ، فنادوا :
 ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] : أي : منجى .
 فقام إبليس عند ذلك فخطبهم ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ
 وَوَعَدْتُكُمْ^(٦) ۚ وَفَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . فلما
 سمعوا مقالته^(٧) ، مقتوا أنفسهم ، قال : فتودوا : ﴿ لَمَقْتُ / اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ٥٨/١٨
 مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا ﴿
 الآية . [غافر : ١٠ ، ١١] . قال : فيجيبهم الله فيها : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ

(١) في النسخ : « عمرو » ، والصواب ما أثبتنا ، وينظر ما تقدم في ٧١٦/١٣ .

(٢) في م ، ت ١ : « عليها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) في ص ، ف : « لحط » ، بدون نقط ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سحق » ، وفي م : « انحط » . والمثبت

من التذكرة للقرطبي (١٣٦٨) .

(٥) في ت ١ : « عليهم » .

(٦) في م ، ف : « مقالته » .

وَحَدَّمُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٠٦﴾ [غافر : ١٢] .
 قال : فيقولون : ما أيسنا بعدُ . قال : ثم دَعَا مَرَّةً أُخْرَى ، فيقولون : ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا
 وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] . قال : فيقول الربُّ
 تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ . يقول الربُّ : لو شئتُ
 لهديتُ الناسَ جميعًا ، فلم يَخْتَلِفْ منهم أحدٌ ، ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ
 جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٣) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
 هَذَا ﴿ . يقول : بما تَرَكْتُمْ أَنْ تَعْمَلُوا لِيَوْمِكُمْ هَذَا ، ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ أى :
 تركناكم ، ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٣ ، ١٤] .
 قال : فيقولون : ما أيسنا بعدُ . قال : فيَدْعُونَ مَرَّةً أُخْرَى : ﴿ رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ
 قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴾ . فيقول^(١) : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ
 قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴾ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿
 الآية [إبراهيم : ٤٤ ، ٤٥] . قال : فيقولون : ما أيسنا بعدُ .^(٢) قال : فيَدْعُونَ مَرَّةً
 أُخْرَى : ﴿ رَبَّنَا أَخِرْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ . قال : فيقول :
 ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ إلى ﴿ نَصِيرِ ﴾ [فاطر : ٣٧] . ثم
 مَكَثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثم ناداهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَالَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا
 تُكَذِّبُونَ ﴾ . فلما سَمِعُوا ذَلِكَ قالوا : الْآنَ يَرْحَمُنَا . فقالوا عندَ ذَلِكَ : ﴿ رَبَّنَا
 غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ أى : الكتاب الذى كُتِبَ عَلَيْنَا ، ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا
 ضَالِّينَ ﴾ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴿ الآية . فقال عندَ ذَلِكَ : ﴿ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا
 تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال :^(٣) ولا تتكلمون فيها أبدًا . فانْقَطَعَ عندَ ذَلِكَ الدَعَاءُ وَالرَّجَاءُ

(١) فى م : « قال فيقال لهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « ثم قال » ، وفى م : « ثم قالوا » .

(٣ - ٣) فى م : « فلا يتكلمون » .

منهم ، وأقبل بعضهم ينبخ في وجه بعض ، فأطبقت عليهم^(١) .

قال عبد الله بن المبارك في حديثه : فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر أنه قال : فذلك قوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْذِرُونَ ﴿ [الرسلات : ٣٥ ، ٣٦] .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين^(٢) ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله أنه قال : فوالذي أنزل القرآن على محمد ، والتوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، ما تكلم أهل النار كلمة بعدها إلا الشهيق والزفير^(٣) في الخلد أبداً ، ليس له نفاذ .

قال : ثنى حجاج ، عن أبي معشر ، قال : كنا في جنازة ومعنا أبو جعفر^(٤) القارئ ، فجلسنا ، فتخى أبو جعفر^(٥) ، فبكى ، فقيل له : ما يبكيك يا أبا جعفر ؟ قال : أخبرني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون^(٥) .

وقوله : ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ . يقول : كنا قوماً ضللنا عن سبيل الرشاد ، وقصد الحق .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ (١٠٧)

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ١٦/٥ - ومن طريقه البيهقي في البعث (٦٦٠) ، وفي الأسماء والصفات (٤٨٢) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عمر به ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر . وينظر زوائد نعيم بن حماد (٣١٩) ، والتذكرة للقرطبي (١٣٦٨) .
(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ص : « الرقيق » ، وفي م ، ت ١ ، ف : « الزعيق » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٥٨) من طريق أبي معشر به ، وذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٩٢ ، وقال : أخرجه الجوزجاني .

قَالَ أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الذين خفت موازين صالح أعمالهم يوم القيامة في جهنم : ربنا أخرجنا من النار ، فإن غدنا لما تكره منا من عمل ، فإننا ظالمون .

/وقوله : ﴿ قَالَ أَخْسَوْا فِيهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال الرب لهم جل ثناؤه مجيباً : ﴿ أَخْسَوْا فِيهَا ﴾ . أى : اقعدوا فى النار .

٥٩/١٨

يقال منه : خسأت فلاناً أخسؤه خسئاً وخسوءاً ، وخسأاً^(١) هو يخسأ ، وما كان خاسئاً ، ولقد خسيء .

﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فعند ذلك أيس المساكين من الفرج ، وقد كانوا طامعين فيه .

كما حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، قال : ثنى أبو الزغراء ، عن عبد الله ، فى قصة ذكرها فى الشفاعة ، قال : فإذا أراد الله ألا يخرج منها - يعنى من النار - أحداً ، غير وجوههم وألوانهم^(٢) ، فيجىء الرجل من المؤمنين ، فيشفع فيه^(٣) ، فيقول : يارب . فيقول : من عرف أحداً فليخرجه . قال : فيجىء الرجل فينظر ، فلا يعرف أحداً ، فيقول : يا فلان ، يا فلان . فيقول : ما أعرفك . فعند ذلك يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ . فيقول : ﴿ أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فإذا قالوا ذلك ، انطبقت عليهم جهنم ، فلا يخرج منها بشر^(٤) .

(١) فى م : « خسيء » .

(٢) فى م : « ألوانها » .

(٣) فى م : « فيهم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٥٠٨/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ مَعْدِيكَرِبَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ :
يُرْسَلُ ، أَوْ يُصَبُّ ، عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجَوْعُ ، فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ ،
فَيُغَاثُونَ بِالضَّرِيعِ الَّذِي لَا يُسَمِّنُ [٤٨ / ٢ ظ] وَلَا يُغْنِي مِنَ جَوْعٍ ، فَلَا يُغْنِي ^(١) ذَلِكَ
عَنْهُمْ شَيْئًا ، فَيَسْتَغِيثُونَ ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامِ ذِي غُصَّةٍ ، فَإِذَا أَكَلُوهُ نَشِبَ فِي حُلُوقِهِمْ ،
فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَحْدِرُونَ ^(٢) الْغُصَّةَ بِالماءِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ ، فَيُرفَعُ إِلَيْهِمْ
الْحَمِيمُ فِي كَلَالِبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى وَجُوهِهِمْ شَوَى وَجُوهِهِمْ ، فَإِذَا شَرِبُوهُ
قَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ . قَالَ : فَيَنَادُونَ مَالِكًا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قَالَ : فَيَتْرَكُهُمْ أَلْفَ
سَنَةٍ ، ثُمَّ يَجِيئُهُمْ : ﴿ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . قَالَ : فَيَنَادُونَ خَزَنَةَ
جَهَنَّمَ : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ (٤٩) . قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ
تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ [غافر : ٤٩ ، ٥٠] . قَالَ : فيقولون : ما نجد أحداً خيراً لنا من ربنا . فَيَنَادُونَ
رَبَّهُمْ : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِذْنَا بِهَا ظَالِمُونَ ﴾ . قَالَ : فيقول الله : ﴿ اخْسُوا
فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴾ . قَالَ : فعند ذلك يسوسوا من كل خير ، فيدعون بالويل والشهيق
والتَّبْوِيرِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عاصمُ بْنُ يَوْسَافَ الْيَزِيدِيُّ ، قَالَ :

(١) في ص ، ف : « يغنى » .

(٢) حَدَّثَهُ يَخْدِرُهُ وَيَخْذِرُهُ حَدَرًا وَخَذَرًا فَانْخَدَرَ : حَطَّهُ مِنْ غُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ . ينظر التاج (ح د ر) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥٥ / ١٣ من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر ، عن أم الدرداء ،
عن أبي الدرداء ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٤) من طريق الأعمش به بدون ذكر معديكرب .
قال في تحفة الأحوذى ٣ / ٣٤٥ : وهو وإن كان موقوفاً لكنه في حكم الرفع ، فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن
يقال من قبل الراي .

ثَنَا قُطَيْبَةُ^(١) بَنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَسَدِيُّ^(٢) ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ » . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِنْهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتَرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ ، قَالَ : يَرَى أَهْلُ النَّارِ فِي كُلِّ سَبْعِينَ عَامًا سَاقَ مَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ ، يَقُولُونَ : ﴿ يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . فَيَجِئُهُمْ بِكَلِمَةٍ ، ثُمَّ لَا يَرَوْنَهُ سَبْعِينَ عَامًا ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالْخَزَنَةِ ، يَقُولُونَ لَهُمْ : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ يَحْفَظْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فَيُجِيبُونَهُمْ : ﴿ أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ الآية [غافر : ٥٠] . يَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَرْحَمَ مِنْ رَبِّكُمْ . يَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ . قَالَ : فَيَجِئُهُمْ : ﴿ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْسُونَ^(٤) مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَيَأْخُذُونَ فِي الشَّهيقِ وَالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ .

٦٠/١٨ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّهُمْ يَنَادُونَ مَالِكًا ، يَقُولُونَ : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴾ . قَالَ : ثُمَّ يَنَادُونَ رَبَّهُمْ ، فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدْرَ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قَالَ : فَيَأْسُ الْقَوْمُ ، فَلَا يَتَكَلَّمُونَ بَعْدَهَا كَلِمَةً ، وَكَانَ إِنَّمَا هُوَ الزَّفِيرُ وَالشَّهيقُ . قَالَ قَتَادَةُ : صَوْتُ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مِثْلُ صَوْتِ الْحَمَارِ ، أَوَّلُهُ زَفِيرٌ ، وَآخِرُهُ

(١) فِي ت ٢ : « قُطَيْبَةُ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « السَّعْدِيُّ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦٠٧/٢٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥٨٦) ، وَابِيهَقِي فِي الْبَيْعِ وَالنَّشُورِ (٦٠٠) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرَجَةِ الْمَشْهُورَةِ ١٦/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) فِي م : « يَأْسُونَ » .

شهيق .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(١) .
 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، ^(٢) قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٣) ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى ، قَالَ :
 أَخْبَرَنِي زِيَادُ الْخُرَّاسَانِيُّ ، قَالَ : أَسَنَدَهُ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ فَنَسِيئُهُ ^(٤) ، فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ اٰخَسْتُوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلِّمُوْنَ ﴾ . قَالَ : فَيَسْكُتُونَ . قَالَ : فَلَا يُسْمَعُ فِيْهَا حِسٌّ إِلَّا
 كَطَبْنِ الطُّشْتِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، قَالَ : ثَنَّى عَمِي ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ اٰخَسْتُوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلِّمُوْنَ ﴾ . قَالَ : هَذَا قَوْلُ الرَّحْمَنِ
 عَزَّ وَجَلَّ ، حِينَ انْقَطَعَ كَلَامُهُمْ مِنْهُ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اِنَّكُمْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِيَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا ءَاْمَنَّا
 فَاَغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيْمِيْنَ ﴾ (١١٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ اِنَّكُمْ ﴾ - وَهَذِهِ الْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اِنَّكُمْ ﴾ . هِيَ الْهَاءُ
 الَّتِي يُسَمِّيْهَا أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ الْمَجْهُولَةَ . وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَاهَا فِيْمَا مَضَى قَبْلُ ، وَمَعْنَى دُخُولِهَا
 فِي الْكَلَامِ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٦) - ﴿ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِيَ ﴾ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢ . وينظر التخويف من النار لابن رجب ص ٢٠٥ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) في ت ٢ : « فَنَسِيئُهُ » .

(٤) في ت ١ : « الطشت » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٠٩/٨ من قول زياد ابن سعد ،
 وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٠٩/٨ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨١) من طريق محمد بن
 سعد به .

(٦) ينظر ما تقدم في ٥٩٦/١٦ ، وسيأتي الكلام مفصلاً في ١٣/١٨ ، ١٤ .

يقول : كانت جماعة من عبادى ، وهم أهل الإيمان بالله ، يقولون فى الدنيا : ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا ﴾ بك وبرسلك^(١) ، وما جاءوا به من عندك ، ﴿ فَأَغْفِرْ لَنَا ﴾ ذُنُوبَنَا ﴿ وَارْحَمْنَا ﴾ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿ . يقول^(٢) : وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَجِمَ أَهْلُ الْبَلَاءِ ، فَلَا تَعَذِّبْنَا بِعَذَابِكَ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ (١١١) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاتخذتم أيها القائلون لرَبِّهم : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ . فى الدنيا ، القائلين فيها : ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ - سِخْرِيًّا .

والهاء والميم فى قوله : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ . من ذكر « الفريق » .

واختلفت القراءة [٢ / ٤٤٩ و] فى قراءة قوله : ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ ؛ فقرأه بعض قراءة الحجاز ، وبعض أهل البصرة والكوفة : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . بكسر السين^(٣) ، ويتأولون فى كسرها أن معنى ذلك الهُزءُ ، ويقولون : إنها إذا ضُضَّتْ ، فمعنى الكلمة : السُّخْرَةُ والاستعبادُ . فمعنى الكلام على مذهب هؤلاء : فاتخذتم أهل الإيمان بى / فى الدنيا هُزُؤًا ولعبًا ، تهزءون بهم ، حتى أنسواكم ذكرى . ٦١/١٨

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة : (فَاتَّخَذْتُمُوهُ سِخْرِيًّا) . بضم السين^(٤) ، وقالوا : معنى الكلمة فى الضم والكسر واحد .

وحكى بعضهم^(٥) عن العرب سماعًا لُجِّيًّا وَلِجِّيًّا ، وَدُرِّيًّا وَدِرِّيًّا ، منسوب

(١) فى ت ٢ : « برسولك » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٤) هى قراءة نافع وحمة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للقرائى ٢ / ٢٤٣ .

إلى الدُّرِّ، وكذلك كُرسِيَّ وكُرسِيَّ . وقالوا : ذلك من قِيلِهِمْ كذلك نظير قولِهِمْ في جمعِ العصا : العِصْيُ . بكسرِ العينِ ، والعِصْيُ بضَمِّها . قالوا : وإنما اخترنا الضَمَّ في السُّخْرَى لأنه أفصحُ اللغتين .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ مشهورتانِ ، ولغتانِ معروفتانِ ، بمعنى واحدٍ ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماء من القرأة ، فبأَيِّيهما قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ ، وليس «يُعَرَّفُ من فَرْقٍ»^(١) بينَ معنى ذلك إذا كُسِرَت السينُ وإذا ضُمَّتْ ؛ لما ذكرْتُ من الروايةِ عن سميعٍ من العربِ ما حكَيْتُ عنه .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَنْ فَرَّقَ في ذلك بينَ معناه مكسورةً سينه ومضمومةً

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَأَتَّخَذَتْهُمْ سُخْرِيًّا ﴾ . قال : هما مختلفان : سِخْرِيًّا ، وسُخْرِيًّا ، يقولُ اللهُ : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣٢] . قال : هذا سُخْرِيٌّ^(٢) ، يُسَخَّرُونَهُمْ ، والآخرون الذين يستهزئون بهم ، هم « سِخْرِيًّا » ، فتلك سُخْرِيًّا ، تُسَخَّرُونَهُمْ - عبيدُك^(٣) - تَسْخِرَةٌ^(٤) ، رفعك فوقه ، والآخرون استهزءوا بأهل الإسلام ، هي « سِخْرِيًّا » ، يَسَخَّرُونَ منهم^(٥) ، فهما مختلفان . وقرأ قولُ الله : ﴿ وَكَلَّمَا مَرْءًا عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ ﴾ [هود : ٣٨] . وقال : يَسَخَرُونَ منهم كما سَخِرَ قومُ نوحٍ بنوحٍ ،

(١ - ١) في ص ، ف : « لفرق من قرن » ، وفي ت ٢ : « لفرق من فرق » .

(٢) في م : « سخريا » .

(٣) في م ، ف : « عندك » ، وفي ت ٢ : « بذل » .

(٤) في م : « فسخر » ، وفي ف : « بسخره » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منهما » .

اتخذوهم سخريًا : اتخذوهم هُزُؤًا ، لم يزلوا يستهزئون بهم ^(١) .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰ أَسْأَلُكُمْ ذِكْرِي ﴾ . يقول : لم يزل استهزأؤكم بهم حتى ^(٢) أنساكم ذلك من فعلكم بهم ذكرى ، فألهاكم عنه ، ﴿ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ . كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ حَتَّىٰ أَسْأَلُكُمْ ذِكْرِي ﴾ . قال : أنسى هؤلاء الله استهزأؤهم بهم ، وضحككم بهم . وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴾ [المطففين : ٢٩ - ٣٢] .

وقوله : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إني ، أيها المشركون بالله ، المخلدون في النار ، جزيت الذين اتخذتموهم في الدنيا سخريًا من أهل الإيمان بي ، وكنتم منهم تضحكون ، اليوم بما صبروا على ما كانوا يلقون بينكم من أذى سُخْرِيَتِكُمْ وضحككم منهم في الدنيا ، أنهم هم الفائزون .

اختلفت القراءة في قراءة : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ ؛ فقرأه عامة أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ بفتح الألف من ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ ^(٣) . بمعنى : جزيتهم هذا . فـ « أَنْ » في قراءة هؤلاء في موضع نصب بوقوع قوله : ﴿ جَزَيْتُهُمْ ﴾ عليها ؛ لأن معنى الكلام عندهم : إني جزيتهم اليوم الفوز بالجنة . وقد يحتمل النصب من وجه آخر ، وهو أن يكون موجهاً معناه إلى : إني جزيتهم اليوم بما صبروا ؛ لأنهم هم الفائزون بما صبروا في الدنيا ، على ما لقوا في ذات الله . ٦٢/١٨

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة (إنهم) ^(٤) بكسر الألف منها ^(٥) ، بمعنى الابتداء ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٤) فى النسخ : « إني » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٩ .

وقالوا : ذلك ابتداءً من الله مدحهم .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب : قراءة من قرأ بكسر الالف ؛ لأن قوله : ﴿ جَزَيْتُهُمْ ﴾ قد عمل في الهاء والميم ، والجزاء إنما يعمل في منصوبين ، وإذا عمل^(١) في الهاء والميم ، لم يكن له العمل في « أن » ، فيصير عاملاً في ثلاثة ، إلا أن يُنَوَّى به التكرير ، فيكون^(٢) نصب « أن »^(٣) حينئذ بفعل مضمر ، لا بقوله : ﴿ جَزَيْتُهُمْ ﴾ . وإن هي نُصبت بإضمار لام ، لم يكن له أيضاً كبير معنى ؛ لأن جزاء الله عباده المؤمنين الجنة^(٤) ، إنما هو على ما سلف من صالح أعمالهم في الدنيا ، وجزاؤه إياهم ، وذلك في الآخرة هو الفوز ، فلا معنى لأن يشترط لهم الفوز بالأعمال ، ثم يُخبر أنهم إنما فازوا لأنهم هم الفائزون .

فتأويل الكلام إذن - إذ كان الصواب من القراءة ما ذكرنا - : إني جزيتهم اليوم الجنة بما صبروا في الدنيا على أذاكم بها ، في أنهم اليوم هم الفائزون بالنعيم الدائم ، والكرامة الباقية أبداً ، بما عملوا من صالحات الأعمال في الدنيا ، ولقوا في طلب رضائ من المكاره فيها .

[٢/٤٩: ٤٤ ظ] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [١١٢] قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وفي قوله : ﴿ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا^(٥) ﴾ [المؤمنون : ١١٤] ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عملت » .

(٢ - ٢) في ت ١ : « نصب » ، وفي ت ٢ : « النصب » .

(٣) في م : « بالجنة » .

(٤) سقط من النسخ ، ولا بد منها ، فهي موضع الاختلاف .

(٥ - ٥) في النسخ : « لبئنا يوماً أو بعض يوم » . ولا اختلاف فيها ، والمثبت موضع الاختلاف ، كما =

(تفسير الطبري ٩/١٧)

المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة على وجه الخبر : ﴿ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . وكذلك قوله : ﴿ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ ^(١) . ووجه هؤلاء تأويل الكلام إلى أَنَّ اللَّهَ قال لهؤلاء الأشقياء من أهل النار ، وهم فى النار : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وأنهم أجابوا اللَّهَ فقالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . فنسى الأشقياء لعظيم ما هم فيه من البلاء والعذاب ، مدة مكثهم ^(٢) كانت فى الدنيا ، وقصّر عندهم أمد مكثهم ^(٣) كان فيها ؛ لما حلّ بهم من نعمة اللَّه ، حتى حسبوا أنهم لم يكونوا مكثوا ^(٤) فيها إلا يوماً أو بعض يوم . ولعلّ بعضهم كان قد مكث فيها الزمان الطويل والسنين الكثيرة .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة ، على وجه الأمر لهم بالقول ^(٥) ، كأنه قال لهم : قولوا ^(٦) : كم لبثتم فى الأرض ؟ وأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد ، والمعنى به الجماعة ؛ إذ كان مفهوماً معناه . وإنما اختار هذه القراءة من اختارها من أهل الكوفة ؛ لأن ذلك فى مصاحفهم : « قل » بغير ألف ^(٧) ، وفى غير ^(٨) مصاحفهم بالألف .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه : ﴿ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . على وجه الخبر ؛ لأن وجه الكلام ، لو كان ذلك أمراً ، أن يكون « قولوا » على وجه الخطاب للجمع ؛ لأن الخطاب فيما قبل ذلك وبعده جرى لجماعة أهل النار ،

= سيذكر المصنف ، وكما سيأتى فى ص ١٣٢ .

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر ، وقرأ ابن كثير فى الموضع : (قل) ، وفى الثانى : (قال) .

حجة القراءات ص ٤٩٣ .

(٢) بعده فى م : « التى » .

(٣) بعده فى م : « الذى » .

(٤) فى ت ٢ : « لبثوا » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) بعده فى ت ٢ : « لهم » .

(٧) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ٤٩ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وهو فى » .

فالذى هو أولى أن يكونَ كذلك قوله : (قل)^(١) . لو كان الكلامُ جاء على وجه الأمر ، وإن كان الآخرُ جائزًا ، أعنى التوحيد ؛ لما يَبَيَّنُ من العلة لقارئ ذلك كذلك .
 (٢) فإذا كان ذلك كذلك^(٢) ، وجاء الكلامُ بالتوحيد/ فى قراءة جميعِ القراءة ، كان ٦٣/١٨ معلومًا أن قراءة ذلك على وجه الخبرِ عن^(٣) الواحدِ أشبهُ ، إذ كان ذلك هو الفصيح المعروف من كلام العرب . فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلام : قال الله : كم ليشتم فى الدنيا من عددِ سنين ؟ قالوا مُجيبين له : ليشتم فيها يومًا أو بعضَ يومٍ ، فاسألِ العاديين ؛ لأننا لا نذكرى ، قد نسينا ذلك .

واختلف أهل التأويل فى المعنى بالعاديين ؛ فقال بعضهم : هم الملائكة الذين يحفظون أعمالَ بنى آدم ، ويُحْصُونَ عليهم ساعاتهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ فَسْئَلِ الْعَادِيْنَ ﴾ . قال : الملائكة^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : بل هم الحُسابُ .

(١) فى م ، ت ١ : « قولوا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) فى ت ٢ : « على » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَسْئَلِ الْعَادِينَ ﴾ . قَالَ : فَاسْأَلِ الْحُسَّابَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَسْئَلِ الْعَادِينَ ﴾ . قَالَ : فَاسْأَلْ أَهْلَ الْحِسَابِ ^(٢) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَسْئَلِ الْعَادِينَ ﴾ . وَهَمَّ الَّذِينَ يُعَدُّونَ عَدَدَ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونُوا ^(٣) الْمَلَائِكَةُ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونُوا بَنَى آدَمَ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَا حُجَّةَ بِأَيِّ ذَلِكَ مِنْ أَيْ ثَبَتَتْ صَحَّتُهَا ، فَغَيْرُ جَائِزٍ تَوْجِيهُ مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى بَعْضِ الْعَادِينَ دُونَ بَعْضٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ ^(١١٥) .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . اِخْتِلَافُهُمْ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ كَمْ لَيْتُمْ ﴾ . وَالْقَوْلُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَحْوُ الْقَوْلِ الَّذِي بَيْنَاهُ قَبْلُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ كَمْ لَيْتُمْ ﴾ ^(٤) . وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى قِرَاءَتِنَا ؛ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ : مَا لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا يُسِيرًا ، لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قَدَرُ لَيْثِكُمْ فِيهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَفَحَسِبْتُمْ أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ إِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ إِذْ خَلَقْنَاكُمْ لَعِبًا وَبَاطِلًا ، وَأَنْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥١١/٨ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٧/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٤٩/٢ .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « تَكُون » .

(٤) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

لا تصيرون أحياء ، فتُجزون بما كنتم فى الدنيا تعملون ؟

وقد اختلفتِ القراءةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأه بعضُ قرأة المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ لَا تُرْجَعُونَ ﴾ بضم [٢/٤٥٠] التاء^(١) ، بمعنى : لا تُردُّون . وقالوا : إنما هو من مَرْجِع الآخرة ، لا من رجوع إلى الدنيا .

وقرأ ذلك عامةُ قرأة الكوفة : (لَا تُرْجَعُونَ)^(٢) . وقالوا : سواءً فى ذلك مرجعُ الآخرة والرجوعُ إلى الدنيا .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ لأنَّ من رده الله إلى الآخرة من الدنيا بعد فنائه ، فقد رجع إليها ، وأنَّ من رجع إليها ، فبرَّد الله إياه إليها رجع . وهما مع ذلك قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ . قال : باطلاً .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فتعالى الله الملك الحقُّ عمَّا يصفُّه به هؤلاء المشركون ، من

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٣٠ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

أَنَّ لَهُ شَرِيكًا ، وَعَمَّا يُضِيفُونَ إِلَيْهِ مِنْ اتِّخَاذِ الْبَنَاتِ ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يَقُولُ : لَا مَعْبُودَ تَنْبَغِي لَهُ الْعِبَادَةُ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ، رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

« وَالرَّبُّ » مَرْفُوعٌ بِالرَّدِّ عَلَى « الْحَقِّ » ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ : فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ، رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (١١٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَنْ يَدْعُ مَعَ (١) الْمَعْبُودِ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ مَعْبُودًا آخَرَ ، لَا حُجَّةَ لَهُ بِمَا يَقُولُ وَيَعْمَلُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا بَيِّنَةَ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ . قَالَ : بَيِّنَةٌ (٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ . قَالَ : حُجَّةٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حُكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ . قَالَ : لَا حُجَّةٌ (٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّمَا حِسَابُ عَمَلِهِ السَّيِّئِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَهُوَ مُؤَفِّيهِ جزاءه إذا/ قَدِمَ عَلَيْهِ . ٦٥/١٨

(١) بعده في ت ٢ : « الله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف .

﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ . يقول : إنه لا يُنْجِحُ أَهْلُ الْكُفْرِ بِاللَّهِ عِنْدَهُ ،
ولا يُدْرِكُونَ الْخُلُودَ وَالْبَقَاءَ فِي النِّعَمِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّحِيمِينَ﴾ (١١٨) .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ : رَبِّ ^(١) اسْتَزُ عَلَيَّ ذُنُوبِي
بِعَفْوِكَ عَنْهَا ، وَارْحَمْنِي بِقَبُولِ تَوْبَتِكَ ، وَتَرْكِكَ عِقَابِي عَلَى مَا اجْتَرَمْتُ .

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ . يقول : وَقُلْ : وَأَنْتَ يَا رَبُّ خَيْرُ مَنْ رَحِمَ ذَا ذَنْبٍ فَقَبِلَ
تَوْبَتَهُ ، وَلَمْ يَعَاقِبْهُ عَلَى ذَنْبِهِ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) بعده في ت ٢ : « اغفر » .

تفسير سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَنْذِرُ لِعَٰلَمِكُمْ لَذَكُّرُونَ﴾ ﴿١﴾ .

قال أبو جعفر: يعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ وهذه السورة أنزلناها .

وإنما قلنا : معنى ذلك كذلك ؛ لأنَّ العرب لا تكادُ تبتدئُ بالنكراتِ قبلَ أخبارِها إذا لم تكنْ جواباً ؛ لأنَّها تُوصَلُ كما يُوصَلُ «الذى» ، ثم يُخبرُ عنها بخبرٍ سوى الصلةِ ، فيستقبحُ الابتداءُ بها قبلَ الخبرِ إذا لم تكنْ موصولةً ، إذ كان يصيرُ خبرُها إذا ابتدئَ بها كالصلةٍ لها ، ويصيرُ السامعُ خبرَها كالمتوقِّعِ خبرَها بعدُ ، إذ كان الخبرُ عنها بعدَها كالصلةٍ لها ، وإذا ابتدئَ بالخبرِ عنها قبلَها ، لم يدخلِ الشكُّ على سامعِ الكلامِ فى مرادِ المتكلمِ .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أنَّ «السورة» وصفٌ لما ارتفع ، بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع^(١) .

وأما قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ . فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ ؛ فَقَرَأَتْهُ بَعْضُ قِرَاءَةٍ^(٢)

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠١/١ وما بعدها .

(٢) بعده فى ت ٢ : «أهل» .

الحجاز والبصرة : (وَفَرَضْنَاهَا) ^(١) . ويتأولونه : وفصلناها ونزلنا فيها فرائض مختلفة . وكذلك كان مجاهد يقرأه ويتأوله .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا ابن مهدي ، عن عبد الوارث بن سعيد ، عن حميد ، عن مجاهد أنه كان يقرأها : (وَفَرَضْنَاهَا) . يعنى بالتشديد ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ . قال : الأمر بالحلال ، والنهي عن الحرام ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وقد يحتمل/ ذلك إذا قرئ بالتشديد وجهاً ^(٤) غير الذي ذكرنا عن مجاهد ، ٦٦/١٨ وهو أن يوجه إلى أن معناه : وفرضناها عليكم وعلى من بعدكم من الناس إلى قيام الساعة .

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والكوفة والشام : ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ بتخفيف الراء ^(٥) ، بمعنى : أوجبنا ما فيها من الأحكام عليكم ، وألزمناكموه ، وبيننا ذلك لكم .

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . حجة القراءات ص ٤٩٤ .

(٢) ينظر البحر المحیط ٤٢٧/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٥١٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في ت ٢ : « آخر » .

(٥) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٩٤ .

والصواب من القول في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب ؛ وذلك أنَّ الله قد فصلها ، وأنزل فيها ضروباً من الأحكام ، وأمر فيها ونهى ، وفرض على عباده فيها فرائض ، ففيها المعينين كلاهما ؛ التفريض ، والفرض ، فلذلك قلنا : بأية القراءتين ^(١) قرأ القارئ فمصيب الصواب .

ذكر من تأوّل ذلك بمعنى الفرض والبيان من أهل التأويل

حدّثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ . يقول : بيّناها ^(٢) .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ سُوْرَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ . ^(٣) قال : فرضناها لهذا الذي يتلوها ممّا فرض فيها . وقرأ : ﴿ فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأنزلنا في هذه السورة علامات ودلالات على الحقّ ﴿ بَيِّنَاتٍ ﴾ . يعنى : واضحات لمن تأملها وفكر فيها بعقل ، أنّها من عند الله ، فإنّها الحقّ المبين ، وإنّها تهدي إلى الصراط المستقيم .

كما ^(٤) حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٥١٦/٨ من طريق مجاهد عن ابن عباس . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥

إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤) سقط من : م .

﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ﴾ . قال ^(١) «ابن جريج» : الحلال والحرام والحدود ^(٢) .

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . يقول : لتذكروا بهذه الآيات البينات التي أنزلناها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : مَنْ زَنَى مِنَ الرِّجَالِ ، أَوْ زَنَتْ مِنَ النِّسَاءِ ، وَهُوَ حُرٌّ بِكَرٍّ غَيْرٍ ^(٣) مُحْصَنٍ بِزَوْجٍ ، فَاجْلِدُوهُ ضَرْبًا مِائَةَ جَلْدَةٍ ؛ عِقَابًا لِّمَا صَنَعَ ، وَأَتَى مِنَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : لَا تَأْخُذْكُمْ ^(٤) بِالزَّانِي وَالزَّانِيَةِ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، ﴿رَأْفَةٌ﴾ . وَهِيَ رَقَّةُ الرَّحْمَةِ ، ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ . يَعْنِي : فِي طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِمَا ، عَلَى مَا أَلَزَمَكُمْ ^(٥) بِهِ .

واختلف أهل التأويل في المنهَى ^(٦) عنه المؤمنون من أخذ الرأفة ^(٧) بهما ؛ فقال بعضهم : هو ترك ^(٨) إقامة حدِّ الله عليهما ، فأما إذا أُقيم عليهما الحدُّ ، فلم تأخذهم ^(٩)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) بعده في ت ٢ : «مميز» .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «يأخذكم» .

(٥) في ت ١ ، ف : «أكرمكم» .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : «النهى» .

(٧) في ت ٢ : «الرحمة» .

(٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) في ت ١ : «تأخذكم» ، وفي ت ٢ : «يأخذهم» .

بهما رافةً في دين الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٦٧/١٨ حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عن عبيدِ^(١) الله/ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ ، قال : جَلَدَ ابْنُ عمرَ جاريةً له أَحَدَثَتْ ؛ فَجَلَدَ رَجُلِيهَا . قال نافعُ : وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قال : وَظَهَرَهَا . فقلتُ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . فقال : وَأَخَذْتَنِي بِهَا رَأْفَةٌ ! إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرَنِي أَنْ أَقْتُلَهَا^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سَمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ : ثَنَى عبيدُ^(٣) الله بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ ، أَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حَدَّ جاريةً له ، فقال للجلاليد ، وأشار إلى رَجُلِيهَا ، وإلى أسفْلِهَا . قلتُ : فَأَيْنَ قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ ؟ قال : أَفَأَقْتُلُهَا^(٤) !؟

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . قال : أن تَقِيمَ الحدَّ .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن^(٥) ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلَا

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٨/٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « عبد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٣٧) ، والبيهقي ٢٤٥/٨ من طريق ابن جريج .

(٥) سقط من : م .

تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴿١﴾ . قال : لا تُضَيِّعُوا حُدُودَ اللَّهِ .

قال ابن جريج : وقال مجاهد : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ : لا تُضَيِّعُوا الْحُدُودَ فِي أَنْ تُقِيمُوهَا . وقالها عطاء بن أبي رباح ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ وَحُجَّاجٌ ^(٣) ، عن عطاء : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . قال : يَقَامُ حَدُّ اللَّهِ وَلَا يُعْطَلُ ، وليس بِالْقَتْلِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عن داود ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : الْجُلْدُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي عُبيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَارِيُّ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عن المغيرة ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . قال : الضَّرْبُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قال : سَمِعْتُ عِمْرَانَ ، قال : قُلْتُ لِأَبِي مَجْلَزٍ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . إنا لنرَحْمُهُمْ أَنْ يُجْلَدَ الرَّجُلُ حَدًّا ، أَوْ تُقَطَّعَ يَدُهُ . قال : إِنَّمَا ذَاكَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلسُّلْطَانِ إِذَا رُفِعُوا إِلَيْهِ أَنْ يَدْعَهُمْ رَحْمَةً لَهُمْ حَتَّى يُقِيمَ الْحَدَّ ^(٧) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٠٣) عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٢ - ٢) كذا في النسخ ، وصواب الإسناد : حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا أبو خالد ، قال : ثنا عبد الملك وحجاج . وينظر ترجمة أبي خالد في تهذيب الكمال ٣٩٤/١١ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٣/١٠ عن أبي خالد ، عن حجاج ، عن عطاء ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٩/٨ من طريق أبي معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٨/٨ من طريق محمد بن فضيل به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٣/١٠ من طريق محمد بن فضيل به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٣/١٠ من طريق عمران به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : لَا تُقَامُ الْحُدُودُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ : فَتَدَعُوهُمَا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا ، وَافْتَرَضَهَا عَلَيْهِمَا . قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، أَنَّهُ سَأَلَ سَلِيمَانَ بْنَ يَسَارٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . ^(٢) أَفَى الْحُدُودِ أَوْ ^(٣) فِي الْعُقُوبَةِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ فِيهِمَا جَمِيعًا .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْآمِلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَبِي سَلِيمَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . ^(٣) قَالَ : أَنْ يَقَامَ حُدُّ اللَّهِ ، وَلَا يُعْطَلُ ^(٣) ، وَلَيْسَ بِالْقَتْلِ .

٦٨/١٨ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَامِرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فَتُخَفَّفُوا الضَّرْبَ

= حميد وابن المنذر .

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٠ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٥٠/٢ ، وابن أبي شيبة ٦٤/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٨/٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٣/١٠ من طريق أبي خالد ، عن ابن أبي نجيح به .

(٢ - ٢) في م : « أَى فِي الْحُدُودِ ، أَوْ » ، وفي ت ٢ : « أَى الْحُدُودِ ، وَ » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « أَنْ يَقَامَ حُدُودُ اللَّهِ ، وَلَا تَعْطَلُ » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٣/١٠ من طريق أبي الأحوص به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨ من طريق عطاء به .

عنهما ، ولكن أوجعوهما ضربًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بكير^(١) ، قال : ثنا أبو جعفر ، عن قتادة ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . قال : الجلدُ الشديدُ^(٢) .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفر ، عن شعبة ، عن حمادٍ ، قال : يُحَدِّثُ الْقَاذِفُ وَالشَّارِبُ وَعَلَيْهِمَا ثِيَابُهُمَا ، وَأَمَّا الزَّانِي فَتُخْلَعُ ثِيَابُهُ . وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ [٤٥١/٢] . فَقُلْتُ لِحَمَادٍ^(٣) : أَهَذَا فِي الْحَكَمِ ؟ قَالَ : فِي الْحَكَمِ وَالْجَلْدِ^(٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، قال : يُجْتَهِدُ فِي حَدِّ الزَّانِي وَالْفَرِيَةِ ، وَيُخَفِّفُ فِي حَدِّ الشَّرَابِ^(٥) . وَقَالَ قَتَادَةُ : يَخَفِّفُ فِي الشَّرَابِ ، وَيُجْتَهِدُ فِي الزَّانِي^(٦) .

(١) في م ، ت ، ١ ، ف : « بكر » ، وفي ت ٢ : « زكيا » . ينظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٣١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٩/٨ من طريق عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر به ، دون ذكر سعيد بن المسيب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « للحكم » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحد » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٩/٨ من طريق محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

(٥) في م : « الشرب » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٥٠/٢ في مصنفه (١٣٥١٢، ١٣٥١٣) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ولا تأخذكم بهما رافة في إقامة حد الله عليهما ، الذي افترض عليكم إقامته عليهما .

ولما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالصواب ؛ لدلالة قول الله بعده : ﴿ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . يعنى : فى طاعةِ اللهِ التى أمركم بها . ومعلومٌ أنَّ دينَ الله الذى أمر به فى الزانين إقامة الحد عليهما ، على ما أمر^(١) من جلد كل واحد منهما مائة جلدة ، مع أنَّ الشدة فى الضرب لا^(٢) حد لها يُوقَفُ عليه ، وكلُّ ضربٍ أوجع فهو شديدٌ ، وليس للذى يُوجعُ فى الشدة حدٌ لا زيادة فيه فيؤمر به . وغير جائزٍ وضفه جل ثناؤه بأنَّه أمر بما لا سبيلَ للمأمور به إلى معرفته . وإذا كان ذلك كذلك ، فالذى للمأمورين^(٣) إلى معرفته السبيل هو عددُ الجلدِ على ما أمر به ، وذلك هو إقامة الحد على ما قلنا .

وللعرب فى الرافة لغتان ؛ الرافة بتسكين الهمزة ، والرافة بمدها ، كالسامة والسامة ، والكأبة والكأبة . وكأنَّ الرافة المرة الواحدة ، والرافة المصدرُ ، كما قيل : ضُولَ ضَالَّةً ، مثل فَعَلَ فَعَالَةً ، وقَبِحَ قَبَاحَةً .

وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . يقول : إِنْ كُنْتُمْ تَصَدِّقُونَ^(٣) بأنَّ الله^(٣) ربكم ، وباليومِ الآخرِ ،^(٤) وأنكم^(٤) فيه مبعوثون لحشر القيامة ، وللثواب والعقاب ، فإنَّ مَنْ كان بذلك مُصَدِّقًا ، فإنَّه لا يخالفُ الله فى أمره ونهيه ، خوفَ عقابه على

(١) بعده فى ت ٢ : « به » .

(٢) فى ت ١ ، ف : « لأنه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « بالله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

مَعَاصِيهِ .

وقوله : ﴿ وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
وليحضر جلد الزانين البكرين وحدهما إذا أُقيم عليهما ^(١) ، طائفة من المؤمنين .
والعرب تُسمي الواحد فما زاد : طائفة .

وقوله : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : من أهل الإيمان بالله ورسوله .
وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ عدد الطائفة الذي ^(٢) أمر الله بشهود عذاب
الزانين البكرين ^(٣) ؛ فقال بعضهم : أقله واحد .

/ ذكر من قال ذلك

٦٩/١٨

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد ، قال : الطائفة رجل ^(٤) .

حدثنا علي بن سهل بن موسى بن إسحاق الكنائى و ^(٥) ابن القوّاس ، قالا : ثنا
يحيى بن عيسى ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَلَيَشْهَدَنَّ
عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الطائفة رجل . قال علي : فما فوق ذلك . وقال
ابن القوّاس : فأكثر من ذلك .

(١) بعده في ت ٢ : « وليشهد عذابهما » .

(٢) في ت ٢ : « الذين » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٠ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنف (١٣٥٠٥) عن ابن عينة ، عن ابن أبي نجيح

به .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدٌ ، عَنْ ^(١) سَفِيَّانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الطَّائِفَةُ رَجُلٌ .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ مُجَاهِدٌ : أَقْلَهُ رَجُلٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : الطَّائِفَةُ الْوَاحِدُ إِلَى الْأَلْفِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : الطَّائِفَةُ وَاحِدٌ إِلَى الْأَلْفِ ؛ ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ^(٣) [الحجرات : ٩] .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الطَّائِفَةُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ إِلَى الْأَلْفِ . قَالَ : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ : إِنَّمَا كَانَا رَجُلَيْنِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ : ثنا النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ حَمَّادٍ وَإِبْرَاهِيمَ ، قَالَا ^(٤) : الطَّائِفَةُ رَجُلٌ ^(٥) .

(١) فِي ت ١ : « بِن » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦٠/١٠ عَنْ ابْنِ عَلِيٍّ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٢٠/٨ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قَالَ » .

(٥) يَنْظُرُ التَّبْيَانُ ٣٦٠/٧ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٨/٦ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قَالَ: الطَّائِفَةُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَمَا فَوْقَهُ ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: أَقْلُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ رَجُلَانِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ^(٢) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ: أَقْلُهُ رَجُلَانِ ^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: لِيَحْضُرَ رَجُلَانِ فِصَاعِدًا ^(٤).
وَقَالَ آخَرُونَ: أَقْلُ ذَلِكَ ثَلَاثَةُ فِصَاعِدًا.

٧٠/١٨

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: الطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ فِصَاعِدًا ^(٥).

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٠/٢، ومصنفه (١٣٥٠٤).

(٢) في ت ٢: «جريج».

(٣) أخرجه أبي شيبة ٦٠/١٠ عن ابن علية به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٠٥)، وفي تفسيره

٥٠/٢ عن الثوري وابن عيينة عن ابن أبي نجيح به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى المصنف.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦١/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢١/٨ من طريق ابن أبي ذئب به.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : نفّر من المسلمين .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله^(١) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا حفص بن غياث ، قال : ثنا أشعث ، عن أبيه ، قال : أتيت أبا بزة الأسلمي في حاجة ، وقد أخرج جارية إلى^(٢) باب الدار^(٣) ، وقد زنت ، فدعا رجلاً ، فقال : اضربها خمسين . فدعا جماعة ، ثم قرأ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا يحيى ، عن أشعث ، عن أبيه ، أن أبا بزة أمر ابنه أن يضرب جارية له ولذت من الزنى ضرباً غير مبرح . قال : فألقى عليها ثوباً وعنده قوم ، وقرأ^(٥) : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا ﴾ الآية . وقال آخرون : بل أقل ذلك أربعة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : فقال : الطائفة التي^(٥) يجب

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٠ ، ٢٥٢١ .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « الباب » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٦١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٠ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في ت ٢ : « أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد » .

(٥) في ص ، ت ٢ : « الذي » .

بها^(١) الحدُّ أربعة^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : أقلُّ ما ينبغي حضور ذلك من عدد المسلمين : الواحد فصاعداً . وذلك أنَّ الله عمَّ بقوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ ﴾ . والطائفة قد تقع عند العرب على الواحد فصاعداً . فإذا^(٣) كان ذلك كذلك ، ولم يكن الله تعالى ذكره وضع دلالة على أنَّ مراده من ذلك خاص من العدد - كان معلوماً أنَّ حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة ذلك المحضر مخرج مقيم الحدِّ ممَّا أمره الله به بقوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . غير أنَّى وإن كان الأمر على ما وصفت ، أستحبُّ ألا يقصَّر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس ، عدد من تقبل شهادته على الزنى ؛ لأنَّ ذلك إذا كان كذلك ، فلا خلاف بين الجميع أنَّه قد أدَّى المقيم الحدِّ ما عليه في ذلك ، وهم فيما دون ذلك مختلفون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : نزلت هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله ﷺ في نكاح نسوة كنَّ معروفات بالزنى من أهل الشرك ، وكنَّ أصحاب رايات يُكرِهْنَ أنفسهنَّ ، فأنزل الله تحريمهنَّ على المؤمنين ، فقال : الزانى من المؤمنين لا يتزوج^(٤) إلا زانية أو مشركة ؛ لأنَّهنَّ / كذلك ، والزانية من ٧١/١٨

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « فيه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٥ إلى المصنف .

(٣) في م : « فإذا » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « والزانية من أولئك البغايا » ، وفي ت ٢ : « والزانية من أولئك البغاة » .

أولئك البغايا لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ مَشْرُكٍ^(١) ، أَوْ مُشْرِكٌ مِثْلُهَا ؛ لِأَنَّهُنَّ كُنَّ مُشْرِكَاتٍ ، ﴿ وَحَرَّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَحَرَّمَ اللَّهُ نِكَاحَهُنَّ فِي قَوْلِ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ثَنَى الْحَضْرَمِيُّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ،^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٣) ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَأْذَنَ نَبِيَّ اللَّهِ فِي امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : أُمُّ مَهْزُولٍ . كَانَتْ تُسَافِحُ الرَّجُلَ^(٤) ، وَتَشْتَرِطُ لَهُ أَنْ تُنْفِقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَأْذَنَ فِيهَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ لَهُ أَمْرَهَا . قَالَ : فَقَرَأَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . أَوْ قَالَ : فَأُنْزِلَتْ : ﴿ وَالزَّانِيَةُ ﴾^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَى هُشَيْمٌ ، عَنْ التَّيْمِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٥) قَوْلَهُ : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قَالَ : « كُنَّ نِسَاءً »^(٦) مَعْلُومَاتٍ . قَالَ :

(١) فِي ت ١ ، ف : « الْمُشْرِك » .

(٢ - ٢) فِي ت ٢ : « بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ف .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٦/١١ (٦٤٨٠) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٢٥/٨ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (١٧٩٨) ،

وَابْنُ عَدَى ٨٥٩/٢ ، وَالتَّحَاثُّ فِي نَاسِخِهِ ص ٥٨٥ ، وَالْحَاكِمُ ١٩٣/٢ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٣/٧ مِنْ طَرِيقِ الْمُعْتَمِرِ

بِهِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « فِي » .

(٦ - ٦) فِي ت ٢ : « كَانَتْ » .

فكان الرجلُ من فقراءِ المسلمين يتزوَّجُ المرأةَ منهم لتنفقَ عليه ، فنهاهم الله^(١) عن ذلك^(٢) .

قال : أخبرنا سليمان التيمي ، عن سعيد بن المسيب ، قال : كنَّ نساءَ مواردٍ بالمدينة .

حدثنا أحمد بن المقدم ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعتُ أبي ، قال : ثنا قتادة ، عن سعيد بن المسيب في هذه الآية : ﴿ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : نزلت في نساءِ مواردٍ كنَّ بالمدينة .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عاصم [٤٥٢/٢ ظ] الكلابي ، قال : ثنا معتمر ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن سعيد بنحوه .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا^(٣) عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن رجلٍ ، عن عمرو بن شعيب ، قال : كان لمرثد^(٤) صديقةٌ في الجاهلية يقال لها : عَنَاقٍ . وكان رجلاً شديداً ، وكان يقال له : دُلْدُلٌ . وكان يأتي مكَّةَ فيحِمِلُ^(٥) ضَعْفَةَ المسلمين إلى رسولِ الله ﷺ ، فلقي صديقته ، فدعته إلى نفسها ، فقال : إنَّ اللهَ قد حرَّم الزنى . فقالت : ^(٦) « أَنَّى تَبْرُزُ ؟ » فخيَّني أن تُشيعَ عليه^(٧) ، فرجع إلى

(١) سقط من : ت ١ ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٦/٢ من طريق هشيم به .

(٣) بعده في ت ٢ : « محمد » .

(٤) في ت ١ ، ٢ ، ف : « لمريدة » . وينظر أسد الغابة ١٣٧/٥ .

(٥) في ت ٢ : « فيحمل » .

(٦ - ٦) في ص : « أبى تبرر » ، وفي ت ١ : « أبى يبرز » ، وفي ت ٢ : « أبى شبقه بك » .

(٧) بعده في ت ٢ : « ذلك » .

«المدينة، فأتى رسول الله^(١) فقال: يا رسول الله، كانت لى صديقة فى الجاهلية، فهل ترى لى^(٢) نكاحها؟ قال: فأنزل الله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كن نساء معلومات يدعون^(٣) القليقيات^(٤).

حدثنا ابن المننى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت مجاهدًا يقول فى هذه الآية: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: كن بغايا فى الجاهلية^(٥).

حدثنى يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن عبد الملك، عن عمه أخبره، عن مجاهد، نحوًا من حديث ابن المننى، إلا أنه قال: كانت امرأة منهن يقال لها: أم مهزول. يعنى فى قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: فكن نساء معلومات. قال: فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة منهن لتنفق عليه، فنهاهم الله عن ذلك. هذا فى حديث التيمى^(٦).

/ حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى

٧٢/١٨

(١ - ١) فى ت ١: «النبى».

(٢) فى ت ٢: «إلى».

(٣) فى ت ١: «يفزعن»، وفى ت ٢: «يدعين»، وفى ف: «لمرعن».

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠٥١)، والترمذى (٣١٧٧)، والنسائى (٣٢٢٨)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٦، والحاكم ١٦٦/٢، والبيهقى ١٥٣/٧ من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥، ٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبه ٢٧١/٤ عن غندر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٢/٨، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٤، ٥٨٥ من طريق عبد الملك ابن أبى سليمان عن القاسم بن أبى بزة - عن مجاهد.

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ . قال : رجال كانوا يريدون الزنى بنساء زوان^(١) بغايا متعاملات كنَّ في الجاهلية ، ف قيل لهم : هذا حرام . فأرادوا نكاحهن ، فحرَّم الله عليهم نكاحهن^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه ، إلا أنه قال : بغايا مُغلنات كنَّ كذلك في الجاهلية^(٣) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، وإسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، وابن أبي ذئب ، عن شعبة ، عن ابن عباس ، قال : كنَّ بغايا في الجاهلية ، على أبوابهنَّ رياث مثل رياث البيطار يُعرفن بها^(٤) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن قيس ابن سعيد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : نساء بغايا متعاملات ، حرَّم الله نكاحهنَّ ، لا يَنْكِحُهُنَّ^(٥) إلا زانٍ من المؤمنين ، أو مشرك من المشركين .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) بعده في ص ، ف : « وإن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٧٣/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٤/٨ ، والبيهقي ١٥٤/٧ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٣٠ عن حجاج به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « به » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٢/٤ عن وكيع ، عن ابن أبي ذئب بد وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٢/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٢/٨ من طريق وكيع ، عن هشام ، عن عاصم بن المنذر ، عن عروة .

(٥) في ص ، ت ١ : « يَنْكِحُنَّ » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : كانت بيوت تُسمى المَوَاحِرِ في الجاهلية ، وكانوا يُؤَاجِرُونَ فيها فتياتهنَّ ، وكانت بيوتًا معلومةً للزنى ، لا يدخلُ عليهنَّ ولا يأتينَّ إِلَّا زَانٍ من أهلِ القبلة ، أو مشركٌ من أهلِ الأوثان ، فحَرَّمَ اللهُ ذلك على المؤمنين^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ في قوله : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قال : بغايا متعلّقاتٌ كنَّ في الجاهلية ؛ بغى آل فلانٍ ، وبغى آل فلانٍ ، فأنزل اللهُ : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ . فحكم اللهُ بذلك من أمرِ الجاهلية على الإسلام . فقال له^(٢) سليمانُ بنُ موسى^(٣) : أبلغك ذلك عن ابنِ عباسٍ ؟ فقال : نعم^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سمعتُ عطاءَ بنَ أبي رباحٍ يقولُ في ذلك : كنَّ بغايا متعلّقاتٌ ؛ بغى آل فلانٍ ، وبغى آل فلانٍ ، وكنَّ زوانى مشركاتٍ . فقال : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : أحكم اللهُ من أمرِ الجاهلية بهذا . قيل له : أبلغك هذا عن ابنِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٣/٨ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « موسى بن سليمان » ، وفي ت ١ : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٩٢/١٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٤/٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٥

إلى عبد بن حميد .

عباس؟ قال: نعم^(١).

قال ابن جريج: وقال عكرمة: إِنَّهُ كَانَ يُسَمَّى تَسْعَا، يُعَدُّ^(٢) صَوَّاحِبَ ٧٣/١٨
الرايات، وَكَانَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الرَايَاتِ: أُمُّ مَهْزُولٍ جَارِيَةٌ
السَّائِبِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْخَزُومِيِّ، وَأُمُّ عَلِيٍّ جَارِيَةٌ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَحَنَّةُ^(٣) الْقَبْطِيَّةُ
جَارِيَةُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَمَرْيَةُ جَارِيَةُ مَالِكِ بْنِ عُمَيْلَةَ^(٤) بْنِ السَّبَّاقِ^(٥) بْنِ عَبْدِ الدَّارِ،
وَحَلَالَةُ^(٦) جَارِيَةُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، وَأُمُّ سُؤَيْدٍ جَارِيَةُ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ الْخَزُومِيِّ،
وَسَرِيفَةُ^(٨) جَارِيَةُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَفَرْسَةُ جَارِيَةُ هِشَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حَذِيفَةَ
ابْنِ جَبَلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَقَرِيْبَا^(٩) جَارِيَةُ هَلَالِ بْنِ أَنَسِ بْنِ جَابِرِ بْنِ
نَمِرٍ^(١٠) بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ^(١١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ،^(١٢) عَنْ مَعْمَرٍ^(١٢)،

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٤٦ عن حجاج به.

(٢) في ص، م، ت ٢، ف: «بعد».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «جنة». ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٢.

(٤) في ت ٢: «عملية». ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣.

(٥) في ص: «الساق». ينظر تاج العروس ٤٣١/٢٥.

(٦) في ف: «جلالة».

(٧) في ت ٢: «سهل».

(٨) في ص، ت ٢: «سريفة».

(٩) في ص: «ننا»، وفي ت ١: «ينا»، وفي ت ٢، ف: «ننا».

(١٠) في ص: «تيمر»، وفي ت ٢: «همر».

(١١) ذكره البغوي في تفسيره ٩/٦ مقتصرًا على أوله.

(١٢) (١٢ - ١٢) سقط من: ت ٢.

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وقاله ^(١) الزهرى وقتادة، قالوا: كان فى الجاهلية بغايا معلوم ذلك منهم، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن، فأنزل الله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ الآية.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وقاله الزهرى وقتادة، قالوا ^(٢): كانوا فى الجاهلية بغايا. ثم ذكر نحوه ^(٣).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن القاسم بن أبي بزة: كان الرجل يَنْكِحُ الزانية فى الجاهلية التى قد عِلِمَ ذلك منها؛ يتخذها مأكلة، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة، فنهوا عن ذلك.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، قال: قال القاسم بن أبي بزة. فذكر نحوه ^(٤).

حدثنى يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا سليمان التيمى، عن سعيد بن المسيب، قال: كن نساء موارِدَ بالمدينة.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا عبد الملك بن أبي

(١) فى م، ت، ١، ت، ٣، ف: «قال».

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «قال».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٥٠/٢، ٥١.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٥١/٢.

سليمان ، عن سعيد بن جبير^(١) ، أَنَّ نِسَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كُنَّ يُؤَاجِرْنَ أَنْفُسَهُنَّ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِنَّمَا يَنْكِحُ إِحْدَاهُنَّ ؛ يَرِيدُ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا عَرَضًا^(٢) ، فَتُهَوَّ عَنْ ذَلِكَ ، وَنَزَلَ : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . وَمِنْهُنَّ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا : أُمُّ مَهْزُولٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قَالَ : كُنَّ نِسَاءً يُكْرِينَ أَنْفُسَهُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : الزَّانِي لَا يَزْنِي إِلَّا بِزَانِيَةٍ أَوْ مُشْرِكَةٍ ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَزْنِي بِهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ . قَالُوا : وَمَعْنَى النِّكَاحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْجِمَاعُ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٧٤/١٨

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . قَالَ : لَا يَزْنِي إِلَّا بِزَانِيَةٍ أَوْ مُشْرِكَةٍ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ

(١) بعده في ت ٢ : « عن ابن عباس » .

(٢) في ت ٢ : « غرضًا » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٢/٤ من طريق سفيان الثوري ، عن سعيد بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٢/٤ عن وكيع ، عن إسماعيل قوله .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥١/٢ ، وابن أبي شيبة ٢٧٢/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٢/٨ من

طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

مُشْرِكٌ^(١). قال : لا يَزْنِي الزَّانِي إِلَّا بِزَانِيَةٍ مِثْلِهِ أَوْ مُشْرِكَةٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ شُبْرُمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . قَالَا : هُوَ الْوَطْءُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدٌ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . قَالَا : هُوَ الْوَطْءُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاهِمٍ وَشُعْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَوْلَهُ : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قَالَا : لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي إِلَّا بِزَانِيَةٍ مِثْلِهِ أَوْ مُشْرِكَةٍ . قَالَ : وَلَا تَزْنِي مُشْرِكَةً إِلَّا بِمِثْلِهَا^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ بَغَايَا كُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالنِّكَاحُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْإِصَابَةُ ، لَا يُصِيبُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ؛ لَا يُحَرِّمُ الزَّانِي ، وَلَا^(٥) يُصِيبُ هُوَ^(٦) إِلَّا مِثْلَهَا^(٧) .

قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : بغايا كُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧١/٤ عن محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥١/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٢/٤ عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا ٢٧٢/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٥/٨ من طريق وكيع ، عن شعبة ، عن يعلى به .

(٤ - ٥) في م : « تصيب هي » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى^(١)، عن قيس بن سعيد، عن سعيد بن جبير، قال: إذا زنى بها فهو زان.

حدَّثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثله أو مشركة. قال^(٢): والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزانٍ مثلها من أهل القبلة، أو مشركٍ من غير أهل القبلة. ثم قال: ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وقال آخرون: كان هذا حكم الله في كل زانٍ وزانية، حتى نسخه بقوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢]. فأحل نكاح كل مسلمة، وإنكاح كل مسلم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: يروون الآية التي بعدها نسختها: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ﴾. قال: فهنَّ من أياَمَي المسلمين^(٤).

(١) بعده في م: «وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح»، وزاد بعده في ت ٢: «عن مجاهد».

(٢) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «الزاني من أهل القبلة».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٢/٨، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦، والنحاس في ناسخه ص ٥٨٣ من طريق أبي صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٥ إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الشافعي ٢٨/٢، وأبو عبيد في ناسخه ١٢٩، ١٣٠، وابن أبي شبة ٢٧١/٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٤/٨، والنحاس في ناسخه ص ٥٨٢، والبيهقي ١٥٤/٧ من طريق يحيى بن سعيد به، وعزه =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ ﴾ . قَالَ : نَسَخْتُهَا الَّتِي بَعْدَهَا : ﴿ وَأَنْكِحُوا
الْأَيْمَى مِنْكُمْ ۖ ﴾ . وَقَالَ : إِنَّهُمْ مِنْ أَيَّامِ الْمُسْلِمِينَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : وَذَكَرَ عَنْ يَحْيَى ،
عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : نَسَخْتُهَا : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ ۖ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ يَحْيَى
ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : نَسَخَهَا ^(١) قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْكِحُوا
الْأَيْمَى ۖ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ ، عَنْ يَحْيَى ، قَالَ : ذَكَرَ الزُّنَى ^(٣) عِنْدَ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ۖ ﴾ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّهَا قَدْ
نَسَخْتُهَا الَّتِي بَعْدَهَا . ثُمَّ قَرَأَهَا سَعِيدٌ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا
زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ۖ ﴾ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ ۖ ﴾ . فَهَؤُلَاءِ مِنْ أَيَّامِ الْمُسْلِمِينَ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى
بِالنِّكَاحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْوِطْءَ ، وَأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْبَغَايَا الْمَشْرَكَاتِ ذَوَاتِ
الرَّايَاتِ . وَذَلِكَ لِقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى أَنَّ الزَّانِيَةَ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ ،
وَأَنَّ الزَّانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَرَامٌ عَلَيْهِ كُلُّ مُشْرِكَةٍ مِنْ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ . فَمَعْلُومٌ إِذْ كَانَ

= السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(١) فى النسخ : « نَسَخْتُهَا » .

(٢) تفسر عبد الرزاق ٥١/٢ .

(٣) سقط من : م .

ذلك كذلك ، أنه لم يُعَنْ بِالْآيَةِ أَنَّ الزَّانِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَعْقِدُ عَقْدَ نِكَاحٍ عَلَى عَفِيفَةٍ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ ، وَلَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً^(١) أو مشركة . وإذا كان ذلك كذلك ، فَبَيِّنُ^(٢) أَنَّ معنى الآية : الزَّانِيَ لَا يَزْنِي إِلَّا بِزَانِيَةٍ^(٣) لَا تَسْتَحِلُّ^(٤) الزَّانِيَ ، أو بمشركة تستحله .

وقوله : ﴿ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وحرم الزنى على المؤمنين بالله ورسوله ، وذلك هو النكاح الذى قال جل ثناؤه : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٤) .

يقول تعالى ذكره : والذين يشتمون^(٤) العفاف من حرائر المسلمين ، فيرمونهن بالزنى ، ثم لم يأتوا على ما رموهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهن أنهن رأوهن يفعلن ذلك ، فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الذين خالفوا أمر الله ، وخرجوا من طاعته ، ففسقوا عنها .

/ وذكّر أنّ هذه الآية إنما نزلت فى الذين رموا عائشة زوج النبى ﷺ بما رموها ٧٦/١٨ به من الإفك .

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بزانية » .

(٢) فى ت ١ : « تبين » .

(٣ - ٣) فى ص : « يستحل » ، وفى ت ١ ، ف : « لا يستحل » ، فى ت ٢ : « تستحل » .

(٤) فى ت ١ : « يتهمون » .

(تفسیر الطبری ١١/١٧)

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : الزَّنى أَشَدُّ أَوْ قَذْفُ الْحَصَنِ ؟ قَالَ : لَا ، بَلِ الزَّنى . قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ [النور : ٢٣] . قَالَ : إِنَّمَا هَذَا فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ خَاصَّةٌ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ الْآيَةُ : فِي نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ^(٣) فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قَالَ : الْكَاذِبُونَ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

اختلف أهل التأويل في الذي استثنى منه قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ ؛ فقال بعضهم : استثنى من قوله : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « و » .

(٢) أخرجه الطبراني ١٥١/٢٣ ، ١٥٢ (٢٢٧) من طريق ابن فضيل به ، وهو في تفسير سفيان ص ٢٢٣ - ومن طريقه الطبراني ١٥١/٢٣ (٢٢٦) - عن خصيف به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٣ - ومن طريقه الطبراني ١٥٢/٢٣ (٢٢٩) - عن سلمة بن نبط ، عن الضحاك ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣١/٨ معلقًا .

الْفَاسِقُونَ ﴿٣﴾ . وقالوا : إذا تاب القاذفُ قبلتْ شهادتهُ ، وزال عنه اسمُ الفسقِ ، حدُّ فيه أو لم يُحدَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابيُّ ، قال : ثنا [٤٤٥/٢] سفيانُ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيْدٍ - إن شاء الله - أن عمرَ قال لأبي بكرٍ : إن تبَّتْ قبلتْ شهادتكَ ، أو تُبَّ^(١) تُقبَلُ^(٢) شهادتكَ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيْدِ ابنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطَّابِ ضربَ أبا بكرَ وشيْلَ بنَ معبدٍ ونافعَ بنَ الحارثِ بنِ كَلْدَةَ ، حدَّهم وقال لهم : من أكذَبَ نفسَه أجزتْ شهادتهُ فيما استقبل ، ومن لم يفعلْ لم أجزْ شهادتهُ . فأكذَّبَ شيْلُ نفسَه ونافعٌ ، وأبى أبو بكرٌ أن يفعلَ . قال الزُّهريُّ : هو واللهِ سنَّةٌ فاحفظوه^(٤) .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوارِبِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَّيعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : إذا تاب - يعنى القاذفُ - ولم يُعلمْ منه إلا خيرٌ ، جازتْ شهادتهُ^(٥) .

(١) فى م : « رديت » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من سنن البيهقى .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٩/٦ ، والبيهقى ١٠٢/١٠ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٥ إلى سعيْد بن منصور .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٥٢/٢ ، وفى مصنفه (١٣٥٦٤ ، ١٣٥٦٥) من طريق الزُّهري وغيره عن ابن المسيب بنحوه ، وأخرجه عمر بن شبة فى أخبار البصرة - كما فى الفتح ٢٥٦/٥ - من طريق سليمان بن كثير عن الزُّهري به . وعزاه السيوطى فى الدر ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٥٣١/٨ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا عمرانُ بْنُ موسى ، قال : ثنا عَبْدُ الوارِثِ ، قال : ثنا داوُدُ ، عن الشعبيِّ ، قال : على الإمامِ أَنْ يَسْتَتِيبَ القاذِفَ بعدَ الجَلْدِ ، فإن تاب ^(١) «أونس» منه خيرٌ ، جازت شهادتهُ ، وإن ^(٢) لم يتب فهو خليعٌ لا تجوزُ شهادتهُ .

حَدَّثَنَا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عَبْدُ الوارِثِ ، قال : ثنا داوُدُ ، عن عامرٍ أنه قال في القاذِفِ : إذا تاب وعُلمَ منه خيرٌ ، إن شهادتهُ جائزةٌ ، وإن لم يتب فهو خليعٌ لا تجوزُ شهادتهُ ، وتوبتهُ إكذابهُ نفسه .

قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن داوُدَ ، عن الشعبيِّ نحوه .

٧٧/١٨ / حَدَّثَنَا أبو كريْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريس ، قال : أَخْبَرَنَا داوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال في القاذِفِ : إذا ^(٣) تاب وأكذَبَ نفسه قُبِلَت شهادتهُ ، وإلا كان خليعًا لا شهادةَ له ؛ لأنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور : ١٣] إلى آخرِ الآية .

حَدَّثَنِي يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا داوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عن الشعبيِّ أنه كان يَقُولُ في شهادةِ القاذِفِ : إذا رَجَعَ عن قوله حينَ يُضْرَبُ ، أو ^(٤) أكَذَّبَ نفسه ، قُبِلَت شهادتهُ .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالِدٍ ، عن الشعبيِّ أنه كان يَقُولُ : يَقْبَلُ اللهُ توبتهُ وتردُّونَ ^(٥) شهادتهُ ! وكان يَقْبَلُ شهادتهُ إذا تاب ^(٦) .

(١ - ١) في ص ، ف : «أونس» ، وفي ت ٢ : «علم» .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : «إذا» .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : «إن» .

(٤) في ت ٢ : «و» .

(٥) في ف : «يردون» .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٦) ، وابن أبي شيبة ١٧٠/٦ ، والكرائسي في كتاب القضاء - =

قال : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عن الشعبيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الْقَازِفِ : إِذَا شَهِدَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحَدَّ ، قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا عُبيدةٌ ، عن إبراهيمَ ، و إسماعيلَ بنِ سالمَ ، عن الشعبيِّ ، أَنَّهُمَا قَالَا فِي الْقَازِفِ : إِذَا شَهِدَ قَبْلَ أَنْ يُجْلَدَ فَشَهَادَتُهُ ^(١) جَائِزَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ ، يعني ابنَ عُليَّةَ ، سَمِعْتُ ابنَ أَبِي نَجِيحٍ يَقُولُ : الْقَازِفُ إِذَا تَابَ تَجَوَّزُ شَهَادَتُهُ . وقال : كُلُّنَا ^(٣) نَقُولُهُ . ^(٤) فَقِيلَ لَهُ : مِنْ ^(٥) قَالَ ؟ قال ^(٦) : عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمِجَاهِدٌ ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ^(٨) ابنِ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عن قتادةَ ، عن عمرَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي طَلْحَةَ ^(٩) ، قال : إِذَا تَابَ الْقَازِفُ جُلِدَ وَ ^(١٠) جَازَتْ شَهَادَتُهُ . قال أبو موسى : هَكَذَا قَالَ ابنُ عَثْمَةَ ^(١١) .

= كما في التعليق ٣/ ٣٨٠ - من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وأخرجه البيهقي ١٥٣/ ١٠ من طريق أبي حصين ومطرف ، عن الشعبي .

(١ - ١) في ص : « يجلد ولا شهادته » . وفي ت ٢ : « يجلد ولا شهادته » ، وفي ف : « يجلد ولا شهادة » .

(٢) أخرجه البيهقي ١٥٦/ ١٠ من طريق هشيم عن عبيدة .

(٣) في النسخ : « كنا » ، والمثبت من مصادر التخريج ، وليس هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة .

(٤ - ٤) في ت ١ : « من قول » .

(٥) بعده في ت ٢ : « أين » .

(٦) أخرجه الشافعي في السنن المأثورة ص ٧٤ - ومن طريقه البيهقي ١٥٣/ ١٠ ، وفي المعرفة (٥٨٩٣) - وسعيد بن منصور في سننه - كما في التعليق ٣/ ٣٧٩ - وابن أبي شيبة ١٦٨/ ٦ .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « خلف » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٣/ ٢٥ .

(٨ - ٨) في م : « طلحة عن عبد الله » . وينظر الجرح ١١٩/ ٦ .

(٩) في ص ، ت ٢ : « وتاب و » ، وفي ت ١ ، ف : « وتاب » .

(١٠) بعده في النسخ : « أبي » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا ابْنُ عَثْمَةَ ^(١) ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ وَالشَّعْبِيِّ ، قَالَا : إِذَا تَابَ الْقَاذِفُ عِنْدَ الْجُلْدِ جَازَتْ شَهَادَتُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ جَلَدَ رَجُلًا فِي قَذْفٍ ، فَقَالَ : أَكْذِبْتَ نَفْسَكَ حَتَّى تَجُوزَ شَهَادَتُكَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِيَّ يَتَذَكَّرَانِ شَهَادَةَ الْقَاذِفِ ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ لِإِبْرَاهِيمَ : لَمْ لَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُ ؟ فَقَالَ : لِأَنِّي ^(٤) لَا أَدْرِي تَابَ أَمْ لَا ^(٥) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، ^(٦) عَنْ مَجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ إِذَا تَابَ ^(٧) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ ^(٨) .

(١) بعده ففى فى النسخ : « أبى » .

(٢) أثر سليمان بن يسار أخرجه مالك ٧٢١/٢ ، ومن طريقه البيهقي ١٥٣/١٠ أنه بلغه عن سعيد بن مسيب وسليمان بن يسار . فذكر نحوه .

(٣) ذكره الحافظ فى التعليق ٣٨١/٣ عن المصنف .

(٤) سقط من : ت ١ ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧١/٦ من طريق سفيان به . وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٤١١) من طريق شريك ، عن أبى الهيثم ، عن إبراهيم وحده به .

(٦ - ٦) سقط من ت ٢ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٩/٦ من طريق مجالد به .

(٨) ذكره الحافظ فى التعليق ٣٧٩/٣ عن المصنف .

قال : ثنا عبدُ الله بنُ المبارك^(١) ، عن ابنِ جريج ، عن عمران بن موسى ، قال : شهدتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أجازَ شهادةَ القاذِفِ ومعه رجلٌ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن الحكمِ ، قال : قال الشعبيُّ : إذا تابَ جازتْ شهادتُهُ . قال ابنُ المثنى : قال : عندى . يعنى : فى القذفِ^(٣) .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أَخْبَرنا مِسْعَرٌ^(٤) ، عن ٧٨/١٨ عمرانَ^(٥) ابنِ عميرٍ ، أن عبدَ الله بنَ عتبةَ كان يُجيزُ شهادةَ القاذِفِ [٤٥٤/٢ ظ] إذا تابَ^(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا تابَ وأصلَحَ قُبِلتْ شهادتُهُ . يعنى القاذِفَ^(٧) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من ت ٢ .

(٢) أخرجه الخلال - كما فى التعليل ٣/٣٧٨ ، ٣٧٩ - من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٦٠) عن ابن جريج به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الجعديات (١٩١) عن شعبه به .

(٤) فى ف : « أبو معشر » .

(٥) بعده فى ف : « أن » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/١٧٠ عن ابن إدريس به . وأخرجه البيهقى ١٠/١٥٣ من طريق سفيان عن مسعر عن رجل ، عن عبد الله بن عتبة ، وأخرجه أيضًا ١٠/١٥٣ من طريق أبى معاوية ويحيى بن سعيد ، عن مسعر ، عن عمران به .

(٧) أخرجه البيهقى ١٠/١٥٣ من طريق هشيم به .

المسيب، قال: تُقبلُ شهادةُ القاذفِ إذا تاب.

حدَّثنا الحسن، قال: ثنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن ابنِ المسيبِ مثله^(١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمد، عن معمر، قال^(٢): قال الزُّهري: إذا حدَّث القاذفُ، فإنه ينبغي للإمام أن يستتيه، فإن تاب قبلت شهادته، وإلا لم تُقبل. قال: كذلك فعل عمرُ بنُ الخطاب بالذين شهدوا على المغيرة بنِ شعبة، فتابوا إلا أبا بكره، فكان لا تُقبل^(٣) شهادته^(٤).

وقال آخرون: الاستثناء في ذلك من قوله^(٥): ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وأما^(٦) قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾. فقد وُصِل بالأبد، ولا^(٧) يجوزُ قبولُها أبداً.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبي الشوارب، قال: ثنا يزيدُ بنُ زريع، قال: ثنا أشعثُ بنُ سوار، قال: ثنى الشعبي، قال: كان شريحٌ يُجيزُ شهادةَ صاحبِ كلِّ عملٍ إذا تاب إلا

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٣/٢، وفي مصنفه (١٣٥٦٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣٢/٨ عن الحسن به.

(٢) في ت ٢: «عن قتادة».

(٣) في ت ١: «يقبل».

(٤) ذكره الحافظ في التلخيص ٣٨٠/٣ عن المصنف، وأخرجه مالك ٧٢١/٢ - ومن طريقة البيهقي ١٠/

١٥٣ - وابن أبي شيبة ١٧٠/٦ من طريق ابن شهاب به.

(٥) في ت ٢: «قولهم».

(٦) في ت ١: «فأما».

(٧) في ت ٢: «فلا».

القاذف . قال ^(١) : توبته فيما بينه وبين ربّه ، ولا تُجيزُ شهادته .

حدّثنا حميد ^(٢) بن مسعدة ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا أشعث ^(٣) بن سوار ، قال : ثنا الشعبي ، عن شريح بنحوه ، غير أنه قال : صاحب كل حدّ إذا كان عدلاً يوم شهد ^(٤) .

حدّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح ، قال : كان لا يُجيزُ شهادةَ القاذف ، ويقول : توبته فيما بينه وبين ربّه .

حدّثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، عن مطرف ، عن أبي عثمان ، عن شريح في القاذف : يقبل الله توبته ، ولا أقبلُ شهادته ^(٥) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرنا أشعث ، عن الشعبي ، قال : أتاه خصمان ، فجاء أحدهما بشاهدٍ أقطع ، فقال الخصم : ألا ترى ما به ؟ قال : قد أراه . قال : فسأل القوم ، فأتنوا عليه خيراً ، فقال شريح : تُجيزُ شهادة كل صاحب حدّ ، إذا كان يوم شهد عدلاً ، إلا القاذف ، فإن توبته فيما بينه وبين ربّه .

(١) في م ، ف : « فإن » .

(٢) في ت ٢ : « عبید » .

(٣) في ت ٢ : « سعيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٥) به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٩/٦ - ومن طريقه وكيع في أخبار القضاة ٢/٢٨٤ - عن ابن إدريس به ، ولفظ ابن أبي شيبة : تجوز إذا تاب .

حدَّثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : أخبرنا أشعثُ ، عن الشعبي ، قال : جاء خصمان إلى شريح ، فجاء أحدهما بينة ، فجاء بشاهدٍ أقطع ، فقال الخصم : ألا ترى إلى ما به ؟ فقال شريح : قد رأيته ، وقد سألتنا القوم فأثنوا خيراً . ثم ذكر سائرَ الحديثِ نحوَ حديثِ أبي كريب .

٧٩/١٨ / حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمُ ، قال : أخبرنا الشيباني ، عن الشعبي ، عن شريح أنه كان يقول : لا تُقبلُ له شهادةٌ أبداً ، توبته فيما بينه وبينَ ربِّه . يعني القاذف^(١) .

قال : ثنا هشيمُ ، قال : أخبرنا الأشعثُ ، عن الشعبي أن رباباً قطع رجلاً في قطع الطريق ، قال : فقطع يده ورجله . قال : ثم تاب وأصلح ، فشهد عند شريح ، فأجاز شهادته . قال : فقال المشهودُ عليه : أتجيزُ شهادته عليّ وهو أقطع ؟ قال : فقال شريح : كلُّ صاحبٍ حدٍّ إذا أُقيم عليه^(٢) ثم تاب وأصلح ، فشهادته جائزةٌ إلا القاذف .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا شعبه ، قال : المغيرةُ أخبرني ، قال : سمعتُ إبراهيمَ يحدثُ عن شريح ، قال : قضاءٌ من الله لا تُقبلُ شهادته أبداً ، توبته فيما بينه وبينَ الله^(٣) . قال أبو موسى : يعني القاذف^(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال ثنا هشيمُ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيم ، قال : قال

(١) أخرجه البيهقي ١٥٦/١٠ من طريق هشيم به ، وابن أبي شيبة ١٧٠/٦ من طريق الشيباني به .

(٢) بعده في ت ٢ : « الحد » .

(٣) في م : « ربه » .

(٤) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢٨٤/٢ من طريق مغيرة به .

شريح : لا يقبلُ اللهُ شهادتهُ ^(١) أبداً .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لا تجوزُ شهادةُ القاذفِ ، توبتهُ ^(٢) فيما بينه وبينَ الله ^(٣) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ ^(٤) الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسن ، أنه قال : القاذفُ توبتهُ فيما بينه وبينَ الله ، وشهادتهُ لا تُقبلُ ^(٥) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن الحكم ، عن إبراهيم أنه قال في الرجلِ يُجلدُ الحدَّ ، قال : لا تجوزُ شهادتهُ أبداً ^(٦) .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةٌ ، عن إبراهيم أنه كان لا يقبلُ له شهادةً أبداً ، وتوبتهُ فيما بينه وبينَ الله ^(٧) . يعني القاذفَ ^(٨) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معمرٌ ^(٩) بنُ سليمانَ ^(١٠) ، عن حجاجٍ ، عن عمرو بن

(١) في ص : « شهادة » .

(٢) سقط من ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧١/٦ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٦٣) ، وفي تفسيره ٥٣/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣٢/٨ من طريق قتادة به .

(٤) في ص ، م ، ف : « ابن عبد » . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٢) ، وابن أبي شيبة ١٧١/٦ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧١/٦ ، ومن طريق يونس ، عن الحسن .

(٦) أخرجه البغوي في الجعديات (١٩١) عن شعبه به .

(٧) سقط من : ص ، وفي ت ٢ : « به » ، وياض في : ف .

(٨) أخرجه البيهقي ١٥٦/١٠ من طريق أبو هشيم به ، وعبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٣) ، وابن أبي حاتم ٢٥٣٢/٨ من طريق آخر عن إبراهيم . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٩) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « معتمر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٢٨ .

(١٠) في النسخ : « سليم » .

شعيب^(١) ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تجوزُ شهادةُ محدودٍ في الإسلام »^(٢) .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا نَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا ﴾ . قال : كان يقولُ^(٣) : لا تُقبَلُ شهادةُ القاذِفِ أبَدًا ، إنما توبّته فيما بينه وبينَ الله . وكان شريحٌ يقولُ : لا تُقبَلُ شهادتهُ^(٤) .

٨٠/١٨ / حدّثني عليّ ، قال : ثنا عبدُ الله ،^(٥) عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا نَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا ﴾ . ثم قال : فمَن تاب وأصلَح فشهادتهُ في كتابِ الله تُقبَلُ^(٦) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن الاستثناءَ من المعنيين جميعًا ؛ أعني من^(٧) قوله : ﴿ وَلَا نَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا ﴾ . ومن قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . وذلك أنه لا خلافَ بينَ الجميعِ أن ذلك كذلك إذا لم يُحدِّث في القذفِ حتى تاب ،

(١) النسخ : « سعيد » .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠) ، وابن ماجه (٢٣٦٦) من طريق معمر بن سليمان الرقي به ، وأخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠) من طريق حجاج به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣٦٤) ، وأحمد ٥٠١ ، (٦٦٩٨ ، ٦٨٩٩) ، وأبو داود (٣٦٠٠ ، ٣٦٠١) ، والدارقطني ٢٤٤٤/٤ ، والبيهقي ١٥٥/١٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، والبغوي في شرح السنة (٢٥١١) من طريق عمرو بن شعيب به .

(٣) بعده في ص ، ف : « لا يقول » . وفي ت ٢ : « لا تقول » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣٠/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٢/٢ ، وفي مصنفه (١٣٥٧٢) عن معمر عن قتادة عن الحسن به .

(٥) سقط من النسخ .

(٦) أخرجه البيهقي ١٥٣/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٧) سقط من ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ف .

إما بأن^(١) لم يُرفع^(٢) إلى السلطان^(٣) بعفو المقدوفة عنه^(٤) ، وإما بأن ماتت قبل المطالبة بحدّها ولم يكن لها طالب يطلب بحدّها . فإذا^(٥) كان ذلك كذلك ، وحدثت منه توبة ، صحّت له بها العدالة .

فإذا^(٥) كان من الجميع إجماعاً ، ولم يكن الله تعالى ذكره شرط في كتابه^(٦) أن لا تُقبل شهادته أبداً بعد الحدّ في رميه ، بل نهى عن قبول شهادته في الحال التي أوجب عليه فيها الحدّ ، وسماه فيها فاسقاً - كان معلوماً بذلك أن إقامة الحدّ عليه في رميه لا تُحدث في شهادته مع التوبة من ذنبه ما لم يكن حادثاً فيها قبل إقامته عليه ، بل توبته بعد إقامة الحدّ عليه من ذنبه أخرى أن تكون شهادته معها أجوز منها قبل إقامته عليه ؛ لأن الحدّ يزيد المحدود عليه تطهيراً من مجرمه الذي استحقّ عليه الحدّ .

فإن قال قائل : فهل يجوز أن يكون الاستثناء من قوله : ﴿ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ . فتكون التوبة مُسْقِطَةً عنه الحدّ ، كما كانت لشهادته عندك قبل الحدّ وبعده مجيزة^(٧) ، ولاسم الفسق عنه مزيله ؟ قيل : ذلك غير جائز عندنا ، وذلك أن الحدّ حق^(٨) عندنا للمقدوفة ، كالقصاص الذي^(٩) يجب لها من جنائية

(١ - ١) في م : « يرفع » .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « للسلطان » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ٢ : « فإذا » .

(٥) في ت ٢ ، ف : « فإذا » .

(٦) في ص : « كتابته » .

(٧) في ت ١ ، ٢ : « مجيزة » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) في ت ٢ : « التي » .

يَجْنِيهَا عَلَيْهَا مِمَّا فِيهِ الْقَصَاصُ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْجَمِيعِ أَنْ تَوْبَتَهُ مِنْ ذَلِكَ لَا تَضَعُ عَنْهُ الْوَاجِبَ لَهَا مِنَ الْقَصَاصِ مِنْهُ ، فَكَذَلِكَ تَوْبَتُهُ مِنَ الْقَذْفِ لَا تَضَعُ عَنْهُ الْوَاجِبَ لَهَا مِنَ الْحَدِّ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ لَهَا ، إِنْ شَاءَتْ عَفَّتْهُ ، وَإِنْ شَاءَتْ طَالَبَتْ^(١) بِهِ . فَتَوْبَةُ الْعَبْدِ مِنْ ذَنْبِهِ^(٢) « إِنَّمَا تَضَعُ »^(٣) « عَنِ الْعَبْدِ » الْأَسْمَاءُ الذَّمِيمَةُ وَالصِّفَاتُ الْقَبِيحَةُ . فَأَمَّا حَقُوقُ الْآدَمِيِّينَ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ لِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، فَلَا تَزُولُ بِهَا وَلَا تَبْطُلُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي صِفَةِ تَوْبَةِ الْقَاذِبِ الَّتِي تَقْبَلُ مَعَهَا شَهَادَتُهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ^(٤) إِكْذَابُهُ نَفْسَهُ فِيهِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ قَائِلِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ بَعْضَ مَا حَضَرْنَا ذِكْرَهُ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ قَبْلُ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، قَالَ : تَوْبَةُ الْقَاذِبِ أَنْ يُكَذِّبَ نَفْسَهُ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَصِينٌ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا ضُرِبَ حَدًّا فِي قَذْفِ بِالْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ ضَرْبِهِ^(٦) تَنَاوَلَ ثَوْبَهُ^(٧) ، ثُمَّ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ قَذْفِ الْحَصَنَاتِ . قَالَ : فَلَقِيْتُ أَبَا الزِّنَادِ ، فَذَكَرْتُ

(١) فِي ت ٢ : « طَالِبْتَهُ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ف .

(٣ - ٣) فِي ت ٢ : « عَنْهُ » .



(٤) فِي م : « هُوَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٧٢/٦ عَنْ حَفْصِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١٣٥٦٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ

طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢١/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٦ - ٦) فِي ت ٢ : « تَنَاوَلَ ثَوْبَهُ » .

ذلك له . قال : فقال : إن الأمر عندنا ههنا أنه إذا قال ذلك حين يُفرغ من ضربه ، ولم نعلم^(١) منه إلا خيراً قبلت شهادته^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾  إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا  الآية . قال : من اعترف وأقر على نفسه علانية أنه قال البهتان ، وتاب إلى الله توبة نصوحاً - والنصوح : ألا يعود^(٣) وإقراره واعترافه عند الحد حين يؤخذ بالجلد - فقد تاب ، والله غفور رحيم^(٤) .

/ وقال آخرون : توبته من ذلك^(٥) صلاح حاله ، وندمه على ما فرط منه ٨١/١٨ من ذلك ، و^(٦) الاستغفار منه ، وتركه العود في مثل ذلك من الجرم . وذلك قول جماعة من التابعين وغيرهم ، وقد ذكرنا بعض قائليه فيما مضى ، وهو قول مالك بن أنس .

وهذا القول أولى القولين^(٧) في ذلك بالصواب ؛ لأن الله تعالى ذكره جعل توبة كل ذي ذنب من أهل الإيمان تركه العود منه ، والندم على ما سلف منه ،^(٨) واستغفار ربه^(٩) منه ، فيما كان من ذنب بين العبد وبينه ، دون ما كان من

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعلم » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - كما في التعليل ٣/ ٣٨١ - ومن طريقه البيهقي ١٠/ ١٥٣ - عن هشيم به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعودوا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٣٢ من طريق أبي معاذ النحوي به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) في ت ٢ : « التأويلين » .

(٧ - ٧) في ت ٢ : « الاستغفار لربه » .

حقوق عباده ومظالمهم بينهم . والقاذف إذا أُقيم عليه فيه ^(١) الحدُّ ، أو عُفى عنه ، فلم يبق عليه إلا توبته من مجرمه ^(٢) بينه وبين ربّه ، فسبيلُ توبته منه سبيلُ توبته من سائر أجرامه .

فإذ ^(٣) كان الصحيح في ذلك من القول ما وصّفنا ، فتأويلُ الكلام : وأولئك هم الفاسقون ، إلا الذين تابوا من جرمهم الذي اجترّموه ، بقذفهم المحصنات من بعد اجترامهموه ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : سائرُ على ذنوبهم بعفوٍ لهم عنها ، رحيمٌ بهم بعد التوبة أن يعذبهم عليها ، فاقبلوا شهادتهم ، ولا تسموهم فسقةً ، بل سموهم بأسمائهم التي هي لهم في حال توبتهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٤) وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ^(٥) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ ^(٤) من الرجالِ ﴿ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ بالفاحشة ، فيقذفونهن ^(٥) بالزنى ، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ ﴾ يشهدون لهم بصحة ما رموهن به من الفاحشة ، ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ^(٦) ذلك ؛ فقرأته ^(٦) عامةُ قراءة المدينة والبصرة : (أَرْبَعُ

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) بعده في ت ١ : « فيما » .

(٣) في ت ٢ : « فإذا » .

(٤) بعده في ت ٢ : « بعض » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيقذفونهن » .

(٦ - ٦) في ت ١ : « أربع شهادات قرأ ذلك » .

شَهَادَاتٍ) . نصباً^(١) ، ولنصّبهم ذلك وجهان ؛ أحدهما : أن تكون « الشهادة » فى قوله : ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ مرفوعة بمضمير قبلها ، ويكون « الأربع » منصوباً بمعنى الشهادة . فيكون تأويل الكلام حينئذ : فعلى أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله . والوجه الثانى : أن تكون « الشهادة » مرفوعة بقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ . و« الأربع » منصوبة بوقوع « الشهادة » عليها . كما يقال : شهادتى ألف مرة إنك لرجل سوء . وذلك أن العرب ترفع الأيمان بأجوبتها ، فتقول : خلفت صادقاً لأقومنّ ، وشهادة عمرو ليقعدنّ .

وقرأ ذلك عامة قُرَاءَةِ الكوفيين : ﴿ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ﴾ . برفع « الأربع »^(٢) ، ويجعلونها للشهادة مرافعةً . وكأنهم وجَّهوا تأويل الكلام : فالذى يلزم من الشهادة ، أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب^(٣) قراءة من قرأ^(٤) : (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ) . بنصب « أربع » ، « بوقوع » « الشهادة » عليها . و« الشهادة » مرفوعة حينئذ على ما وصفت من الوجهين / ٨٢/١٨ قبل^(٥) . وأحب وجهيهما إلى^(٦) أن تكون به مرفوعة^(٧) بالجواب ، وذلك قوله :

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . حجة القراءات ص ٤٩٥ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان .

(٤) فى ص ، ف : « قرأه » .

(٥) فى ص : « قيل » .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٧) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إلى » .

﴿إِنَّكُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . وذلك أن معنى الكلام : والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد^(١) إلا أنفسهم ، فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ، تقوم^(٢) مقام الشهداء الأربعة في دفع الحد عنه . فترك ذكر^(٣) : تقوم^(٤) مقام الشهداء الأربعة اكتفاءً بمعرفة السامعين بما ذكر من الكلام ، فصار مُرافع « الشهادة » ما وصفت .

ويعنى بقوله : ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾ فحلف أحدهم أربع أيمان بالله . من قول القائل : أشهد بالله إنه لمن الصادقين فيما رمى زوجته به من الفاحشة .

﴿وَالْخَمِيسَةُ﴾ . يقول : والشهادة الخامسة ﴿أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ . يقول : أن لعنة الله له واجبة ، وعليه حالة ، إن كان فيما « رماها به » من الفاحشة من الكاذبين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ ، وقالت به جماعة من أهل التأويل .

(١) في ت ٢ : « شهادة » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « يقوم » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ١ : « يقوم » .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « رمى به زوجته » .

ذكر الرواية بذلك،

وذكر السبب الذي فيه أنزلت^(١) [٤٥٦/٢] هذه الآية

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا أيوب، عن عكرمة، قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَأَجْلَدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾. قال سعد بن عباد: الله^(٢) إن أنا رأيت لكاع متفخذها^(٣) رجل، فقلت بما رأيت، إن في ظهري لثمانين، إلى ما أجمع أربعة، قد ذهب. فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، ألا تسمعون^(٤) إلى^(٥) ما^(٦) يقول سيديكم؟». قالوا: يا رسول الله، لا تلمه. وذكروا من غيرته؛ فما تزوج امرأة قط إلا بكرا، ولا طلق امرأة قط فرجع فيها أحد منا. فقال رسول الله ﷺ: «فإن الله يأبى إلا ذاك». فقال: صدق الله ورسوله. قال: فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته، فشق ذلك على المسلمين. فقال: لا والله، لا يجعل الله في ظهري ثمانين أبدا، لقد نظرت حتى أيقنت، ولقد استسمعت حتى استشفيت. قال: «فأنزل الله^(٧) القرآن باللعان، ف قيل له: ا حلف. فحلف. قال^(٨): «قفوه عند الخامسة، فإنها موجهة». فقال: لا يدخله الله النار بهذا أبدا، كما درأ عنه جلد ثمانين، لقد نظرت حتى أيقنت، ولقد استسمعت حتى

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢: «نزلت».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢: «الله».

(٣) في ف: «يتفخذها».

(٤ - ٥) في ص: «لما».

(٥) سقط من: ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف.

(٦ - ٦) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «ونزل».

(٧) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «قيل».

استشفيتُ ، فحلف . ثم قيل لها^(١) : احلفي . فحلفتُ ،^(٢) ثم قال^(٣) : « قفوها عند الخامسة ، فإنها مُوجِبَةٌ » . فقيل لها^(٤) : إنها مُوجِبَةٌ . فتلكأت ساعةً ، ثم قالت : لا أُخزى قومي . فحلفت . فقال رسولُ الله ﷺ : « إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها ، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه ما قيل » . قال : فجاءت به غلامًا كأنه جملٌ أورقُ ، فكان بعدُ أميرًا بمصرَ ، لا يُعرفُ نسبُهُ^(٥) ، أو^(٦) لا يُدرى من أبوه^(٦) .

حدثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرنا النضرُ بنُ شميل ، قال : أخبرنا عبادُ ، قال : سمعتُ عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال سعدُ بنُ عبادَةَ : لهكذا أنزلت يا رسولَ الله ؟ لو أتيتُ لكاعٍ قد تفخذها رجلٌ ، لم يكن لى أن أهيجهُ ولا أحرَّكهُ حتى آتني بأربعةٍ شهداءَ ، فوالله ما كنتُ لآتني بأربعةٍ شهداءَ حتى يفرَّغَ من حاجتِهِ . / فقال رسولُ الله ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، أما^(٧) تسمعون إلى ما يقولُ سيدُكم ؟ » . قالوا : لا تُلْمُه فإنه رجلٌ غيورٌ ، ما تزوَّجَ فينا قطُّ إلا عذراءً ، ولا طلقَ امرأةً له ، فاجترأ رجلٌ^(٨) منا أن يتزوَّجها . قال سعدُ :

٨٣/١٨

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « قيل » .

(٣) فى ف : « قيل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نفسه » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٤٤٤) ، وفى تفسيره ٥٣/٢ عن معمر عن أيوب به .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « ألا » ، وفى ت ٢ : « لا » .

(٨) فى ت ٢ : « أحد » .

يا رسول الله ، بأبى وأُمى ، والله إنى لأعرف أنها من الله ، وأنها حق ، ولكن عَجِبْتُ لو وجدتُ لكاعٍ قد تفخّذها رجلٌ ، لم يكن لى أن أهيجه ^(١) ولا أحرّكه ، حتى آتى بأربعة شهداء ، والله لا آتى بأربعة شهداء ، حتى يفرغ من حاجته . فوالله ^(٢) ما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلالُ بنُ أمية من حديقته له ، فرأى بعينه ^(٣) وسمع بأذنيه ، فأمسك حتى أصبح ، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه ، فقال : يا رسول الله ، إنى جئتُ أهلى عشاءً فوجدتُ رجلاً مع أهلى ، رأيتُ بعينى ، وسمعتُ بأذنى . فكير رسول الله ﷺ ما أتاه به وثقل عليه جدّاً حتى عُرف ذلك فى وجهه ، فقال هلالٌ : والله يا رسول الله ، إنى لأرى الكراهة ^(٤) فى وجهك مما أتيتك به ، والله يعلم أنى صادق ، وما قلت إلا حقاً ، وإنى ^(٥) لأرجو أن يجعلَ الله فرجاً . قال : واجتمعت الأنصارُ ، فقالوا : ابثلينا بما قال سعدٌ ، أيجلدُ هلالُ بنُ أمية ، وتبطلُ شهادته فى المسلمين ؟ فهم رسول الله ﷺ بضربه ، فإنه لكذلك يريدُ أن يأمرَ بضربه ، ورسول الله ﷺ جالس مع أصحابه ، إذ نزل عليه الوحى ، فأمسك أصحابه عن كلامه حين ^(٥) عرفوا أن الوحى قد نزل ، حتى فرغ ، فأنزل الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ زَوَاجَهُمْ وَلَا يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ إلى : ﴿ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : « أبشروا يا هلالُ ، فإن الله قد جعلَ فرجاً » . فقال : قد كنتُ أرجو ذلك من الله . فقال رسول الله ﷺ : « أرسلوا إليها » . فجاءت ، فلما اجتماعا

(١ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ت ٢ : « بعينه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكراهية » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « فإنى » .

(٥) فى ص ، ف : « حتى » .

عند رسول الله ﷺ قيل لها ، فكذبت . فقال رسول الله ﷺ : « إن الله يعلم أن أحدكما كاذب ، فهل منكما تائب ؟ » . فقال هلال : « يا رسول الله ^(١) ، بأبي وأمي ، لقد صدقت ، وما قلت إلا حقاً . فقال رسول الله ﷺ : « لا عتوا بينهما » . قيل لهلال ، يا هلال ، اشهد . فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . فقليل له ^(٢) عند الخامسة ^(٣) : يا هلال ، اتقى الله ، فإن عذاب الله أشد من عذاب الناس ، وإنها الموجبة التي توجب عليك العذاب . فقال هلال : والله لا يعذبني الله ^(٢) عليها ، كما لم يجلدني عليها رسول الله ﷺ [٤٥٦/٢ ط] . فشهد الخامسة : أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ثم قيل لها : اشهدي . فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . فقليل لها عند الخامسة : اتقى الله ، فإن عذاب الله أشد من عذاب الناس ، وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب . فتلكأت ساعة ، ثم قالت : والله لا أفضح قومي . فشهدت الخامسة : أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين . ففرق بينهما رسول الله ﷺ ، وقضى أن الولد لها ، ولا يدعى لأب ، ولا يرعى ولدها ^(٣) .

حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا أبو أحمد الحسين بن محمد ، قال : ثنا جريز بن حازم ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما قذف

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) بعده في ت ٢ : « أشد من عذاب الناس » .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٧٨٩) ، وأحمد ٣٣/٤ (٢١٣١) ، وأبو داود (٢٢٥٦) مختصراً ، وأبو يعلى (٢٧٤٠ ، ٢٧٤١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣٣/٨ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٣٧ ، والبيهقي ٣٩٤/٧ من طريق عباد بن منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

هلالُ بنُ أميةَ امرأته ، قيل له : والله ليَجْلِدَنَّكَ رسولُ اللهِ ﷺ ثمانين جلدَةً . قال :
اللهُ أعدلُ من ذلك ، أن يضربني ضربةً وقد عليمُ أني / قد رأيتُ حتى استيقنْتُ ، ٨٤/١٨
وسمعتُ حتى استثبتْتُ ، لا والله ، لا يضربني أبدًا . فنزلت آيةُ الملاعةِ ، فدعا بهما
رسولُ اللهِ ﷺ حينَ نزلت الآيةُ ، فقال : « الله يعلمُ أن أحدكما كاذبٌ ، فهل منكما
تائبٌ ؟ » . فقال هلالٌ : والله إني لصادقٌ . فقال له : « احلفُ بالله الذي لا إلهَ إلا
هو : إني لصادقٌ » . يقولُ ذلك أربعَ مراتٍ ، فإن كنتُ كاذبًا فعليَّ لعنةُ اللهِ . فقال
رسولُ اللهِ ﷺ : « قفوه عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجبةٌ » . فحلفَ ، ثم قالت أربعاُ :
والله الذي لا إلهَ إلا هو : إنه لمن الكاذبين ، فإن كان صادقًا فعليها غضبُ اللهِ . وقال
رسولُ اللهِ ﷺ : « قفوها عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجبةٌ » . فتردّدت وهمتُ
بالاعترافِ ، ثم قالت : لا أفضحُ قومي ^(١) .

حدّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامُ الرفاعيُّ ، قالا : ثنا عبدةٌ ، عن الأعمشِ ، عن
إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنا ليلةَ الجمعةِ في المسجدِ ، فدخل رجلٌ
فقال : لو أن رجلاً وجدَ مع امرأته رجلاً فقتله قتلتموه ^(٢) ؟ وإن تكلمَ جلدتموه ؟ فذكر
ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزل اللهُ آيةَ ^(٣) اللعانِ . ثم جاء الرجلُ بعدُ ، فقذفَ امرأته ،
فلاعَن رسولُ اللهِ ﷺ بينهما ، فقال : « عسى أن تجيءَ به أسودٌ جعدًا » . فجاءت به
أسودٌ جعدًا ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد ٢٧٤/٤ (٢٤٦٨) ، والحاكم ٢/٢٠٢ ، والبيهقي ٣٩٥/٧ من طريق الحسين بن محمد المروزي به .

(٢) في ت ٢ : « قتلتموه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « آيات » وهي لفظة ابن ماجه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٤٠٥ ، ومسلم (١٤٩٥) ، وابن ماجه (٢٠٦٨) ، والبيهقي ٣٣٧/٨ من طريق =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَيْفَرَّقُ^(١) بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنْ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانَّ؛ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ^(٢) أَحَدَنَا رَأَى صَاحِبَتَهُ عَلَى فَاحْشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا. قَالَ: فَأَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنْ الَّذِي سَأَلْتُ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي سُورَةِ «النُّورِ»، فَدَعَا الرَّجُلَ فَوَعَّظَهُ وَذَكَرَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ^(٣) الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ^(٤). قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ وَمَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. قَالَ: وَدَعَا الْمَرْأَةَ فَوَعَّظَهَا، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ. فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ^(٥) إِنَّهُ لَكَاذِبٌ، وَمَا رَأَى شَيْئًا^(٦). قَالَ فَبَدَأَ الرَّجُلُ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ إِنْ الْمَرْأَةَ شَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، وَفَرَّقَ^(٧) بَيْنَهُمَا^(٨).

= عبدة به. وأخرجه أحمد ١٠٥/٧، ٣١٢، (٤٠٠١، ٤٢٨١)، ومسلم (١٠/١٤٩٥)، وأبو داود (٢٢٥٣)، وأبو يعلى (٥١٦١)، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٨، والبيهقى ٤٠٥/٧ من طريق الأعمش به.

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «يفرق»، وفى ف: «تفرق».

(٢) فى ف: «كان».

(٣ - ٣) فى ت ٢: «الله أشد من عذاب الدنيا».

(٤ - ٤) فى ت ٢: «ما رأى شيئاً وإنه لكاذب».

(٥) فى ت ٢: «ففرق».

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٥٨) من طريق جرير به. وأخرجه أحمد ٢١٠/٨، ٣١٩، ٥٢/٩

(٦٠٣، ٤٦٩٣، ٥٠٠٩)، والدارمى ١٥٠/٢، ١٥١، ومسلم (١٤٩٣)، والترمذى (١٢٠٢)،

(٣١٧٨)، والنسائى (٣٤٧٣)، وفى الكبرى (١١٣٥٧)، وأبو يعلى (٥٦٥٦، ٥٧٧٢)، وابن الجارود =

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : لما أُنْزِلَ : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ . قال عاصمُ ابْنُ عَدَى : إن أنا رأيتُ فتكلّمتُ جُلِدْتُ ثمانين ، وإن أنا سكّْتُ سكّْتُ على الغيظِ ؟ قال : فكأنَّ ذلك شقٌّ على رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فَأُنْزِلَتْ هذه الآيةُ : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ . قال : فما لبثوا إلا جمعةً حتى كان بينَ رجلٍ من قومِهِ وبينَ امرأَتِهِ ، فلا عَن رسولِ اللهِ ﷺ بينهما^(١) .

/ حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللهِ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، هُنَ عَلِيٌّ ، عن ابنِ عباسٍ ٨٥/١٨ قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ الآية . والخامسةُ : أن يُقالَ له : إن عليك لعنةُ اللهِ إن كنتَ من الكاذبين . وإن أقرتِ المرأةُ بقوله رُجمت ، وإن أنكرتِ شهدت أربعَ شهادَاتٍ باللهِ : إنه لمن الكاذبين . والخامسةُ أن يُقالَ لها : غَضِبَ اللهُ عليكِ إن كان^(٢) من الصادقين . فيُدرَأُ عنها^(٣) العذابُ ، ويُفَرَّقُ بينهما ، فلا يجتمعان أبداً ، ويلحقُ الولدُ بأُمِّه^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ . قال : هلالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، والذي رُمِيَ بِهِ

= (٧٥٢) ، وابن حبان (٤٢٨٦) ، والبيهقي ٧/ ٤٠٤ ، من طريق عبد الملك بن أبي سليمان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٨/٨ من طريق حصين بن نمير عن الشعبي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « كنت » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٨٠ - ١٨٢ .

شريك ابن سحماء^(١) ، والذي استفتى^(٢) عاصم بن عدى^(٣) .

قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني الزهرى عن الملاعبة والسنة فيها ، عن حديث سهل بن سعيد ، أن رجلاً [٤٥٧/٢] من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ ، فقال : أرايت^(٤) رجلاً وجد مع امرأته رجلاً ، أيقتلها فتقتلونه ، أم كيف يفعل ؟ فأنزل الله في شأنه ما ذكر من أمر المتلاعنين ، فقال رسول الله ﷺ : « قد قضى الله فيك وفي امرأتك » . فتلاعنا وأنا شاهد ، ثم فازقها عند رسول الله ﷺ ، فكانت السنة بعدها أن يفرق بين المتلاعنين . وكانت حاملاً ، فأنكره ، فكان ابنها يدعى إلى أمه ، ثم جرت السنة أن ابنها يرثها ، وترث ما فرض الله لها^(٥) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ . قال : إذا شهد الرجل خمس شهادات ، فقد برئ كل واحد من الآخر ، وعدتها إن كانت حاملاً أن تضع حملها ، ولا يجلد واحد منهما ، وإن لم تحلف^(٦) أقيم عليها^(٧) الحد والرجم^(٨) .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « سحما » . وينظر الإصابة ٣ / ٣٤٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عدى بن عاصم » .

(٣) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لو أن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٤٤٦) - ومن طريقه البخارى (٥٣٠٩) ، ومسلم (٣/١٤٩٢) - عن ابن جريج به .

(٥) فى ص ، ف : « يحلف » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « عليه » .

(٧) بعده فى ت ٢ : « والله أعلم » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُوهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (٨) وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩).

يعنى جل ذكره بقوله: ﴿وَيَذَرُوهَا الْعَذَابَ﴾: ويدفع عنها الحد.

واختلف أهل العلم في العذاب الذي عناه الله في هذا الموضع أنه يدرؤه عنها شهادتها^(١) الأربع؛ فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك، من أن^(٢) الحد^(٣) جلد مائة إن كانت بكراً، أو^(٤) الرجم إن كانت ثيباً قد أُحصنت.

وقال آخرون: بل ذلك الحبس. وقالوا: الذي يجب عليها إن هي لم تشهد الشهادات الأربع بعد شهادت الزوج الأربع والتعانه، الحبس دون الحد.

وإنما قلنا: الواجب عليها إذا هي امتنعت من الألتعان بعد التّعان الزوج، الحد الذي وصفنا، قياساً على / إجماع الجميع على أن الحد إذا زال عن الزوج ٨٦/١٨ بالشهادات^(٥) الأربع، على تصديقه فيما رماها به - أن الحد عليها واجب. فجعل الله أيمانها الأربع، والتعانه في الخامسة، مخرجاً له من الحد الذي يجب لها برميّه

(١) في ف، ت، ١: «شهادتها».

(٢) في ص، ت، ١: «أنه».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢: «الجلد».

(٤) في ت، ١: «و».

(٥) في ص، ف: «بالشهداء».

إياها ، كما جعل الشهاداء الأربعة مخرجاً له منه فى ذلك ، وزائلاً به عنه الحد ،
فكذلك الواجب أن يكون بزوال الحد عنه ^(١) بذلك ، واجباً عليها ^(٢) حدّها ، كما
كان بزواله عنه ^(١) بالشهود واجباً عليها ، لا فرق بين ذلك ، وقد استقصينا العلل فى
ذلك فى باب اللعان من ^(٣) كتابنا المسمى « لطيف القول فى شرائع الإسلام » ، فأغنى
عن إعادته فى هذا الموضع .

وقوله : ﴿ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ ﴾ . يقول : ويدفع عنها العذاب
أن تحلف بالله أربع أيمان أن زوجها الذى رماها بما رماها به من الفاحشة ^(٤)
﴿ لَمِنْ الْكَذِبِينَ ﴾ فيما رماها به من الزنى .

وقوله : ﴿ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ ﴾ الآية . يقول : والشهادة
الخامسة : أن غضب الله عليها إن كان زوجها فيما رماها ^(٥) به من الزنى ﴿ مِنْ
الصَّادِقِينَ ﴾ .

ورُفِعَ قوله : (الخامسة) فى كلتا الآيتين ، بـ « أن » التى تليها .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته بكم ، وأنه عَوَّادٌ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ت ١ : « عليه » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ « فى » .

(٤) بعده فى ت ١ : « إنه » .

(٥) فى ت ٢ : « رُمى » .

على خلقه بلطفه وطوله ، حكيم في تدبيره إياهم ، وسياسته لهم ، لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم ، وفضح أهل الذنوب منكم بذنوبهم ^(١) ، ولكنه ستر عليكم ذنوبكم ، وترك فضيحتكم بها عاجلاً ؛ رحمة منه بكم ، وتفضلاً عليكم ، فاشكروا نعمه ، وانتهوا عن التقدم عمّا نهاكم عنه من معاصيه .

وترك الجواب في ذلك اكتفاءً بمعرفة السامع المراد منه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١) .

يقول تعالى ذكره : إن الذين جاءوا بالكذب والبهتان ﴿ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ . يقول : جماعة منكم أيها الناس ، ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقول : لا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شراً لكم عند الله وعند الناس ، بل ذلك خير لكم عنده ^(٢) وعند المؤمنين ؛ وذلك أن الله يجعل ذلك كفارة للمرمي ^(٣) به ، ويظهر براءته مما رمى به ، ويجعل له منه مخرجاً .

[٤٥٧/٢ ظ] وقيل : إن الذين عني الله بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ . جماعة منهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثانة ، وحفنة بن جحش .

(١) في ت ٢ : « بذنوبكم » .

(٢) في ت ١ : « عند الله » .

(٣) في ت ١ ، ف : « للمرمي » ، وفي ت ٢ : « المرمي » .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ جَاءُوا بِإِلْفِكَ عَصْبَةٍ مِنْكُمْ ﴾ : هُمُ أَصْحَابُ عَائِشَةَ ^(٤) .

قال ابن جرير: قال ابن عباس قوله: ﴿جَاءُوا بِآلَاكِ غُصْبَةٍ مِّنكُمْ﴾ الآية: الذين افتروا على عائشة؛ عبد الله بن أبيّ، وهو الذي تولّى كِبْرَهُ، وحسان بن ثابت، ومسطح، وحمنة بنت جحش^(٥).

خَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِآلَاكِ عِصْبَةً مِنْكُمْ﴾ : الَّذِينَ قَالُوا لِعَائِشَةَ

(۱) فی ص، ت: «و».

(٢) بعده في ص، م، ت ٢، ف: «أحد».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر ، وأخرجه الطبرانى ١٣٧/٢٣ (١٨٢) من طريق حماد بن زيد ، عن هشام قوله .

(٤) أخرجه الطبراني ١٣٤/٢٣ (١٧٠) من طريق ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٥ إلى ابن أبي شئمة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه الطبراني ١٣٤/٢٣ (١٦٩) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

الإفك والبهتان .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : الشرُّ لكم بالإفك الذي قالوا ، الذي تكلموا به كان شرًّا لهم ، وكان فيهم من لم يقله ، إنما سميته ، فعاتبهم الله ، فقال أول شيء : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وقوله : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴾ . يقول : لكل امرئ من الذين جاءوا بالإفك جزاء ما اجتزم من الإثم - بمجيئه بما جاء به من الإفك ^(١) - عند ^(٢) الله .

وقوله : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : والذي تحمّل معظم ذلك الإثم والإفك منهم هو الذي بدأ بالخوض فيه .

كما حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : الذي بدأ بذلك ^(٣) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الأولى » ، وفي ف : « الأول » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وما جاء بالنسخ محرف عنه .

(٢) في ص ، م ، ت ، ف : « عبد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٥/٨ من طريق أبي معاذ به .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾. قال: أصحاب عائشة^(١)؛ عبد الله بن أبي ابن سلول، ومسطح، وحسان^(٢).

قال أبو جعفر: له من الله عذابٌ عظيمٌ يوم القيامة.

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿كَبْرُمُ﴾؛ فقرأت ذلك عامة قراءة الأمصار: ﴿كَبْرُمُ﴾ بكسر الكاف، سوى حميد الأعرج، فإنه كان يقرؤه: (كُبْرُهُ)^(٣). بمعنى: والذي تحمّل أكبره.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب القراءة التي عليها عوالم القراءة، وهي كسر الكاف؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها، وأن «الكِبَر» بالكسر، مصدر الكبير من الأمور، وأن «الكُبْر» بضم الكاف، إنما هو من الولاء والنسب، من قولهم: هو كُبْرٌ^(٤) قومه. والكِبَر في هذا الموضع هو ما وصفنا من معظم الإثيم والإفك. فإذا كان ذلك كذلك، فالكسر في كافه هو الكلام الفصيح، دون ضمها، وإن كان لضمها وجهٌ مفهوم.

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف.

(٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣، ف.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٥/٨، والطبراني ١٣٨/٢٣ (١٨٣) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد. وينظر ما تقدم في الصفحة السابقة.

(٣) وبها قرأ يعقوب - من العشرة - وأبورجاء وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب، وقرأ الباقر بكسرها. النشر في القراءات العشر ٢٤٨/٢.

(٤) بعده في ت ١: «في».

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ الآية ؛ فقال بعضهم : هو حسان بن ثابت .

٨٨/١٨

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن قزعة ، قال : ثنا مسleme بن علقمة ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، أن عائشة قالت : ما سمعتُ بشيء أحسن من شعر حسان ، وما تمثلتُ به إلا رجوتُ له الجنة ؛ قوله لأبي سفيان^(١) :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
أَتَشْتُمُهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ
فَقِيلَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَيْسَ هَذَا لَعْوًا ؟ قَالَتْ : لَا ، إِنَّمَا اللَّعْوُ مَا قِيلَ عِنْدَ
النِّسَاءِ . قِيلَ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَعُوَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ؟
قَالَتْ : أَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ؟ أَلَيْسَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَكُنِعَ
بِالسَّيْفِ^(٢) ؟

قال : ثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا مؤملٌ ، [٤٥٨/٢] قال : ثنا سفيان ، عن
الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : كنتُ عندَ عائشة ، فدخل
حسانُ بنُ ثابتٍ ، فَأَمَرَتْ فَأُلْقِيَ لَهُ وَسَادَةٌ ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ : مَا

(١) ديوان حسان ص ٧٦ .

(٢) كنع بالسيف : ضرب به حتى ييس جلده . اللسان (لك ن ع) .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٥ إلى المصنف .

تصنعين بهذا وقد قال الله ما قال ؟ فقالت : قال الله : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . وقد ذهب بصره ، ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاباً بصره ^(١) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : دخل حسان بن ثابت على عائشة ، فشَبَّ بأبيات له ، فقال ^(٢) :

* وَتُصْبِحُ عَرَّتِي ^(٣) مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ *

فقالت عائشة : أما إنك لست كذلك ! فقلت : تدعين هذا الرجل يدخل عليك وقد أنزل الله فيه : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾ الآية ؟ فقالت : وأى عذاب أشد من العمى ؟ وقالت : إنه كان يدفع عن رسول الله ﷺ ^(٤) .

حدثني محمد بن عثمان الواسطي ، قال : ثنا جعفر بن عون ، عن المَعْلَى بن عرفان ، عن محمد بن عبد الله بن جحش ، قال : تفاخرت عائشة وزينب . قال : فقالت زينب : أنا التي نزل تزويجي ^(٥) . / قال : وقالت عائشة : أنا التي نزل عُذْرِي فِي

٨٩/١٨

(١) أخرجه البخارى (٤٧٥٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٥/٨ ، والطبرانى ١٣٥/٢٣ (١٧٥) من طرق عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .
(٢) عجز بيت لحسان وهو فى ديوانه ص ٢٢٨ .

(٣) غرثى : جائعة ، يريد لا تغتاب النساء . اللسان (غ ر ث) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٨٨) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٥٦) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥١٥/٨ ، ٥١٦ ، والبخارى (٤١٤٦) ، ومسلم (١٥٥/٢٤٨٨) ، والطبرانى ١٣٦ ، ١٣٥/٢٣ (١٧٦-١٧٩) من طريق شعبة به .

(٥) بعده فى م : « من السماء » .

كتابِه حينَ حمَلَنِي ابْنُ المَعْطَلِ على الرَّاحِلَةِ . فقالت لها زينبُ : يا عائشةُ ، ما قلتِ حينَ رَكِبْتِهَا ؟ قالت : قلتُ : حسبي الله ونعم الوكيلُ . قالت : قلتِ كلمةَ المؤمنين^(١) .

وقال آخرون : هو عبدُ الله بنُ أبي ابنِ سلُولَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : كان الذين تكلموا فيه : المنافق عبدُ الله بنُ أبي ابنِ سلُولَ ، وكان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي تولَّى كِبْرَه ، ومِسْطَحًا ، وحسانَ بنَ ثابتٍ^(٢) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن علقمةَ بنِ وقَّاصٍ وغيره أيضًا ، قالوا : قالت عائشةُ : كان الذي تولَّى كِبْرَه الذي يجمعهم في بيته ، عبدُ الله بنُ أبي ابنِ سلُولَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، وعلقمةُ بنُ وقَّاصٍ ، وعبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عتبةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان الذي تولَّى كِبْرَه عبدُ الله بنُ أبي^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٤/٨ من طريق أبي أسامة به .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٦٠) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخاري (٤٧٤٩) ، =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ الآية : الذين افْتَرَوْا على عائشةَ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، وهو الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ ، وحسانُ ، ومِسْطَحٌ ، وحَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنا أُبَيٌّ ، قال : ثنا أَبَانُ الْعَطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ في الذين ^(٢) جَاءُوا بِالْإِفْكِ : يزْعُمون أنه كان كِبَرُ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ ، أخذَ بنى عوفِ بنِ الحَزْرَجِ ، وأخْبِرَتْ أنه كان يَحَدِّثُ به عنهم فيَقْرُؤُهُ ويسْمَعُهُ ويستَوْشِيهِه .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : أما الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم ، فَعَبْدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ الْخَبِيثُ ، هو الذي ابْتَدَأَ هَذَا الْكَلَامَ ، وقال : امرأةُ نَبِيِّكُمْ بَاتَتْ مع رجلٍ حتى أَصْبَحَتْ ، ثم جاء يَقودُ بها .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحَسَنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ ، وهو ^(٣) بَدَأَهُ ^(٤) .

= والطبراني ١٣٧/٢٣ (١٨٠) من طريق سفيان ، عن معمر ، عن عروة - وحده - به . وسيأتي في ص ٢١٠ .

(١) تقدم تخريجه ص ١٩١ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) بعده في ت ١ : « الذي » .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٩٢ .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : الذي تولّى كِبَرَهُ من عصبية الإفلِكِ ، كان عبدُ الله بنُ أبيّ . وذلك أنه لا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ بالسِّيَرِ ، أن الذي بدأ بذكرِ الإفلِكِ ، وكان يجمعُ أهلَهُ ويحدّثُهم ، عبدُ الله بنُ أبيّ ابنُ سلُولَ ، وفعله ذلك على ما وصفتُ ، كان تولّيته كِبَرَهُ ذلك الأمرِ .

وكان سببُ مجيء أهلِ الإفلِكِ ، ما حدّثنا به ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، / عن محمد بنِ مسلمٍ بنِ ^(١) عبيدِ الله بنِ عبدِ الله ^(١) بنِ ٩٠/١٨ شهابٍ ، قال : ثنى عروة بنُ الزبيرِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، وعلقمة بنُ وقاصٍ ، وعبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عتبة بنِ مسعودٍ ، عن حديثِ عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ [٥٨/٢ ظ] حينَ قال لها أهلُ الإفلِكِ ما قالوا ، فبرأها الله ، وكلّهم حدّثني بطائفةٍ من حديثِها ، وبعضُهم كان أوعى لحديثِها من بعضٍ ، وأثبت اقتصاصاً ^(٢) ، وقد وعيتُ عن كلّ رجلٍ منهم الحديثَ الذي حدّثني ^(٣) عن عائشةَ ، وبعضُ حديثهم يصدّقُ بعضاً ^(٣) ؛ زعموا أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد سفراً أقرعَ بينَ نسائه ، فأَيُّهنَّ خرجَ سهمُها خرجَ بها . قالت عائشةُ : فأقرعَ بيننا في غزاةٍ غزاها ، فخرجَ فيها سهمي ، فخرجتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وذلك بعدَ ما أنزلَ الحجابُ ، وأنا أُحمَلُ في هودَجِي ، وأنزلُ فيه ، فسيرنا حتى إذا فرغَ رسولُ اللهِ ﷺ من غزوهِ ، وقفلَ إلى المدينةَ ، آذنَ ليلةً بالرحيلِ ، فقمْتُ حينَ آذَنُوا بالرحيلِ ، فمشيتُ حتى جاوزتُ

(١ - ١) في النسخ : « عبد الله بن عبيد » ، والصواب ما أثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ .

(٢) في ت ٢ : « اقتصاصاً » .

(٣ - ٣) في النسخ : « وبعضهم حدّثني يصدق بعضه بعضاً » ، وتنظر مصادر التخريج .

الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرجل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار^(١) قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدى، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا^(٢) يُردلون لي، فاحتملوا^(٣) هودجى، فرحلوه^(٤) على بعيرى الذى كنت أركب، وهم يحسبون أنى فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً، لم يهبلن^(٥) ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العُلقة^(٥) من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رَحَلوه ورفعوه، وكنت جاريةً حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فيممت^(٦) منزلى الذى كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدونى ويرجعون إلى، فبينما أنا جالسة فى منزلى، غلبتني عيني^(٧)، فimt حتى أصبحت، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى^(٨) من وراء الجيش، فادلج^(٩) فأصبح عند منزلى، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفنى حين رآنى، وكان يرانى قبل أن يضرب الحجاب على^(١٠)، فاستيقظت باسترجاعه حين

(١) الجزع: ضرب من الخرز، وقيل: هو الخرز اليماني، وهو الذى فيه بياض وسواد، وظفار: مدينة باليمن، ينظر اللسان (ج ز ع)، والتاج (ظ ف ر)، وينظر فتح البارى ٤٥٩/٨.

(٢) (٢ - ٢) فى ت ٢: «يحملون».

(٣) فى ت ١، ف: «فترحلوه».

(٤) فى م: «يهبلن»، ويقال: هبله اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضاً. النهاية ٢٤٠/٥.

(٥) العُلقة: البلغة من الطعام. النهاية ٢٨٩/٣.

(٦) فى ص، م، ت ١، ف: «فتمت».

(٧) فى ت ٢: «عيناى».

(٨) بعده فى م: «قد عرس».

(٩) الأذلاج: السير من آخر الليل. النهاية ١٢٩/٢.

(١٠) سقط من: ص، ت ١، ت ٢.

عزفنى ، فَحَخَّرْتُ وجهى بجلبابى - واللَّهِ ما تَكَلَّمْتُ بكلمةٍ ، ولا سَمِعْتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه - حتى أناخ راحلته ، فوطئ على يديها ، فركبتهَا ، فانطلق يقودُ بى الراحلةَ ، حتى أَتَيْتُنا الجيشَ بعدَ ما نزلوا مُوْغِرِينَ^(١) فى نحرِ الظهيرةِ^(٢) ، فهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فى شأنى ، وكان الذى تَوَلَّى كِبْرَهُ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيِّ ابنِ سلولَ ، فَقَدِمْتُ المدينةَ ، فاشتَكَيْتُ شهرًا ، والناسُ يُفِيضُونَ فى قولِ أَهلِ الإفكِ ، ولا أشعرُ بشيءٍ من ذلك ، وهو يَرِيتُنِى فى وجعٍ أنى لا أعرفُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطَفَ الذى كُنْتُ أرى منه حينَ أَشْتَكِى ، إنما يدخلُ فيسلِّمُ ثم يقولُ : « كيف تيكُم^(٣) ؟ » . فذلك يَرِيتُنِى ، ولا أشعرُ بالشرِّ ، حتى خَرَجْتُ بعدَ ما نَقِهْتُ ، فخرَجْتُ مع أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ^(٤) ، وهو مُتَبَرِّزُنا ، ولا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إلى ليلٍ ، وذلك قَبْلَ أَنْ نَتَخَذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا من بيوتنا ، وأْمُرُنا أُمُّ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فى التَّنْزِهِ^(٥) ، وكنا نتأذى بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَخَذَهَا عِنْدَ بِيوتنا ، فانطَلَقْتُ أنا وأُمُّ مِسْطَحٍ ، وهى ابنةُ أبى رُحْمٍ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ ، وأُمُّها ابنةُ صَخْرٍ بنِ عامِرٍ ، خالةُ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، وابْنُها مِسْطَحٌ بنُ أُنائَةَ بنِ عبادِ بنِ المطلبِ ، فأقْبَلْتُ أنا وابنةُ أبى رُحْمٍ قِبَلَ بَيْتِى ، حينَ فَرَعْنَا من شَأْنِنا ، فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فى مِرْطَها^(٦) ، فقالت : تَعَسَ مِسْطَحُ ! فَقُلْتُ لَهَا : ^(٧) يَفْسَ ما قَلَّتْ ! أَتُسَبِّينَ رَجُلًا قد شَهِدَ بَدْرًا ؟ فقالت : أُنِى

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) نحر الظهيرة : هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر ، وهو أعلى الصدر .
النهاية ٢٧/٥ .

(٣) « كيف تيكُم » إشارة إلى المؤنثة مثل « ذلكم » فى المذكر . ينظر شرح ابن عقيل ١٣١/١ .

(٤) المناصع : المواضع التى يتخلى فيها لبول أو غائط أو لحاجة . اللسان (ن ص ع) .

(٥) فى ت ١ ، والنسائى : « التبرز » . والتنزه : التباعد عن الأرياف والمياه حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس . اللسان (ن ز ه) .

(٦) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان ، وقيل هو الثوب الأخضر . اللسان (م ر ط) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

هَئِثَا^(١) ، أَو لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : وَمَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ /الْإِفْكِ ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرْضَى ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ تَبْكِينَ ؟ » . قُلْتُ : أَتَأْذُنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبُوءِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَتْ : وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيِّقَنَّ^(٢) الْخَبَرَ مِنْ قَبْلِهِمَا . فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجِئْتُ أَبُوءِي ، فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَيُّ أُمَّتَاهُ ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ فَقَالَتْ : أَيُّ بَنِيَّةٍ ، هُوَ نِي عَلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيعَةً عِنْدَ رَجُلٍ^(٣) يَحِبُّهَا وَلَهَا ضُرَائِرُ ، إِلَّا أَكْثَرُونَ عَلَيْهَا . قَالَتْ : قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَوْ قَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ، وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ ، لَا يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٍ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا أَبْكِي ، [٤٥٩/٢ ظ] فَقَالَ لِأُمِّي : مَا يُكِيهَا ؟ قَالَتْ : لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَ مَا قِيلَ لَهَا . فَأَكْبَتْ يِيكِي ، فَبَكَى سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : اسْكُتِي يَا بَنِيَّةُ . فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ ، لَا يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٍ ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمَقْبِلَ لَا يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٍ ،^(٤) ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمَقْبِلَةَ ، لَا يِرْقَأُ دَمْعِي^(٥) ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٍ^(٥) ، حَتَّى ظَنُّ أَبُوءَايَ أَنَّ الْبُكَاءَ سَيَفْلِقُ كِبْدِي .

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبِثَ الْوَحْيُ^(٦) ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُم

(١) يَاهَنْتَاهُ ، أَيُّ : يَا هَذِهِ ، وَتَفْتَحُ النُّونَ وَتَسْكُنُ ، وَتَضُمُّ الْهَاءَ الْآخِرَةَ وَتَسْكُنُ ، وَقِيلَ : مَعْنَى يَاهَنْتَاهُ : يَا بِلَهَاءِ ، كَأَنَّهُمَا نَسَبَتْ إِلَى قَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِمَكَائِدِ النَّاسِ وَشُرُورِهِمْ . النَّهْيَةُ ٢٧٩/٥ ، ٢٨٠ .

(٢) فِي م : « اسْتَبَيْتُ » ، وَفِي ت ١ : « اسْتَيْقَنَّ » .

(٣) فِي ت ٢ : « زَوْجَهَا وَهُوَ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

(٥) فِي م ، ف : « لِي دَمْعٌ » .

(٦) اسْتَلْبِثَ الْوَحْيُ : هُوَ اسْتَفْعَلَ ، مِنَ اللَّبَثِ أَيُّ الْإِبْطَاءِ وَالتَّأَخُّرِ . النَّهْيَةُ ٢٢٤/٤ .

أهلك ، ولا نعلم إلا خيراً . وأما عليّ ، فقال : لم يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ ، والنساء سواها كثيرٌ ، وإن تسأل الجارية تَصُدُقْكَ . يعنى : بَريرة ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بَريرةَ ، فقال : « هَلْ رَأَيْتَ ^(١) مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ مِنْ عَائِشَةَ ؟ » . قالت له بَريرةُ : والذي بعثك بالحق ، إن رأيتُ عليها أمراً قطُ أَغْمَصُهُ عليها ^(٢) ، أكثر من أنها حديثُ السنن ، تنام عن عجينِ أهلها ، فتأتى الداجن ^(٣) فتأكله . فقام النبي ﷺ خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « مَنْ يَغْذُرُنِي ^(٤) مَنْ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي ؟ » . يعنى عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيِّ ابنِ سَلُولَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبر أيضاً : « يا معشرَ المسلمين ، مَنْ يَغْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي ؟ فواللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا ، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، وما كان يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ » . فقام سعدُ بنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فقال : أَعْذِرْكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إن كان مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ ، وإن كان من إخواننا الخزرجِ أَمَرْتَنَا ففَعَلْنَا أَمْرَكَ . فقام سعدُ بنُ عُبادَةَ فقال ، وهو سيدُ الخزرجِ ، وكان رجلاً صالحاً ولكنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، فقال : أَيْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، لَعَمْرُ ^(٥) اللَّهِ لَا تَقْتُلْهُ ، وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ . فقام أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وهو ابنُ عَمِّ ^(٦) سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فقال لسعدِ بنِ عُبادَةَ : كَذَبْتَ ، لَعَمْرُ اللَّهِ

(١) بعده فى ت ٢ : « بَريرة » .

(٢) أَغْمَصَهُ عَلَيْهَا ، أَى : أَغْيَبَهَا بِهِ وَأَطْعَمَ بِهِ عَلَيْهَا . النهاية ٣/٣٨٦ .

(٣) الداجن : هى الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم ، وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها . النهاية ٢/١٠٢ .

(٤) يعذرني : يقوم بعذرى إن كافأته على سوء صنيعه ، فلا يلومنى . النهاية ٣/١٩٧ .

(٥) فى ت ٢ : « لعمرك » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ف : « عمة » .

لنقتلَنَّهُ^(١)، فإنك منافقٌ تجادلُ عن المنافقين. فتار الحَيَّانِ؛ الأوسُ والخزرجُ، حتى همُّوا أن يقتلوا ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ على المنبر، فلم يزل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حتى سَكُتُوا.

ثم أتاني رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا في بيتِ أبويَّ، فبينما^(٢) هما جالسان^(٣) عندي وأنا أبكي، استأذنت عليَّ امرأةٌ من الأنصارِ، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي. قالت: فبينما^(٣) نحن على ذلك، دَخَلَ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم جلس^(٤)، ولم يجلس عندي منذُ قِل ما قِل، وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه/ في شأني بشيء. ٩٢/١٨

قالت: فتشهد رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ جلس، ثم قال: «أما بعدُ، يا عائشةُ، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئةً فسيُبرئكِ اللَّهُ، وإن كنتِ أَلَمَتِ بذنبٍ، فاستغفري اللَّهَ، وتُوبِي إليه، فإن العبدَ إذا اعترفَ بذنبٍ^(٥) ثم تاب، تاب اللَّهُ عليه». فلما قضى رسولُ اللَّهِ ﷺ مقالته، قَلَصَ دمعي^(٦)، حتى ما أحسُّ منه دمعَةً، فقلتُ لأبي: أجب عني رسولَ اللَّهِ ﷺ فيما قال. قال: واللَّهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ. فقلتُ لأُمِّي: أجيبني عني رسولَ اللَّهِ ﷺ. قالت: واللَّهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ. فقلت - وأنا جاريةٌ حديثُ السنِّ، لا أقرأ كثيراً من القرآن - : إني واللَّهِ قد عرفتُ أن قد سمعتم بهذا حتى استقرَّ في أنفسكم، حتى كِدْتُمْ أن تُصدِّقوا به، فإن قلت لكم: إني بريئةٌ. واللَّهِ يعلمُ أني بريئةٌ، لا تُصدِّقوني

(١) في ت ١: «ليقتله».

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «هو جالس»، وتُنظر مصادر التخرِيج.

(٣) في ت ٢: «فبينما».

(٤) بعده في م، ف: «عندي».

(٥) في م، والمصنف: «بذنبه».

(٦) قلص الدمع: ارتفع وذهب. النهاية ١٠٠/٤.

(٧ - ٧) في ت ١، ف: «قالت».

بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم أنى بريئة ، لتصدقنى ، وإنى والله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . ثم توليت فاضطجعت على فراشى ، وأنا والله أعلم أنى^(١) بريئة ، وأن الله مبرئى^(٢) ببراءتى ، ولكنى والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وخي^(٣) يتلى ، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله فى أمر يتلى ، ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى المنام رؤيا يبرئنى الله بها . قالت : والله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ، ولا خرج من البيت أحد ، حتى أنزل الله على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء^(٤) عند الوحي ، حتى إنه ليتحدّر منه مثل الجمان^(٥) من العرق فى اليوم الشاتى ، من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت : فلما سرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك ، كان أول كلمة تكلم بها أن قال : « أبشرى يا عائشة ،^(٦) أما الله فقد برأك^(٦) » . فقالت لى أمى : قومى إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله ، هو الذى أنزل براءتى . فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ عشر آيات ، فأنزل الله هذه الآيات^(٧) برأئى بها^(٧) . قالت : فقال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقربائه [٥٩/٢ ط] وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة . قالت : فأنزل الله : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى^(٨) :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتنظر مصادر التخريج .

(٢) فى م : « سبرئى » ، وفى ت ١ : « يبرئى » .

(٣) فى ت ٢ : « قرأنا » .

(٤) البرحاء : شدة الكرب من ثقل الوحي . النهاية ١١٣/١ .

(٥) الجمان : اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . النهاية ٣٠١/١ .

(٦ - ٦) فى م : « إن الله قد برأك » ، وفى ت ٢ : « أما والله فقد برأك الله » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « براءتى به » ، وفى م : « براءة لى » ، وفى المصادر : « براءتى » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ف : « حتى » ، وفى م : « حتى بلغ » .

﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]. فقال أبو بكر: إني لأحِبُّ أن يغفرَ اللهَ لي . فرجع إلى مسطحِ النفقة التي كان يُنفقُ عليه ، وقال : لا أنزعُها منه أبداً .

قالت عائشةُ : وكان رسولُ الله ﷺ يسألُ زينبَ بنتَ جحشٍ عن أمرى ، وما رأَتْ وما سمِعت ، فقالت : يا رسولَ الله ، أحمي سمعى وبصرى ^(١) ، والله ما رأيتُ إلا خيراً . قالت عائشةُ : وهى التى كانت تُسامينى ^(٢) ، فعصمها الله بالورع ، وطفقتُ أختها حمنةً تحاربُ ، فهلكت فى مَنْ هلك .

قال الزهرىُّ ابنُ شهابٍ : فهذا الذى انتهَى إلينا من أمرِ هؤلاء الرهطِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، عن الزهرى ، عن ^(٤) علقمة بنِ وقاصٍ الليثى ، و ^(٥) عن سعيد بنِ المسيب ، وعن عروة بنِ الزبير ، و ^(٦) عن عبيد الله بنِ عبدِ الله بنِ عتبة بنِ مسعود . قال الزهرى : كلُّ قد حدَّثنى بعضُ هذا الحديث ، وبعضُ القومِ كان أوْعى له من بعضٍ . قال : وقد جمعتُ لك كلَّ الذى قد حدَّثنى ^(٧) .

/وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : وثنى محمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا

٩٣/١٨

(١) أى : أَمْنَعُهُمَا مِنْ أَنْ أَنْسَبَ إِلَيْهِمَا مَالٌ يَدْرِكَاهُ ، وَمِنَ الْعَذَابِ لَوْ كَذَبْتَ عَلَيْهِمَا . النهاية ٤٤٨/١ .

(٢) تُسَامِينِى ، أى : تَعَالِينِى وَتَفَاخِرْنِى ، وَهُوَ مِفَاعِلَةٌ مِنَ السَّمْوِ ، أى تَطَاوَلْنِى فِي الْحِطْوَةِ عِنْدَهُ . النهاية ٤٠٥/٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِ (١١٣٦٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ (٩٧٤٨) ، وَأَحْمَدُ ١٩٤/٦ (الْمَيْمَنِيَّةُ) ، وَمُسْلِمٌ (٥٦/٢٧٧٠) ، وَالتَّطَبُّرَانِ ٥٠/٢٣ (١٣٣) مِنْ طَرِيقٍ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) فِي م : « وَعَنْ » .

(٥) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الْمَصْنَفِ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٩٧/٢ ، وَأَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ فِي تَارِيخِهِ ٦١١/٢ .

يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، قال: وثني عبد الله^(١) بن أبي بكر^(٢) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، قالت - وكل قد اجتمع في حديثه قصة^(٣) خبر عائشة^(٢) عن نفسها، حين قال أهل الإفك فيها ما قالوا، فكله قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً، ويحدث بعضهم ما لم يحدث بعض، وكل كان عنها ثقة، وكل قد حدث عنها ما سميع - قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة^(٣) بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهن، فخرج بي رسول الله ﷺ معه. قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن الغلث، لم يهيجهن^(٤) اللحم فيثقلن. قالت: وكنت^(٥) إذا رُحِلَ بعيري جلسْتُ في هودجِي، ثم يأتي القوم الذين يُرحلون بي بعيري ويحملوني، فيأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير، فينطلقون به. قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلاً^(٦)، حتى إذا كان قريباً^(٧) من المدينة^(٨) نزل منزلاً^(٨)، فبات بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل، فلما ارتحل الناس، خرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عقد لي من جزع

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «بكر»، وفي م: «بن بكر»، وسيأتي على الصواب في ص ٢٢٤، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤.

(٢ - ٢) في ت ٢: «عائشة في خيرها».

(٣) في ص، م، ت ١، ف: «غزاه».

(٤) في ت ١: «يتهيجهن».

(٥) في ت ٢: «كان».

(٦) بعده في ت ٢: «إلى المدينة».

(٧ - ٧) في ت ٢: «منها».

(٨) بعده في ت ٢: «منها».

ظَفَارٍ ، فلما فرغتُ انسلُّ من عنقي ولا أدري ، فلما رجعتُ إلى الرجلِ ، ذهبتُ التمسُّهُ في عنقي فلم أجده ، وقد أخذ الناسُ في الرحيلِ . قالت : فرجعتُ ^(١) عَوْدِي إلى بُدْيِي ^(٢) إلى المكانِ الذي ذهبتُ إليه ، فالتمسُّهُ حتى وجدته ، وجاء القومُ خلافي الذين كانوا يرحلون بي البعيرَ . ثم ذكرَ نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ ثورٍ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه ، عن عائشةَ رضی اللہُ عنها ، قالت : لَمَّا ^(٤) ذُكِرَ من شأنِي الذي ذُكِرَ ، وما عَلِمْتُ به ، قام رسولُ اللہِ ﷺ في خطيبًا وما عَلِمْتُ ، فتشهد ، فحمد اللہَ وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد ، أشيروا عليَّ في أناسٍ أبْثُوا أهلي ^(٥) » ، وإيْمُ اللہِ ما عَلِمْتُ على أهلي سوءًا قط ، وأبْثُوهم بمن واللہِ ما عَلِمْتُ عليه سوءًا قط ، ولا دخلَ بيتي قط إلا وأنا حاضرٌ ، ولا غبتُ ^(٦) في سفرٍ إلا غاب معي . فقام سعدُ بنُ مُعاذٍ ، فقال : يا رسولَ اللہِ ، نَرَى ^(٧) أن نضربَ أعناقَهُم . فقام رجلٌ من الخزرجِ ، وكانت أمُ حسانَ بنِ ثابتٍ من رهِطِ ذلك الرجلِ ، فقال : كَذِبْتَ ، أما واللہِ لو كانوا من الأوسِ ما أَحْبَبْتَ أن تُضْرَبَ أعناقَهُم . حتى كاد أن يكونَ بينَ الأوسِ والخزرجِ في المسجدِ شَرٌّ ، وما عَلِمْتُ به ، فلما كان مساءً ذلك اليومِ خَرَجْتُ لبعضِ حاجتي ومعِي أمُ مُسَطَّحٍ ، فعَثَرْتُ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ - ٣٠٢ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٦١١ ، ٦١٢ ، وأخرجه الطبراني ١١١/٢٣ (١٥١) من طريق أبي أويس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد عن عمرة به ، وأخرجه أيضا ١٢٢/٢٣ (١٦٠) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ثم » ، والمثبت موافق لما في مصادر التخریج .

(٤) أى : اتهموها ، والأبْنُ : التهمة . النهاية ١/١٧ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « أغيب » ، وتنتظر مصادر التخریج .

(٧) في ت ٢ : « ترى » .

فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَطُحٌ ! فَقُلْتُ : عَلَامَ تَسْبِيْنِ ابْنِكَ ؟ فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ ،
فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَطُحٌ ! فَقُلْتُ : عَلَامَ تَسْبِيْنِ ابْنِكَ ؟ فَسَكَتَتِ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ عَثَرَتِ
الثَّالِثَةَ ، فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَطُحٌ ! فَانْتَهَرْتُهَا ، وَقُلْتُ : عَلَامَ تَسْبِيْنِ ابْنِكَ ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ
مَا أَسْبُهُ إِلَّا فِيكَ . قُلْتُ : فِي أَيِّ شَأْنِي . فَبَقَرْتُ لِي ^(١) الْحَدِيثَ ^(٢) ، فَقُلْتُ : وَقَدْ كَانَ
هَذَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ . قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، فَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ ^(٣) لَمْ أَخْرُجْ
لَهُ ^(٤) ، لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، وَوُعِكَتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ
أَبِي . فَأَرْسَلَ مَعِيَ الْغَلَامَ ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ ، فَإِذَا أَنَا بِأُمِّي أُمِّ رُومَانَ ، قَالَتْ : مَا جَاءَ
بِكَ يَا بُنِيَّةُ ؟ / فَأَخْبَرْتُهَا ، فَقَالَتْ : خَفَضَ عَلَيْكَ الشَّأْنُ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَتْ امْرَأَةً
جَمِيلَةً عِنْدَ رَجُلٍ يَحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ ، إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقُلْنَ فِيهَا . قُلْتُ : وَقَدْ عَلِمَ بِهَا
أَبِي ؟ [٤٦٠/٢ و] قَالَتْ : نَعَمْ . قُلْتُ : وَرَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَاسْتَعْبَزْتُ
وَبَكَيْتُ ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ ، فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي : مَا شَأْنُهَا ؟
قَالَتْ : بَلَغَهَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ أَمْرِهَا . فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا
رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكَ . فَرَجَعْتُ .

وَأَصْبَحَ أَبُو آيٍ عِنْدِي ، فَلَمْ يَزَالَا عِنْدِي حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ بَعْدَ
الْعَصْرِ ، وَقَدْ اكْتَنَفَنِي ^(٤) أَبُو آيٍ ؛ عَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا بَعْدُ ، يَا عَائِشَةُ ، إِنْ كُنْتَ قَارَفْتَ ^(٥) »

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إِلَى » .

(٢) بَقَرْتُ الْحَدِيثَ ، أَي : فَتَحْتُهُ وَكَشَفْتُهُ ؛ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : « نَقَرْتُ » ، وَالتَّنْقِيرُ : التَّفْتِيشُ . النِّهَايَةُ ١٤٥/١ ،
١٠٥/٥ .

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٤) الْاِكْتِنَافُ : الْإِحَاطَةُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ . النِّهَايَةُ ٢٠٥/٤ .

(٥) فِي ت ٢ : قَارَبْتُ ، وَقَارَفَ الذَّنْبَ وَغَيْرَهُ ، إِذَا دَانَاهُ وَلَاصَقَهُ . النِّهَايَةُ ٤٥/٤ .

سوءاً أو أَلَحَمْتُ ، فتوبى إلى الله فإن الله يقبلُ التوبةَ عن عباده . وقد جاءت امرأةٌ من الأنصارِ ، وهى جالسةٌ ، فقلتُ : ألا تستجى من هذه المرأة أن تقولَ شيئاً ؟ فقلتُ لأبى : أجبه . فقال : أقولُ ماذا ؟ قلتُ لأبى : أجيبه . فقلتُ : أقولُ ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهَّدْتُ ، فحدِّثُ اللهَ ، وأثْنَيْتُ عليه بما هو أهلهُ ، ثم قلتُ : أما بعدُ ، فواللهِ لئن قلتُ لكم : إني لم أفعلْ ، واللهُ يعلمُ إني لصادقةٌ ، ما ذا بنافعى عندكم ، لقد تُكَلِّمُ به ، وأُشْرِبَتْهُ قلوبُكم ، وإن قلتُ : إني قد فعلْتُ ، واللهُ يعلمُ أنى لم أفعلْ ، لتَقُولُنَّ^(١) : قد باءت به على نفسها . وإيمُ الله ما أجْدُ لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسفَ وما أحفظُ اسمَه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . وأنزلَ الله على رسوله ﷺ سَاعَتَيْهِ ، فزُفِعَ عنه وإني لأتبيِّنُ^(٢) السرورَ فى وجهه ، وهو يمسحُ جبينه ، يقولُ : « أبشِرِ يا عائشةُ ، فقد أنزلَ الله براءَتَكَ » . فكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضباً ، فقال لى أبواى : قُومى إلى رسولِ الله ﷺ . فقلتُ : واللهِ لا أقومُ إليه ، ولا أحمِّدُه ، ولا أحمِّدُ كما ، لقد سمِعتموه فما أنكرتُموه ، ولا غيَّرتُموه ، ولكنى أحمِّدُ الله الذى أنزلَ براءَتى . ولقد جاء رسولُ الله ﷺ بيتى ، فسألَ الجاريةَ عني ، فقلتُ : والله ما أعلمُ عليها عيباً ، إلا أنها كانت تنامُ حتى تدخلَ الشاةُ فتأكلُ حصيرَها أو عجينَها . فانتهرها بعضُ أصحابه ، وقال : اضدُقِ رسولَ الله ﷺ . قال عروةُ : فعَتَبَ على مَنْ قاله . فقلتُ : لا ، والله ما أعلمُ عليها إلا ما يعلمُ الصائغُ على تبرِ^(٣) الذهبِ الأحمرِ . وبلغَ ذلك الرجلَ الذى قيلَ له ، فقال : سبحانَ الله ! ما كَشَفْتُ كَنَفَ^(٤) أنثى قط . فقتلَ شهيداً فى سبيلِ الله . قالت

(١) فى ص ، ت ٢ : « ليقولن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لأستبر » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٣) فى ت ٢ : « مبرد » ، والتبر : الذهب قبل أن يضرب دنائير ودراهم . النهاية ١٧٩/١ .

(٤) الكنف : الجانب والناحية . النهاية ٢٠٥/٤ .

عائشة: فأما زينب بنت جحش، فعصمها الله بدنيها، فلم تقل إلا خيراً، وأما أختها حمنة، فهلكت في من هلك، وكان الذين تكلموا فيه؛ المنافق عبد الله بن أبي ابن سلول، وكان يستوشيه^(١) ويجمعه، وهو الذي تولّى كثيره، ومسطح، وحسان بن ثابت، فحلف أبو بكر ألا ينفع مسطحاً بِنَافِعَةٍ، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾. يعني أبا بكر، ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ﴾. يعني مسطحاً، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. قال أبو بكر: بلى والله، إنا لنحب أن يغفر الله لنا. وعاد أبو بكر لمسطح بما كان يصنع به^(٢).

حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن علقمة بن وقاص وغيره أيضاً، قال: خرجت عائشة تريد المذهب^(٣)، ومعها أم مسطح، وكان مسطح بن أثاثه ممن قال ما قال، وكان رسول الله ﷺ خطب الناس قبل ذلك، فقال: «كيف تزون في من ٩٥/١٨ يؤذيني في أهلي، ويجمع في بيته من يؤذيني؟». فقال سعد بن معاذ: أي رسول الله، إن كان منا معشر الأوس جلدنا^(٤) رأسه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا فأطعنك. فقال سعد بن عباد: يا بن معاذ، والله ما بك نُصرة رسول الله، ولكنها قد كانت ضغائن^(٥) في الجاهلية وإحن^(٦) لم تُحلل لنا من صدوركم بعد.

(١) يستوشيه: يستخرج الحديث بالبحث عنه. النهاية ١٩٠/٥.

(٢) أخرجه أحمد ٥٩/٦ (الميمية)، ومسلم (٥٨/٢٧٧٠)، والترمذي (٣١٨٠)، والطبراني ١٠٨/٢٣ (١٥٠).

من طريق أبي أسامة به، وعلقه البخاري (٤٧٥٧) عن أبي أسامة به، وأخرجه البخاري (٧٣٧٠)، وأبو داود (٥٢١٩)، والطبراني ١٠٦/٢٣ (١٤٩) من طريق هشام بن عروة به.

(٣) المذهب: الموضع الذي يتغوط فيه. النهاية ١٧٣/٢.

(٤) يقال: جلده بالسيف، إذا ضربته به. النهاية ٢٨٥/١.

(٥) في ص، ف: «طعائن».

(٦) الإحنة: الحقد، وجمعها إحن وإحنات. النهاية ٢٧/١. (تفسير الطبري ١٤/١٧)

فقال ابنُ معاذٍ: اللَّهُ أعلمُ ما أردتُ. فقام أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فقال: يا بنَ عبادَةٍ، إن سعدًا ليس شديدًا، ولكنك تجادلُ عن المنافقين، وتدفعُ عنهم. وكثر اللَّغَطُ في الحَيِّينِ في المسجدِ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ على المنبرِ، فما زال النبيُّ ﷺ يَوْمِيَّ بيده إلى الناسٍ هلهنا وهلهنا، حتى هَذَا الصَّوْتُ.

وقالت عائشةُ: كان الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ، والذي يجمعُهم في بيته، عبدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولٍ. قالت: فخرَجْتُ إلى المَذْهَبِ ومعى أُمُّ مَسْطُحٍ، فَعَثَرْتُ، فقالت: تَعَسَ مَسْطُحٌ! فقلت: غَفَرَ اللَّهُ لكَ، أَتَقُولِينَ هذا لابنِكَ، ولصاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! قالت ذلك مرَّتين، وما شَعَرْتُ بالذي كان، فحَدَّثْتُ فذهَبَ عني الذي خَرَجْتُ له، حتى ما أَجِدُ منه شيئًا، ورجعت على أبويَّ؛ أبي بكرٍ، وأُمِّ رُوْمَانَ، فقلت: أَمَا اتَّقَيْتُمَا [٤٦٠/٢] اللَّهَ فَيَ، وما وصَلْتُمَا رَجَمِي؟! قال النبيُّ ﷺ الذي قال، وتحدَّثَ الناسُ بالذي تحدَّثُوا به، ولم تُعْلِمَانِيهِ، فَأُخْبِرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ؟! قالت: أَى بَنِيَّةٍ، وَاللَّهِ لَقَلَّمَا أَحَبَّ رَجُلٌ امرأته قَطُّ، إلا قالوا لها نحوَ الذي قالوا لك، أَى بَنِيَّةٍ، ارجعى إلى بيتِكَ حتى نَأْتِيكَ فيه. فرجعتُ وارتكَبَنِي صَالِبٌ مِنْ حُمَيٍّ^(١)، فجاء أبواي فدخلَا، وجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى جَلَسَ على سِريرى وجاهى، فقالا: أَى بَنِيَّةٍ، إن كنتِ صَنَعْتَ ما قال الناسُ، فاستغْفِرِ اللَّهَ، وإن لم تكونى صَنَعْتِهِ، فأخبرى رسولَ اللَّهِ ﷺ بعْذْرِكَ^(٢). قلت: ما أَجِدُ لى ولكم إلا كَأبَى يوسَفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

قالت: فالتَمَسْتُ اسمَ يَعْقُوبَ، فما قَدَرْتُ - أو: فلم أَقْدِرْ عليه - فشَخَّصَ بَصْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى السَّقْفِ، وكان إذا نُزِّلَ عليه وَجَدَ قالَ اللَّهُ^(٣): ﴿إِنَّا سَنُلْقِي

(١) الصالب من الحمى: الحارة غير النافض، وقيل: التي معها حر شديد. اللسان (ص ل ب).

(٢) سقط من: ت ٢.

(٣) القال مصدر بمعنى القول، والمراد وجد قال الله، أى: أدركه قول الله عز وجل وتحقق فيه.

عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلًا ﴿ [المزمل: ٥] . فوالذى هو أكرمته ، وأنزل عليه الكتاب ، ما زال يضحك - حتى إنى لأنظر إلى نواجذه - سرورا ، ثم مسح عن وجهه ، فقال : « يا عائشة ، أبشرى ، فقد أنزل الله عُذْرَكَ » . قلت : بحمد الله لا بحمدك ، ولا بحمد أصحابك . قال الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكَ عَصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ . وكان أبو بكرٍ حلف ألا ^(١) 'ينفع مسطحاً' بنافعة ، وكان بينهما رَحِمٌ ، فلما أنزلت : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] . قال أبو بكرٍ : بلى ، أى رب . فعاد إلى الذى كان لمسطح . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ [النور: ٢٣] . حتى بلغ : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: ٢٦] . قالت عائشة : والله ما كنت أرجو أن ينزل فى كتاب ، ولا أطمع به ، ولكن ^(٢) 'قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا تذهب ما فى نفسه . قالت : وسأل الجارية الحبشية ، فقالت : والله لعائشة أطيب من طيب الذهب ، وما بها عيب ^(٣) ' ، إلا أنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينةا ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ، ليعبرنك الله . ^(٤) ' قالت ^(٥) : فعجب الناس ^(٦) ' من فهمها ' .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ ٩٦/١٨

(١ - ١) فى ت ١ : « ينفع على مسطح ولا ينفعه » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) فى م ، « فقهاها » .

خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ .

وهذا عِتَابٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ فِيمَا وَقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ إِرْجَافٍ مَنْ أَرْجَفَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ ، بِمَا أَرْجَفَ بِهِ ، يَقُولُ لَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَلَّا أَتَيْهَا النَّاسُ إِذْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ فِي عَائِشَةَ ، ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ مِنْكُمْ ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ .^(١) يَقُولُ : ظَنَنْتُمْ بِمَنْ قُرِفَ بِذَلِكَ مِنْكُمْ خَيْرًا^(٢) ، وَلَمْ يَظُنُّوا بِهِ أَنَّهُ أَتَى الْفَاحِشَةَ .

وَقَالَ : ﴿بِأَنْفُسِهِمْ﴾ . لِأَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ .

وَبِنْحَوْ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي النُّجَارِ ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ خَالِدَ بْنَ زَيْدٍ ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ أَيُّوبَ : أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَذَلِكَ الْكَذْبُ ، أَكُنْتَ فَاعِلَةً ذَلِكَ يَا أُمُّ أَيُّوبَ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَهُ . قَالَ : فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ . قَالَ : فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ ، ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ قَالَ مِنَ^(٣) الْفَاحِشَةِ مَا قَالَ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مَكْرُورٌ﴾ : وَذَلِكَ حَسَنًا وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الْآيَةَ . أَيْ : كَمَا قَالَ أَبُو أَيُّوبَ وَصَاحِبَتُهُ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « في » .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٢/٢ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٦١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٦/٨ من طريق سلمة به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٨/١٦ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ : مَا هَذَا الْخَيْرُ ؟ ظَنَّ الْمُؤْمِنُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْجُرَ بِأَمِّهِ ، وَأَنَّ الْأُمَّ لَمْ تَكُنْ لَتَفْجُرَ بِابْنِهَا ، إِنْ أَرَادَ أَنْ يَفْجُرَ فَجَرٌ بغيرِ أُمِّهِ ، يَقُولُ : إِنَّمَا كَانَتْ عَائِشَةُ أُمًّا ، وَالْمُؤْمِنُونَ بَنُونَ لَهَا ، مُحَرَّمًا عَلَيْهَا . وَقَرَأَ : ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شَهَادَةٍ﴾ [الآية^(١)] [النور: ١٣] .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قَوْلَهُ : ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ : ^(٢) قَالَ لَهُمْ : ﴿خَيْرًا﴾ ^(٣) . أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] . يَقُولُ : بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١] . قَالَ ^(٤) : بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوْدَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عن الحسنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ : يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ^(٥) .

وقَوْلُهُ : ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ . يَقُولُ : وقال المؤمنون والمؤمنات : هذا الذى سَمِعْنَا مِنَ الْقَوْلِ الذى رُمِيَ بِهِ عَائِشَةُ مِنَ الْفَاحِشَةِ ، كَذِبٌ وَإِثْمٌ ، يَبِينُ لِمَنْ عَقَلَ وَفَكَّرَ فِيهِ ، أَنَّهُ كَذِبٌ وَإِثْمٌ وَبُهْتَانٌ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوْدَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، عن الحسنِ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٥٤٦/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) بعده فى م : « يسلم » .

(٤) ينظر التبيان ٣٦٨/٧ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٣/٦ .

﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ . قالوا : إِنَّ هَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا مَنْ أَقَامَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةً مِنَ الشُّهُودِ وَأُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ الزَّوْنِ ^(١) .

٩٧/١٨ / القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَزُورَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٣) .

يقولُ تعالى ذكره : هَلَّا جَاءَ هَؤُلَاءِ الْعَصْبَةُ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ، وَرَمَوْا عَائِشَةَ بِالْبُهْتَانِ - بأربعةِ شُهَدَاءَ يَشْهَدُونَ عَلَى مَقَالَتِهِمْ فِيهَا ، وَمَا رَمَوْهَا بِهِ ، فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى حَقِيقَةِ مَا رَمَوْهَا بِهِ ، ﴿فَأُزِيلَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ . يقولُ : فَالْعَصْبَةُ الَّذِينَ رَمَوْهَا بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْإِفْكِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٤) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿وَلَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الخائضون في أمرِ عائشة ، الْمُشْيشُونَ فِيهَا الْكَذِبَ وَالْإِثْمَ ، بِتَرْكِهِ تَعْجِيلَ عَقُوبَتِكُمْ ، ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ إِيَّاكُمْ ؛ لَعَفْوِهِ عَنْكُمْ ، ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بِقَبُولِ تَوْبَتِكُمْ مِمَّا كَانَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ - لَمَسَّكُمْ فِيمَا خَضْتُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِهَا عَاجِلًا فِي الدُّنْيَا ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَلَوْلَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٩/٨ من طريق هودّة به .

فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَتْكُمْ ﴿١﴾ : هذا للذين تكلّموا ^(١) فنشروا ذلك الكلام ، ﴿ لَسْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : لستكم فيما أفضتكم فيه من شأن عائشة عذاب عظيم حين تلقونه بالسنتكم .

﴿ إِذْ ﴾ من صلة قوله : ﴿ لَسْتُمْ ﴾ .

ويعنى بقوله : ﴿ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ : تتلقون الإفك الذى جاءت به العصبية من أهل الإفك ، فتقبلونه ، ويرويه ^(٣) بعضكم عن بعض .

يقال : تلقيت هذا الكلام عن فلان . بمعنى : أخذته منه . وقيل ذلك لأن الرجل منهم فيما ذكر يلقى آخر ، فيقول : أو ما بلغك كذا وكذا عن عائشة ؟ ليُشيعَ عليها بذلك الفاحشة .

وذكر أنها فى قراءة أبي : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) بتاءين ^(٤) ، وعليها قراءة الأمصار ، غير أنهم قرءوها : ﴿ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ بتاء واحدة ؛ لأنها كذلك فى مصاحفهم .

/ وقد روى عن عائشة فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عبد الله بن ٩٨/١٨ عبد الحكم ، قال : ثنا خالد بن زيار ، عن نافع ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها كانت تقرأ هذه الآية : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) . تقول : إنما هو ولق الكذب .

(١) فى ت ٢ : « علموا » ، وبعده فى ص : « سمعوا » ، وبعده فى ت ١ : « استمعوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « ترويه » وفى ت ٢ : « تردونه » .

(٤) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٢ ، والبحر المحيط ٤٣٨/٦ .

وتقول: إنما كانوا يَلْقُونُ الكَذِبَ . قال ابنُ أبي مُليكة: وهى أعلمُ بما فيها أنزلت . قال نافع: وسَمِعْتُ بعضَ العربِ يقولُ: اللَّيْقُ الكَذِبُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ^(١) «عبد الرحمن بنِ مَعْمَرٍ» الجُمَحِيُّ ، عن ابنِ أبي مُليكة ، عن عائشةَ أنها كانت تقرأُ : (إِذْ تَلْقَوْنَهُ بِالْئِسْتِكْمِ) . وهى أعلمُ بذلك وفيها أنزلت . قال ابنُ أبي مُليكة : هو مِن وَلَقِيَ الكَذِبَ^(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وكأنَّ عائشةَ وَجَّهت معنى ذلك بقراءتها : (تَلْقَوْنَهُ) بكسر اللام وتخفيفِ القافِ إلى : إذ تستمرون فى كذبكم عليها ، وإفكمكم بالئستكم . كما يقالُ : وَلَقَ فلانٌ فى السيرِ فهو يَلْقُ . إذا استمرَّ فيه ، وكما قال الراجزُ^(٣) :

إِنَّ الْجُلَيْدَ زَلِقَ وَرُمِلَ^(٤)

جاءت به عَنَسٌ^(٥) مِنَ الشَّامِ تَلِقُ

مُجَوِّعُ الْبَطْنِ كِلَابِيَّ الْخُلُقِ

وقد روى عن العربِ فى الولقى ، الكذبُ ، الألقُ والإلقُ ؛ بفتح الألفِ

(١ - ١) فى مصادر ترجمته : « جميل بن عامر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٩ .

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٨/٨ ، والطبرانى ١٤٣/٢٣ (٢٠٠) من طريق نافع بن عمر الجمحى به . وأخرجه البخارى (٤٧٥٢) ، والطبرانى ١٤٣/٢٣ (٢٠١) من طريق ابنِ أبى مُليكة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) معانى القرآن للقرئاء ٢/٢٤٨ . ونسبه فى اللسان (ز ل ق) إلى القلاخ بن حزن المنقرى ، ونسبه فى (ول ق) إلى الشماخ .

(٤) رجل زلق زملق : هو الذى ينزل قبل أن يجامع . والزملق أيضا : الخفيف الطائش . اللسان (ز ل ق) ، زملق) .

(٥) فى ت ٢ ، ف : « عيس » . والعنس : الناقة القوية . والعيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . اللسان (ع ن س ، ع ي س) .

وكسرها ، ويقالُ في « فعلتُ » منه : أَلَقْتُ ، فأنا أَلَقْتُ . وقال بعضهم ^(١) :

مَنْ لِي بِالْمُزَّرِّ الْيَلَامِقِ ^(٢)

صاحِبِ إِذْهَانٍ ^(٣) وَأَلْقَى آلِقِ

والقراءة التي لا أستجيزُ غيرها : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ على ما ذكرتُ من قراءة قرأة ^(٤) الأمصار ؛ لإجماعِ الحجةِ مِنَ الْقَرَأَةِ عليها .

وبنحوِ الذي قلنا مِنَ التَّأْوِيلِ في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ . قال : تَرَوْنَهُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ ^(٥) .

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ . قال : تَرَوْنَهُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ ^(٦) .

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٨ ، واللسان (و ل ق) .

(٢) اليلمق : القباء ، فارسي معرب . اللسان (يلمق) .

(٣) الإذهان : الغش : اللسان (د ه ن) .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ .

(٥) أخرجه لطبراني ١٤٢/٢٣ (١٩٩) من طريق ابن جريج به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٤/٢٦٥ - والطبراني في الكبير ١٤٢/٢٣

(١٩٨) . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٤٨ من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

/ وقوله: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ . يقول تعالى ذكره :
وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم من الأمر الذي تزوونهُ ، فتقولون : سَمِعْنَا أَنْ
عائِشَةً فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا . ولا تعلمون حقيقة ذلك ولا صحته ، ﴿وَتَحْسِبُونَهُ
هَيِّئًا﴾ : وتظنون أن قولكم ذلك ، وروايتكموه بالستيم ، وتلقّيكموه بعضكم
من ^(١) بعض ، هيئٌ سهلٌ ، لا إثم عليكم فيه ولا حرج ، ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ .
يقول : وتلقّيك ذلك كذلك ، وقولكموه بأفواهكم - عند الله عظيم من الأمر ؛
لأنكم كنتم تؤذون به رسول الله ﷺ وحليلته ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ
بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلولا أيها الخائضون في الإفك الذي جاءت به عصبه
منكم ، إذ سمعتموه من جاء به ، قلتم : ما يحل لنا أن نتكلم بهذا ، وما ينبغي لنا أن
نتفوه به ، ﴿سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ : تنزيها لك يا رب ، وبراءة إليك مما جاء
به هؤلاء ، ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ : يقول : هذا القول بهتان عظيم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) .

يقول تعالى ذكره : يذكركم الله وينهاكم بأي كتابه لئلا تعودوا لمثل فعلكم
الذي فعلتموه في أمر عائشة من تلقّيك الإفك الذي روى عليها بالستيم ، وقولكم
بأفواهكم ما ليس لكم به علم فيها ، أبداً ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : إن كنتم

(١) في م ، ف : « عن » .

(٢) في ت ، ١ ، ف : « خليلته » .

تتعظون بعظايتِ الله ، وتأتُمرون لأمره ، وتنتهون عما نهاكم عنه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَيُؤْتِيَنَّكُمْ اللَّهُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : والذي هو خيرٌ لنا من هذا ، أن الله أعلمنا هذا لكيلا نقع فيه ، لولا أن الله أعلمنا لهلكنا كما هلك القوم ، أن يقول الرجل : أنا سمعته ولم أخترقه ولم أتقوله ، فكان خيرا حين أعلمناه الله ؛ لئلا ندخل في مثله أبداً ، وهو عند الله عظيم^(١) .

وقوله : ﴿ وَيُؤْتِيَنَّكُمْ اللَّهُ الْآيَاتِ ﴾ : ويفضّل الله لكم حُجَجَه عليكم ، بأمره ونهيه ؛ ليتبين المطيع له منكم من العاصي ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بكم وبأفعالكم ، لا يخفى عليه شيء ، وهو مجازي المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدييره خلقه ، وتكليفه ما كلفهم من الأعمال ، وفرضه ما فرض عليهم من الأفعال .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٩) .

يقول تعالى ذكره : إن الذين يحبون أن يذيع الزنى في الذين صدّقوا بالله ورسوله ، ويظهر ذلك فيهم ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : لهم عذابٌ وجيعٌ في الدنيا ، بالحد الذي جعله الله حداً لرامى المحصنات والمحصنين إذا رمّوهم بذلك ، وفي

(١) ينظر التبيان ٣٧٠/٧ بمعناه مختصرا .

الآخرة عذاب جهنم إن مات مصرًا على ذلك غير تائب .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ . قال : تَظْهَرُ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : الخبيث عبد الله بن أبي ابن سلول ، المنافق ، الذي أشاع على عائشة ما أشاع عليها من الفرية - لهم عذاب أليم^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ . قال : تَظْهَرُ ؛ يُتَحَدَّثُ عَنْ شَأْنِ عَائِشَةَ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ يعلم كذب الذين جاءوا بالإفك من صدقهم ، وأنتم أيها الناس لا تعلمون ذلك ؛ لأنكم لا تعلمون الغيب ، وإنما يعلم ذلك علّام الغيوب . يقول : فلا تزووا ما لا علم لكم به من الإفك على أهل الإيمان بالله ، ولا سيما على حلائل رسول الله ﷺ ، فتهلكوا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٠/٨ ، والطبراني ١٤٦/٢٣ (٢١٢) .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقول تعالى ذكره : ولولا أن الله تفضل عليكم أيها الناس ورحمكم ، وأن الله ذو رافة و^(١) رحمة بخلقه ، لهلكتم فيما أفضتكم فيه ، وعاجلثكم من الله العقوبة . وترك ذكر الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده عليه^(٢) ، وهو قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ الآية .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، لا تسلكوا^{١٠١/١٨} سبيل الشيطان وطرقه ، ولا تقتفوا آثاره ، يا شاعتكم الفاحشة في الذين آمنوا ، وإذا عتكموها فيهم ، وروايتكم ذلك عمن جاء به ، فإن الشيطان يأمر بالفحشاء ، وهى الزنى ، والمنكر من القول .

وقد بينا معنى « الخطوات » و « الفحشاء » فيما مضى بشواهد ذلك بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢١) .

يقول تعالى ذكره : ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم ، ما تطهر منكم من أحد أبداً من دنس ذنوبه وشركه ، ولكن الله يطهر من يشاء من خلقه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى م : « ذو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٧/٣ - ٣٩ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. يقول: ما اهتدى منكم من الخلائق لشيء من الخير، ينفع به نفسه، ولم يتق شيئا من الشر يدفعه عن نفسه^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. قال: ما زكى: ما أسلم. قال: وكل شيء في القرآن من «زكى» أو «تزكى» فهو الإسلام^(٢).

وقوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يقول: والله سميع لما تقولون بأفواهكم، وتلقونه بالسننكم، وغير ذلك من كلامكم، عليكم بذلك كله، وبغيره من أموركم، محيط به، مخصصه عليكم، لإيجازكم بكل ذلك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٢).

يقول تعالى ذكره: ولا يحلف بالله ذوو الفضل منكم، يعني ذوى التفضل، ﴿وَالسَّعَةِ﴾. يقول: وذو^(٣) الجدة.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «ذوى».

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ بمعنى « يفعلن » ، من الأليّة ، وهى القسم بالله ، سوى أبى جعفر وزيد ابن أسلم ، فإنه ذكر عنهما أنهما قرأاً ذلك : (وَلَا يَتَأَلُّ) بمعنى : « يتفعّل » ، من الأليّة ^(١) .

والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ بمعنى : « يفعلن » ، من الأليّة ، وذلك أن / ذلك فى خطّ المصحف كذلك ، والقراءة ١٠٢/١٨ الأخرى مخالفة خطّ المصحف ^(٢) ، فاتباغ المصحف مع قراءة جماعة القراءة وصحة المقروء به ، أولى من خلاف ذلك كله ^(٣) .

ولما غنى بذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى حليفه بالله لا ينفق على مسطح ، فقال جلّ ثناؤه : ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم ، أيها المؤمنون بالله ، ألا يغطوا ذوى قرايتهم ، فيصلوا به أرحامهم ، كمسطح ، وهو ابن خالة أبى بكر ، ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . يقول : وذوى خلة الحاجة . وكان مسطح منهم ؛ لأنه كان فقيراً محتاجاً ، ﴿ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم فى جهاد أعداء الله ، وكان مسطح منهم ؛ لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة ، وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا ، ﴿ وَلْيَعْفُوا ﴾ . يقول : وليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم ، وذلك كجرم مسطح إلى أبى بكر ، فى إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك ، ﴿ وَلْيَصْفَحُوا ﴾ . يقول : وليتركوا عقوبتهم ^(٤) على

(١) وهى قراءة عبد الله بن عياش بن ربيعة والحسن . ينظر البحر المحيط ٤٤٠/٦ ، والنشر ٢٤٨/٢ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كذلك » .

(٣) قال ابن الجزرى فى النشر ٢٤٨/٢ : وذكر الإمام المحقق أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم القراب فى كتابه « علل القراءات » أنه كتب فى المصاحف (يتل) . قال : فلذلك ساغ الاختلاف فيه على الوجهين .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عقوبته » .

ذلك ، بحرمانهم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك ، ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذى كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم ، ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يقول : ألا تحبون أن يسئّر الله عليكم ذنوبكم ، بإفضالكم عليهم ، فيترك عقوبتكم عليها ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب من أطاعه ، واتبع أمره ، ﴿ رَجِيمٌ ﴾ بهم أن يعدّ بهم مع اتباعهم أمره ، وطاعتهم إياه على ما كان لهم من زلة وهفوة ، قد استغفروه منها ، وتابوا إليه من فعلها .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهرى ، عن علقمة ابن وقاص الليثى ، و^(١) عن سعيد بن المسيب ، و^(٢) عن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة . قال : وثنى ابن إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة . قال : وثنى ابن إسحاق ، قال : ثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، قالت : لما نزل هذا - يعنى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ فى عائشة وفى من قال لها ما قال - قال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقرايته وحاجته : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ، ولا أنفعه بنفع أبدا ، بعد الذى قال لعائشة ما قال ، وأدخل عليها^(٣) ما أدخل . قالت : فأنزل الله فى ذلك : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولَؤُلَا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ الآية . قالت : فقال أبو بكر : والله إننى لأحب أن يغفر الله لى . فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه ، وقال :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عليه » .

وَاللَّهُ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ . يقول : لَا تُقْسِمُوا إِلَّا أَنْتَفَعُوا أَحَدًا^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى آخر الآية . قال : كان ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قد رَمَوْا عائشةَ بالقبيح ، وأفسحوا ذلك ، وتكلموا به ، فأقسم ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيهم أبو بكر ، ألا يتصدق ١٠٣/١٨ على رجلٍ تكلم^(٣) بشيءٍ من هذا ولا يصله ، فقال : لَا يُقْسِمُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ والسعة أن يصلوا أرحامهم ، وأن يعطوهم من أموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك ، فأمر الله أن يُغْفَرَ لهم ، وأن يُعْفَى عنهم^(٤) .

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يقول : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقول في قوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ : لما أنزل الله تعالى ذِكْرَهُ عَذَرَ عائشةَ مِنَ السَّمَاءِ ، قال أبو بكرٍ وآخرون مِنَ الْمُسْلِمِينَ : وَاللَّهِ لَا نَصِلُ رَجُلًا مِنْهُمْ تَكَلَّمَ^(٥) بشيءٍ مِنْ شَأْنِ عائشةَ ، وَلَا نَنْفَعُهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يتكلم » .

(٤) أخرجه الطبراني ١٥٠/٢٣ (٢٢٣) من طريق محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴿١﴾ . يقول : ولا يحلف^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ﴾ . قال : كان مسطح ذا قرابة ، ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : كان مسكيناً ، ﴿ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : كان بدرياً^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ . قال : أبو بكر حلف ألا ينفع يتيماً في حجره ، كان أشاع ذلك ، فلما نزلت هذه الآية قال : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ، فلا كونن ليتيمى خير ما كنت له قط^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٣) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ بالفاحشة ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ ، يعنى العفيفات ، ﴿ الْغَافِلَاتِ ﴾ عن الفواحش ، ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ بالله ورسوله وما جاء به من عند الله ، ﴿ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ . يقول : أبعدوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة ﴿ وَلَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وذلك عذاب جهنم .

واختلف أهل التأويل فى المحصنات اللاتى هذا حكمهن ؛ فقال بعضهم : إنما ذلك لعائشة خاصة ، وحكم من الله فيها وفى من رماها ، دون سائر نساء أمة نبينا ﷺ .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧/٦ .

(٢) ينظر التبيان ٣٧٣/٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ . ومن طريقه الطبرانى ١٤٨/٢٣ (٢٢٠) ، وأخرجه أيضاً فى ١٤٩/٢٣ .

(٢٢١) من طريق ابن جريج عن مجاهد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : الزنى أشدُّ أم قذفُ المحصنة ؟ فقال : الزنى . فقلتُ : أليس يقولُ اللهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الآية ؟ قال سعيدٌ : إنما كان هذا لعائشةَ خاصةً^(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضبيّ ، قال : ثنا أبو عروانة ، عن عمرَ بنِ أبي سلمة ، عن أبيه ، قال : قالت عائشةُ : زُيِّمْتُ بما زُيِّمْتُ به وأنا غافلةٌ ، فبلغني بعدَ ذلك . قالت : فبينما رسولُ اللهِ ﷺ / عندي جالسٌ ، إذ أُوجِيَ إليه ،^(٢) وكان إذا أُوجِيَ إليه^(٣) أخذَه ١٠٤/١٨ كهيفةَ الشَّبَابِ ، وإنَّه أُوجِيَ إليه وهو جالسٌ عندي ، ثم استوى جالسًا يمسحُ عن وجهه ، وقال : « يا عائشةُ ، أبشري » . قالت : فقلتُ : بحمدِ اللهِ لا بحمدِكَ . فقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾^(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك لأزواجِ رسولِ اللهِ ﷺ خاصةً دونَ سائرِ النساءِ غيرهنَّ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

(١) تقدم تخريجه في ص ١٦٢ .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه الطبراني ١٢١/٢٣ (١٥٦) من طريق أبي عروانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الضحاك يقول في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية: أزواج النبي ﷺ خاصة^(١).

وقال آخرون: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وغني بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في^(٢) هذه الآية. قالوا: فذلك حكم كل من رمى محصنة لم تُقَارَفَ سوءاً.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن سهل، قال: ثنا زيد، عن جعفر بن بزقان، قال: سألت ميموناً، قلت: الذي ذكر الله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٤، ٥]. فجعل في هذه توبة، وقال في الأخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قال ميمون: أمّا الأولى فعسى أن تكون قد قارفت، وأمّا هذه، فهي التي لم تقارَفَ شيئاً من ذلك.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن^(٣) شيخ من بني أسيد^(٤)، عن ابن عباس، قال: فُسِّرَ سورة «النور»، فلما أتى على هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية. قال: هذا في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ، وهي مبهمّة، وليست لهم توبة، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾. إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٣ - ومن طريقه الطبراني ١٥٢/٢٣ (٢٢٩) - عن سلمة بن نبيب، عن الضحاك

به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في ت ٢: «شريح».

بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴿ الآية . قال : فجعل لهؤلاء توبة ، ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة . قال : فهم بعض القوم أن يقوم إليه فيقبل رأسه من حُسن ما فُسِّر سورة «النور»^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِكَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هذا في عائشة ، ومن صنع هذا اليوم^(٢) في المسلمات ، فله ما قال الله ، ولكن عائشة كانت إمام ذلك^(٣) .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية في أزواج النبي ﷺ ، فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة ، فأوجب الجلد وقيل التوبة .

١٠٥/١٨

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِكَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ إلى : ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى أزواج النبي ﷺ ، زماهن أهل النفاق ، فأوجب الله لهم اللعنة والغضب ، وبأوا بسخط من الله . فكان ذلك في أزواج النبي ﷺ ، ثم نزل بعد ذلك : ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ ﴾ إلى قوله^(٤) : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . فأنزل الله الجلد والتوبة ، فالتوبة تُقبل ، والشهادة تُرد^(٥) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٣٥/٥ - ومن طريقه الطبراني ١٥٣/٢٣ (٢٣٤) عن هشيم به . وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ف ، ٥ و .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٧/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢/٦ .

وَأُولَىٰ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلٌ مِّنْ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ ، وَالْحُكْمُ بِهَا عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ بِالْصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا فِيهَا .

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاته بالصواب ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ كُلَّ مُحْصَنَةٍ غَافِلَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ، رَمَاهَا رَامٌ بِالْفَاحِشَةِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْصَّ بِذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، فَكُلُّ رَامٍ مُحْصَنَةٍ بِالْصِّفَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، فَمَلْعُونٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ مِنْ ذَنْبِهِ ذَلِكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ دَلَّ بِاسْتِثْنَائِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ حُكْمٌ رَامِي كُلِّ مُحْصَنَةٍ بِأَيِّ صِفَةٍ كَانَتْ الْمُحْصَنَةُ الْمُؤْمِنَةُ الْمَرْمِيَّةُ ، وَعَلَى أَنْ قَوْلَهُ : ﴿ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ مَعْنَاهُ : لَهُمْ ذَلِكَ إِنْ هَلَكُوا وَلَمْ يَتُوبُوا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ .

فـ « الْيَوْمُ » الَّذِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ﴾ مِنْ صَلَوةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَذَلِكَ حِينَ يَجْعَدُ أَحَدُهُمْ مَا اكْتَسَبَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الذُّنُوبِ ، عِنْدَ تَقْرِيرِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِهَا ، فَيُخْتَمُ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ حِينَ يُخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ؟

قِيلَ : غُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ أَلْسِنَتَهُمْ تَشْهَدُ عَلَى بَعْضٍ ، لَا أَنَّ أَلْسِنَتَهُمْ تَنْطِقُ وَقَدْ

نُحْتِم على الأفواه .

وقد حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عَمْرُو ، عن ^(١) درّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عُرِفَ الْكَافِرُ بِعَمَلِهِ ، فَجَحَدَ وَخَاصَمَ ، فيقال له ، هؤلا جيرانك يشهدون عليك . فيقول : كذبوا . فيقول : أَهْلَكَ وَعَشِيرَتُكَ . فيقول كذبوا . فيقول : أَتَخْلِفُونَ ؟ فيخْلِفُونَ ، ثُمَّ يُصْمِتُهُمُ اللَّهُ ، وَتَشْهَدُ أَلْسِنَتُهُمْ ، ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ ^(٢) النَّارُ » ^(٣) .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ ^(٢٥) .

يقول تعالى ذكره : يومَ تَشْهَدُ عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، و ^(٤) « يُؤَفِّيهِمُ اللَّهُ حَسَابَهُمْ وَجَزَاءَهُمُ الْحَقَّ عَلَى أَعْمَالِهِمْ .

والَّذِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَسَابُ وَالْجَزَاءُ .

كما حدثني علي ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يَوْمَ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ . يقول : حَسَابَهُمْ ^(٥) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ الْحَقَّ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قراءة الأمصار :

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بن » . وعمرو هو ابن الحارث ، ودراج هو ابن سمعان أبو السمع . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٧/٨ ، ٥٧٠/٢١ .

(٢) بعده في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الله » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٨/٨ عن يونس به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٩٢) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن مردويه والطبراني .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٠/٨ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى ابن المنذر .

﴿ دِينَهُمْ الْحَقُّ ﴾ نصباً على النعت لـ « الدين » ، كأنه قال : يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ حَقًّا . ثم أَدْخَلَ فِي « الْحَقِّ » الألفَ واللامَ ، فنَصَبَهُ بما نَصَبَ بِهِ « الدِّينَ » .
وذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك : (يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمْ الْحَقُّ) برفع « الحق » على أنه من نعتِ « الله » ^(١) .

حدثنا بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن حميد ، عن مجاهد أنه قرأها : (الحقُّ) بالرفع ^(٢) . قال جرير : وقرأتها في مصحف أبي بن كعب : (يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ ^(٣) الْحَقُّ دِينَهُمْ) .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وهو نصبُ « الحق » على إتياعه إعراب « الدين » ؛ لإجماع الحجة عليه .

وقوله : ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ . يقول : ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يُبَيِّنُ لهم حقائق ما كان يعدُّهم في الدنيا من العذاب ، ويزول حينئذ الشكُّ فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان يعدُّهم في الدنيا يمترون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ^(٢٦) .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول ، والطيبات من القول للطيبين من الناس ، والطيبون من الناس للطيبات من القول .

(١) وهي قراءة عبد الله وأبي روق وأبي حيوه . وهي قراءة شاذة . البحر المحيط ٤٤١/٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى المصنف .

(٣-٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « دينهم الحق » ، والمثبت هو الصواب ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿الْخَيْثُ لِلْخَيْثِ وَالْخَيْثُ لِلْخَيْثِ﴾. يقول: الخيئات من القول للخيئين من الرجال، والخيئون من الرجال للخيئات من القول. / وقوله: ﴿وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِ﴾. يقول: الطيبات من القول للطيبين من الرجال، ١٠٧/١٨ والطيبون من الرجال للطيبات من القول، نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي ﷺ ما قالوا من البهتان. ويقال: ﴿الْخَيْثُ لِلْخَيْثِ﴾: الأعمال الخبيثة تكون للخيئين، والطيبات^(١) من الأعمال تكون للطيبين^(٢).

حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد: ﴿الْخَيْثُ لِلْخَيْثِ﴾. قال^(٣): الخيئات^(٤) من الكلام للخيئين من الناس، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس.

حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٥).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي

(١) في ص، ت، ١، ت ٢: «الطيبون».

(٢) أخرجه الطبراني ١٥٩/٢٣ (٢٥٠) من طريق محمد بن سعد به. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٠/٨، والطبراني ١٥٨/٢٣، ١٥٩ (٢٤٨، ٢٤٩) من طرق عن ابن عباس. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى ابن مردويه.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت، ١، ف.

(٤ - ٤) سقط من: ت، ١، ف.

(٥) تفسير سفيان ص ٢٢٣.

نجيح، ^(١) «عن مجاهد» فى قول الله: ﴿الْخَيْثُ الثَّانِي وَالْخَيْثُ الثَّلَاثُ وَالطَّيْبُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ، فَهُوَ لِلْمُؤْمِنِ، وَالْخَيْثُ الثَّانِي وَالطَّيْبُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ، فَهُوَ لِلْكَافِرِ، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾. وذلك أنه برأ كليهما مما ليس له ^(٢) بحق من الكلام.

حدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿الْخَيْثُ الثَّانِي وَالْخَيْثُ الثَّلَاثُ وَالطَّيْبُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ، فَهُوَ لِلْمُؤْمِنِ، وَالْخَيْثُ الثَّانِي وَالطَّيْبُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ، فَهُوَ لِلْكَافِرِ، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾. وذلك بأنه ما قال الكافرون من كلمة طيبة فهى للمؤمنين ^(٣)، وما قال المؤمنون من كلمة خبيثة فهى للكافرين، كل برىء مما ليس بحق من الكلام ^(٤).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: ﴿الْخَيْثُ الثَّانِي وَالْخَيْثُ الثَّلَاثُ وَالطَّيْبُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ، فَهُوَ لِلْمُؤْمِنِ، وَالْخَيْثُ الثَّانِي وَالطَّيْبُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ، فَهُوَ لِلْكَافِرِ، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾. وذلك أنه برأ كليهما مما ليس له ^(٥) بحق من الكلام.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: م.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «للمؤمن».

(٤) فى ت ١: «الكافر»، وفى ت ٢: «للكافر»، وفى ف: «الكافرين».

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «للمؤمن».

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٩١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦١/٨، ٢٥٦٤، والطبرانى

١٥٧/٢٣، ١٦١ (٢٤٣، ٢٥٥)، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد

والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام^(١).

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ مثله^(٢).

حدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية . يقولُ : الخبيثاتُ مِنَ القولِ للخبيثين من الرجالِ ، والخبيثون مِنَ الرجالِ للخبيثاتِ مِنَ القولِ ، والطيباتُ مِنَ القولِ للطيبين من الرجالِ ، والطيبون مِنَ الرجالِ للطيباتِ مِنَ القولِ ، فهذا في الكلامِ ، وهم الذين قالوا لعائشةَ ما قالوا ، هم الخبيثون . والطيبون هم المبرءون مما قال الخبيثون .

حدَّثنا أبو زرعةٌ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، يعني ابنُ نُبَيْطٍ الأشجعيُّ ، عن الضحاکِ : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِنَ الكلامِ للخبيثين من الناسِ ، والطيباتُ مِنَ الكلامِ للطيبين من الناسِ^(٣).

قال : ثنا قبيصةٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ وعثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِنَ الكلامِ للخبيثين من الناسِ ، والخبيثون مِنَ الناسِ للخبيثاتِ مِنَ القولِ ، والطيباتُ مِنَ القولِ للطيبين من الناسِ ، والطيبون مِنَ الناسِ للطيباتِ مِنَ القولِ .

(١) أخرجه الطبراني ١٥٧/٢٣ ، ١٥٨ (٢٤٤) من طريق محمد بن ثور به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢ .

(٣) أخرجه الطبراني ١٥٧/٢٣ (٢٤٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

١٠٨/١٨

/قال: ثنا سفيان، عن حُصَيْفٍ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قال: ﴿الْخَيْثُ الثَّانِي﴾ لِلْخَيْثَيْنِ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثِ وَالْطَّيْبُ الثَّانِي وَالطَّيْبُونَ لِلطَّيْبِ. قال: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول^(١).

قال: ثنا محمد بن أبي بكر بن مُقَدِّمٍ، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن عبد الملك، يعني ابن أبي سليمان، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبيرة، عن مجاهد: ﴿وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثِ﴾. قال: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس^(٢).

قال: ثنا عباس بن الوليد التُّرَيْسِيُّ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الْخَيْثُ الثَّانِي لِلْخَيْثَيْنِ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثِ وَالطَّيْبُ الثَّانِي وَالطَّيْبُونَ لِلطَّيْبِ﴾. يقول: الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والعمل^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، قال:

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٢/٨، ٢٥٦٣، والطبراني ١٥٦/٢٣ (٢٣٩) من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جهم.

(٢) سقط من: م. وينظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٢/٨، والطبراني ١٥٨/٢٣ (٢٤٧) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان به. وعند ابن أبي حاتم: عن مجاهد وسعيد. وعند الطبراني: عن مجاهد أو سعيد بن جبيرة. وأخرجه الطبراني ١٥٨/٢٣ (٢٤٦) من طريق عبد الملك، عن القاسم، عن سعيد قوله.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٣/٨، ٢٥٦٤، والطبراني ١٦٠/٢٣ (٢٥٢) من طريق عباس به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد بن حميد.

﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ . قال : الطيباتُ مِنَ القولِ للطيبين مِنَ الناسِ ، والطيبونَ مِنَ الناسِ للطيباتِ مِنَ القولِ ، والخبيثاتُ مِنَ القولِ للخبيثين مِنَ الناسِ ، والخبيثونَ مِنَ الناسِ للخبيثاتِ مِنَ القولِ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الخبيثاتُ مِنَ النساءِ للخبيثين مِنَ الرجالِ ، والخبيثونَ مِنَ الرجالِ للخبيثاتِ مِنَ النساءِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قوله :
﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ . قال : نزلت فى عائشةَ حينَ رماها المنافقُ بالبهتانِ والفُرية ، فبرأها اللهُ من ذلك . وكان عبدُ الله بنُ أبيّ هو خبيثٌ ، وكان هو أُولَى بأن تكونَ له الخبيثةُ ويكونَ لها ، وكان رسولُ الله ﷺ طيباً ، وكان أُولَى أن تكونَ له الطيبةُ ، وكانت عائشةُ الطيبةُ ، وكان أُولَى أن يكونَ لها الطيبُ ، ﴿أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ . قال : هل هنا بُرئتُ عائشةُ . ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٢) .

وأُولَى هذه الأقوالِ فى تأويلِ الآية قولُ مَنْ قال : عَنَى بالخبيثاتِ : الخبيثاتُ مِنَ القولِ ، وذلك قبيحُه وسيئُه ، للخبيثين مِنَ الرجالِ والنساءِ ، والخبيثونَ مِنَ الناسِ للخبيثاتِ مِنَ القولِ هم بها أُولَى ؛ لأنَّهُم أهلُها ، والطيباتُ مِنَ القولِ ، وذلك حسَنُه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد بن حميد . وأخرجه الطبرانى ١٥٩/٢٣ (٢٤٩) من طريق طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٢/٨ ، ٢٥٦٤ ، والطبرانى ١٥٦/٢٣ ، ١٦٢ ، (٢٤٠) ، (٢٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وجميلة ، للطيبين من الناس ، والطيبون من الناس للطيبات من القول ؛ لأنهم أهلها وأحقُّ بها .

وإنما قلنا : هذا القول أولي بتأويل الآية ؛ لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ الله للقاتلين في عائشة الإفك ، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات ، وإخبارهم ما خصَّهم به على إفكهم ، فكان ختم الخبر عن أولي الفريقين بالإفك من الرامى والمرمى به ، أشبه من الخبر عن غيرهم .

١٠٩/١٨ / وقوله : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ . يقول : الطيبون من الناس مبرءون من خبيثات القول ، إن قالوها فإن الله يصفح لهم عنها ، ويغفرها لهم ، وإن قيلت فيهم ضررت قائلها ولم تضرهم ، كما لو قال الطيب من القول الخبيث من الناس لم ينفعه الله به ؛ لأن الله لا يتقبله ، ولو قيلت له لضرته ؛ لأنه يلحقه عارها في الدنيا وذلها في الآخرة .

كما حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ : فمن كان طيباً فهو مبرراً من كل قول خبيث ، يقول : يغفره الله . ومن كان خبيثاً فهو مبرراً من كل قول صالح ، فإنه يرده الله عليه ، لا يقبله منه ^(١) .

وقد قيل : غنى بقوله : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ : عائشة وصفوان بن المعطل الذي رُميت به . فعلى هذا القول قيل : ﴿ أُولَئِكَ ﴾ . فجمع ، والمراد ذانك ، كما قيل : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء : ١١] . والمراد أخوان .

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢ . وهو بعض الأثر المتقدم في ص ٢٣٥ .

وقوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ . يقول: لهؤلاء الطيبين من الناس مغفرة من الله لذنوبهم، والخبيث من القول إن كان منهم، ﴿وَرَزَقٌ كَرِيمٌ﴾ . يقول: ولهم أيضًا مع المغفرة عطية من الله كريمة، وذلك الجنة وما أعد لهم فيها من الكرامة. كما حدثنا أبو زرعة، قال: ثنا العباس بن الوليد النرسي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرَزَقٌ كَرِيمٌ﴾ : مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم في الجنة^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧).
اختلف أهل التأويل في ذلك؛ فقال بعضهم: تأويله: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا)^(٢) وتسلموا على أهلها). قال: وإنما ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ وَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ^(٣).

(١) أخرجه الطبراني ١٦٢/٢٣ (٢٥٩) من طريق عباس به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

(٢) في م : « تستأذنوا » .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٠٢) من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٦/٨ ، والبيهقي في الشعب (٨٨٠١) ، والضياء في المختارة ٩١/١٠ (٨٧) من طريق أبي بشر به بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾. وَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ خَطَأٌ مِنَ الْكَتَّابِ^(١):
(حتى تستأذِنوا وتُسَلِّموا)^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا هِيَ: (حتى تستأذِنوا). ولكنها سَقَطَ مِنَ الْكَاتِبِ.

١١٠/١٨ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَطِيَّةٍ، قَالَ: ثنا مُعَاذُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَّاسٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾. قَالَ: أَخْطَأَ الْكَاتِبُ. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: (حتى تستأذِنوا وتُسَلِّموا). وَكَانَ يَقْرُؤُهَا عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي بَنِي كَعْبٍ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرُؤُهَا: (حتى تستأذِنوا وتُسَلِّموا). قَالَ سَفِيَّانُ: وَبَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقْرُؤُهَا: (حتى تستأذِنوا وتُسَلِّموا). وَقَالَ: إِنَّهَا خَطَأٌ مِنَ الْكَاتِبِ^(٤).

= وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحْظُوتِ ٤٤٥/٦: وَمَنْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ خَطَأٌ أَوْ هُوَ مِنَ الْكَاتِبِ وَأَنَّهُ قَرَأَ (حتى تستأذِنوا) فَهُوَ طَاعَنٌ فِي الْإِسْلَامِ مُلْحَدٌ فِي الدِّينِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ بَرِيءٌ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ... وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٨/٦: وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
(١) فِي م: «الكَاتِبُ».

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٨/٦ عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٨٨٠٤)، وَالضَّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ ٩٠/١٠ (٨٦) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٩٦/٢، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٨٨٠٣) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ.

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٨/٦.

(٤) تَفْسِيرُ سَفِيَّانٍ ص ٢٢٤ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : الِاسْتِئْذَانُ الِاسْتِئْذَانُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : فِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (حَتَّى تُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا) ^(٢) .

قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ إِيَّاسٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا : (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا) . قَالَ : وَإِنَّمَا ﴿ تَسْتَأْذِنُوا ﴾ وَهُمْ مِنَ الْكُتَّابِ .

قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ مَغِيرَةُ : قَالَ مُجَاهِدٌ : جَاءَ ابْنُ عُمَرَ مِنْ حَاجَةٍ ، وَقَدْ آذَاهُ الرَّمْضَاءُ ^(٣) ، فَأَتَى فُسْطَاطَ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَقَالَتْ : ادْخُلْ بِسَلَامٍ . فَأَعَادَ ، فَأَعَادَتْ ، وَهُوَ يَرَاوِخُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ ، قَالَ : قَوْلِي : ادْخُلْ . قَالَتْ : ادْخُلْ . فَدَخَلَ ^(٤) .

قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، وَأَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عُيَيْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الثَّقَفِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : أَلَيْجُ أَوْ أَلَيْجُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَمَةٍ لَهُ يَقَالُ لَهَا رَوْضَةٌ : « قَوْمِي إِلَى هَذَا فَكَلِّمِيهِ » ^(٥) ، فَإِنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَوْلِي لَهُ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ . فَسَمِعَهَا الرَّجُلُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن مردويه .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٠٠) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) الرَّمْضَاءُ : اسم للأرض الشديدة الحرارة . تاج العروس (ر م ض) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩/٦ عن مغيرة به .

(٥) في الدر المنثور : « فعلميه » .

فقالها ، فقال : « ادْخُلْ » ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ . قَالَ : الْاسْتِذْنَانُ ، ثُمَّ نُسِخَ وَاسْتُشْنِيَ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حمزة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قَوْلَهُ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ . قَالَ : حَتَّى تُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة : ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ . قَالَ : حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ ، عن كُرْدُوسٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قَالَ : عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَأْذِنُوا عَلَى أَمَهَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ ^(٤) .

قَالَ أَشْعَثُ ، عن عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، / أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَكُونُ فِي مَنْزِلِي عَلَى الْحَالِ الَّتِي لَا أُحِبُّ أَنْ يَرَانِي أَحَدٌ عَلَيْهَا ؛ وَالَّذِي لَا وَلَدَ ، وَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْخُلُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . قَالَ : فَنَزَلَتْ : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ

١١١/١٨

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٦ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٠٧ من طرق عن ابن عباس .

(٣) تفسير عبد الرزاق ص ٥٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠/٦ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ إلى المصنف .

أَهْلِيهَا ﴿الآية (١)﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى تُؤنِسُوا أَهْلَ الْبَيْتِ بِالتَّخَنُّجِ والتَّخَنُّجِ وما أَشْبَهَهُ ؛ حتى يَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ الدُّخُولَ عَلَيْهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : حَتَّى تَتَخَنَّجُوا وَتَتَخَنَّجُوا .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ . قَالَ : حَتَّى تَحْسَسُوا ^(٢) وَتُسَلِّمُوا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ . قَالَ : تَتَخَنَّجُوا وَتَتَخَنَّجُوا .

قَالَ : ثَنِي حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ يُخْبِرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ثَلَاثُ آيَاتٍ قَدْ جَعَلَهُنَّ النَّاسُ ؛ قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠/٦ عن أشعث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٥ إلى المصنف والفريابي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٦/٨ ، والبيهقي في الشعب (٨٨٠٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « تجسسوا » .

اللَّهُ أَنْفَكَكُمْ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣]. قال: ويقولون: إِنَّ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُهُمْ شَأْنًا^(١). قال: وَالْإِذْنَ كُلَّهُ قَدْ جَعَلَهُ النَّاسُ. فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أَخَوَاتِي أَيَّامٍ فِي حَجَرِي مَعِيَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ؟ قال: نعم. فَرَدَدْتُ عَلَى مَنْ حَضَرَنِي، فَأَتَى. قال: أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا غُرِيَانَةً؟ قُلْتُ: لَا. قال: فَاسْتَأْذِنِ. فَرَاغَتْهُ أَيْضًا. قال: أَتُحِبُّ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ؟ قُلْتُ: نعم. قال: فَاسْتَأْذِنِ. فَقَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: إِنَّكَ لَتَرُدُّ عَلَيْهِ. قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ يُرَخَّصَ لِي^(٢).

قال ابنُ جُرَيْجٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا مِنْ امْرَأَةٍ أَكْرَمَ إِلَى أَنْ أَرَى، كَأَنَّهُ يَقُولُ: عِزَّتُهَا^(٣)، أَوْ غُرِيَانَةً، مِنْ ذَاتِ مَحْرَمٍ. قَالَ: وَكَانَ يُشَدِّدُ فِي ذَلِكَ^(٤).

قال ابنُ جُرَيْجٍ: وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]. فَوَاجِبٌ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ إِذَا احْتَلَمُوا أَنْ يَسْتَأْذِنُوا عَلَى مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ. قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَوَاجِبٌ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ عَلَى أُمِّهِ وَمَنْ وَرَاءَهَا مِنْ ذَاتِ قَرَابَتِهِ؟ قَالَ: نعم. قُلْتُ: «بَأَيِّ وَجِبَتْ»؟ قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾^(٤).

قال ابنُ جُرَيْجٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ زِيَادٍ، أَنَّ صَفْوَانَ مَوْلَى ابْنِي زُهْرَةَ، أَخْبَرَهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ قَالَ: «نعم». قَالَ: ١١٢/١٨

(١) فِي ص، ف، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ: «بَيْتًا»، وَفِي ت ١: «لِي».

(٢) أَخْرَجَهُ سَنَدُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَاوُدَ - كَمَا فِي التَّمْهِيدِ ٢٣٢/١٦ - وَأَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي نَاسِخِهِ ص ٣١٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٣٢/٨، وَالنَّحَّاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٥٩٤ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ بِهِ، وَسَيَّأَتِي ص ٣٥٤.

(٣) عِزَّتُهَا: عَوْرَتُهَا. اللَّسَانُ (ع ١).

(٤) أَخْرَجَهُ سَنَدُ - كَمَا فِي التَّمْهِيدِ ٢٣٢/١٦.

(٥ - ٥) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «أَتَزَوَّجْتُ»، وَفِي م: «أَبْرُوجِبُ». وَالثَّبْتُ مِنَ التَّمْهِيدِ.

إنها ليس لها خادمٌ غيرى ، أفأستأذنُ عليها كلما دخلْتُ ؟ قال : « أُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا غُرْيَانَةً ؟ » . قال الرجلُ : لا . قال : « فاستأذنُ عليها » ^(١) .

قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن الزهرى ، قال : سَمِعْتُ هُزَيْلَ بْنَ شُرْحَبِيلَ الْأَوْدِيِّ الْأَعْمَى ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : عَلَيْكُمُ الْإِذْنَ عَلَى أَمَهَاتِكُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَيْسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ ؟ قَالَ : لَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ ^(٤) ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ ابْنِ أَخِي زَيْنَبٍ - امْرَأَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ - عَنْ زَيْنَبٍ ، قَالَتْ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ ، تَنَحَّجَ وَبَرَّقَ ؛ كَرَاهَةً أَنْ يَهْجُمَ مِنَّا عَلَى أَمْرِ يَكْرَهُهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ . قَالَ : الْاسْتِئْذَانُ التَّنَحُّجُ وَالتَّجَرُّسُ حَتَّى يَعْرِفُوا أَنْ قَدْ جَاءَهُمْ أَحَدٌ . قَالَ : وَالتَّجَرُّسُ كَلَامُهُ وَتَنَحُّجُهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يَقَالَ : إِنَّ الْاسْتِئْذَانَ الْاسْتِفْعَالُ مِنَ

(١) أخرجه مالك ٩٦٣/٢ من طريق صفوان به .

(٢) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ٢٣٢/١٦ - عن حجاج به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٩/٤ ، والبيهقى ٩٧/٧ من طريق الزهرى به ، وينظر الأثر المتقدم فى ص ٢٤٢ .

(٣) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ٢٣٢/١٦ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠/٦ عن ابن جريج .

(٤) فى النسخ : « حازم » ، وينظر تهذيب الكمال ١٢٣/٢٥ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠/٦ ، ٤١ عن المصنف .

الأنس ، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم ، مُخْبِرًا بذلك مَنْ فيه ، وهل فيه أحدٌ ، وليؤذَنهم أنه داخلٌ عليهم ، فيَأْنَسُ^(١) إلى إذْنِهم له في ذلك ، ويَأْنَسُوا إلى استئْذَانِهِ إياهم . وقد حُكِيَ عن العربِ سماعًا : اذهبِ فاستَأْنَسْ ، هل ترى أحدًا في الدارِ ؟ بمعنى : انظرْ هل ترى فيها أحدًا ؟

فتأويلُ الكلامِ إذن ، إذ^(٢) كان ذلك معناه : يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْلَمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا ، وذلك أن يقولَ أحدُكم : السلامُ عليكم ، أدخلُ ؟ وهو من المَقْدَمِ الذي معناه التَّأخِيرُ ، إنما هو : حَتَّى تَسْلَمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا . كما ذَكَرْنَا مِنَ الرَّوَايَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : اسْتَئْذِنُواكُمْ وَتَسْلِمُواكُمْ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي تُرِيدُونَ دُخُولَهُ ، فَإِنَّ دُخُولَكُمْوهُ خَيْرٌ لَّكُمْ ؛ لَأَنْكُمْ لَا تَدْرُونَ أَنْكُمْ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ عَلَى مَاذَا تَهْجُمُونَ ؛ عَلَى مَا يَسُوءُكُمْ أَوْ يَسُرُّكُمْ ، وَأَنْتُمْ إِذَا دَخَلْتُمْ بِإِذْنٍ ، لَمْ تَدْخُلُوا عَلَى مَا تَكْرَهُونَ وَأَدَيْتُمْ بِذَلِكَ أَيْضًا حَقَّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي الْاسْتِئْذَانِ وَالسَّلَامِ .

وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لَتَذَكَّرُوا بِفَعْلِكُمْ ذَلِكَ أَمْرٌ^(٣) اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ مِنْ طَاعَتِهِ فَتَطِيعُوهُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨) .

(١) في م : « فليأنس » .

(٢) في م ، ت ٢ : « إذا » .

(٣) في م : « أو » .

/ يقول تعالى ذكره : فإن لم تجدوا فى البيوت التى تستأذنون فيها أحداً يأذن لكم بالدخول إليها ، فلا تدخلوها ؛ لأنها ليست لكم ، فلا يحل لكم دخولها إلا بإذن أربابها ، فإن أذن لكم أربابها أن تدخلوها ، فادخلوها ، ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا ﴾ . يقول : وإن قال لكم أهل البيوت التى تستأذنون فيها : ارجعوا فلا تدخلوها . فارجعوا عنها ولا تدخلوها ، ﴿ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾ . يقول : رجوعكم عنها إذا قيل لكم : ارجعوا . ولم يؤذن لكم بالدخول فيها ، أظهر لكم عند الله .

وقوله : ﴿ هُوَ ﴾ . كناية من اسم الفعل ، أعنى من قوله : ﴿ فَارجِعُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : والله بما تعملون ؛ من رجوعكم بعد استئذانكم فى بيوت غيركم إذا قيل لكم : ارجعوا . وترك رجوعكم عنها ، وطاعتكم الله فيما أمركم ونهاكم فى ذلك وغيره من أمره ونهيهِ - ذو علم ، محيط بذلك كله ، مُحْصٍ جميعه عليكم ، حتى يجازيكم على جميع ذلك .

وكان مجاهدٌ يقول فى تأويل ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ﴾ . قال : إن لم يكن لكم فيها متاع ، فلا تدخلوها إلا بإذن ، ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا ﴾ .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٨/٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهد مثله .

قال : ثنا الحسين^(١) ، قال : ثنا هاشم بن القاسم المزني ، عن قتادة ، قال : قال رجل من المهاجرين : لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها ؛ أن أستاذن على بعض إخواني ، فيقول لي : ارجع . فأرجع وأنا مُعْتَبَطٌ ؛ لقوله : ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾^(٢) .

وهذا القول الذي قاله مجاهد في تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ﴾ . بمعنى : إن لم يكن لكم فيها متاع - قول بعيد من مفهوم كلام العرب ؛ لأن العرب لا تكاذ تقول : ليس بمكان كذا أحد . إلا وهي تعني : ليس بها أحد من بني آدم . وأما الأمتعة وسائر الأشياء غير بني آدم ، ومن كان سبيله سبيلهم ، فلا تقول ذلك فيها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْذَوْنَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾^(٣) .

يقول تعالى ذكره : ليس عليكم أيها الناس إثم وحرَجٌ أن تدخلوا بيوتًا لا ساكن بها ، بغير استئذان .

ثم اختلفوا في ذلك أي البيوت عنى ؛ فقال بعضهم : عنى بها الخانات والبيوت المبنية بالطريق التي ليس بها^(٤) ساكن معروفون ، وإنما بُنيت لمارّة الطريق والسابلة^(٥) ليأووا إليها ويؤووا إليها أمتعتهم .

(١) سقط من : ت ١ ، ف ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » . وتقدم مرازا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢/٦ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لها » .

(٤) فى ت ١ ، ف : « السائلة » ، وفى ت ٢ : « العائلة » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ سَالِمِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ / فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . ١١٤/١٨ .
 قَالَ : هِيَ الْخَانَاتُ الَّتِي تَكُونُ فِي الطَّرِيقِ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا مُسْلِمٌ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ قُزُوحٍ ، قَالَ :
 سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْخَانَاتُ تَكُونُ لِأَهْلِ
 الْأَسْفَارِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتْنَعٌ لَكُمْ ﴾ .
 قَالَ : كَانُوا يَضَعُونَ فِي بُيُوتٍ فِي طَرِيقِ ^(٣) الْمَدِينَةِ مَتَاعًا وَأَقْتَابًا ، فَرُخِّصَ لَهُمْ أَنْ
 يَدْخُلُوهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
 نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْبُيُوتُ الَّتِي يَنْزِلُهَا
 السَّفَرُ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٩/٨ من طريق حجاج به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٣٩/٥ ، ٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ت ١ : « طريق » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٩/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢ ، ٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿يُبُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قَالَ: كَانُوا يَضْعُونَ، أَوْ يَضْعُونَ، بِطَرِيقِ الْمَدِينَةِ أَقْتَابًا وَأَمْتَعَةً فِي بُيُوتٍ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَجِلَّ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: كَانُوا يَضْعُونَ بِطَرِيقِ الْمَدِينَةِ^(١). بِغَيْرِ شَكٍّ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: كَانُوا يَضْعُونَ بِطَرِيقِ الْمَدِينَةِ أَقْتَابًا وَأَمْتَعَةً.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: هِيَ الْبُيُوتُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَهْلٌ، وَهِيَ الْبُيُوتُ الَّتِي تَكُونُ بِالطَّرِيقِ وَالْخَرِيبَةِ، ﴿فِيهَا مَتْنَعٌ﴾ مُنْفَعَةٌ لِلْمَسَافِرِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، يَأْوِي إِلَيْهَا^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ بُيُوتُ مَكَّةَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ^(٣)، عَنْ الْحُجَّاجِ ابْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ^(٤) مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ فِي: ﴿يُبُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾.

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٩/٨ من طريق جوير، عن الضحّاك بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه.

(٣) في م: «سائق». وينظر تهذيب الكمال ٨٣/٧، والجرح والتعديل ٣٠/٤.

(٤) في النسخ: «بن». وتقدم في الصفحة السابقة، وتقدم أيضًا في ٢٠١/٩، ٥٩٨، ٦٠٨، ٦١٣.

قال : هي بيوت مكة .

وقال آخرون : هي البيوت الحربية ، والمتاع التي ^(١) قال الله فيها لكم ، قضاء الحاجة ؛ من الخلاء والبول فيها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : سَمِعْتُ عطاءً يقول : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ ﴾ . قال : الخلاء والبول ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عُمارة ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا الحسين ^(٣) بن عيسى بن زيد ، عن أبيه في هذه الآية : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ ﴾ . قال : التَّخْلِي فِي الْخَرَابِ .

/ وقال آخرون : بل عني بذلك بيوت التجار التي فيها أمتعة الناس . ١١٥/١٨

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ ﴾ . قال : بيوت التجار ، ليس عليكم جناح أن تدخلوها بغير إذن ، الحوانيت التي بالقيساريات ^(٤) والأسواق . وقرأ : ﴿ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ ﴾ متاع للناس ، ولبنى آدم ^(٥) .

(١) في م : « الذي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٠/٨ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في النسخ : « حسن » ، وينظر الجرح ٦٠/٣ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٥٤/١٧ (٧٠٥) .

(٤) القيساريات جمع قيسارية ، وهي الخان الكبير الذي يشغله التجار والمسافرون ، وقد يشتمل على سوق مسقوفة . معجم الألفاظ والألقاب التاريخية ص ٣٥٧ .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٣٧٨/٧ ، والبنوي في تفسيره ٣٢/٦ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عم بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ كل بيت لا ساكن به^(١)، لنا فيه متاع، ندخله^(٢) بغير إذن؛ لأن الإذن إنما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للدخول إن^(٣) كان له مالكا، أو كان فيه ساكنا. فأما إن كان لا مالك له فيحتاج إلى إذنه لدخوله، ولا ساكن فيه فيحتاج الدخول إلى إنباسه والتسليم عليه؛ فلا يهجم على ما لا يحب رؤيته منه - فلا معنى للاستئذان فيه. فإذا كان ذلك، فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض، فكل بيت لا مالك له ولا ساكن من بيت مبنى ببعض الطرق للمارة والسابلة ليأثروا إليه، أو بيت خراب قد باد أهله ولا ساكن فيه حيث كان ذلك، فإن لمن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه؛ من بول أو غائط أو غير ذلك. وأما بيوت التجار، فإنه ليس لأحد دخولها إلا بإذن أربابها وسكانها.

فإن ظن ظان أن التاجر إذا فتح دكانه وقعد للناس فقد أذن لمن أراد الدخول عليه في دخوله، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أنه ليس لأحد دخول ملك غيره بغير ضرورة ألجأته إليه، أو بغير سبب أباح له دخوله إلا بإذن ربه، لا سيما إذا كان فيه متاع، فإن كان التاجر قد عرّف منه أن فتحه حانوته إذن منه لمن أراد دخوله في الدخول، فذلك بعد رجوع إلى ما قلنا من أنه لم يدخله من دخله إلا بإذنه. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن من معنى قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «له».

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣) في ص، ف: «إذ»، وفي ت ٢: «إذا».

مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ ﴿٢٩﴾ في شيء ، وذلك أن التي وضع الله عنا الجناح في دخولها بغير إذن من البيوت ، هي ما لم تكن مسكونة ، إذ حانوث التاجر لا سبيل إلى دخوله إلا بإذنه ، وهو مع ذلك مسكون ، فتبين أنه مما عني الله من هذه الآية بمعزل .

وقال جماعة من أهل التأويل : هذه الآية مُسْتَنَاءة من قوله : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [النور : ٢٧] .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ ثم نسخ واستثنى ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ / الآية : فنسخ من ذلك واستثنى ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٢) .

وليس في قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ ﴾ . دلالة على أنه استثناء من قوله : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ . لأن قوله : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ . حكم من الله في البيوت التي ^(٣) لها سكان وأرباب . وقوله : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ ﴾ . حكم منه في

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٤٢ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢/٦ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « ليس » .

البيوت التي لا سكان لها ولا أبواب معروفون ، فكل واحد من الحكمين حكم في معنى غير معنى الآخر ، وإنما يُستثنى الشيء من الشيء إذا كان من جنسه أو نوعه في الفعل أو النفس ، فأما إذا لم يكن كذلك ، فلا معنى لاستثنائه منه .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ يعلم ما تظهرون أيها الناس بالستيّكم ، من الاستئذان إذا استأذنتم على أهل البيوت المسكونة ، ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يقول : وما تُضمرونه في صدوركم عند فعلكم ذلك ما الذي تقصدون به ؛ أطاعة الله والانتهاة إلى أمره أم غير ذلك ؟

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣٠) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالله وبك يا محمد ، ﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ . يقول : يكفوا من نظرهم إلى ما يشتتهون النظر إليه ، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه ، ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ أن يراها من لا يحل له رؤيتها ، بلبس ما يستترها عن أبصارهم ، ﴿ ذَلِكَ أَزْكَى لَّهُمْ ﴾ . يقول : فإن غضها من النظر عما لا يحل النظر إليه ، وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين - أظهر لهم عند الله وأفضل ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ . يقول : إن الله ذو خيرة بما تصنعون أيها الناس ، فيما أمركم به من غض أبصاركم عما أمركم بالغض عنه ، وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن^(١) نهاكم عن إظهارها له .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لا » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا حجاج ، قَالَ : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ابن أنس ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ . قَالَ : كُلُّ فَرْجٍ ذَكَرَ حَفْظُهُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ مِنَ الزَّنى ، إِلَّا هَذِهِ ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي السَّتْرَ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ / لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . قَالَ : يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ . قَالَ : يَغُضُّ مِنْ بَصَرِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ ^(٣) - إِذَا رَأَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ غَضَّ مِنْ بَصَرِهِ ، لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ - وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَغُضَّ بَصَرَهُ كُلَّهُ ، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧١/٨ من طريق أبي جعفر به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٠/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في تفسيره ابن أبي حاتم : « أراد أنه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧١/٨ من طريق أضيغ ، عن ابن زيد به .

أَنْبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَقُلْ ﴾ يا محمد ﴿ لِلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ من أمتك ، ﴿ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ عما يكره الله النظر إليه مما نهاكم عن النظر إليه ، ﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . يقول : ويحفظن فروجهن عن أن يراها من لا يحل له رؤيتها ، بلبس ما يسترهما عن أبصارهم .

وقوله : ﴿ وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا يُظهِرن للناس الذين ليسوا لهنّ بمحرّم زينتَهُنّ ، وهما زينتَان ؛ إحداهما : ما خفى ، وذلك كالخُلُخَالَيْنِ^(١) والسَّوَارِينَ والقُرْطَيْنِ والقلائد . والأخرى : ما ظهر منها ، وذلك مختلفٌ في المعنى منه بهذه الآية ؛ فكان بعضهم يقول : زينة الثياب الظاهرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون بن المغيرة ، عن الحجاج ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود ، قال : الزينة زينتَان ؛ فالظاهرة منها : الثياب ، وما خفى : الخُلُخَالَانِ والقُرطان والسَّوَارَانِ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني الثوري ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله أنه قال : ﴿ وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : هي الثياب^(٣) .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « كالخُلُخَالِ » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٤/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٣/٨ من طريق حجاج به ، وعزه السيوطي

في الدر المنثور ٤١/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٣/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٤/٨ ، والطبراني (٩١١٥) من طريق سفيان =

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قَالَ: الثَّيَابُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ.

قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ^(٢).

/قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ عُلُقَمَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قَالَ: الثَّيَابُ^(٣).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا؛ إِمَّا يُونُسُ وَإِمَّا غَيْرُهُ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قَالَ: الثَّيَابُ.

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قَالَ: الثَّيَابُ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤) [الأعراف: ٣١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ^(١)، عَنْ ابْنِ

= به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٦/٢، والطبراني (٩١١٧)، والحاكم ٣٩٧/٢ من طريق أبي إسحاق به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(١) في النسخ: «زيد» وتقدم على الصواب في ٥٨٣/١١، وينظر تهذيب الكمال ١٢٩/٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٤/٨ من طريق الأعمش به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٣/٤ من طريق سفيان به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢.

مسعود : ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ . قال : هو الرداء^(١) .

وقال آخرون : الظاهر من الزينة التي أبيح لها أن تُبدية : الكحل والخاتم
والسواران والوجه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا مروان ، قال : ثنا مسلم الملائني ، عن سعيد بن
جبير ، عن ابن عباس : ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ . قال :
الكحل والخاتم^(٢) .

حدَّثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي ، قال : ثنا مروان ، عن مسلم الملائني ، عن
سعيد بن جبير مثله ولم يذكر ابن عباس^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون ، عن أبي عبد الله نَهْشَلٍ ، عن الضحاك ،
عن ابن عباس ، قال : الظاهر منها : الكحل والخدَّان .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن مسلم
ابن هُرْمُزٍ ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا﴾ . قال : الوجه والكف^(٤) .

حدَّثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن عبد الله بن مسلم

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٢٢) من طريق أبي وائل عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه البيهقي ٢/٢٢٥ من طريق مسلم الملائني به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٥ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٤ ، ٢٨٥ من طريق سفيان به .

ابن هُرَمَزٍ المَكِّيُّ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْكُفَّانُ وَالْوَجْهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الْكُحْلُ وَالسُّوَارَانِ وَالْخَاتَمُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : وَالزَّيْنَةُ الظَّاهِرَةُ : الْوَجْهُ ، وَكُحْلُ الْعَيْنِ ، وَخِصَابُ الْكَفِّ ، وَالْخَاتَمُ ، فَهَذِهِ تَظْهَرُ فِي بَيْتِهَا لَمَّا دَخَلَ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْمَسْكَتَانِ ^(٣) وَالْخَاتَمُ وَالْكُحْلُ . قَالَ قَتَادَةُ : وَبَلَّغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُخْرِجَ يَدَهَا إِلَّا إِلَى هَلْهَنًا » . وَقَبْضُ نِصْفِ الذَّرَاعِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٥ إلى المصنف ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٤/٨ ، والبيهقي ٢٢٦/٢ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٦/٨ ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٣٠/١٦ من طريق أبي صالح به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) الْمَسْكُ : الْأَسُورَةُ وَالْخَلَاخِيلُ مِنَ الذَّبْلِ وَالْقُرُونِ وَالْعَاجِ وَاحِدَتُهُ مَسْكَةٌ . اللِّسَانُ (م س ك) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢ .

رجل ، عن المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْقُلْبَيْنِ ^(١) ،
وَالْخَاتَمَ ، وَالْكُحْلَ . يَعْنِي السَّوَارَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يُبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْخَاتَمُ
وَالْمَسَكَةُ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَتْ عَائِشَةُ : الْقُلْبُ وَالْفَتْخَةُ ^(٣) . قَالَتْ عَائِشَةُ : دَخَلَتْ
عَلَى ابْنَةِ أُخَى لَأُمِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ مُزَيَّنَةً ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَعْرَضَ ، فَقَالَتْ
عَائِشَةُ : إِنَّهَا ابْنَةُ أُخَى وَجَارِيَّةٌ . فَقَالَ : « إِذَا عَزَكَتِ ^(٤) الْمَرْأَةُ لَمْ يَحِلَّ لَهَا أَنْ تُظْهَرَ إِلَّا
وَجْهَهَا ، وَإِلَّا مَا دُونَ هَذَا » . وَقَبَضَ عَلَى ذِرَاعِ نَفْسِهِ ، فَتَرَكَ بَيْنَ قَبْضَتِهِ وَبَيْنَ الْكَفِّ
مِثْلَ قَبْضَةٍ أُخْرَى ^(٥) . وَأَشَارَ بِهِ أَبُو عَلِيٍّ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْكُحْلُ
وَالْخِصَابُ وَالْخَاتَمُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَامِرٍ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْكُحْلُ وَالْخِصَابُ وَالثِّيَابُ ^(٧) .

(١) الْقُلْبُ : سَوَارِ الْمَرْأَةِ ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِقَلْبِ النَّخْلِ فِي بَيَاضِهِ . التَّاجُ (ق ل ب) .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٥٦/٢ .

(٣) الْفَتْخَةُ : حَلَقَةٌ مِنْ فُضَّةٍ تَلْبَسُ فِي الْإِصْبَعِ كَالْخَاتَمِ . التَّاجُ (ف ت خ) .

(٤) عَزَكَتِ الْمَرْأَةُ : حَاضَتْ . النِّهَايَةُ ٢٢٢/٣ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٤٢/٥ إِلَى سَنَدِ الْمَصْنُفِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٨٤/٤ مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنَحْوِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ

٢٥٧٤/٨ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَزَادَ فِيهِ : « الثِّيَابُ » .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٨٣/٤ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . مِنَ الزَّيْنَةِ ؛ الْكُحْلُ وَالْخِضَابُ وَالْخَاتَمُ ، هَكَذَا كَانُوا يَقُولُونَ ، وَهَذَا يَرَاهُ النَّاسُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا عمرُ بنُ أبي سلمة ، قَالَ : سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ : ﴿ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْكَفَّينِ وَالْوَجْهَ .

حَدَّثَنَا عمرو بنُ بُدَيْقٍ ، قَالَ : ثنا مروانُ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ ﴾ . قَالَ : الْكُفُّ وَالْوَجْهُ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِهِ الْوَجْهَ وَالثِّيَابَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ ، قَالَ : قَالَ يُونُسُ : ﴿ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ الْحَسَنُ : الْوَجْهَ وَالثِّيَابَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَعَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْوَجْهَ وَالثِّيَابَ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنَى بِذَلِكَ الْوَجْهَ وَالْكَفَّانِ . يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، الْكُحْلُ وَالْخَاتَمُ وَالسَّوَارِ وَالْخِضَابُ ^(٣) وَالثِّيَابُ .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٤/٨ معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ٤٧/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٤/٤ عن معمر ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن الحسن .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لإجماع الجميع على أن على كل مصل أن يستتر عورته في صلاته، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأن عليها أن تستتر ما عدا ذلك من بدنها، إلا ما روى عن النبي ﷺ أنه أباح لها أن تُبدى من ذراعها إلى قدر النصف^(١). فإذا كان ذلك / من جميعهم إجماعاً، كان معلوماً بذلك أن لها أن تُبدى من بدنها ما لم يكن عورة كما ذلك للرجال؛ لأن ما لم يكن عورة، فغير حرام إظهاره. وإذا كان لها إظهار ذلك، كان معلوماً أنه مما استثناه الله تعالى ذكره بقوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. لأن كل ذلك ظاهر منها.

وقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾. يقول تعالى ذكره: ولْيُلْقِينَ خُمُرَهُنَّ - وهى جمع خمار - على جيوِبهن؛ لِيَسْتُرْنَ بذلك شعورهن وأعناقهن وقُوطهن

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حباب، عن إبراهيم بن نافع، قال: ثنا الحسن بن مسلم بن يثاق، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾. قال: شَقَقْنِ الْبُرْدَ مِمَّا يَلِى الْحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهِ^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، أن قُوزَةَ بن عبد الرحمن أخبره، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: يَرْحُمُ اللَّهُ النساءَ المهاجراتِ الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنِ

(١) تقدم في ص ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٧/٢، والبيهقي ٢٣٤/٢ من طريق زيد بن الحباب به، والبخاري (٤٧٥٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٣) من طريق إبراهيم بن نافع به.

أَكْثَفَ^(١) مُرَوِّطِهِنَّ، فَاخْتَمَزْنَ بِهِ^(٢).

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. يقول تعالى ذكره: ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ التي هي غير ظاهرة، بل الخفية منها؛ وذلك الخلخال والقرط والدملج^(٣)، وما أُمِرَتْ بتغطيته بخمارها من فوق الجيب، وما وراء ما أبيض لها كشفه وإبرازه في الصلاة وللأجنبيين من الناس، والذراعين إلى فوق ذلك - إلا لبعولتهن.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن طلحة بن مصرف، عن إبراهيم: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾. قال: هذه ما فوق الذراع^(٤).

حدثنا ابن المنني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت رجلاً يحدث عن طلحة، عن إبراهيم، قال في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾. قال: ما فوق الجيب. قال شعبة: كتب به منصور إلى، وقرأته عليه.

(١) في ف: «أكثف». ويروى أكثف: أسترها وأصفقها. النهاية ١٥٣/٤، ٢٠٦.
(٢) أخرجه أبو داود (٤١٠٢) من طريق ابن وهب، والطبراني - كما في الفتح ٤٨٩/٨ - من طريق قرة به، وأخرجه البخاري (٤٧٥٨)، وابن المنذر وابن مردويه - كما في الفتح ٤٨٩/٨ -، والبيهقي ٨٨/٧ من طريق ابن شهاب به.

(٣) الدملج: المعضد من الخلى. تاج العروس (دملج).

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٦/٨ عن منصور، عن إبراهيم، ولم يذكر طلحة بن مصرف.

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليّة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. قال: تُبْدِي لهؤلاء الرأس.

حدَّثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: ﴿وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾. قال: الزينة التي تُبْدِيها^(١) لهؤلاء؛ قُوطاها وقلاذثها وسَوَارِها، فأما خَلْخَالُها ومِعْصَدُها ونَحْرُها وشَعْرُها، فإنها لا تُبْدِيه إلا لزوجها^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابنُ جريج: قال ابنُ مسعود في قوله: ﴿وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ - ^(٣) ﴿أَوْ﴾، ﴿أَوْ﴾^(٣) قال: الطُّوقَ والقُرْطَيْنِ.

يقول الله تعالى ذكره: / قل للمؤمناتِ الحرائر: لا يُظهِرنَ هذه الزينةَ الخفيةَ التي ليست بالظاهرة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ وهم أزواجهن، واحدُهم بَغْلٌ، ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿ءَابَائِهِنَّ﴾، أولـ ﴿ءَابَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾. يقول: أو لآباءِ أزواجهن. ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿أَنْكَاهِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿أَنْسَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿إِخْوَانِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿بَنِي إِخْوَانِهِنَّ﴾.

ويعنى بقوله: ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿إِخْوَانِهِنَّ﴾: أو لإخوتِهِنَّ^(٤) - ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾.

﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾. قيل: غنى بذلك نساء المسلمين.

(١) في م: «يبدنها».

(٢) جزء من الأثر المتقدم في ص ٢٥٩.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في م: «لأخواتهن». وبعده في ص، م، ف: «أو لبني إخوانهن».

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّهُنَّ نِسَاءُ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمَةٍ أَنْ تُرَى مُشْرَكَةً عَزِيَّتَهَا ^(١) ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَمَةً لَهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ ﴾ ^(٢) .

قَالَ : ثنى الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عن هِشَامِ بْنِ الْغَزَّازِ ، عن عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ ، أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ تَقْبَلَ ^(٣) النَّصْرَانِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ ، أَوْ تُرَى عَوْرَتُهَا ، وَيَتَأَوَّلُ ﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ ^(٤) .

قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عن هِشَامٍ ، عن عُبَادَةَ ، قَالَ : كَتَبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ نِسَاءً يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ ، وَمَعَهُنَّ نِسَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَاْمْنَعْ ذَلِكَ ، وَحُلْ دُونَهُ . قَالَ : ثُمَّ إِنْ أَبَا عُبَيْدَةَ قَامَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مُبْتَهَلًا : اللَّهُمَّ أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَدْخُلُ الْحَمَّامَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَلَا سَقَمٍ ، تُرِيدُ الْبَيَاضَ لَوَجْهِهَا ، فَسَوِّدْ وَجْهَهَا يَوْمَ تَبْيِضُ الْوُجُوهُ ^(٥)

وقوله : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : أو مماليكهن ، فإنه لا بأس عليها أن تُظْهِرَ لَهُمْ مِنْ زِينَتِهَا مَا تُظْهِرُهُ لِهَؤُلَاءِ .

(١) في ت ١ : « عدوتها » ، وفي ت ٢ : « عورتها » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥/٦ بنحوه .

(٣) قبلت القابلة المرأة إذا قبلت الولد ، أى : تلقتة عند الولادة . اللسان (ق ب ل) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠/٦ .

(٥) أخرجه البيهقي ٩٥/٧ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ، كما في تفسير ابن كثير ٤٩/٦ - ومن طريقه البيهقي ٩٥/٧ - من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى ابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ مَخْلَدِ التَّمِيمِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ . قَالَ : فِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى : (أَيْمَانُكُمْ) ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ مِنْ إِمَاءِ الْمُشْرِكِينَ . كَمَا قَدْ ذَكَرْنَا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَبْلُ ، مِنْ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ : ﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ عَنِ بَهْنِ النِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ دُونَ الْمُشْرَكَاتِ . ثُمَّ قَالَ : أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ مِنَ الْإِمَاءِ الْمُشْرَكَاتِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ التَّائِبَاتِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ لَطَعَامٍ يَأْكُلُونَهُ عِنْدَكُمْ ، مِمَّنْ لَا إِرْبَ لَهُ فِي النِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ ، وَلَا حَاجَةٌ بِهِ إِلَيْهِنَّ وَلَا يُرِيدُهُنَّ .

/ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٢٢/١٨

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَوْ التَّائِبَاتِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ . قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ ^(٣) يَتَّبِعُ الرَّجُلَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ، لَا يَغَارُ عَلَيْهِ ، وَلَا تَزْهَبُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَضَعَ خِمَارَهَا عِنْدَهُ ، وَهُوَ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى ابن المنذر من قول ابن جريج .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الرجال » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ . فهذا الرجلُ يُتَّبَعُ القَوْمَ وهو مُغْفَلٌ في عقله ، لا يَكْتَرِثُ للنساءِ ، ولا يَشْتَهِيهِنَّ ، فالزينةُ التي تُبْدِيها لهؤلاء قُرْطَاهَا ، وَقِلَادَتُهَا ، وَسِوَارَاهَا ، وَأما خَلْخَالُهَا ، وَمِعْصَدَاهَا ، وَنَحْرُهَا ، وَشَعْرُهَا ، فَإِنَّهَا لا تُبْدِيهِ إِلَّا لزوجها^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ أَوِ التَّابِعِينَ ﴾ . قَالَ : هو التابعُ يُتَّبَعُكُ يُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثَيْبَةَ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ . قَالَ : الذى يُرِيدُ الطَّعَامَ ولا يُرِيدُ النساءَ .

قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ : الذين لا يُهَيِّئُهُمْ إِلَّا بطونُهُمْ ، ولا يُخَافُونَ على النساءِ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٨/٨ ، والبيهقى ٩٦/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى ابن المنذر ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٥٩ ، ٢٦٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨ ، والبيهقى ٩٦/٧ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السَّدِيُّ ، قَالَ : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ ﴾ . قال : الأَبْلَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ ﴾ . قال : هو الأَبْلَةُ الذی لَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنَ النِّسَاءِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُثَيْمٍ ، قال : ثنا ابنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ . الذی لَا إِرْبَ لَهُ بِالنِّسَاءِ مِثْلَ فُلَانٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ عَطِيَّةٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ ﴾ . قال : هو الذی لَا تَنْتَحِيهِ مِنْهُ النِّسَاءُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن مغيرةٍ ، عن الشعبيِّ : ﴿ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ ﴾ . قال : مِنْ تَبَعِ الرَّجُلِ وَحَشَمِهِ الذی لَمْ يَتَلُغْ إِزْبَهُ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَى عَوْرَةِ النِّسَاءِ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٨/٨ من طريق عبد الكريم بن أبي أمية ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٨/٤ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٨/٨ من طريق ابن علية به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٩/٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٨/٤ عن جرير به ، وأخرجه البيهقي ٩٦/٧ من طريق المغيرة به بنحوه .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْمَغِيرَةِ، عَنْ الشَّعْبِيِّ: ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ﴾. قَالَ: الَّذِي لَا إِرْبَ لَهُ فِي النِّسَاءِ.

قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: الْمَعْتَوِ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوِ التَّلَاعِيقِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾. قَالَ: هُوَ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا هِمَّةَ لَهُ بِالنِّسَاءِ وَلَا إِرْبَ^(٢).

وَبِهِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾. يَقُولُ: الْأَحْمَقُ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ فِي النِّسَاءِ^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الَّذِي لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوِ التَّلَاعِيقِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾. قَالَ: هُوَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْقَوْمَ، حَتَّى كَأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ، وَنَشَأَ فِيهِمْ، وَلَيْسَ يَتَّبِعُهُمْ لِأَرْبَةِ نِسَائِهِمْ، وَلَيْسَ لَهُ فِي نِسَائِهِمْ إِرْبَةٌ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُهُمْ لِإِرْفَاقِهِمْ إِيَّاهُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مُحَخَّثٌ، فَكَانُوا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٨/٤ عن ابن مهدي به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢ ، ٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

يَعُدُّونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِزْبَةِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ ، وَهُوَ يَنْعُتُ امْرَأَةً ، فَقَالَ : إِنَّهَا إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلْتَ بِأَرْبَعٍ ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ أَذْبَرَتْ بِثَمَانٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ^(١) « أَلَا أَرَى » هَذَا يَعْلَمُ مَا هَلْهَنَا ، لَا يَدْخُلُنَ هَذَا عَلَيْكُمْ . فَحَجَّبُوهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ الْمِصْرِيُّ ، قَالَ : ثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمَرَ الْعَدَنِيُّ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِزْبَةِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْمُحْتَثُ الَّذِي لَا يَقُومُ زُبُّهُ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ غَيْرِ أُولَى الْإِزْبَةِ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : (غَيْرِ أُولَى الْإِزْبَةِ) بِنَصْبٍ « غَيْرِ » ^(٤) . وَلِنَصْبٍ « غَيْرِ » هَلْهَنَا وَجِهَانٍ ؛ أَحَدُهُمَا : عَلَى الْقَطْعِ مِنَ ﴿ التَّابِعِينَ ﴾ ؛ لِأَنَّ ﴿ التَّابِعِينَ ﴾ مَعْرُفَةٌ وَ« غَيْرُ » نَكْرَةٌ . وَالْآخَرُ : عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَتَوْجِيهِ « غَيْرِ » إِلَى مَعْنَى : « إِلَّا » ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ : ^(٥) « إِلَّا » .

وَقَرَأَ غَيْرُ مَنْ ذَكَرْتُ ^(٦) بِخَفْضٍ ﴿ غَيْرِ ﴾ ^(٧) عَلَى أَنَّهَا نَعْتُ لـ ﴿ التَّابِعِينَ ﴾ ، وَجَازَ نَعْتُ ﴿ التَّابِعِينَ ﴾ بـ ﴿ غَيْرِ ﴾ ، وَ« التَّابِعُونَ » مَعْرُفَةٌ ، وَ« غَيْرُ » نَكْرَةٌ ؛ لِأَنَّ ﴿ التَّابِعِينَ ﴾ مَعْرُفَةٌ غَيْرُ مُؤَقَّتَةٍ . فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ : أَوِ الَّذِينَ هَذِهِ

(١ - ١) فِي م : « لَا أَرَى » ، وَفِي ف : « أَلَا أَدْرَى » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٥٧/٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ مُسْلِمٌ (٢١٨١) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٩٢٤٧) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٩٦/٧) ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤١٠٧) مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٧٩/٨ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٣/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٧٩/٨ مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ عَمَرَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣١٩/٤ مِنْ طَرِيقِ عَوْنٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، بِلَفْظٍ : الَّذِي لَا يَقُومُ لِإِزْبِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٣/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ . (٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ . حُجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٤٩٦ .

(٥ - ٥) فِي ص : « مِنْ ذَكَرْتُ غَيْرِ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مِنْ ذَكَرْتُ غَيْرِ » .

(٦) وَبِهَذَا قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصِ وَحُمَزَةِ وَالْكَسَائِيُّ . يَنْظُرُ حُجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٤٩٧ .

صفتهم .

والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، مستفيضة القراءةُ بهما في الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غير أنَّ الخفضَ في ﴿ غَيْرِ ﴾ أقوى في العربية ، فالقراءةُ به أعجبُ إلى .

و « الإِزْبَةُ » الفَعْلَةُ مِنَ الْأَرْبِ ؛ مثلُ الْجَلْسَةِ مِنَ الْجُلُوسِ ، وَالْمِشْيَةُ مِنَ الْمَشْيِ ، وهى الحاجةُ ، يقالُ : لا أَرَبَ لى فيك : لا حاجةَ لى فيك . وكذا : أَرَبْتُ لكذا وكذا . إذا احتَجَّتْ إليه ، فأنا أَرَبُ له أَرَبًا .
فأما « الأَزْبَةُ » بضمِّ الألفِ ، فالعُقْدَةُ .

/ وقوله : ﴿ أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ . يقول ١٢٤/١٨ تعالى ذكره : أو الطفل الذين لم يَكْشِفُوا عن عَوْرَاتِ النساءِ بِجَمَاعِهِنَّ ، فَيَظْهَرُوا عليها^(١) ؛ لِصِغَرِهِنَّ^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَزْقَاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ . قال : لم يَذَرُوا ما ثَمَّ ؛ من الصَّغَرِ قَبْلَ الحُلُمِ^(٣) .

(١) فى م : « عليهن » .

(٢) كذا فى النسخ . والسياق يقتضى : « لصغرهم » . ينظر تفسير ابن كثير ٥٢/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٩/٨ ، والبيهقى ٩٦/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٥ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وقوله: ﴿وَلَا يَصْرِيحَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾. يقول تعالى ذكره: ولا يجعلن في أرجلهن من الخلق ما إذا مشين أو حركنهن، عليم الناس الذين مشين بيتهن ما يخفين من ذلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: زعم حُضْرَمِيٌّ أن امرأة اتَّخَذَتْ بُرْتَيْنِ^(١) مِنْ فِضَّةٍ، وَاتَّخَذَتْ جِزْعًا^(٢)، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ، فَضَرَبَتْ بِرَجْلَيْهَا، فَوَقَعَ الْخُلُخَالُ عَلَى الْجَزْعِ فَصَوَّتْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَصْرِيحَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾^(٣).

حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك: ﴿وَلَا يَصْرِيحَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾. قال: كان في أرجلهن خرز، فكنَّ إذا مرزن بالمجالس حركن أرجلهن ليُعْلَمَ ما يخفين من زِينَتِهِنَّ^(٤).

(١) في ت ١: «ترس»، وفي ت ٢: «ترسا». واليزة: الخلخال. اللسان (ب ر ي).

(٢) الجزع: الخرز اليماني. تاج العروس (ج ز ع).

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥ إلى المصنف.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٠/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٤٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ : فهو أن تَقْرَعَ الْخُلُخَالُ بِالْآخِرِ عِنْدَ الرِّجَالِ ، أَوْ يَكُونَ فِي رِجْلَيْهَا خَلَاحِلٌ ، فَتَحْرُكَهُنَّ عِنْدَ الرِّجَالِ ، فَهَيَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْخُلُخَالُ ، لَا تَضْرِبُ امْرَأَةٌ بِرِجْلِهَا لِيُشْمَعَ صَوْتُ خَلَاحِلِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ . قَالَ : الْأَجْرَاسُ مِنْ خُلَيْيِهِنَّ يَجْعَلْنَهَا فِي أَرْجُلِهِنَّ ، فِي مَكَانٍ ^(٣) الْخَلَاحِلِ ، فَتَهَاهُنَّ اللَّهُ أَنْ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِتُشْمَعَ تِلْكَ الْأَجْرَاسُ .

/ وقوله : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول تعالى ذِكْرُهُ : ١٢٥/١٨ وارجعوا أيها المؤمنون إلى طاعة الله فيما أمركم ونهاكم ؛ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ ، وَحِفْظِ الْفَرْجِ ، وَتَرْكِ دُخُولِ بَيُوتٍ غَيْرِكُمْ ^(٤) مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ وَلَا تَسْلِيمٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ . يقول : لتفليحوا وتدرِكوا طَلِبَاتِكُمْ لَدَيْهِ ، إِذَا أَنْتُمْ أَطَعْتُمُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٩/٨ ، ٢٥٨٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : ١ ، ٢ ، ٣ ، ف .

(٤) تفسير الطبري ١٨/١٧ (

(٤) في م : « غير بيوتكم » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٢).

يقول تعالى ذكره: وزوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم، ومن أهل الصلاح من عبيدكم ومماليككم وإمائكم. والأيامى جمع أييم، وإنما جمع الأييم أيامى؛ لأنها فعيلة فى المعنى، فجمعت كذلك، كما جمعت اليتيمة يتامى، ومنه قول جميل^(١):

أَحِبُّ الْأَيَامَىٰ إِذْ بُشِئَتْ أَيْمٌ وَأُخْبِتُ لَمَّا أَنْ غَنِيَتْ الْغَوَانِيَا
ولو جمعت أيائم كان صواباً^(٢)، والأييم يوصف به الذكر والأنثى، يقال: رجل أييم، وامرأة أييم وأييمة. إذا لم يكن لها زوج، ومنه قول الشاعر^(٣):

فَإِنْ تَنكِحَنِى أَنْكِحْ وَإِنْ تَتَأَيَّمِى وَإِنْ كُنْتُ أَفْتَىٰ مِنْكُمْ أَتَأَيَّمِ
﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ﴾. يقول: إن يكن هؤلاء الذين تنكحونهم من أيامى رجالكم ونسائكم وعبيدكم وإمائكم أهل فاقة وفقير، فإن الله يغنيهم من فضله، فلا يمنعكم فقرهم من إنكاحهم.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس

(١) ديوانه ص ١٣٩.

(٢) فى ت ٢: «أصوب».

(٣) البيت بدون عزو فى مجاز القرآن ٦٥/٢، وتفسير القرطبي ٢٤٠/١٢، وفى اللسان والتاج (أى م)، والشطر الثانى فيهما:

قوله : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۖ ﴾ . قال : أمر الله

سبحانه بالنكاح ، ورغبهم فيه ، / وأمرهم أن يزوجوا أحرارهم وعبيدهم ، ووعدهم ١٢٦/١٨
في ذلك الغنى ، فقال : ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ ﴾ ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا حسن ^(٢) أبو الحسن ، وكان إسماعيل بن صبيح مؤلى
هذا ، قال : سمعتُ القاسم بن الوليد ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : التمسوا الغنى في
النكاح ، يقول الله : ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ ﴾ ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنْكِحُوا
الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ ۖ ﴾ . قال : أيامى النساء اللاتي ليس لهن أزواج .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۖ ﴾ . يقول جل ثناؤه : والله واسع الفضل ، جواد
بعطاياه ، فزوجوا أياماكم ^(٤) ، فإن الله واسع يوسع عليهم من فضله إن كانوا فقراء ،
﴿ عَلِيمٌ ۖ ﴾ . يقول : هو ذو علم بالفقير منهم والغنى ، لا يخفى عليه حال خلقه في
شيء وتديبرهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلْيَتَعَفَّفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا
وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وليتعفف الذين لا يجدون ما ينكحون به النساء عن إتيان

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٢/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥ ،
٤٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص : « حسيس » ، وفي ت ١ ، ف : « حسس » ، وفي ت ٢ : « حشيش » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « إماءكم » .

ما حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَوَاحِشِ حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ ، وَيُوسِّعَ عَلَيْهِمْ مِنْ رِزْقِهِ .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه :
والذين يَلْتَمِسُونَ الْكِتَابَ مِنْكُمْ مِنْ مَمَالِكِكُمْ ، ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ .
وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَجْهِ مَكَاتِبَةِ الرَّجُلِ عَبْدَهُ الَّذِي قَدْ عَلِمَ فِيهِ خَيْرًا ، وَهَلِ
قَوْلُهُ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ عَلَى وَجْهِ الْفَرْضِ ، أَمْ هُوَ عَلَى وَجْهِ
النَّدْبِ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَرَضَ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَكْتَابَ [٢/٤٧٠هـ] عَبْدَهُ الَّذِي قَدْ عَلِمَ
فِيهِ خَيْرًا ، إِذَا سَأَلَهُ الْعَبْدُ ذَلِكَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قُلْتُ
لِعَطَاءٍ : أَوَاجِبُ عَلَيَّ إِذَا عَلِمْتُ مَالًا أَنْ أَكَاتِبَهُ ؟ قَالَ : مَا أَرَاهُ إِلَّا وَاجِبًا . وَقَالَهَا
عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَتَأْثُرُهُ عَنْ أَحَدٍ ؟ قَالَ : لَا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ سِيرِينَ أَرَادَ أَنْ يَكَاتِبَهُ ، فَتَلَكَّأَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : لُتْكَاتِبْنَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ الْمَمْلُوكُ الصَّالِحُ الَّذِي لَهُ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ ٣٧١/٨ ، وَابْيَهَقَى ٣١٩/١٠ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ، وَيَنْظُرُ الْفَتْحُ
١٨٦ ، ١٨٥/٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٣١٩/١٠ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ ٣٧١/٨ ، ٣٧٢ مِنْ
طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٥/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٦/٦ :
إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ . وَيَنْظُرُ الْفَتْحُ ١٨٦ ، ١٨٥/٥ .

المال ، يريدُ أن يَكَاتِبَ ، ألا يَكَاتِبَهُ .

/ وقال آخرون : ذلك غيرُ واجبٍ على السيد ، وإنما قوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ نَذْبٌ ١٢٧/١٨ من الله سادة العبيد إلى كتابة من عليم فيه منهم خيرًا ، لا إيجاب .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال مالكُ بْنُ أَنَسٍ : الأمرُ عندنا أن ليس على سيّد العبد أن يَكَاتِبَهُ إذا سألَهُ ذلك ، ولم أَسْمَعْ بِأَحَدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ أَكْرَهَ أَحَدًا على أن يَكَاتِبَ عبده ، وقد سَمِعْتُ بعضَ أَهْلِ الْعِلْمِ إذا سُئِلَ عن ذلك ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ - يتلو هاتين الآيتين : ﴿ وَإِذَا ^(١) حَلَلْتُمْ فَأَصْطَادُوا ﴾ [المائدة : ٢] . ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : ١٠] . قال مالكُ : فَإِنَّمَا ذَلِكَ أَمْرٌ أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ لِلنَّاسِ ، وليس بواجبٍ على الناسِ ، ولا يلزِمُ أَحَدًا ^(٢) .

وقال الثوري : إذا أراد العبدُ من سيّده أن يَكَاتِبَهُ ، فإن شاء السيّدُ أن يَكَاتِبَهُ كَاتِبَهُ ، ولا يُجْبَرُ السيّدُ على ذلك .

حدَّثني بذلك عليّ ، عن زيد ، عنه ^(٣) .

وحدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : ليس بواجبٍ عليه أن يَكَاتِبَهُ ، إِنَّمَا هَذَا أَمْرٌ أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ وَدَلِيلٌ ^(٣) .

(١) في النسخ : « فإذا » .

(٢) الموطأ ٧٨٨/٢ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥٦/٦ .

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : واجب على سيّد العبد أن يكتبه إذا علم فيه خيراً وسأله العبد الكتابة . وذلك أن ظاهر قوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ ظاهر أمر ، وأمر الله فرض الانتهاء إليه ، ما لم يكن دليل من كتاب أو سنة على أنه ندب ؛ لما قد بينّا من العلة في كتابنا المسمّى « البيان عن أصول الأحكام » .

وأما الخير^(١) الذي أمر الله تعالى ذكره عباده بكتابة عبيدهم إذا علموه فيهم ، فهو القدرة على الاحتراف والكسب لأداء^(٢) ما كوتبتوا عليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِيِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنّه كره أن يكتب مملوكه إذا لم تكن له حرفة ، قال : تُطعمني أوساخ الناس^(٣) ؟

حدّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يقول : إن علمتم لهم حيلةً ، ولا تُلَقُوا مؤنتهم على المسلمين^(٤) .

حدّثنى يونسٌ ، قال : « أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ » ، قال : أَخْبَرَنَا أَشْهَبُ ، قال : سُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . فقال : إِنَّهُ لَيَقَالُ : الْخَيْرُ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ : « الخير » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « لأدنى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧٤/٨ ، والبيهقي ٣١٨/١٠ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٣/٨ ، ٢٥٨٤ ، والبيهقي ٣١٧/١٠ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ ، ٤٦ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

القوة على^(١) الأداء^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى ابن زيد ، عن أبيه قول الله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : الخير القوة على ذلك^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن علمتم فيهم صدقاً ووفاءً وأداءً .

١٢٨/١٨

/ ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا يونس ، عن الحسن في قوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : صدقاً ، ووفاءً ، وأداءً ، وأمانةً^(٤) .

قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا عبد الله^(٥) بن أبي نجيح ، عن مجاهد وطاوس أنهما قالا في قوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قالا : مالا وأمانةً^(٦) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : أداء و^(٧) أمانة^(٨) .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن المغيرة ،

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٥/١٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٥/٨ عن يونس به .

(٤) أخرجه البيهقي ٣١٨/١٠ من طريق يونس به ، وهو في تفسيره مجاهد ص ٤٩٢ من طريق مبارك ، عن الحسن .

(٥) بعده في م : « عن » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/٤ ، ٢٠١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٤/٨ من طريق ابن علية به ،

وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٤٥/٥ - ومن طريقه البيهقي ٣١٨/١٠ - من طريق ابن أبي

نجيح به ، وعزه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨ ، والبيهقي ٣١٨/١٠ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

قال : كان إبراهيم يقول في هذه الآية : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : صدقًا ووفاء . أو أحدهما ^(١) .

حدثنا أبو بكر ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء في قوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : أداء ومالاً ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قال عمرو بن دينار : أحسبه كل ذلك ؛ المال والصلاح ^(٣) .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا زيد ، قال : ثنا سفيان ^(٤) : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يعني : صدقًا ووفاء وأمانة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : إن علمت فيه خيرًا لنفسك ، يؤدى إليك ويصدقك ما حدثك ، فكاتبه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن علمتم لهم مالاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يقول : إن علمتم لهم مالاً .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٢/٧ ، والبيهقي ٣١٨/١٠ من طريق المغيرة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠١/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠ .

(٤) في ت ١ : « الحسين » ، وفي ف : « حسين » .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال :
قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِن عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : مَالًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وابْنُ الْمُثَنَّى ، قالا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن
الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : مَالًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن
الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِن عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : لهم مَالًا ،
فَكَاتِبُوهُمْ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ١٢٩/١٨
مجاهدٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : إن علمتم لهم مَالًا ، كائنةً
أَخْلَاقُهُمْ وديْنُهُمْ ما كان ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن
منصورٍ ، عن زَاذَانَ ، عن عطاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٨/٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٤/٨ ، والبيهقي في سننه ٣١٨/١٠
من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠١/٧ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠ ، والبيهقي ٣١٨/١٠ من طريق ابن جريج به .

قال : مالا^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن مجاهد ، قال : إن علمتم عندهم مالا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني محمد بن عمرو اليافعي ، عن ابن جريج ، أن عطاء بن أبي رباح كان يقول : ما نراه إلا المال . يعني قوله : ﴿ إِن عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : ثم تلا : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾^(٢) [البقرة : ١٨٠] .

وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى ذلك عندي قول من قال : معناه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ أي : قوة على الاحتراف والاكتماب ، ووفاء بما أوجب على نفسه والزمها ، وصدق لهجة . وذلك أن هذه المعاني هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجة إليها إذا كاتب عبده ، مما يكون في العبد ؛ فأما المال وإن كان من الخير ، فإنه لا يكون في العبد ، وأما يكون عنده أو له ، لا فيه ، والله إنما أوجب علينا مكتابة العبد إذا علمنا فيه خيرا ، لا إذا علمنا عنده أو له ، فلذلك لم نقل : إن الخير في هذا الموضع معني به المال .

وقوله : ﴿ وَءَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأعطوهم من مال الله الذي أعطاكم .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٢/٧ من طريق مالك بن مغول ، عن عطاء .

(٢) أخرجه البيهقي ٣١٨/١٠ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠ عن ابن جريج به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى المأمورِ بإعطائه من مالِ الله الذى أعطاه ؛ مَنْ هو؟ وفى المالِ ؛ أى الأموالِ هو؟ فقال بعضهم : الذى أُمِرَ بإعطاءِ المكاتبِ مِن مالِ الله هو مولى العبدِ المكاتبِ ، ومالُ الله الذى أُمِرَ بإعطائه منه هو مالُ الكتابةِ ، والقدرُ الذى أُمِرَ أن يعطيه منه الربعُ . وقال آخرون : بل ما شاء من ذلك المولى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عمرو بنُ على ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينة ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبى عبد الرحمنِ السلمى ، عن على فى قولِ الله : ﴿ وَآتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِى ءَاتَاكُمْ ﴾ . قال : ربعُ المكاتبِ ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفة ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ^(٢) المحاربى ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى عبد الرحمنِ السلمى ، عن على فى قولِ الله : ﴿ وَآتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِى ءَاتَاكُمْ ﴾ . قال : ربعُ الكتابةِ يَحُطُّهَا عنه .

حدَّثنى يعقوبُ [٤٧١/٢ و] بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن ليث ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبد الرحمنِ ، عن على رضى الله عنه فى قولِ الله : ﴿ وَآتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِى ءَاتَاكُمْ ﴾ . قال : الربعُ من أوّلِ نجومه ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧٥/٨ ، ٣٧٦ ، وفى تفسيره ٥٨/٢ ، وسعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣٢٩/١٠ من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١ : « زيد » ، وفى ف : « يزيد » .

(٣) أى فى أوّل وقت استحقاق رده . وتنجيم الدّين : هو أن يقرّر عطاؤه فى أوقات معلومة متتابعة مشاهرة =

١٣٠/١٨

قال: أخبرنا ابنُ عُليَّةَ ، قال عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي عبد الرحمن السَّلَمِيِّ ، عن عليٍّ في قوله : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾ . قال : الربعُ من مكاتبته .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أعيَنَ ، قال : كاتَّبَ أبو عبد الرحمن غلامًا في أربعة آلاف درهمٍ ، ثم وَضَعَ له الربعَ ، ثم قال : لولا أنَّي رأيتُ عليًّا رضوانُ الله عليه كاتَّبَ غلامًا له ثم وَضَعَ له الربعَ ، ما وضعتُ لك شيئًا .

حدَّثنا ابنُ المثني ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبي عبد الرحمن السَّلَمِيِّ ، أنه كاتَّبَ غلامًا له على ألفٍ ومائتين ، فتركَ الربعَ وأشهدني ، فقال لي : كان صديقُك يفعلُ هذا . يعني عليًّا رضوانُ الله عليه ، يقول^(١) : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : ثنى فضالةُ بنُ أبي أميةَ ، عن أبيه ، قال : كاتَّبني عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه ، فاستقرضَ لي من حَفْصَةَ مائتي درهمٍ . قلتُ : ألا تجعلُها في مكاتبتي ؟ قال : إنِّي لا أدري أدركُ ذاك أم لا^(٣) ؟

= أو مساناة . ينظر النهاية ٢٤/٥ .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٩/٦ من طريق ابن علي به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٧/٨ ، والبيهقي ٣٢٩/١٠ من طريق عبد الأعلى به .

(١) في م : « يتأول » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧٦/٨ ، والبيهقي ٣٢٩/١٠ من طريق عبد الأعلى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧٦/٨ من طريق عبد الملك ، وأخرجه البيهقي ٣٣٠/١٠ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٧/٨ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس به بلفظ آخر .

قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، بلغني أنه كاتبه على مائة أوقية : قال :
ثنا سفيان ، عن عبد الملك ، قال : ذكرت ذلك لعكرمة ، فقال : هو قول الله :
﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتٰكُمْ﴾ .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
في قول الله : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتٰكُمْ﴾ . يقول : ضعوا عنهم من
مكائبتهم ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتٰكُمْ﴾ . يقول : ضعوا
عنهم مما قاطعتموهم عليه .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت عبد الملك بن أبي
سليمان ، عن عطاء في قوله : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتٰكُمْ﴾ . قال : مما
أخرج الله لكم منهم ^(٢) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد :
﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتٰكُمْ﴾ . قال : آتاهم مما في يدك ^(٣) .

حدثني الحسين بن عمرو العنقزي ، قال : ثني أبي ، عن أسباط ، عن السدي ،
عن أبيه ، قال : كاتبني زينب بنت قيس بن مخزومة ، من بني المطلب بن عبد مناف ،
على عشرة آلاف ، فتركت لي ألفا ، وكانت زينب قد صلت مع رسول الله ﷺ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٧/٨ ، والبيهقي ٣٣٠/١٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر
المنثور ٤٥/٥ ، ٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/٦ ، ٣٧٢ من طريق عبد الملك به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٦ من طريق ابن إدريس به .

القبلتين جميعاً^(١) .

حدَّثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا أبو مسعود الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد ، قال : كاتبني أبو أسيد على ثنتي عشرة مائة ، فجمَّته بها ، فأخذ منها ألفاً ، وردَّ عليّ مائتين^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير ، قال : كان ابن عمر إذا كاتب مكاتبه ، لم يضع عنه شيئاً من أوَّل نجومه ؛ مخافة أن يعجزَ فيرجعَ إليه صدقته ، ولكنه إذا كان في آخر مكاتبته ، وضع عنه ما أحبَّ^(٣) .

١٣١/١٨ / حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني مخرمة ، عن أبيه ، عن نافع ، قال : كاتب عبد الله بن عمر غلاماً له يقال له : شرفا . على خمسة وثلاثين ألف درهم ، فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف ، ولم يذكر نافع أنه أعطاه شيئاً غير الذي وضع له^(٤) .

قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال مالك : سمعت بعض أهل العلم يقول : إنَّ ذلك أن يُكتب الرجل غلامه ، ثم يضع عنه من آخر كتابته شيئاً مسئياً . قال مالك : وذلك أحسن ما سمعت ، وعلى ذلك أهل العلم وعمل الناس عندنا^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧/٦ عن السدي بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقي ٣٣٠/١٠ من طريق الجريري به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧٧/٨ من طريق سالم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقي ٣٣٠/١٠ من طريق ابن وهب به .

(٥) الموطأ ٧٨٨/٢ .

(١) حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا زَيْدٌ ^(١) ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ : أَحَبُّ إِلَيَّ ^(٢) أَنْ يُعْطِيَهُ الرَّبْعُ أَوْ أَقْلٌ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَأَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ حَسَنٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ ^(٣) أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ وَآتَوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكَمَّ ﴾ . قَالَ : هُوَ رُبْعُ الْمَكَاتِبَةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ حِصٌّ مِنَ اللَّهِ أَهْلَ الْأَمْوَالِ عَلَى أَنْ يُعْطَوْهُمْ [٤٧١/٢ ظ] سَهْمُهُمُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الصَّدَقَاتِ الْمَفْرُوضَةِ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ [التوبة : ٦٠] . قَالَ : فَالرِّقَابُ الَّتِي جَعَلَ فِيهَا أَحَدَ سَهْمَيْنِ الصَّدَقَةِ الثَّمَانِيَةِ هُمُ الْمَكَاتِبُونَ . قَالَ : وَإِيَّاهُ عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَآتَوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكَمَّ ﴾ . أَيْ : سَهْمِهِمْ مِنَ الصَّدَقَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ^(٤) ، عَنْ أَبِيهِ ^(٥) قَوْلَهُ : ﴿ وَآتَوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكَمَّ ﴾ . قَالَ : يَحْتُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، يُعْطُونَهُ ^(٦) .

(١ - ١) فِي ت ٢ : « حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ : ثَنَا عَلِيٌّ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ت ٢ : « عَنْ » .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « زَيْدٌ » . وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَكَمَا سَيَأْتِي التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (١٤) سُورَةِ التَّغَابُنِ . وَيَنْتَظِرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٩١/٦ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ص : « عَنْ أَبِيهِ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٨٦/٨ مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٦/٥ =

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ . قَالَ : حُتَّ عَلَيْهِ النَّاسُ ؛ مَوْلَاهُ وَغَيْرُهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ . قَالَ : يُعْطَى مَكَاتَبُهُ ، وَغَيْرُهُ ، حُتَّ النَّاسُ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ . قَالَ : أَمَرَ مَوْلَاهُ وَالنَّاسَ جَمِيعًا أَنْ يُعِينُوهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ ^(٣) . قَالَ : أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُعْطَوْهُمْ مِمَّا آتَاهُمُ اللَّهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ : ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ ^(٤) . قَالَ : ذَلِكَ فِي الزَّكَاةِ عَلَى الْوَلَاةِ ، يُعْطَوْنَهُم مِنَ الزَّكَاةِ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ ^(٥) .

قَالَ : ثَنَى ابْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ : ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ . قَالَ :

= إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والرويانى فى مسنده والضياء المقدسى فى المختارة .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧٦/٨ ، ٣٧٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٦/٨ من طريق المغيرة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٦/٨ ، ٢٥٨٨ عن يونس به .

الْفَيْءُ وَالصَّدَقَاتُ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . وَقَرَأَ
حتى بلغ : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُؤْفُوهُمْ ^(١) / منه ، فليس ذلك من ١٣٢/١٨
الكتابة . قال : وكان أبي يقول : ما له وللكتابة ، هو من مالِ اللَّهِ الذي فَرَضَ له فيها
نصييًّا ^(٢) .

وأولى القولين بالصواب في ذلك عندى القول الثانى ، وهو قول من قال : عنى
به إيتاءهم سهمهم من الصدقة المفروضة .

وإنما قلنا : ذلك أولى القولين ؛ لأنَّ قوله : ﴿ وَءَاتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي
ءَاتَاكُمْ ﴾ أمر من اللَّهِ تعالى ذكره بإيتاء المكاتبين من ماله الذى آتى أهل الأموال ،
وأمر اللَّه فرض على عباده الانتهاء إليه ، ما لم يخبرهم أنَّ مراده النذْبُ ؛ لما قد بينا فى
غير موضع من كتابنا . فإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن أخبرنا فى كتابه ولا على
لسانِ رسوله ﷺ أنه نَذَبَ ، ففرض واجب . وإذا كان ذلك كذلك ، وكانت الحجة
قد قامت أنَّ لا حقَّ لأحدٍ فى مالٍ أحدٍ غيره من المسلمين إلا ما أوجبه اللَّه لأهل
شهمان الصدقة فى أموال الأغنياء منهم ، وكانت الكتابة التى يقتضيها سيد المكاتب
من مكاتبه مالا من مال سيد المكاتب فيها ، فيفاد أنَّ الحق الذى أوجب اللَّه له على
المؤمنين أن يؤثوه من أموالهم ، هو ما فرض على الأغنياء فى أموالهم له من الصدقة
المفروضة ؛ إذ كان لا حقَّ فى أموالهم لأحدٍ سواها .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّنَبْغُوا
عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهَا فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(٣٣) .

(١) فى م : « يؤفوها » ، وفى ت ٢ : « يؤتوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٨/٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد قوله ، وآخره من قول أبيه كما هنا .

يقول تعالى ذكره: زُوجُوا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ، وَلَا تُكْرِهُوا إِمَاءَكُمْ ﴿عَلَى الْبَغَاءِ﴾ وهو الزنى ، ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ . يقول: إِنْ أَرَدْنَ تَعَفُّفًا عَنْ الزنى ^(١) ، ﴿لِنَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ . يقول: لَتَلْتَمِسُوا بِإِكْرَاهِكُمْ إِيَّاهُنَّ عَلَى الزنى ﴿عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ . وذلك مَا تَعْرِضُ لَهُمْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ؛ مِنْ رِيَاسِهَا وَزِينَتِهَا وَأَمْوَالِهَا ، ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ﴾ . يقول: وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَتَيَاتِهِ عَلَى الْبَغَاءِ ، فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ إِيَّاهُنَّ عَلَى ذَلِكَ ، لَهُنَّ ^(٢) غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَوَزُرُ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ دُونَهُنَّ . وَذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِ سَلُولَ حِينَ أَكْرَهَ أُمَّتَهُ مُسَيِّكَةَ عَلَى الزنى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْبَرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : جَاءَتْ مُسَيِّكَةُ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَتْ : إِنْ سَيِّدِي يُكْرِهُنِي عَلَى الزنى . فَتَزَلَّتْ فِي ذَلِكَ : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : كَانَتْ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِ سَلُولَ ، يُقَالُ لَهَا : مُسَيِّكَةُ . فَأَجْرَهَا ، أَوْ أَكْرَهَهَا - الطَّبْرِيُّ يَشْكُ ^(٤) - فَاتَتْ

(١) فِي ت ١ : « الْفَحْشَاءِ » .

(٢) فِي النُّسخِ : « لَهُمْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٣١١) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٣٦٥) ، وَالْحَاكِمُ ٣٩٧/٢ مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجِ بْنِ

مُحَمَّدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْطَوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٦/٥ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) فِي م : « شَكَّ » .

النَّبِيُّ ﷺ فَشَكَتَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبَنَاتِكُمْ أَلَدْنِيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ : (١) يعنى بهن .

حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عتبتر ، قال : ثنا حصين ، عن الشعبي في قوله : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ . قال : رجل كانت له جارية تفجر ، فلما [٤٧٢/٢] أسلمت نزلت هذه الآية (٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير ، عن جابر ، قال : جاءت جارية لبعض الأنصار ، فقالت : إن سيدى أكرهنى على البغاء . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ .

قال ابن جريج : وأخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، قال : كانت (٣) أمة لعبد الله بن أبي ، أمرها فزنت ، فجاءت بيزد ، فقال لها : ازوجى فازنى . فقالت : والله لا أفعل ، إن يك هذا خيرا فقد استكثرت منه ، وإن يك شرا فقد آن لى أن أدعه (٤) .

قال ابن جريج : وقال مجاهد نحو ذلك ، وزاد ، قال : البغاء الزنى ، والله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ومسلم (٣٠٢٩) ، والبخاري - كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٨ - وأبو يعلى (٢٣٠٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٩١ ، والبيهقي ٩/٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٦ إلى الدارقطني وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٩ من طريق عمرو به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٩ من طريق الحكم عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قال : للمُكْرَهَاتِ على الزنى ، وفيها نزلت هذه الآية .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، أن رجلاً من قريش أُسِرَ يومَ بدرٍ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبيِّ أسره ، وكان لعبدِ اللَّهِ جاريةٌ يقالُ لها : مُعَاذَةُ . فكان القرشيُّ الأسيرُ يُريدُها على نفسها ، وكانت مسلمةً ، فكانت تَمْتَنِعُ منه لإسلامِها ، وكان ابنُ أبيِّ يُكرِّهها على ذلك ويَضْرِبُها ؛ رجاءُ أن تَحْمِلَ للقرشيِّ فَيُطْلَبَ فِدَاءٌ ولِده ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . قال الزهريُّ : ﴿ وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقولُ : غفورٌ لهنَّ ما أُكْرِهْنَ عليه ^(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشعثٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ أنه كان يَقْرَأُ : (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(٢) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . يقولُ : وَلَا تُكْرِهُوا إِمَاءَكُمْ على الزنى ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سبحانه لهنَّ غفورٌ رحيمٌ ، وإلْئِلهنَّ على مَنْ أُكْرِهَهُنَّ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ ﴾ إلى آخرِ الآية . قال :

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٩/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٩ ، ٢٥٩٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) وهي كذلك قراءة ابن مسعود وجابر بن عبد الله . ينظر تفسير القرطبي ١٢/٢٥٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٩ من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن المنذر .

كانوا في الجاهلية يُكرِهون إماءهم على الزنى ؛ يأخذون أجورهن ، فقال الله : لا تُكرِهوهن على الزنى من أجل المئالة في الدنيا ، (ومن يُكرِههن فإن الله من بعد إكراههن غفورٌ رحيمٌ لهن) . يعنى : إذا أُكرِهْنَ ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ ﴾ . قال ^(٢) : إماءكم ، ﴿ عَلَى الْإِغَاءِ ﴾ : على الزنى . قال : عبد الله بن أبي ابن سلول أمر أمة له بالزنى ، فجاءته بدينار أو يزيد - شك أبو عاصم - فأعطته ، فقال : ازجعى فازنى ^(٣) على آخر ^(٤) . فقالت : والله ما أنا براجعة . والله غفورٌ رحيمٌ للمكروهات على الزنى . ففى هذا أنزلت هذه الآية .

/ حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن ١٣٤/١٨ مجاهد بنحوه ، إلا أنه قال فى حديثه : أمر أمة له بالزنى ، فزنت ، فجاءته يزيد فأعطته ^(٤) . ولم يشك .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ ﴾ . يقول : على الزنى ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : غفورٌ لهن ؛ للمكروهات على الزنى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمَنْ ﴾

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « أكرههن » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « بآخر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٥٨٩/٨ ، ٢٥٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

يُكَرِّهَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١) ﴿٣٣﴾ . قال : غفورٌ رحيمٌ لهن حين أُكْرِهْنَ ، وقُضِيَ على ذلك^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يأْمُرُونِ ولأئذْهم يُبَاغِينَ ، يَفْعَلْنَ ذلك ، فَيُصْبِنَ ، فَيَأْتِيَنَّهُمْ بكسِبِهِن ، فكانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أبي ابنِ سلُولٍ جاريةٌ ، فكانت تُبَاغِي ، فكَرِهَتْ وحَلَفَتْ ألا تَفْعَلَهُ ، فأَكْرَهَهَا أهلُهَا ، فانْطَلَقَتْ فبَاغَتْ بِيَزْدٍ أخضَرَ ، فأَتَتْهُمْ به ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ ﴾ الآية^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٤) .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس دَلالاتٍ وعلاماتٍ ، ﴿ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ . يقولُ : مُفَصَّلَاتٍ الحقِّ مِنَ الباطلِ ، ومَوْضُحاتٍ ذلك .

واخْتَلَفَتْ القُرْأَةُ في قِرَاءَةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قُرْأَةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : (مُبَيِّنَاتٍ) بفتحِ الياءِ^(٤) ، بمعنى : مُفَصَّلَاتٍ ، وأنَّ اللَّهَ فَصَّلَهُنَّ وَبَيَّنَّهُنَّ لعبادِهِ ، فهنَّ مُفَصَّلَاتٌ مُبَيِّنَاتٌ .

وقرأ ذلك عامةُ قُرْأَةِ الكوفةِ : ﴿ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ بكسرِ الياءِ^(٥) ، بمعنى أن الآياتِ هنَّ تُبَيِّنُ الحقَّ والصوابَ للناسِ وتَهْدِيهِمْ إلى الحقِّ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٩/٦ ، وعزاه إلى ابن المنذر في تفسيره .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ٤٩٨ .

(٥) وهى قراءة ابن عامر وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة ، مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن الله إذ فصلها وبينها ، صارت مُبَيَّنَّةً بنفسها الحق لمن التمسه من قبلها ، وإذا بيَّنت ذلك لمن التمسه [٤٧٢/٢ ظ] من قبلها ، فبتبيين^(١) الله ذلك فيها ، فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب .

وقوله : ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ ﴾ . يقول : ومثلاً من الذين مضوا قبلكم^(٢) من الأمم ، وموعظة لمن اتقى الله ، فخاف عقابه وخشى عذابه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَوْفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

١٣٥/١٨

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : هادى من فى السماوات والأرض ، فهم بنوره إلى الحق يَهْتَدُونَ ، وبهداه من خيرة^(٣) الضلالة يَغْتَصِمُونَ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم فيه نحو الذى قلنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : الله سبحانه هادى أهل السماوات

(١) فى م : « فيبين » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) فى ٢ : « حيمة » .

«وأهل الأرض»^(١).

حدثني سليمان بن عمر بن خالد^(٣) الرقي^(٤)، قال: ثنا وهب بن راشد، عن
فرقد، عن أنس بن مالك، قال: إن إلهي يقول: تُورى هُدأى^(٥).
وقال آخرون: بل معنى ذلك: الله مدبر السماوات والأرض.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال:
قال مجاهد وابن عباس في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
فيهما؛^(٦) نجومهما وشمسهما وقمرهما.

وقال آخرون: بل عُنى بذلك النور الضياء. وقالوا: معنى ذلك: ضياء
السماوات والأرض.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا أبو جعفر

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٣/٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن المنذر.

(٣) في النسخ: «خلدة». وتقدم في ٤٦/٥، ١٦٣/٨، ٧٢٣.

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «البرقي».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٠/٦ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٥ إلى المصنف.

(٦ - ٦) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «نجومها وشمسها وقمرها».

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٠/٦ عن ابن جريج عن مجاهد وابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٥ إلى المصنف من قول ابن عباس وحده.

الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب فى قول الله : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . قال : فبدأ بنور نفسه ، فذكره ، ثم ذكر نور المؤمن ^(١) .

وإنما اخترنا القول الذى اخترناه فى ذلك ؛ لأنه عقيب قوله : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور : ٣٤] . فكان ذلك بأن يكون خبراً عن موقع يقع تنزيله من خلقه ، ومن مدح ما ابتدأ بذكر مدحه ، أولى وأشبه ، ما لم يأت ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس آيات مبينات الحق من الباطل ، ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ، فهديناكم بها ، وبينا لكم معالم دينكم بها ؛ لأننى هادى أهل السماوات وأهل الأرض . وترك وصل الكلام باللام ، وابتدأ الخبر عن هدايته ^(٢) خلقه ابتداءً ، وفيه المعنى الذى ذكرته ؛ استغناءً بدلالة الكلام عليه من ذكره ، ثم ابتدأ فى الخبر عن مثل هدايته خلقه بالآيات المبينات التى أنزلها إليهم ، فقال : ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ . يقول : مثل ما أنار من الحق بهذا التنزيل فى بيانه كمشكاة .

وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بالهاء فى قوله : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ . علام ١٣٦/١٨
هى عائدة ، ومن ذكر ما هى ؟ فقال بعضهم : هى من ذكر المؤمن . وقالوا : معنى الكلام : مثل نور المؤمن الذى فى قلبه من الإيمان والقرآن مثل مشكاة .

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٩ ، ٤٠٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ولم يذكر تفسير الآية ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٩٣ من طريق أبى جعفر الرازى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٨ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٢) فى م : « هداية » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ موسى ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عن الرِّبِّيعِ بْنِ أَنَسٍ ، ^(١) «عن أبي العالِيَةِ» ، عن أبيِّ بْنِ كَعْبٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ . قال : ذَكَرَ نورَ الْمُؤْمِنِ ، فقال : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ . يقولُ : مَثَلُ نورِ الْمُؤْمِنِ . قال : وَكانَ أُمِّي يَقْرَأُها كَذَلِكَ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ) . قال : هو الْمُؤْمِنُ قَدْ جَعَلَ الْإِيْمَانَ وَالْقُرْآنَ في صَدْرِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حُجَّاجٌ ، عن أبي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عن أبي العالِيَةِ ، عن أبيِّ بْنِ كَعْبٍ : ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ . قال : بدأ بنورِ نَفْسِهِ ، فَذَكَرَهُ ، ثم قال : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ . يقولُ : مَثَلُ نورِ مَنْ آمَنَ بِهِ . قال : وَكَذلكَ كانَ يَقْرَأُ أُمِّي . قال : هو عَبْدٌ جَعَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَالْإِيْمَانَ في صَدْرِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سَفِيانٌ ، عن عطاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ . قال : مَثَلُ نورِ الْمُؤْمِنِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ ، قال : ثنا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضَّحَّاكِ في قولِهِ : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ . قال : نورِ الْمُؤْمِنِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بل غُنِيَ بالنورِ مُحَمَّدٌ ﷺ . [٢/٤٧٣و] وقالوا : الهاءُ التي في قولِهِ : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ . عائدةٌ على اسمِ اللَّهِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٣/٨ ، ٢٥٩٤ من طريق أبي جعفر به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٦١ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ حَفْصٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى كَعْبِ الْأَحْبَارِ ، فَقَالَ لَهُ : حَدَّثَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية . فَقَالَ كَعْبٌ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ : مَثَلُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَشْكَاةٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ . قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ هُدَى اللَّهِ وَبَيَانُهُ ، وَهُوَ الْقُرْآنُ . قَالُوا : وَالْهَاءُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . قَالُوا : وَمَعْنَى الْكَلَامِ : اللَّهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِآيَاتِهِ الْمُبِينَاتِ ، وَهِيَ النُّورُ الَّذِي اسْتَنَارَ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، مَثَلُ هُدَاهُ وَآيَاتِهِ الَّتِي هَدَى بِهَا خَلْقَهُ ، وَوَعَظَهُمْ بِهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ - كَمَشْكَاةٍ .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

١٣٧/١٨

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ . مَثَلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٩٦/٨ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٤٩/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنَ الْمُنْذَرِ وَابْنَ مَرْدَوَيْهِ ، وَسَتَأْتِي بَقِيَّتُهُ ص ٣٠١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٩٤/٨ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ يَمَانَ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٩٤/٨ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (١٣٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَهُوَ تَمَامُ الْأَثَرِ الْمَتَقَدِّمِ فِي ص ٢٩٦ .

قوله : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ . قال : مثلُ هذا القرآنِ في القلبِ كمشكاةٍ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ : نورِ القرآنِ الذي أنزلَ على رسوله ﷺ وعباده ، هذا مثلُ القرآنِ ، ﴿كَمِشْكُوفَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ^(٢) .

قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني عبدُ الله بنُ عبيدٍ ^(٣) ، قال : قال زيدُ بنُ أسلم في قولِ الله تبارك وتعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ : ونوره الذي ذكر القرآن ، ومثله الذي ضربَ له ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مثلُ نورِ الله . وقالوا : يعنى بالنورِ الطاعة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ : وذلك أن اليهود قالوا لحميد : كيف يخلص نورُ الله من دونِ ^(٥) السماء ؟ فضربَ الله مثلَ ذلك لنوره ، فقال : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفَةٍ﴾ . قال : وهو مثلُ ضربه الله لطاعته ، فسمي طاعته نورًا ، ثم سماها أنوارًا شئًا ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق ابن عليه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٤٩/٦ .

(٣) في ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس به .

(٥) في ص ، ١ ، ت ٢ ، ف : « نور » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٦/٨ عن محمد بن سعد به ، وزاد : وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن مردويه .

وقوله: ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾. اختلف أهل التأويل في معنى «المشكاة» و«المصباح»، وما المراد بذلك، وبالزجاجة؛ فقال بعضهم: المشكاة كل كوة لا منفذ لها. وقالوا: هذا مثل ضربه الله لقلب محمد ﷺ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص، عن شمر، قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحمار، فقال له: حدثني عن قول الله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَيْشْكُوفٌ﴾. قال: ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾^(١)، وهى الكوة، ضربها^(٢) مثلاً لمحمد ﷺ، المشكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباح قلبه، ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجاة صدره، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾؛ شبه صدر النبي ﷺ بالكوكب الدرّي، ثم رجع إلى المصباح إلى قلبه، فقال: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لم تمشها شمس المشرق ولا شمس المغرب،^(٣) ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾: يكاد محمد ﷺ يبين للناس، وإن لم يتكلم، أنه نبي، كما يكاد ذلك الزيت يضيء^(٤) ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾^(٥).

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾. يقول: موضع الفتيلة^(٦).

(١) سقط من: ف، وفي م: «المشكاة».

(٢) بعدها في م، ت ٢: «الله».

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ف.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٧/٨، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣ من طريق شمر به، وتقدم أوله في ص ٢٩٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨ من طريق أبي صالح به، وتقدم أوله في ص ٢٩٦.

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إِلَى : ﴿ كَيْشْكُوفٍ ﴾ .
 قَالَ : الْمَشْكَاءُ كَوَّةُ الْبَيْتِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِالْمَشْكَاءِ صَدْرُ الْمُؤْمِنِ ، وَبِالْمَصْبَاحِ الْقُرْآنُ وَالْإِيمَانُ ،
 وَبِالزَّجَاجَةِ قَلْبُهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَيْشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴾ . قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ قَدْ جُعِلَ الْإِيمَانُ وَالْقُرْآنُ فِي صَدْرِهِ ، ﴿ كَيْشْكُوفٍ ﴾ . قَالَ : الْمَشْكَاءُ صَدْرُهُ ، ﴿ فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴾ . قَالَ : وَالْمَصْبَاحُ الْقُرْآنُ وَالْإِيمَانُ الَّذِي جُعِلَ فِي صَدْرِهِ ، ﴿ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ . قَالَ : وَالزَّجَاجَةُ قَلْبُهُ ، ﴿ الزَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ ﴾ . قَالَ : فَمَثَلُهُ مِمَّا اسْتَنَارَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَالْإِيمَانُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ . يَقُولُ : مُضِيٌّ ، ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ وَالشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ أَصْلُهُ ، الْمُبَارَكَةُ : الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتُهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، ﴿ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ ﴾ . قَالَ : فَمَثَلُهُ مَثَلُ شَجَرَةٍ التَّفَّ بِهَا الشَّجَرُ ، فَهِيَ خَضِرَاءُ نَاعِمَةٌ ، لَا تُصَيِّبُهَا الشَّمْسُ [٤٧٣/٢ ط] عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَتْ ، لَا إِذَا طَلَعَتْ ، وَلَا إِذَا غَرَبَتْ ، وَكَذَلِكَ هَذَا الْمُؤْمِنُ ، قَدْ أُجِيرَ مِنْ أَنْ يُصَيَّبَ شَيْءٌ مِنَ الْغَيْرِ - وَقَدْ ابْتُلِيَ بِهَا - فَيُثَبِّتُهُ ^(٢)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٦/٨ عن محمد بن سعد به ، وتقدم أوله في ص ٣٠٠ .

(٢) في م ، ت ١ : « فثبته » .

اللَّهُ فِيهَا، فَهُوَ بَيْنَ أَرْبَعِ خِلَالٍ؛ إِنْ أُعْطِيَ شُكْرٌ، وَإِنْ ابْتُلِيَ صَبْرٌ، وَإِنْ حَكَمَ عَدْلٌ، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ، فَهُوَ فِي سَائِرِ النَّاسِ كَالرَّجُلِ الْحَيِّ يَمْشِي فِي قُبُورِ الْأَمْوَاتِ، قَالَ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ﴿فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةِ مِنَ النُّورِ؛ فَكَلَامُهُ نُورٌ، وَعَمَلُهُ نُورٌ، وَمَذْخَلُهُ نُورٌ، وَمَخْرَجُهُ نُورٌ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ﴾^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: الْمَشْكَاءُ صَدْرُ الْمُؤْمِنِ، ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾. قَالَ: الْقُرْآنُ.

قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ﴾. قَالَ: مِثْلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، كَمَا يَكَادُ الزَيْتُ الصَّافِي يُضِيءُ قَبْلَ أَنْ تَمْسَهُ النَّارُ، فَإِذَا مَسَّتْهُ النَّارُ أَزْدَادَ ضَوْئًا عَلَى ضَوْئِهِ^(٢)، كَذَلِكَ يَكُونُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، يَعْمَلُ بِالْهُدَى قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْعِلْمُ، فَإِذَا جَاءَهُ الْعِلْمُ أَزْدَادَ هُدًى عَلَى هُدًى، وَنُورًا عَلَى نُورٍ، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَجِيئَهُ الْمَعْرِفَةُ: ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]. حِينَ رَأَى الْكُوكَبَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْبِرَهُ أَحَدٌ أَنْ لَهُ رَبًّا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ رَبُّهُ، أَزْدَادَ هُدًى عَلَى

(١) فِي م: «فِي».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٩٥/٨ - ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ، وَتَقَدَّمَ أَوَّلُهُ فِي ص ٢٩٨.

(٣) فِي م، ت ١: «ضَوْءٌ».

هَدَى^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ مِثْلُ نُوْرِهِ كَمِثْكَوْفٍ فِيْهَا
 مِصْبَاحٌ ﴾ : وَذٰلِكَ اَنْ الْيَهُودَ قَالُوْا لِمَحْمَدٍ ﷺ : كَيْفَ يَخْلُصُ نُوْرُ اللّٰهِ مِنْ دُوْنِ
 السَّمَاءِ ؟ فَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلْ ذٰلِكَ لِنُوْرِهِ ، فَقَالَ : ﴿ اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ مِثْلُ
 نُوْرِهِ كَمِثْكَوْفٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . وَالْمَشْكَاهُ كَوْزَةُ الْبَيْتِ فِيْهَا مِصْبَاحٌ ، / ﴿ اَلْمِصْبَاحُ فِي
 زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ . وَالْمِصْبَاحُ السَّرَاجُ يَكُوْنُ فِي الزُّجَاجَةِ ، وَهُوَ مِثْلُ
 ضَرْبِهِ اللّٰهُ لَطَاعَتِهِ ، فَسَمِيَ طَاعَتَهُ نُورًا ، وَسَمَّاهَا اَنْوَاعًا شَتَّى . قَوْلُهُ : ﴿ يُوْقَدُ مِنْ
 شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قَالَ : هِيَ شَجَرَةٌ لَا يَفِيءُ عَلَيْهَا ظِلُّ
 شَرْقٍ ، وَلَا ظِلُّ غَرْبٍ ، ضَاحِيَةٌ ، ذٰلِكَ اَصْفَى الزَّيْتِ^(٢) ، ﴿ يَكَاذُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ
 تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾^(٣) .

قَالَ مَعْمَرٌ : وَقَالَ الْحَسَنُ : لَيْسَتْ مِنْ شَجَرِ الدُّنْيَا ، لَيْسَتْ شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً^(٤) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ ، غَيْرَ اَنْ الْمِصْبَاحَ وَمَا فِيْهِ مِثْلُ لَفْوَإِهِ ، وَالْمَشْكَاهُ
 مِثْلُ الْجَوْفِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذٰلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، قَالَ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٤/٨ ، وتقدم أوله في ص ٢٩٦ .

(٢) في م : « للزيت » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٠٠ ، ٣٠٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦٠/٢ عن معمر به ، وينظر ما سيأتى عن الحسن في ص ٣١٢ ، وينظر الدر المنثور ٤٩/٥ ، ٥٠ .

قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ جميعًا : المصباح وما فيه مثلُ فؤادِ المؤمنِ وجوفه ؛ المصباح مثلُ الفؤادِ ، والكوةُ مثلُ الجوفِ .

قال ابنُ جريجٍ : ﴿ كَمِشْكُوفَةٍ ﴾ : كوةٌ غيرُ نافذةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ قوله : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ . يعنى : إيمانُ المؤمنِ وعمله .

وقال آخرون : بل ذلك مثلُ للقرآنِ فى قلبِ المؤمنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفَةٍ ﴾ . قال : ككوةٌ ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ ^(١) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ ﴾ : نورُ القرآنِ الذى أنزلَ على رسولِهِ وعبادِهِ ، فهذا مثلُ القرآنِ ، ﴿ كَمِشْكُوفَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ . فقرأ حتى بلغ : ﴿ مُبَرَكَةً ﴾ فهذا مثلُ القرآنِ ، يُسْتَضَاءُ بِهِ فى نورِهِ وَيَعْلَمُونَهُ وَيَأْخُذُونَ بِهِ ، وهو كما هو ، لا يَنْقُصُ ، فهذا مثلُ ضربهِ اللَّهِ لنورِهِ . وفى قوله : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ . قال : الضوءُ إشراقُ ذلك الزيتِ ، والمشكاةُ التى فيها القَتِيلَةُ التى فى المصباحِ ، والقناديلُ تلك المصابيحُ ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق ابن عليَّة ، وعنده : مثل القرآن فى القلب . وهو موطن الشاهد .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس ، عن ابن وهب ، عن عبد الله بن عياش ، عن زيد بن أسلم . وأخرج آخره فى ٢٦٠٢/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . (تفسير الطبرى ٢٠/١٧)

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدٍ^(١) بنِ عياضٍ في قوله: ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾. قال: الكَوَّةُ^(٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرَّةُ، عن عطيةَ في قوله: ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾. قال: قال ابنُ عمرَ: المشكاةُ الكَوَّةُ^(٣).

وقال آخرون: المشكاةُ القنديلُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٤٧٤/٢و]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾. قال: القنديلُ، ثم العمودُ الذي فيه القنديلُ^(٤).

١٤٠/١٨ / حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَزْقَاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾: الصُّفْرُ الذي في جوفِ القنديلِ^(٥).

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ، قال: ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن داودَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ، قال: المشكاةُ القنديلُ.

(١) كذا في النسخ وتعليق التعليق، وفي البخاري وأصول ابن أبي شيبة: «سعد». وينظر ما سيأتي في آية (٧) سورة الماعون، وتهذيب الكمال ٢٩٣/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٠/١٠، والحافظ في التعليق ٢٦٤/٤ من طريق أبي إسحاق به، وفيهما: بلسان الحبشة. وينظر فتح الباري ٤٤٧/٨.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٥/٨ من طريق أبي عاصم به.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٥/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد.

وقال آخرون : المشكاة الحديد الذي يُعلَّقُ به القنديل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن المفضل ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن مجاهد ، قال : المشكاة الحداث التي يُعلَّقُ بها القنديل^(١) .
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به ، فقال : مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد ، الذي أنزله إليهم فآمنوا به وصدقوا بما فيه ، في قلوب المؤمنين - مثل مشكاة ؛ وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة ، وذلك هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها ، وإنما يجعل ذلك العمود مشكاة ؛ لأنه غير نافذ وهو أجوف مفتوح الأعلى ، فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تُنفذ ، ثم قال : ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . وهو السراج ، وجعل السراج ، وهو المصباح ، مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات ، ثم قال : ﴿ أَلَمْصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ . يعني أن السراج الذي في المشكاة في القنديل ، وهو الزجاج ، وذلك مثل للقرآن . يقول : القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله به قلبه في صدره . ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه ، واستنارته بنور القرآن ، واستضاءته بآيات ربه المبينات ، ومواعظه فيها - بالكوكب الدرّي ، فقال : ﴿ أَلَزُجَاجَةُ ﴾ . وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه ﴿ كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ ؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز :

(١) في ت ٢ : « القناديل » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٥/٨ من طريق هشيم به .

﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وترك الهمز^(١).

وقراه بعض قرأة البصرة والكوفة: (دُرِّيٌّ) بكسر الدال وهمزة^(٢).

وقراه بعض قرأة الكوفة: (دُرِّيٌّ) بضم الدال وهمزة^(٣).

وكان الذين ضموا داله وتركوا همزه، وجَّهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذين ذكروا عنهم، من أن الزجاجَةَ في صفائها وحسنيها كالذُرِّ، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفيتها.

ووجه الذين قرءوا ذلك بكسر داله وهمزه، إلى أنه «فَعِيلٌ»، من دَرَأَ^(٤) الكوكب^(٥). أى: دُفِعَ^(٦) ورُجِمَ به الشيطان. من قوله: ﴿وَيَذُرُّهَا عَنْهَا أَلْعَدَابَ﴾ [النور: ٨]. أى: يَدْفَعُ. والعربُ تُسمِّي الكواكب العِظامَ التي لا تُعرفُ أسماءها الدَّرَارِيَّ، بغير همز.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة^(٧) يقول: هي الدَّرَارِيُّ بالهمز، من: يَذُرُّان.

وأما الذين قرءوه بضم داله وهمزه، فإن كانوا أرادوا به: دُرُوءٌ. مثل: سُبُوءٌ قُدُوسٌ. من: دَرَأْتُ. ثم استقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا^(٨) بعضها إلى الكسرة،

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم. حجة القراءات ص ٤٩٩.

(٢) هي قراءة أبي عمرو والكسائي. المصدر السابق.

(٣) هي قراءة حمزة وأبي بكر عن عاصم. المصدر السابق.

(٤) في م: «دُرِّيٌّ»، وفي ت ٢: «درء».

(٥) في ت ٢: «الكواكب».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «رفع».

(٧) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٦٦/٢.

(٨) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف.

فقالوا: ذُرِّيْءٌ. كما قيل: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مرم: ٨]. وهو
فُقُولٌ، مِنْ: عَتَوْتُ عَتُوًّا، ثُمَّ حُوِّلَتْ بَعْضُ ضَمَاتِهَا إِلَى الْكَسْرِ، فَقِيلَ: عِتِيًّا. فهو
مذهبٌ، وإلا فلا / أَغْرِفُ لَصَحَّةِ قِرَاءَتِهِمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ ١٤١/١٨
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ «فُعِيلٌ». وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ: هُوَ لَحْنٌ^(١).

والَّذِي هُوَ أَوْلَى الْقِرَاءَاتِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿ذُرِّيْءٌ﴾
بِضْمٍ دَالِهِ وَتَرْكِ هَمْزِهِ، عَلَى النِّسْبَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ جَاءُوا،
وَقَدْ ذَكَرْنَا أَقْوَالَهُمْ فِي ذَلِكَ قَبْلُ، فَفِي ذَلِكَ مُكْتَفَى عَنِ الِاسْتِشْهَادِ عَلَى صَحَّتِهَا
بِغَيْرِهِ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: ﴿الزَّجَاجَةُ﴾، وَهِيَ صَدْرُ الْمُؤْمِنِ، ﴿كَانَتْهَا﴾: يَعْنِي كَأَنَّ
الزَّجَاجَةَ، وَذَلِكَ مِثْلُ لَصَدْرِ الْمُؤْمِنِ، ﴿كَوْكَبٌ﴾. يَقُولُ: فِي صِفَائِهَا وَضِيائِهَا
وَحُسْنِهَا. وَإِنَّمَا يَصِفُ صَدْرَهُ بِالنِّقَاءِ مِنْ كُلِّ رِيْبٍ وَشَكٍّ فِي أَسْبَابِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ،
وَبَعْدِهِ مِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي، كَالْكَوْكَبِ الَّذِي [٧٤/٢] يُشَبِّهُ الدَّرَجَةَ فِي الصَّفَاءِ
وَالضِّيَاءِ وَالْحُسْنِ.

وَاحْتَلَفُوا أَيْضًا فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ
الْمَكِّيِّينَ وَالْمَدَنِيِّينَ وَبَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ: (تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ) بِالتَّاءِ، وَفَتْحِهَا، وَتَشْدِيدِ
الْقَافِ، وَفَتْحِ الدَّالِ^(٢)، وَكَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى: تُوقَدُ الْمَصْبَاحُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ.

وَقَرَأَهُ بَعْضُ عَامَّةِ قُرَاءَةِ الْمَدَنِيِّينَ: ﴿يُوقَدُ﴾ بِالْيَاءِ، وَتَخْفِيفِ الْقَافِ، وَرَفْعِ
الدَّالِ^(٣)، بِمَعْنَى: يُوقَدُ الْمَصْبَاحُ، مُوقَدُهُ مِنْ شَجَرَةٍ. ثُمَّ لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْكُوفَةِ: (تُوقَدُ) بِضَمِّ التَّاءِ، وَتَخْفِيفِ الْقَافِ، وَرَفْعِ

(١) ينظر تهذيب اللغة ١٤/١٥٨، واللسان (د ر أ).

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبى عمرو. حجة القراءات ص ٥٠٠.

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص. المصدر السابق.

الدال^(١)، بمعنى: تَوَقَّدُ^(٢) الزجاجَةُ، مَوْقَدُهَا مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ. ثم لم يُسَمِّ فاعله، فقليل: (تَوَقَّدُ).

وقرأه بعضُ أهلِ مكة: (تَوَقَّدُ) بفتح التاء، وتشديد القاف، وضمَّ الدال^(٣)، بمعنى: تَتَوَقَّدُ الزجاجَةُ مِنْ شَجَرَةٍ. ثم أُسْقِطَتْ إحدى التاءين؛ اكتفاءً بالباقية مِنَ الذاهبة.

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعاني، وإن اختلفت الألفاظُ بها، وذلك أن الزجاجَةَ إذا وُصِفَتْ بالتوقُّدِ، أو بأنها تَوَقَّدُ، فمعلومٌ معنى ذلك، فإن المرادُ به: تَوَقَّدَ فيها المصباحُ، أو يُوقَدُ فيها المصباحُ. ولكن وجهها الخبرُ إلى أن وصفها بذلك أقربُ في الكلامِ منها، وفهم السامعين معناه والمراد منه.

فإذ كان ذلك كذلك، فبأيُّ القراءاتِ^(٤) قرأ القارئُ فمصيبٌ^(٥)، غير أن أعجب القراءاتِ إلى أن أقرأ بها في ذلك: (تَوَقَّدَ) بفتح التاء، وتشديد القاف، وفتح الدال، بمعنى وصفِ المصباحِ بالتوقُّدِ؛ لأنَّ التوقُّدَ والانتقادَ لاشكَّ أنهما من صفةِ دونَ الزجاجَةِ، فمعنى الكلامِ إذن: كمشكاةٍ فيها مصباحٌ، المصباحُ مِنْ دُهنِ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ؛ زيتونَةٍ لا شرقية ولا غربية.

وقد ذكرنا بعضَ ما رُوِيَ عن بعضهم من الاختلافِ في ذلك فيما قد مضى، ونذكرُ باقي ما حَصَرْنَا مما لم نذكرْه قبلُ؛ فقال بعضهم: إنما قيل لهذه الشجرة: لا

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر. حجة القراءات ص ٥٠٠.

(٢) في م: «يوقد».

(٣) هي قراءة ابن محيصن والحسن. إتحاف فضلاء البشر ص ١٩٩.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «القراءتين».

(٥) القراءة الأخيرة التي ذكرها المصنف شاذة لا يُقرأ بها.

شرقية ولا غربية . أى : ليست شرقيَّةً وحدَّها ، حتى لا تُصَيِّبها الشمسُ إذا غرَبَتْ ، وإنما لها نصيبُها من الشمسِ بالغَدَاةِ ما دامت بالجانبِ الذى يلى الشرقَ ، ثم لا يكونُ لها نصيبٌ منها إذا مالت إلى جانبِ الغربِ ، ولا هى غربيةٌ وحدَّها فتُصَيِّبها الشمسُ بالعِشِيِّ إذا مالت إلى جانبِ الغربِ ، ولا تُصَيِّبها بالغَدَاةِ ، ولكنها شرقيَّةٌ غربيةٌ ، تَطْلُعُ عليها الشمسُ بالغَدَاةِ ، وتَغْرُبُ عليها ، فيُصَيِّبها حرُّ الشمسِ بالغَدَاةِ والعِشِيِّ . قالوا : وإذا كانت كذلك كانت أجودَ لزيَّتها .

١٤٢/١٨

/ ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا هَنَّاذُ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةٍ فى قولِهِ : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : لا يَسْتُرُها مِنَ الشمسِ جبلٌ ولا وادٍ إذا طَلَعَتْ وإذا غَرَبَتْ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، قال : أَخْبَرَنِي عُمَارَةُ ، عن عكرمةٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : الشجرةُ تكونُ فى مكانٍ لا يَسْتُرُها مِنَ الشمسِ شَيْءٌ ، تَطْلُعُ عليها وتَغْرُبُ عليها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ : ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قالوا : هى التى بِشِئْقِ الجبلِ ، التى يُصَيِّبها شروقُ الشمسِ وغروبُها ، إذا طَلَعَتْ أصابَتْها ، وإذا غَرَبَتْ أصابَتْها ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٠/٨ من طريق سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه أيضًا ٢٦٠٠/٨ من طرق عن عكرمة بألفاظ أخرى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/٦ عن مجاهد .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليست شرقية ولا غربية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنى محمد بن الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ . قال : هي شجرة وَسَطُ الشَّجَرِ ، ليست مِنَ الشَّرْقِ وَلَا مِنَ الْغَرْبِ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ . قال : مُتَيَّامَةٌ الشَّامِ ، لا شرقى ولا غربى ^(٢) .

وقال آخرون : ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عبد الله بن بَرِيع ، قال : ثنا [٧٥/٢] بشر بن المفضل ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قول الله : ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ . قال : والله لو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية ، ولكنما هو مثل ضربه الله لنوره ^(٣) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عثمان - يعنى ابن الهيثم - قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قول الله : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ . قال : لو كانت في الأرض هذه الزيتون كانت شرقية أو غربية ، ولكن والله ما هي في الأرض ، وإنما هو مثل

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من قول سعيد بن جبیر ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٠٠ من طريق أبي بشر ، عن سعيد بن جبیر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢/٢٥٩ عن ابن زيد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٠٢ من طريق أسامة بن زيد ، عن أبيه زيد بلفظ : الشام .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٠١ ، ٢٦٠٢ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ضربه الله لنوره .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ . قال : هذا مثل ضرب به الله ، ولو كانت هذه الشجرة في الدنيا ، لكانت إما شرقية وإما غربية .

١) وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قول من قال : إنها شرقية غربية^(١) . وقال : معنى الكلام : ليست شرقية تطلع عليها الشمس العشي^(٢) دون الغداة ، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب ، فهي شرقية غربية .

/ وإنما قلنا : ذلك أولى بمعنى الكلام ؛ لأن الله إنما وصف الزيت الذي يؤقّد ١٤٣/١٨ على هذا المصباح بالصفاء والجودة ، فإذا كان شجره شرقياً غريباً ، كان زيتُه لا شك أجود وأصفى وأضوأ .

وقوله : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يكادُ زيتُ هذه الزيتونِ يُضيءُ من صفائه وحسن ضيائه ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . يقول : فكيف إذا مسته النار !

وإنما أريد بقوله : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ . أن هذا القرآن من عند الله ، وأنه كلامه ، فجعل مثله ومثل كونه من عنده ، مثل المصباح الذي يؤقّد من الشجرة المباركة التي وصفها جل ثناؤه في هذه الآية .

وغنى بقوله : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ . أن حجب الله تعالى ذكره على خلقه تكاد من بيانها ووضوحها تُضيء لمن فكر فيها ونظر ، أو أعرض عنها ولها ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . يقول : ولو لم يردّها الله بياناً ووضوحاً بإنزاله هذا القرآن

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في م : « بالعشي » .

إليهم ، مُنَبِّهًا لهم على توحيدِهِ ، فكيف إذا نَبَّهَهُم به ، وذَكَرَهُم بِآيَاتِهِ ، فزادهم به حجةً إلى حُجَجِهِ عليهم قَبْلَ ذلك ! فذلك بيانٌ مِنَ اللَّهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذي كان قد وَصَفَهُ ^(١) لهم ونَصَبَهُ قَبْلَ نزوله .

وقوله : ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ . يعنى النارَ على هذا الزيتِ الذى يكادُ يُضِىءُ ولو لم تَمْسَسْهُ النارُ .

كما حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحَسَنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ . قال : النارُ على الزيتِ ^(٢) .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : وهو عندى - كما ذَكَرْتُ - مَثَلُ الْقُرْآنِ . ويعنى بقوله : ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ : هذا الْقُرْآنُ نورٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ، أُنْزِلَ إلى خَلْقِهِ يَسْتَضِيئونَ به . ﴿عَلَى نُورٍ﴾ : على الْحُجَجِ والبيانِ الذى قد نَصَبَهُ لهم قَبْلَ مجيئِ الْقُرْآنِ وإِنزالِهِ إِيَّاهُ ، مما يَدُلُّ على حَقِيقَةِ وَحْدَانِيَّتِهِ ، فذلك بيانٌ مِنَ اللَّهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذى كان وَصَفَهُ ^(٣) لهم ونَصَبَهُ قَبْلَ نزوله .

وَذَكَرَ عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فى ذلك ما حَدَّثَنِى يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ ^(٤) ، قال : قال زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ فى قوله : ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ : يُضِىءُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، يعنى : الْقُرْآنُ ^(٥) .

وقوله : ﴿يَهْدَى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ . يقولُ تعالى ذَكَرَهُ : يُؤْفِقُ اللَّهُ لَاتِّبَاعِ

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٣/٨ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « عباس » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس به .

نوره ، وهو هذا القرآن ، مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

وقوله : ﴿ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقول : ويمثل الله الأمثال والأشياء للناس ، كما مثل لهم مثل هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة ، وسائر ما في هذه الآية من الأمثال ، ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : والله بضرب الأمثال وغيرها من الأشياء كلها ذو علم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رجال لا تُلْهِمُهُمْ فَجْدةً ولا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا / تَلْقَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ ١٤٤/١٨ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٨) .

[٢/٤٧٥ظ] يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ : الله نور السماوات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح في بيوت أذن الله أن ترفع .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : المشكاة التى فيها الفتيلة التى فيها المصباح . قال : المصاييح فى بيوت أذن الله أن ترفع ^(١) .

قال أبو جعفر : قد يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ « فى » مِنْ صَلَاةٍ ﴿ يُوقَدُ ﴾ فيكون المعنى : يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ، ذلك المصباح فى بيوت أذن الله أن ترفع .

وعنى بالبيوت المساجد .

وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك ؛ فقال بعضهم بالذى قلنا فى ذلك .

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٨٩/٧ بانفط : المصاييح فى بيوت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ، قَالَا: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾ . قال: المساجد^(١).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾: وهى المساجد تُكْرَمُ^(٢)، ونُهِىَ عن اللُّغُو فيها^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنى أبى، قَالَ: ثنى عمى، قَالَ: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾: يعنى كل مسجد يُصَلَّى فيه؛ جامع أو غيره.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثنا أبو عاصم، قَالَ: ثنا عيسى، عن ابن أبى نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾. قال: مساجدُ تُبْنَى.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الحسن، قَالَ: ثنا وَزْقَاءُ، عن ابن أبى نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثله^(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ مثله.

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٤/٨ معلقاً.

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «كره».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٤/٨ من طريق أبى صالح به.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٥/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٥٠/٥ إلى عبد بن حميد.

حدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ . قَالَ : فِي الْمَسَاجِدِ ^(١) .

قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ : أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَقُولُونَ : الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللَّهِ ، وَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهُ فِيهَا ^(٢) .

حدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ ^(٣) سَالِمِ بْنِ عَمْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْمَسَاجِدُ .

حدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ . قَالَ : الْمَسَاجِدُ .

١٤٥/١٨

/ وقال آخرون : عَنَى بِذَلِكَ الْبُيُوتُ كُلُّهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ ^(٤) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْبُيُوتُ كُلُّهَا ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٠/٢ ، ٦١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢ .

(٣- ٣) في ت ٢ : « مسلم بن عمير » . ولم نجد لسالم بن عمر ترجمة ، ولا يصح أن تكون العبارة : سالم عن ابن عمر . لأن ابن المبارك ولد سنة ثمان عشرة ومائة ، وتوفي سالم سنة خمس ومائة . فإلله أعلم . وينظر ما سيأتي في ص ٣٢٢ .

(٤) في ت ١ ، ف : « سالم » ، وفي ت ٢ : « مسلم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٤/٨ ، ٢٦٠٥ من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة .

وَأَمَّا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي ذَلِكَ ؛ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : ﴿يَسْبِغُ لَكُمْ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا ثَلْهَمِهِمْ تَحْرَهُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . على أنها بيوتٌ بُيِّنَتْ للصلاة ، فلذلك قلنا : هي المساجد .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : أذن الله أن تُبْنَى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ . قال : بُنِيَ ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : معناه : أذن الله أن تُعْظَمَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ . يقول : أن تُعْظَمَ لِدُكْرِهِ ^(٢) .

١٤٦/١٨ / وأولَى القولين في ذلك عندى بالصواب القول الذى قاله مجاهد ، وهو أن معناه : أذن الله أن تُرْفَعَ بِنَاءً . كما قال جل ثناؤه : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٣ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

أَلْبَيْتِ ﴿ [البقرة: ١٢٧] . وذلك أن ذلك هو الأَعْلَبُ مِنْ معنى الرَّفْعِ فى البيوتِ والأُنْبِيَّةِ .

وقوله : ﴿ وَيَذْكُرُ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ . يقول : وأذن لعباده أن يذكروا اسمه فيها . وقد قيل : عَنَى به أنه أذن لهم بتلاوة القرآن فيها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى علىّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علىّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ وَيَذْكُرُ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ . يقول : يُتْلَى فيها كتابه ^(١) .

وهذا القول قريبُ المعنى مما قلناه فى ذلك ؛ لأن تلاوة كتابِ الله من معانى ذكرِ الله ، غير أن الذى قلنا به أظهرُ مَعْنِيَّهِ ، فلذلك اخترنا القول به .

وقوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . اختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾ بضمِّ الياء وكسرِ الباء ^(٢) ، بمعنى : يُصَلِّى له فيها رجالٌ ، ويجعل ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ فعلاً لـ « الرجالِ » وخبراً عنهم ، ويُرفَعُ به « الرجالُ » ، سوى عاصم ^(٣) وابنِ عامرٍ ، فإنهما قرأا ذلك : (يُسَبِّحُ له) بضمِّ الياء وفتحِ الباء ، على ما لم يُسمَّ فاعله ، ثم يرفعان « الرجالُ » بخبرِ ثانٍ مُضْمَرٍ ، كأنهما أرادا : يُسَبِّحُ لله فى البيوتِ التى أذن الله أن تُزَفَّعَ ، يُسَبِّحُ له رجالٌ . فرفعاً الرجالَ بفعلِ مُضْمَرٍ .

والقراءة التى هى أولاهما بالصوابِ قراءةٌ من كسرِ الباء ، وجعله خبراً

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٦/٨ من طريق عبد الله به .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٦ .

(٣) فى رواية أبى بكر .

لـ « الرجالِ » وفعلاً لهم . وإنما كان الاختيارُ رفعَ « الرجالِ » بمُضْمَرٍ مِنَ الفعلِ لو كان الخبرُ عن « البيوتِ » لا يَتِمُّ إلا بقوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا ﴾ . فأثماً والخبرُ عنها دونَ ذلك تامٌّ ، فلا وجهَ لتوجيهِ قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾ إلى غيره ؛ إلى غيرِ الخبرِ عن الرجالِ .

وعنَى بقوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ : يُصَلِّيُ له فى هذه البيوتِ بِالْغَدَوَاتِ وَالْعَشِيَّاتِ رجالٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدِيُّ ، قال : ثنا المعافى بنُ عمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عَمْرِاءِ الدُّهْنِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ تسبيحٍ فى القرآنِ فهو صلاةٌ^(١) .

حدَّثنى علىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ . يقولُ : يُصَلِّيُ له فيها بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، يعنى بِالْغُدُوِّ صلاةَ الْغَدَاةِ ، ويعنى بِالْآصَالِ صلاةَ الْعَصْرِ ، وهما أوَّلُ ما افترضَ اللهُ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَأَحَبُّ أَنْ يَذْكُرَهُمَا ، وَيَذْكُرَ^(٢) بهما عبادَه^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن الحسنِ :

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١٨٠/٣ - والضياء فى المختارة (٣٣٥) من طريق المعافى به ، وأخرجه الفريانى - كما فى التعليق ٢٣٩/٤ - من طريق عمار به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بها عبادته » ، وفى م : « بهما عبادته » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٦/٨ من طريق عبد الله بن صالح به .

﴿يَسِيحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ : أذن الله أن تُبَتَّى ، ^(١) «فَيَصَلَّى لَهُ» فيها بالغدو والآصال ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ في قوله : ﴿يَسِيحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ : يعنى الصلاة المفروضة .

وقوله : ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : لا يشغل هؤلاء الرجال الذين يصلون في هذه المساجد التي أذن الله أن تُزَفَعَ ، عن ذكر الله فيها وإقام الصلاة - تجارة ولا بيع .

كما حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن سعيدِ ابنِ أبي الحسنِ ، عن رجلٍ نَسِيَ اسمَه ، في هذه الآية : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسِيحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إلى قوله : ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾ . قال : هم قومٌ في تجارتهم ويُسَوِّعُهُمْ ، لا تُلْهِمُهُمْ تجارتهم ولا يسوِّعُهُمْ عن ذكر الله ^(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ الله ، أنه نظر إلى قومٍ من السوق قاموا وتركوا يبيعاتهم ^(٤) إلى الصلاة ، فقال : هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه : ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ

(١ - ١) في ص ، ت ، ف : « يَصَلَّى لَهُ » ، وفي م : « يَصَلَّى » ، وفي تفسير عبد الرزاق : « ويصلى له » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣١٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق عوف ، عن سعيد بن أبي الحسن قوله .

(٤) البياعة : السَّلَعة . والجمع يَبَاعَات . تاج العروس (ب ي ع) .

اللَّهُ ﴿الآيَة﴾^(١) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن سَيَّارٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عن ابن مسعودٍ
نحو ذلك^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن سَيَّارٍ ، قال : حَدَّثْتُ عن ابن
مسعودٍ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ حَيْثُ تُودَى بِالصَّلَاةِ ، تَزْكُوا بِبَاعَاتِهِمْ ،
وَنَهَضُوا إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَؤُلَاءِ / مِنَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿لَا
تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

وقال بعضهم : معنى ذلك : لا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ صَلَاتِهِمْ الْمَفْرُوضَةِ
عليهم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابن عباسٍ ،
قال : ثَمَ قَالَ : ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . يَقُولُ : عن الصلاة
المكتوبة^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق جعفر بن سليمان به . وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٦١/٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٧/٨ - عن جعفر ، عن سالم ، عن ابن عمر ،
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم من قول ابن
عمر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥٢/٥ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٧٩) ، والبيهقي في
الشعب (٢٩١٧) ، عن هشيم به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٥
إلى عبد بن حميد .

وقوله : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ . يقول : ولا يشغلهم ذلك أيضًا عن إقام الصلاة
بحدودها في أوقاتها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد ، قال : ثنا عوف ، عن سعيد بن أبي
الحسين ، عن رجل نسي عوف اسمه ، في : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ . قال : يقومون
للصلاة عند مواقيت الصلاة^(١) .

فإن قال قائل : أو ليس قوله : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ مصدرًا من قوله : أقمت ؟
قيل : بلى . فإن قال : أو ليس المصدر منه : إقامة . كالمصدر من : أجرت : إجارة .
قيل : بلى . فإن قال : وكيف قال : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ ، أو تُجيز أن يقال^(٢) : أقمت
إقامًا ؟ قيل : لا^(٣) ، ولكني أُجيز : أعجبتني إقامة الصلاة . فإن قيل : وما وجه جواز
ذلك ؟ قيل : إن الحكم في « أقمت » إذا جعل منه مصدر ، أن يقال : إقامًا .
كما يقال : أقعدت فلانًا إقعادًا ، وأعطيته [٤٧٦/٢] إعطاءً . ولكن العرب لما
سكنت الواو من « أقمت » ، فسقطت لاجتماعها وهي ساكنة والميم وهي ساكنة ،
بنوا المصدر على ذلك ، إذ جاءت الواو ساكنة قبل ألف الإفعال وهي ساكنة ،
فسقطت الأولى منهما ، فأبدلوا منها هاء في آخر الحرف ؛ كالتكثير للحرف ، كما

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٢١ .

(٢) في م : « تقول » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

فَعَلُوا ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ : وَعَدْتُهُ عِدَّةً ، وَوَزَنْتُهُ زِنَةً . ^(١) إِذْ ذَهَبَ الْوَاوُ مِنْ أَوَّلِهِ ، كَثُرُوا مِنْ آخِرِهِ بِالْهَاءِ ، فَلَمَّا أُضِيفَتِ الْإِقَامَةُ إِلَى الصَّلَاةِ ، حَذَفُوا الزِّيَادَةَ الَّتِي كَانُوا زَادُوهَا لِلتَّكْثِيرِ ، وَهِيَ الْهَاءُ فِي آخِرِهَا ؛ لِأَنَّ الْخَافِضَ وَمَا خَفَضَ عَنْدهُمْ كَالْحَرْفِ الْوَاحِدِ ، فَاسْتَعْنُوا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ مِنَ الْحَرْفِ الزَّائِدِ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي نَظِيرِ ذَلِكَ ^(٢) :

إِنْ الْخَلِيطُ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْجَرُّوا وَأَخْلَفوكَ عِدَّةً ^(٣) الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا يُرِيدُ : عِدَّةَ الْأَمْرِ . فَاسْقَطَ الْهَاءَ مِنْ « الْعِدَّةِ » لَمَّا أَضَافَهَا ، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي ﴿ إِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَإِنِّي بِالزَّكَاةِ ﴾ . قِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣ ، ٨٣ ، ١١٠ ، النساء : ٧٧ ، النور : ٥٦ ، المزمل : ٢٠] ، ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ [مريم : ٥٥] . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ [مريم : ٣١] . وَقَوْلُهُ : / ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور : ٢١] . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ [مريم : ١٣] . وَنَحْوَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ . قَالَ : يَعْنِي بِالزَّكَاةِ طَاعَةَ اللَّهِ

١٤٨/١٨

(١) فِي ت ٢ : « إِذَا » .

(٢) اللِّسَانُ (غ ل ب ، و ع د ، خ ل ط) ، وَنَسَبَهُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ هَبْ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ف : « عَدَا » ، وَفِي ت ٢ : « عَنْ » . وَرَسَمَهَا فِي اللِّسَانِ (غ ل ب) « عَدَا » ،

وَفِي (خ ل ط) ، (و ع د) رَسَمَهَا « عَدَى » ، وَذَكَرَ فِي (و ع د) قَوْلَ الْفَرَاءِ : وَيَكْتُبُ بِالْيَاءِ .

والإخلاص^(١).

وقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾. يقول: يخافون يوماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ مِنْ هَؤُلِهِ، يَسِنَ طَمَعِ النَّجَاةِ، وَحَذَرِ الْهَلَاكِ، ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾: أَيُّ نَاحِيَةٍ يُؤْخَذُ بِهِمْ؛ أَدَاتُ الْيَمِينِ أَمْ ذَاتُ الشَّمَالِ؟ وَمِنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ كُتُبُهُمْ؛ أَمِنْ قِبَلِ الْإِيمَانِ أَمْ مِنْ قِبَلِ الشَّمَائِلِ؟ وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(٢).

وقوله: ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾. يقول: فَعَلُوا ذَلِكَ، يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، وَأَطَاعُوا رَبَّهُمْ، مَخَافَةَ عَذَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ كَيْ يُثِيبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، وَيَرْزُقَهُمْ عَلَى ثَوَابِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَحْسَنِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ فَضْلِهِ، فَيَفْضَلُ^(٣) عَلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَحَبَّ مِنْ كَرَامَتِهِ لَهُمْ.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقول تعالى ذِكْرَهُ: وَاللَّهُ يَفْضَلُ عَلَى مَنْ شَاءَ وَأَرَادَ؛ مِنْ طَوْلِهِ وَكَرَامَتِهِ، مِمَّا لَمْ يَسْتَحِقَّه بِعَمَلِهِ، وَلَمْ يَتَلَفَّهْ بِطَاعَتِهِ، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقول: بِغَيْرِ مُحَاسَبَةٍ عَلَى مَا بَذَلَ لَهُ وَأَعْطَاهُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كُفْرًا بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٩/٨ من طريق عبد الله به، وتقدم في ٦٥٩/١١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٩/٨ عن يونس به.

(٣) في م: «يفضل».

الْظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ فَوْقَهُمْ حِسَابَهُمُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ .

وهذا مثلُ ضربِ الله لأعمالِ أهلِ الكفرِ به ، فقال : والذين جحدوا توحيدَ ربِّهم ، وكذبوا بهذا القرآنِ وبمن جاء به ، مثلُ أعمالِهِم التي عملوها ﴿ كَسْرَابٍ ﴾ . يقولُ : مثلُ سرابٍ .

والسرابُ : ما لَصِقَ بالأرضِ ، وذلك يكونُ نِصْفَ النهارِ ، وحينَ يَشْتَدُّ الحرُّ . والآلُ : ما كان كالماءِ بَيْنَ السماءِ والأرضِ ، وذلك يكونُ أَوَّلَ النهارِ ، يَرْفَعُ كُلُّ شَيْءٍ ضُحَى .

وقوله : ﴿ يَبْقَعُهُ ﴾ . وهى جمعُ قاعٍ ، كالجِيرةِ جمعُ جارٍ . والقاعُ : ما انْبَسَطَ مِنَ الأرضِ واتَّسَعَ . وفيه يكونُ السرابُ .

وقوله : ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ . يقولُ : يَظُنُّ الْعَطْشَانُ مِنَ النَّاسِ السَّرَابَ مَاءً ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ ﴾ والهَاءُ مِنْ ذِكْرِ « السَّرَابِ » . والمعنى : حتى إذا جاءَ الظَّمْآنُ السَّرَابَ ، مُلْتَمِسًا مَاءً يَسْتَنْغِيثُ بِهِ مِنْ عَطْشِهِ ، ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : لم يَجِدِ السَّرَابَ شَيْئًا ، فكذلك الكافرون بالله ؛ مِنْ أَعْمَالِهِم التي عملوها ، فى غُرُورٍ ، يَحْسَبُونَ أَنَّهَا مُنْجِيَّتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَذَابِهِ ، كما حَسِبَ الظَّمْآنُ الذى رَأَى السَّرَابَ ، فَظَنَّهُ مَاءً يَزْوِيهِ مِنْ ظَمْئِهِ ، حتى إذا هَلَكَ وصار إلى الحاجةِ إلى عملِهِ الذى كان يَرى أَنه نَافِعُهُ عِنْدَ اللَّهِ ، لم يَجِدْهُ يَنْفَعُهُ شَيْئًا ؛ لأنَّه كان عَمِلَهُ على كُفْرِ بِاللَّهِ ، ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ ﴾ هذا الكافرَ ، عِنْدَ هَلَاكِهِ بِالْمِرْصَادِ ، ﴿ فَوْقَهُ ﴾ يومَ الْقِيَامَةِ حِسَابَ أَعْمَالِهِ التي عملها فى الدنيا ، وجازاه بها جزاءَهُ الذى يَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهَا مِنْهُ .

/فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾. فإن لم ١٤٩/١٨
يَكُنِ السَّرَابُ [٤٧٧/٢] شَيْئًا، فعلامَ أُذْخِلَتِ الهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهُ﴾؟
قيل: إنه شَيْءٌ يُرَى مِنْ بَعِيدٍ كَالضُّبَابِ الَّذِي يُرَى كَثِيفًا مِنْ بَعِيدٍ، وَالْهَبَاءِ،
فَإِذَا قَرَّبَ مِنْهُ الْمَرْءُ رَقَّ وَصَارَ كَالهَوَاءِ.

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: حَتَّى إِذَا جَاءَ مَوْضِعَ السَّرَابِ لَمْ يَجِدِ السَّرَابَ
شَيْئًا. فَكَتَفَى بِذِكْرِ «السَّرَابِ» مِنْ ذِكْرِ مَوْضِعِهِ.

﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. يَقُولُ: وَاللَّهُ سَرِيعٌ حِسَابُهُ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَا
يَحْتَاجُ إِلَى عَقْدِ أَصَابِعٍ، وَلَا حِفْظِ بَقَلْبٍ، وَلَكِنَّهُ عَالِمٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ، قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَهُ
الْعَبْدُ، وَمِنْ بَعْدِ مَا عَمِلَهُ.

وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ، قَالَ: ثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو
جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: ثُمَّ
ضَرَبَ مَثَلًا آخَرَ، فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرًا يَقِيعَةً﴾. قَالَ:
وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، فَلَا يَجِدُ،
فَيُذْخِلُهُ النَّارَ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا حُجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ،
عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ بِنَحْوِهِ.

(١) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦١ من طريق عبيد الله بن موسى به، وتقدم أوله في ص ٢٩٧.

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَعْمَلْتُمْ كَسْرًا بِقِيَعَةٍ ﴾ . يقول : الأرض المستوية ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلْتُمْ كَسْرًا بِقِيَعَةٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . قال : هو مثل ضرب به الله لرجل عطش فاشتد عطشه ، فرأى سرابا ، فحسبه ماء ، فطلبه وظن أنه قد قدر عليه ، حتى أتاه ، فلما أتاه لم يجده شيئا ، وقبض عند ذلك . يقول : الكافر كذلك ، يخسب أن عمله مغن عنه ، أو نافعه شيئا ، ولا يكون آمنا ^(٢) على شيء حتى يأتيه الموت ، فإذا أتاه الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئا ، ولم ينفعه إلا كما نفع العطشان المشتد إلى السراب ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ كَسْرًا بِقِيَعَةٍ ﴾ . قال : بقاع من الأرض ، والسراب عمله . زاد الحارث في حديثه عن الحسن : والسراب عمل الكافر ، ﴿ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ ، إتيانه إياه : موته وفراقه الدنيا . ﴿ وَوَجَدَ اللَّهَ ﴾ عند فراقه الدنيا ، ﴿ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾ ^(٤) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ كَسْرًا بِقِيَعَةٍ ﴾ . قال : بقيعة من الأرض ، ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ : هو مثل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١١/٨ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفي م : « آتيا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١١/٨ ، ٢٦١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١١/٨ ، ٢٦١٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ضربه الله لعمل الكافر، يقول: يَحْسَبُ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ، كما يَحْسَبُ هذا السراب ماءً، ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾. وكذلك الكافر إذا مات لم يجد عمله شيئاً، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ / إلى قوله: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾. قال: هذا مثل ضربته الله للذين ١٥٠/١٨ كفروا، ﴿أَعْمَلُهُمْ كَسَرِمٍ بِقِيعَةٍ﴾. قدر رأى السراب، ووثق بنفسه أنه ماء، فلما جاءه لم يجدْه شيئاً. قال: وهؤلاء ظنوا أن أعمالهم صالحة، وأنهم سيَرِجِعُونَ منها إلى خير، فلم يَزِجِعُوا منها إلا كما رجع صاحب السراب، فهذا مثل ضربته الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، سَحَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُمُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾^(٣).

وهذا مثل آخر ضربته الله لأعمال الكفار، يقول تعالى ذكره: ومثل أعمال هؤلاء الكفار، في أنها عُمِلَتْ على خَطَأٍ وفسادٍ، وضلالةٍ وحيرةٍ من عَمَالِهَا فيها، وعلى غير هُدًى - مثل ظلماتٍ في بحرٍ لُّجِّيٍّ. ونُسِبَ البحرُ إلى اللُّجَّةِ، وصفًا له بأنه عميقٌ كثيرُ الماءِ، ولُجَّةُ البحرِ مُعْظَمُهُ، ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾. يقول: يَغْشَى البحرَ موجٌ. ﴿مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾. يقول: من فوق الموجِ موجٌ آخرٌ يَغْشَاهُ، ﴿مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾. يقول: من فوق الموجِ الثاني الذي يَغْشَى الموجَ الأوَّلَ، سَحَابٌ. فجعل

(١) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٢/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

الظُّلُمَاتِ مَثَلًا لِّأَعْمَالِهِمْ ، وَالْبَحْرِ اللَّجْجِ مَثَلًا لِّقَلْبِ الْكَافِرِ ، يَقُولُ : عَمَلُهُ ^(١) بِنَيْتَةِ قَلْبٍ قَدْ غَمَرَهُ الْجَهْلُ ، وَتَغَشَّتْهُ الضَّلَالَةُ وَالْحَيْرَةُ ، كَمَا يَغْشَى هَذَا الْبَحْرُ اللَّجْجُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ . فَكَذَلِكَ قَلْبُ هَذَا الْكَافِرِ الَّذِي مَثَلُ عَمَلِهِ مَثَلُ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ ، يَغْشَاهُ الْجَهْلُ بِاللَّهِ ، بِأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ عَلَيْهِ ، فَلَا يَغْفِلُ عَنِ اللَّهِ ، وَعَلَى سَمْعِهِ ، [٤٧٧/٢] فَلَا يَسْمَعُ مَوَاعِظَ اللَّهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ، فَلَا يُبْصِرُ بِهِ حُجَجَ اللَّهِ ، فَتلك ظلمات بعضها فوق بعض .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجْجٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ ثَوْرٍ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بِالظُّلُمَاتِ الْأَعْمَالُ ، وَبِالْبَحْرِ اللَّجْجِ قَلْبُ الْإِنْسَانِ . قَالَ : ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ . قَالَ : ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ : يَعْنِي بِذَلِكَ الْغِشَاوَةُ الَّتِي عَلَى الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة: ٧] . وَكَقَوْلِهِ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٢) [الجنات: ٢٣] .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجْجٍ ﴾ : عَمِيقٍ ، وَهُوَ مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْكَافِرِ يَفْعَلُ فِي

(١) فِي م : « عَمِل » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦١٣/٨ ، ٢٦١٤ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

ضلالة وخيرة، قال: ﴿ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾^(١).

اوروى عن أبي بن كعب ما حدثني عبد الأعلى بن بئر واصل، قال: ثنا عبيد الله ١٥١/١٨ ابن موسى، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمْتَ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ الآية. قال: ضرب مثلاً آخر للكافر، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمْتَ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ الآية. قال: فهو يَتَقَلَّبُ في خمسٍ من الظلم، فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة، إلى النار^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع^(٣)، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب بنحوه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمْتَ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾. قال: شرّ بعضه فوق بعض. وقوله: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُ لَمْ يَكْدَ رَيْنَهَا﴾. يقول: إذا أخرج الناظر يده في هذه الظلمات لم يكْدَ يراها^(٤).

فإن قال^(٥) قائل: وكيف قيل: ﴿لَمْ يَكْدَ رَيْنَهَا﴾. مع شدة هذه الظلمة^(٦)

(١) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٣/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٥ إلى عبد بن حميد، وعند عبد الرزاق وابن أبي حاتم: ظلمة. بدل: ضلالة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٤/٨ من طريق عبيد الله بن موسى به، وتقدم أوله في ص ٢٩٧.

(٣) سقط من: ت ٢، وفي م، ت ١، ت ٣، ف: «أبي الربيع».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٥/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٥) بعده في م: «لنا».

(٦) في ت ١: «الظلمات».

التي وُصف ، وقد عَلِمْتَ أن قولَ القائلِ : لم أَكْذَأْرى فلانًا . إنما هو إثباتٌ منه لنفسه رؤيته بعدَ جهْدٍ وشدةٍ ، ومن دونِ الظلماتِ التي وُصِفَتْ^(١) في هذه الآية ما لا يَرى الناظرُ يده إذا أخرجها فيه ، فكيف فيها ؟

قيل : في ذلك أقوالٌ ، نذكرها ثم نُخبرُ بالصوابِ من ذلك ؛ أحدها : أن يكونَ معنى الكلامِ : إذا أخرج يده رائيًا لها ، لم يَكْذَأْ^(٢) يراها . أى : لم يَعْرِفْ من أين يراها . فيكونُ من المُقَدِّمِ الذى معناه التأخيرُ ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على ذلك : إذا أخرج يده لم يَقْرُبْ أن يراها .

والثانى : أن يكونَ معناه : إذا أخرج يده لم يَرها . ويكونَ قوله : ﴿لَمْ يَكْذَأْ﴾ . فى دخوله فى الكلامِ ، نظيرَ دخولِ الظنِّ فيما هو يقيسُ من الكلامِ ، كقوله : ﴿وَضَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾ [فصلت : ٤٨] . ونحو ذلك .

والثالثُ : أن يكونَ قد رآها بعدَ بُطءٍ وجهْدٍ ، كما يقولُ القائلُ لآخر : ما كِذْتُ أراك من الظلمة . وقد رآه ، ولكن بعدَ إياسٍ وشدةٍ .

وهذا القولُ الثالثُ أظهرُ معانى الكلمةِ من جهةٍ ما تَسْتَعْمِلُ العربُ «أكاذ» فى كلامها . والقولُ الآخرُ الذى قلنا أنه يَتَوَجَّهُ إلى أنه بمعنى : لم يَرها . قولٌ أَوْضَحُ من جهةِ التفسيرِ ، وهو أخفى معانيه .

وإنما حَسَنَ ذلك فى هذا الموضع - أعنى : أن يقولَ : ﴿لَمْ يَكْذَأْ بِرَبِّهَا﴾ . مع شدةِ الظلمةِ التى ذَكَرَ - لأن ذلك مَثَلٌ ، لا خبيرٌ عن كائِنِ كان .

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ . يقولُ : مَنْ لم يَزِرْهُ اللَّهُ إيمانًا وهدى من الضلالةِ

(١) فى م : « وصف » .

(٢) سقط من : م .

ومعرفة بكتابه ، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ . يقول : فما له من إيمان وهدى ومعرفة بكتابه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَفَقَتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمَ صَلَاتِهِمْ وَتَسْبِيحِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) .

/يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ألم تنظروا يا محمد بعين قلبك ، فتعلم أن
الله يُصَلِّي له مَنْ في السماوات والأرض ؛ مِنْ مَلَكٍ وَإِنْسٍ وَجَنٍّ ، ﴿وَالطَّيْرِ
صَفَقَتْ﴾ في الهواء أيضًا تُسَبِّحُ له ، ﴿كُلُّ قَدِّ عِلْمَ صَلَاتِهِمْ وَتَسْبِيحِهِمْ﴾ .
^(١) فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿كُلُّ قَدِّ عِلْمَ صَلَاتِهِمْ وَتَسْبِيحِهِمْ﴾ ^(١) والتسبيح
عندك صلاة ؟ فيقال : قيل : إن الصلاة لبني آدم ، والتسبيح لغيرهم من الخلق ،
ولذلك فصل فيما بين ذلك .

وبنحو الذي [٤٧٨/٢] قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿يَسْخَرُ لَهُمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَقَتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمَ صَلَاتِهِمْ
وَتَسْبِيحِهِمْ﴾ . قال : والصلاة للإنسان ، والتسبيح لما سوى ذلك من الخلق ^(٢) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٦/٨ ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة

(١٢٢٨) من طريق شبل ، عن ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٥ إلى ابن أبي شيبة

وعبد بن حميد وابن المنذر .

ومَغْصِيَّتِهَا، مُحِيطٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وهو مُجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلِلَّهِ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُلْكُهَا، دُونَ كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَهُ مِنْ سُلْطَانٍ وَمَلِكٍ، فَإِيَاهُ فَارْهَبُوا أَيُّهَا النَّاسُ، وَإِلَيْهِ فَارْغَبُوا، لَا إِلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَخْشَى بَعْطَايَاكُمْ مِنْهَا فَقَرَا، ﴿وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ﴾. يقول: وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ / بَعْدَ ١٥٣/١٨ وَفَاتِكُمْ، مَصِيرُكُمْ وَمَعَادُكُمْ، فَمُوفِيكُمْ^(١) أَجُورَ أَعْمَالِكُمُ الَّتِي عَمِلْتُمُوهَا فِي الدُّنْيَا، فَأَحْسِنُوا عِبَادَتَهُ، وَاجْتَهِدُوا فِي طَاعَتِهِ، وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمُ الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ.

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِى السَّحَابَ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَّكَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ يَقْلِبُ اللَّهُ الْآيِلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا مُحَمَّدُ، ﴿أَنَّ اللَّهَ يُرْسِى﴾. يَعْنِي: يَسُوقُ ﴿سَحَابًا﴾ حَيْثُ يَرِيدُ، ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾. يَقُولُ: ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَ السَّحَابِ.

وَأَضَافَ «بَيْنَ» إِلَى السَّحَابِ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَ«بَيْنَ» لَا تَكُونُ مِضَافَةً إِلَّا إِلَى جَمَاعَةٍ أَوْ اثْنَيْنِ؛ لِأَنَّ السَّحَابَ فِي مَعْنَى جَمْعٍ، وَاحِدُهُ سَحَابَةٌ، كَمَا تُجْمَعُ النَّخْلَةُ: نَخْلٌ. وَالتَّمْرَةُ: تَمْرٌ. فَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِ قَائِلٍ: جَلَسَ فُلَانٌ بَيْنَ النَّخْلِ. وَتَأْلِيفُ اللَّهِ السَّحَابَ جَمْعُهُ بَيْنَ مُتَفَرِّقِهَا.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾. يَقُولُ: ثُمَّ يَجْعَلُ السَّحَابَ الَّذِي يُرْسِيهِ، وَيُؤَلِّفُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ - ﴿رُكَّامًا﴾. يَعْنِي: مُتَرَاكِمًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

(١) فِي م: «فِيُوفِيكُمْ».

وقد حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ، قَالَ : ثنا فِطْرٌ ^(١) ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عُبيد بن عمير الليثي ، قَالَ : الرياحُ أربعٌ ، يبعثُ اللهُ الريحَ الأولى ، فتَقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يبعثُ الثانيةَ ، فتُنشِئُ ^(٢) سحابًا ، ثم يبعثُ الثالثةَ ، فتؤلِّفُ بينه ، فتجعلُهُ رُكامًا ، ثم يبعثُ الرابعةَ فتُمِطِرُهُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ ﴾ . يقول : فترى المطرَ يخرجُ من بين السحابِ ، وهو الودقُ ، قال الشاعر ^(٤) :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَذَقَّهَا ولا أرضٌ أبْقَلْ إِنْقَالَهَا
والهَاءُ في قوله : ﴿ مِنْ خَلَالِهِ ﴾ مِنْ ذِكْرِ السحابِ . والحِلَالُ : جمعُ خَلَلٍ .
وذكر عن ابن عباسٍ وجماعةٍ أنهم كانوا يقرءون ذلك : (مِنْ خَلَالِهِ) .
حدَّثَنَا ابنُ المثنى ، قَالَ : ثنا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ،
عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه قرأ هذا الحرفَ : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ ﴾ :
(مِنْ خَلَالِهِ) ^(٥) .

/قال : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : [٤٧٨/٢ ظ] أَخْبَرَنِي عُمَارَةُ ^(٦) ، عن رجلٍ ، عن ابنِ

١٥٤/١٨

(١) في م : « مطر » . وتقدم في ٤٦١/٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتنشئه » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣٠) من طريق فطر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٧/٨ من طريق حبيب به .

(٤) تقدم تخريجه في ٤٥٩/١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٨/٦ ، وأبو حيان في البحر المحیط ٤٦٤/٦ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « عمار » . وهو عمارة بن أبي حفصة ، سيورد المصنف روايته في الأثر القادم . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٨/٢١ .

عباس أنه قرأ هذا الحرف : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ : (مِنْ خِلَالِهِ)^(١) .
 حدثنا أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ،
 قال : أخبرني عُمارة بن أبي حفصة ، عن رجل ، عن ابن عباس أنه قرأها : (مِنْ
 خِلَالِهِ) بفتح الخاءِ مِنْ غير ألف .

قال هارون : فذكرت ذلك لأبي عمرو ، فقال : إنها لحسنة ، ولكن
 ﴿ خِلَالِهِ ﴾ أعم .

وأما قراءة الأمصار فإنهم على القراءة الأخرى : ﴿ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ . وهي التي
 نختار ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَتَرَى
 الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ . قال : الودق القطر ، والخلال السحاب^(٢) .

وقوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ . قيل : في ذلك قولان ؛
 أحدهما ، أن معناه : وأن الله يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِي السَّمَاءِ مِنْ بَرَدٍ ، مخلوقة
 هنالك خلقة . كأن الجبال على هذا القول ، هي مِنْ بَرَدٍ ، كما يقال : جبالٌ مِنْ
 طين .

والقول الآخر : أن الله يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ قَدَرٌ جِبَالٍ وَأَمْثَالُ جِبَالٍ مِنْ بَرَدٍ إِلَى
 الأرض . كما يقال : عندى بَيْتَانِ تَبْتَا . والمعنى : قَدَرٌ يَتَيْنِ مِنَ التَّبَنِ . والبیتان ليسا
 مِنَ التَّبَنِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، بلفظ : الخلال السحاب .
 (تفسير الطبري ٢٢/١٧)

وقوله: ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾. يقول: فيعذبُ بذلك الذي يُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - مَن يَشَاءُ فَيُهْلِكُهُ، أَوْ يُهْلِكُ بِهِ زُرُوعَهُ وَمَالَهُ، ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ مِنْ خَلْقِهِ. يعنى: عن زُرُوعِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

وقوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾. يقول: يكادُ شدةُ ضوءِ بَرْقِ هذا السحابِ يَذْهَبُ أَبْصَارَ مَنْ لاقى بصره. و «السَّنا»، مقصورٌ، وهو ضوءُ البرق.

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءِ الخراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾. قال: ضَوْءُ بَرْقِهِ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾. يقول: لَمَعَانُ البرقِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾. قال: سَنَاهُ ضَوْؤُهُ^(٣)، يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ.

وَقَرَأْتُ قُرْآنَ الْأَمْصَارِ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ﴾ بفتح الياءِ مِنْ ﴿يَذْهَبُ﴾ سوى أبى جعفرٍ القارئِ، فإنه قرأه بضمِّ الياءِ: (يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ)^(٤).

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٦١٩/٨ من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢، ٦٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٩/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى م: «ضوء».

(٤) النشر ٢٤٩/٢.

والقراءة التي لا أختار غيرها هي فتحها ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها ، وأن العرب إذا أدخلت الباء في مفعول « ذَهَبْتُ » لم يقولوا إلا : ذَهَبْتُ به . دون : أَذْهَبْتُ به . وإذا أدخلوا الألف في « أَذْهَبْتُ » لم يكادوا أن يُدْخِلُوا الباء في مفعوله ، فيقولون : أَذْهَبْتُه ، وَذَهَبْتُ به .

وقوله : ﴿ يَغْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ . يقول : يُعَقِّبُ اللَّهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَيُضَرِّفُهُمَا ، إذا أَذْهَبَ هذا / جاء بهذا ^(١) ، وإذا أَذْهَبَ هذا جاء بهذا ^(٢) ، ﴿ إِنَّ فِي ١٥٥/١٨ ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ . يقول : إن في إنشاء الله السحاب ، وإنزاله منه الودق ، ومن السماء البرد ، وفي تغليب الليل والنهار - لعبرة لمن اعتبر به ، وعظة لمن اتعظ به ، بمن له فهم وعقل ؛ لأن ذلك يُنبئ ويُدلُّ على أن له مُدَبِّرًا ومُصَرِّفًا ومُقَلِّبًا لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَاطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤٥) .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة غير عاصم : (واللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ) ^(٣) . وقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وعاصم : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ﴾ بِنَصْبِ ﴿ كُلِّ ﴾ ، و ﴿ خَلَقَ ﴾ ^(٤) على مثال « فَعَلَ » . وهما قراءتان مشهورتان مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن الإضافة في قراءة من قرأ

(١) في م : « هذا » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي . حجة القراءات ص ٥٠٢ .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو . ينظر المصدر السابق .

ذلك : (خالق) تدل على أن معنى ذلك المضيئ ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ . يعنى : من نطفة ، ﴿ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِ عَلَىٰ بَطْنِهِ ﴾ كالحيات وما أشبهها . وقيل : إنما قيل : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِ عَلَىٰ بَطْنِهِ ﴾ . والمشى لا يكون على البطن ؛ لأن المشى إنما يكون لما له قوائم ، على التشبيه ، وأنه لما خالط ما له قوائم ما لا قوائم له ، جاز ، كما قال : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِ عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ . كالطير ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِ عَلَىٰ أَرْبَعٍ ﴾ . كالبهائم .

فإن قال قائل : فكيف قيل : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِ ﴾ و « من » للناس ، وكل هذه الأجناس أو أكثرها لغيرهم ؟

قيل : لأنه تفريق ما هو داخل في قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ﴾ . وكان داخلا في ذلك الناس وغيرهم ، ثم قال : ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ ؛ لاجتماع الناس والبهائم وغيرهم في ذلك واختلاطهم ، فكفى عن جميعهم كناية عن بنى آدم ، ثم فسّرهم بـ « من » ، إذ كان قد كنى عنهم كناية بنى آدم خاصة .

﴿ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ . يقول : يُخْدِثُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : إن الله على إحداث ذلك وخلقها ، وخلق ما يشاء من الأشياء غيره ، ذو قُدْرَةٍ ، لا يتعذر عليه شيء أرادته ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٦) .

يقول تعالى ذكره : لقد أنزلنا أيها الناس علامات واضحات ، دالات على طريق الحق وسبيل الرشاد ، ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقول :

وَاللَّهُ يُرِيدُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ بِتَوْفِيقِهِ ، فَيَهْدِيهِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَالطَّرِيقُ الْقَاصِدُ الَّذِي لَا اغْوَجَاجَ فِيهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿ (٤٨) ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ : صَدَّقْنَا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ ، وَأَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ تُدْبِرُ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَدْعُو إِلَى الْحَاكِمَةِ إِلَى غَيْرِهِ خَصَمَهَا ، ﴿ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَيْسَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ - يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ - بِالْمُؤْمِنِينَ ؛ لِتَرْكِهِمُ الْاِخْتِكَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاعْراضِهِمْ عَنْهُ إِذَا دُعُوا إِلَيْهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يَقُولُ : وَإِذَا دُعِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ فِيمَا اخْتَصَمُوا فِيهِ بِحُكْمِ اللَّهِ ، ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ ، وَالرَّضَا بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ (٤٩) أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ (٥٠) ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، فَيَأْتُونَ وَيُعْرِضُونَ عَنِ الْإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ ، قَبْلَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ - يَأْتُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُذْعِنِينَ ، يَقُولُ : ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ : مُتَنَادِينَ لِحُكْمِهِ ،

مُتَّقِينَ به ، طَائِعِينَ غَيْرِ مُكْرِهِينَ . يقالُ منه : قد أذعنُ فلانٌ بحقِّه . إذا أَقَرَّ به طائِعًا غيرَ مُشْتَكِرِهِ ، وانقادَ له وسلَّم .

وكان مجاهدٌ فيما ذكر عنه يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ . قال : سِراعا^(١) .

وقوله : ﴿ أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أفى قلوبِ هؤلاء الذين يُعْرِضُونَ إذا دُعُوا إلى اللَّهِ وإلى^(٢) رسوله ليحكمَ بينهم - شكٌّ في رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه لِلَّهِ رسولٌ ، فهم يَمْتَنِعُونَ مِنَ الإجابةِ إلى حكمِهِ والرضا به ، ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴾ إذا اِخْتَكَمُوا إلى حكمِ كتابِ اللَّهِ ، وحكمِ رسوله . وقال : ﴿ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . والمعنى : أن يَحْيِفَ رسولُ اللَّهِ عليهم . فبدأ بِاللَّهِ تعالى ذكره ؛ تَعْظِيمًا لِلَّهِ ، كما يقالُ : ما شاءَ اللَّهُ ثم شئتُ . بمعنى : ما شئتُ . ومما يدلُّ على أن معنى ذلك كذلك قوله : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ . فَأَفْرَدَ الرسولَ بِالْحُكْمِ ، ولم يَقُلْ : لِيَحْكُمَا .

وقوله : ﴿ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقولُ : ما حاف^(٣) هؤلاء المُعْرِضُونَ عن حكمِ اللَّهِ وحكمِ رسوله ، إذ أَغْرَضُوا عن الإجابةِ إلى ذلك ، مما دُعُوا إليه ، أن يَحْيِفَ عليهم رسولُ اللَّهِ ، فيجورَ في حكمِهِ عليهم ، ولكنهم / قومٌ أهلُ ظلمٍ لأنفسِهِمْ ، بخلافِهِمْ أمرَ رَبِّهِمْ ، ومعصيتِهِمْ اللَّهَ فيما أمرهم مِنَ الرضا بحكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيما أَحَبُّوا وَكَرِهُوا ، والتسليمُ له .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٣/١٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « خاف » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥١).

يقول تعالى ذكره: إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دُعوا إلى حكم الله وإلى حكم رسوله، ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ وبين خصومهم - ﴿ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا ﴾ ما قيل لنا، ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ من دعانا إلى ذلك.

ولم يُعْنَ بِـ ﴿ كَانَ ﴾ في هذا الموضع الخبر عن أمر قد مضى فتقضى^(١)، ولكنه تأنيب من الله الذين أنزلت هذه الآية بسببهم، وتأديب منه آخرين غيرهم.

وقوله: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾. يقول تعالى ذكره: والذين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم وبين خصومهم، يقولون^(٢): سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾. يقول: هم المنجحون المذكورون طلباتهم بفعلهم ذلك، المخلدون في جنات الله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٥٢).

يقول تعالى ذكره: ومن يطيع الله ورسوله فيما^(٣) أمره ونهيه^(٣)، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخف عاقبة معصية الله ويحذره، ويتق عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه، ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ فالذين يفعلون ذلك ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ برضا الله عنهم يوم القيامة، وأمنهم من عذابه.

(١) في م: « فيقضى ».

(٢) في م: « أن يقولوا ».

(٣ - ٣) في م: « أمره ونهاه ».

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٥٣).

يقول تعالى ذكره: وحلف هؤلاء المغرضون عن حكم الله وحكم رسوله إذ دُعوا إليه، ﴿وَاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾. يقول: أغلظ أيمانهم وأشدّها. ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ يا محمد بالخروج إلى جهاد عدوك وعدو المؤمنين، ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾، ﴿قُلْ لَا تُفْسِمُوا﴾: لا تخلفوا؛ فإن هذه ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ منكم فيها التكذيب.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾. قال: قد عرفت طاعتكم، أي^(١) إنكم تكذبون^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يقول: إن الله ذو خبرة بما تعملون من طاعتكم الله ورسوله، أو خلافكم أمرهما، أو غير ذلك من أموركم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم بكل ذلك.

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٥٤).

١٥٨/١٨

يقول تعالى ذكره: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المقسمين بالله جهداً أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن، وغيرهم من أميتك: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ أيها القوم، فيما أمركم به ونهاكم عنه، ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾؛ فإن طاعته لله طاعة، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾. يقول: فإن تغربوا وتذبروا عما أمركم به رسول الله ﷺ، أو نهاكم عنه، وتأبوا أن

(١) في النسخ: «إلى». والمثبت من الدر المنثور.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٤ إلى ابن المنذر.

تَذَعْنُوا لِحُكْمِهِ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ ، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ . يقول : فإنما عليه فعل ما أُمِرَ بفعله مِن تَبْلِيغِ رِسَالَةِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، على ما كَلَّفَهُ مِنَ التَّبْلِيغِ ، ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ . يقول : وعليكم أيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَفْعَلُوا مَا أَلَزَمَكُمْ وَأَوْجَبَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَتْبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ ، والانتهاى إلى طاعته فيما أَمَرَكم ونهاكم .

وقلنا : إن قوله : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ . بمعنى : فإن تَوَلَّوْا ، فإنه فى موضع جزم ؛ لأنه خطابٌ لِلَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . يدلُّ على أن ذلك كذلك قوله : ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ . ولو كان قوله : ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ . فعلاً ماضياً ، على وَجْهِ الْخَبَرِ عَنْ غَيْبٍ ، لكان فى موضع قوله : ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ : [٢/٤٨٠ ر] وعليهم ما حُمِّلُوا .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَإِنْ تُطِيعُوا أَيُّهَا النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ وَيَنْهَىكُمْ ، تَزْهَدُوا وَتُصِيبُوا الْحَقَّ فى أُمُورِكُمْ . ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ أَلْمَنِتْ ﴾ . يقول : وغيرُ واجبٍ على مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إلى قومٍ بِرِسَالَةٍ إِلَّا أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رِسَالَتَهُ بِلَاغًا ، يُبَيِّنُ لَهُمْ ذَلِكَ الْبَلَاغُ عَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ . يقول : فليس على محمدٍ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا أَدَاءُ رِسَالَةِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، وعليكم الطاعة ، وإن أَطَعْتُمُوهُ ، لَحُظُوظُ أَنْفُسِكُمْ تُصِيبُونَ ، وإن عَصَيْتُمُوهُ ، فَأَنْفُسُكُمْ ^(١) تُؤْبَقُونَ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٥٥) .

(١) فى النسخ : « بأنفسكم » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « فتوبقون » .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿مِنْكُمْ﴾ أيها الناس، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. يقول: وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه - ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. يقول: ليورثتهم الله أرض المشركين من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها، ﴿كَأَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. يقول: كما فعل من قبلهم ذلك بينى إسرائيل، إذ أهلك الجبارة بالشام، وجعلهم ملوكها/ وسكانها، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾. يقول: وليوطقن لهم دينهم، يعنى ملتهم التى ارتضاها لهم، فأمرهم بها.

١٥٩/١٨

وقيل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. ثم تلقى ذلك بجواب اليمين بقوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾؛ لأن الوعد قول يصلح فيه «أن» وجواب اليمين، كقوله: وَعَدْتُكَ أَنْ أَكْرِمَكَ، ووعدتك لأكرمك.

واختلفت القراءة فى قراءة قوله: ﴿كَأَمَا اسْتَخْلَفَ﴾. فقرأته عامة القراءة: ﴿كَأَمَا اسْتَخْلَفَ﴾. بفتح التاء واللام^(١)، بمعنى: كما استخلف الله الذين من قبلهم من الأمم. وقرأ ذلك عاصم^(٢): (كَمَا اسْتُخْلِفَ) بضم التاء، وكسر اللام، على مذهب ما لم يُسَمَّ فاعله.

واختلفوا أيضًا فى قراءة قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾. فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار سوى عاصم: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾^(٣). بتشديد الدال، بمعنى: وليغيرن حالهم عما هي عليه من الخوف إلى الأمن. والعرب تقول: قد بُدِّلَ فلان. إذا غيَّرت حاله ولم يأت

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحزمة والكسائى وابن عامر وحفص عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٨.

(٢) فى رواية أبى بكر. المصدر السابق.

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائى وابن عامر ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم. المصدر السابق ص ٤٥٨، ٤٥٩.

مكانَ فلانٍ غيره . وكذلك كلُّ مُغيِّرٍ عن حاله ، فهو عندهم مُبَدِّلٌ ، بالتَّشديدِ ، وربما قيل بالتَّخفيفِ ، وليس بالفصيح . فأما إذا جعل مكانَ الشيء المُبَدِّلَ غيره ، فذلك بالتخفيفِ : أَبَدَلْتُهُ فهو مُبَدِّلٌ . وذلك كقولهم : أَبَدِلْ هذا الثوبُ . أى : جُعِلْ مكانه آخرُ غيره ، وقد يقال بالتشديد ، غيرَ أن الفصيحَ من الكلامِ ما وَصَفْتُ . وكان عاصمٌ ^(١) يقرؤه : (وَلَيُعِيدَنَّهَمْ) بتخفيفِ الدالِ .

والصوابُ مِنَ القراءةِ فى ذلك التشديدُ ، على المعنى الذى وصفتُ قبلُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِنْ قرأةِ الأمصارِ عليه ، وأن ذلك تَغْيِيرُ حالِ الخوفِ إلى الأمنِ ، وأَرَى أَنَّ عاصمًا ذهبَ إلى أن الأمنَ لما كان خلافَ الخوفِ ، وَجَّهَ المعنى إلى أنه ذهبَ بحالِ الخوفِ ، وجاء بحالِ الأمنِ ، فَخَفَّفَ ذلك .

ومن الدليلِ على ما قلنا ، مِنْ أن التَّخْفِيفَ إنما هو ما كان فى إبدالِ شَيْءٍ مكانَ آخرَ - قولُ أبى التَّعْجَمِ ^(٢) :

عَزَلَ الأميرَ للأميرِ المُبَدِّلِ

وقوله : ﴿ يَعْبُدُونَنِي ﴾ . يقولُ : يَخْضَعُونَ لى بالطاعة ، وَيَتَذَلَّلُونَ لأمرى ونَهْيى ، ﴿ لَا يُشْرِكُونَ بى شَيْئاً ﴾ . يقولُ : لا يُشْرِكُونَ فى عبادَتِهِمْ إياى الأوثانَ والأصنامَ ، ولا شَيْئاً غيرَها ^(٣) ، بل يُخْلِصُونَ لى العبادةَ ، فيفِرِّدونها لى ، دونَ كلِّ ما عُبدَ مِنْ شَيْءٍ غيرى .

وذكرُ أن هذه الآيةَ نزلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ من أجلِ شكايةِ بعضِ أصحابِهِ إليه ، فى بعضِ الأوقاتِ التى كانوا فيها مِنَ العدوِّ فى خوفٍ شديدٍ ، مما هم فيه من

(١) فى رواية أبى بكر ، وبها قرأ ابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٩ .

(٢) ديوانه ص ٢٠٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غيره » .

الرَّغْبِ وَالْخَوْفِ ، وما يَلْقَوْنَ بسببِ ذلكِ مِنَ الْأَذَى والمَكْرُوهِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الآية . قال : مكثَ النبي ﷺ [٤٨٠/٢ ط] عَشْرَ سِنِينَ خَائِفًا ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ سِرًّا وعِلَانِيَةً . قال : ثم أُمِرَ بالهجرةِ إلى المدينة . قال : فمكثَ بها/ هو وأصحابه خائفين ^(١) ، يُضَيِّحُونَ فِي السِّلَاحِ وَيُمْسُونَ فِيهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمَ نَأْمُرُ فِيهِ وَنَضْعُ عَنْهُ السِّلَاحَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَغْتَبِرُونَ ^(٢) إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ مُحْتَبِيًا فِيهِ ، لَيْسَ فِيهِ حَدِيدَةٌ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : مَنْ كَفَرَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . وَلَيْسَ يَعْنِي الْكُفْرَ بِاللَّهِ . قَالَ : فَظَهَرَ اللَّهُ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَمَنُوا ، ثُمَّ تَجَبَّرُوا ، فَغَيَّرَ اللَّهُ مَا بِهِمْ ، وَكَفَرُوا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ ، فَأَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخَوْفَ الَّذِي كَانَ رَفَعَهُ عَنْهُمْ . قَالَ الْقَاسِمُ : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَقْتُلُهُمْ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْكُفْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ كَفَرَ بِالنِّعْمَةِ لَا كَفَرَ بِاللَّهِ .

وَرَوَى عَنْ حُذَيْفَةَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ،

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « خَائِفُونَ » .

(٢) فِي ص ، ف : « تَعْتَرُونَ » ، وَفِي ت ٢ : « يَفْطَرُونَ » . وَتَغْيِرُونَ : تَبْقُونَ ، وَالْغَايِرُ هُوَ الْبَاقِي . اللَّسَانُ (غ ب ر) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٢٩/٨ ، ٢٦٣٠ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٥٥/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٠١/٢ ، وَابِيهَقِي فِي الدَّلَائِلِ ٦/٣ ، ٧ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ .

قال : ثنا سفيان ، عن حبيب ، عن ^(١) أبي الشعثاء ، قال : كنتُ جالساً مع حذيفة وعبد الله بن مسعود ، فقال حذيفة : ذهب النفاق ، وإنما كان النفاق على عهد رسول الله ﷺ ، وإنما هو الكفر بعد الإيمان . قال : فضحك عبد الله ، فقال : لِمَ تقول ذلك ؟ قال : علمتُ ذلك . قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . حتى بلغ آخرها ^(٢) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدي ، قال : ثنا شعبه ، ^(٣) عن أبي إسحاق ، عن أبي الشعثاء ، قال : قعدتُ إلى ابنِ مسعود وحذيفة ، فقال حذيفة : ذهب النفاق فلا نفاق ، وإنما هو الكفر بعد الإيمان . فقال عبد الله : تعلم ما تقول ؟ قال : فتلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : فضحك عبد الله . قال : فلقيتُ أبا الشعثاء بعد ذلك بأيام ، فقلتُ : من أي شيء ضحك عبد الله ؟ قال : لا أدري ، إن الرجل ربما ضحك من الشيء الذي يُعجبه ، وربما ضحك من الشيء الذي لا يُعجبه ، فمن أي شيء ضحك لا أدري .

والذي قاله أبو العالية من التأويل أشبه بتأويل الآية ، وذلك أن الله وعد الإنعام على هذه الأمة ^(٤) بما أخبر في هذه الآية أنه مُنعمٌ به عليهم ، ثم قال عقيب ذلك : فمن كفر هذه النعمة بعد ذلك ، فأولئك هم الفاسقون .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن

(١) في النسخ : « ابن » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٢٧/٨ من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٥ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ٧٤٣/٨ .

(٤) في ١ ، ف : « الآية » .

مجاهد قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. قال: تلك أمة محمد ﷺ^(١).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. قال: لا يخافون غيري^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ (٥٧).

١٦١/١٨

/يقول تعالى ذكره: وأقيموا أيها الناس الصلاة بحُدودها، فلا تُضَيِّعوها، وآتوا الزكاة التي فرضها الله عليكم أهلها، وأطيعوا رسول ربكم فيما أمركم ونهاكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقول: كي يرحمكم ربكم، فينجيكم من عذابه.

وقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾. يقول تعالى ذكره: لا تحسبن يا محمد الذين كفروا بالله مُعْجِزِيهِ فِي الْأَرْضِ، إذا أراد إهلاكهم، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ﴾ بعد هلاكهم ﴿الْنَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ الذي يصيرون إليه ذلك المأوى.

وقد كان بعضهم يقول: (لا يحسبن الذين كفروا). بالياء^(٣). وهو مذهب ضعيف عند أهل العربية، وذلك أن «تحسب» محتاج إلى منصوبين، وإذا قرئ: (يَحْسَبَنَّ) بالياء^(٤)، لم يكن واقعاً إلا على منصوب واحد. غير أني أحسب أن قارئه^(٥)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٠/٨ من طريق الحجاج به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٥ إلى الفرياني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) وهي قراءة حمزة وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧.

(٤) سقط من: ص، م، وفي ف: «بالتاء».

(٥) في م: «قائله».

بالباءِ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَمِلَ فِي: ﴿مُعْجِزَاتٍ﴾ ، وَأَنْ مَنْصُوبُهُ الثَّانِي: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ .
وذلك لا معنى له إن كان ذلك قصد^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَنَازِحُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ .

[٢/٤٨١و] اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿لِيَسْتَنَازِحُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ ؛ فقال بعضهم: غنى بذلك الرجال دون النساء ، ونهوا عن أن يدخلوا عليهم في هذه الأوقات الثلاثة ، هؤلاء الذين سُئِلُوا في هذه الآية ، إلا بإذن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن نافع ، عن ابن عمر قوله: ﴿لِيَسْتَنَازِحُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . قال : هي على الذكور دون الإناث^(٢) .

وقال آخرون : بل غنى به الرجال والنساء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن

(١) القراءة بالياء متواترة ؛ وينظر توجيهها في الكشف ٧٤/٣ ، والبحر المحيط ٤٧١/٦ .

(٢) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (١٠٥٧) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٥٩٣ ، من طريق ليث به ، وعزه السيوطى في الدر المنثور ٥٦/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

أبى عبد الرحمن في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾. قال: هي في الرجال والنساء، يستأذنون على كل حال، بالليل والنهار^(١).

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال: غنى به الذكور والإناث؛ لأن الله عم بقوله: ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ جميع أملاك أيماننا، ولم يخص من ذكراً ولا أنثى، فذلك على جميع من عمه ظاهر التنزيل.

/فتأويل الكلام: يأتيها الذين صدقوا الله ورسوله، ليستأذنكم في الدخول عليكم عبيدكم وإماءكم، فلا تدخلوا عليكم إلا بإذن منكم لهم.

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾. يقول: والذين لم يحتلموا من أحراركم ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾. يعني: ثلاث مرات، في ثلاثة أوقات من ساعات ليلكم ونهاركم.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾. قال: عبيدكم المملوكون ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾. قال: لم يحتلموا من أحراركم^(٢).

قال ابن جريج: قال لي عطاء بن أبي رباح: فذلك على كل صغير وصغيرة أن

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨ من طريق عبد الرحمن به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٠/٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٥٩٢ من طريق سفيان به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٢ من طريق حجاج به، وفي ص ٣١٩ عن ابن جريج به.

يَسْتَأْذِنَ ، كما قال : ﴿ تِلْكَ مَرْثَةٌ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ﴾ . قالوا : هِيَ الْعَتَمَةُ . قلت : فَإِذَا وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ بَعْدَ الْعَتَمَةِ ، اسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحُوا ؟ قال : نعم . قلتُ لِعَطَاءٍ : هَلْ اسْتِئْذَنَهُمْ إِلَّا عِنْدَ وَضْعِ النَّاسِ ثِيَابَهُمْ ؟ قال : لا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسَانَ ويعقوبَ بنِ عُثْبَةَ وإسماعيلَ بنِ محمدٍ ، قالوا : لا اسْتِئْذَانٌ عَلَى خَدَمِ الرَّجُلِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ لَيْسْتَئْذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . يقولُ : إِذَا خَلَا الرَّجُلُ بِأَهْلِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ خَادِمٌ وَلَا صَبِيٌّ إِلَّا بِإِذْنٍ ، حَتَّى يُصَلِّيَ الْعَدَاةَ ، فَإِذَا خَلَا بِأَهْلِهِ عِنْدَ صَلَاةِ الظَّهِيرِ فَمِثْلُ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي قُرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، عن ثعلبةَ بنِ ^(٢) أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ سُوَيْدٍ الْحَارِثِيَّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ الْإِذْنِ فِي الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ ، فَقَالَ : إِذَا وَضَعْتَ ثِيَابِي مِنَ الظَّهِيرَةِ ، لَمْ يَلْجِ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْخَدَمِ الَّذِي بَلَغَ الْخُلْمَ ، وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ لَمْ يَلْجِ الْخُلْمَ مِنَ الْأَحْرَارِ ، إِلَّا بِإِذْنٍ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٤/٨ ، ٢٦٣٥ ، والبيهقي ٩٦/٧ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في النسخ : « عن » ، وسيأتي في تفسير الآية (١٤) من سورة « ق » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٤ .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٥٢) من طريق ابن شهاب به ، وعلقه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٤/١٦ عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَطَاءَ يَقُولُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ثَلَاثُ آيَاتٍ جَحَدَهُنَّ النَّاسُ ؛ الْإِذْنَ كُلَّهُ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ﴾ [الحجرات : ١٣] . وَقَالَ النَّاسُ : أَكْرَمُكُمْ أَكْثَرُكُمْ عِظَمُكُمْ بَيْتًا . وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لِيَسْتَعْدِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ الْحُسَيْنُ يَقُولُ : إِذَا أَبَاتَ الرَّجُلُ خَادِمَهُ مَعَهُ ، فَهُوَ إِذْنُهُ ، وَإِنْ لَمْ يُثِثْهُ مَعَهُ ، اسْتَأْذَنَ فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، قَالَ : ثَنَى مُوسَى ^(٣) بْنُ أَبِي عَائِشَةَ ^(٣) ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيَسْتَعْدِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قَالَ : لَمْ تُنْسَخْ . قُلْتُ : إِنْ النَّاسُ لَا يَعْمَلُونَ بِهِ . قَالَ : اللَّهُ الْمُشْتَعَانُ .

١٦٣/١٨ / قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لِيَسْتَعْدِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قُلْتُ : مَنْسُوخَةٌ هِيَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا تُنْسَخُ . قُلْتُ : إِنْ النَّاسُ لَا يَعْمَلُونَ بِهَا . قَالَ : اللَّهُ الْمُشْتَعَانُ ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨ ، ٢٦٣٧ من طريق يزيد بن زريع به ، وذكره أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٨ ، ٣١٩ عن الحسن .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن عائشة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٠/٢٩ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٥ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٠/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨ ، والنحاس في ناسخه ص ٥٩٥ ، وابن الجوزي في التواضع ص ٤١٠ ، ٤١١ ، جميعهم من طريق سفيان به .

قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : إن ناسًا يقولون : نُسِخت . ولكنها مما يتهاونُ الناسُ به ^(١) .

قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّكُمْ الَّذِينَ [٤٨١/٢] مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ إلى آخر الآية . قال : لا يُعْمَلُ بها اليوم ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا حنظلة ، أنه سَمِعَ القاسمَ بنَ محمدٍ يُسْأَلُ عن الإِذْنِ ، فقال : يَسْتَأْذِنُ عِنْدَ كُلِّ عَوْرَةٍ ، ثم هو طَوَافٌ . يعنى الرجل على أمه ^(٣) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عثمان بن عمر ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ ، قال : أخبرني رجلٌ من أهلِ الطائفِ ، عن غِيلَانَ بنِ شُرْحِبِيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يَغْلِبَنَّكُمْ الأعرابُ على اسمِ صَلَاتِكُمْ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَتٍ لَكُمْ ﴾ ، وإنما الْعَتَمَةُ عَتَمَةُ الإِبِلِ » ^(٤) .

وقوله : ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَتٍ لَكُمْ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٦ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن الجوزى فى التواسخ ص ٤١٠ من طريق أبى عوانة به عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٩١ ، ٥٩٢ من طريق محمد بن بشار به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٠/٤ ، وابن أبى حاتم ٢٦٣٦/٨ من طريق حنظلة به .

(٤) أخرجه البزار (١٠٥٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو يعلى (٨٦٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٩/٢ ، والبيهقى ٣٧٢/١ من طريق عبد العزيز بن أبى رواد به ، وعبد الرزاق فى المصنف (٢١٥٣) من طريق تميم بن غيلان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

قرأ المدينة والبصرة: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾. برفع «الثلاث»^(١). بمعنى الخبر عن هذه الأوقات التي ذكرت، كأنه عندهم قيل: هذه الأوقات الثلاثة التي أمرناكم بأن لا تدخل عليكم فيها من ذكرنا إلا بإذن، ثلاث عورات لكم؛ لأنكم تضعون فيها ثيابكم، وتخلون بأهلكم.

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة: (ثلاث عورات). بنصب «الثلاث» على الرد على «الثلاث» الأولى^(٢). وكأن معنى الكلام عندهم: ليشتأذنكم الذين ملكت أيمانكم، والذين لم يتلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ثلاث عورات لكم. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ معشر أرباب البيوت والمساكن ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: ولا على الذين ملكت أيمانكم من الرجال والنساء والذين لم يتلغوا الحلم من أولادكم الصغار - حرج ولا إثم ﴿بَعْدَهُنَّ﴾، يعني: بعد العورات الثلاث.

والهاء والنون في قوله: ﴿بَعْدَهُنَّ﴾. عائدتان على «الثلاث» من قوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾. وإنما يعني بذلك أنه لا حرج ولا جناح على الناس أن يدخل^(٣) عليهم بماليكهم البالغون، وصبيانهم الصغار، بغير إذن بعد هذه الأوقات الثلاث اللاتي ذكرهن في قوله: ﴿مَنْ قَبْلَ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ﴾.

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٩.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم. المصدر السابق.

(٣) في ص، ت، ٢، ف: «يدخلهم».

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٦٤/١٨

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قال : ثم رخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير إذن ، يعنى : فيما بين صلاة الغداة إلى الظهر ، وبعد الظهر إلى صلاة العشاء ، أنه رخص لخدام الرجل والصبي أن يدخل عليه منزله بغير إذن . قال : وهو قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ . فأما من بلغ الحلم ، فإنه لا يدخل على الرجل وأهله إلا بإذن على كل حال ^(١) .

وقوله : ﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ . رفع « الطوافون » بمضمر ، وذلك « هم » ، يقول لهؤلاء المالك والمالك والصبيان الصغار : هم طوافون عليكم أيها الناس .

ويعنى بالطوافين أنهم يدخلون ويخرجون على مواليتهم وأقربائهم في منازلهم غدوة وعشيّة بغير إذن ، يطوفون عليهم .

﴿ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ في غير الأوقات الثلاث التي أمرهم ألا يدخلوا على ساداتهم وأقربائهم فيها إلا بإذن ، ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : كما بينت لكم أيها الناس أحكام الاستئذان في هذه الآية ، كذلك يبين الله لكم جميع أعلامه وأدلته وشرائع دينه ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : والله ذو علم بما يضلح عباده ، حكيم في تذييره إياهم ، وغير ذلك من أموره .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٦/٨ ، وهو تمة الأثر المتقدم في ص ٣٥٣ .

يقول تعالى ذكره : وإذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم . ويعنى بقوله : ﴿ مِنْكُمْ ﴾ : من أحراركم - ﴿ الْحُمَمُ ﴾ . يعنى الاختلام ، واختلموا ، ﴿ فَلْيَسْتَنْذِرُوا ﴾ . يقول : فلا يدخلوا عليكم فى وقت من الأوقات إلا بإذن ، لا فى أوقات العورات الثلاث ولا فى غيرها .

وقوله : ﴿ كَمَا اسْتَنْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقربائه الأحرار . وحصى الله تعالى ذكره فى هذه الآية الأطفال بالذكر وتعريف حكمهم عباده فى الاستئذان ، دون ذكر ما ملكت أيماننا ، وقد تقدمت الآية التى قبلها بتعريفهم حكم الأطفال الأحرار والمماليك ؛ لأن حكم ما ملكت أيماننا من ذلك حكم واحد ، سواء فيه حكم كبارهم وصغارهم ، فى أن [٤٨٢/٢ و] الإذن عليهم فى الساعات الثلاث التى ذكرها الله فى الآية التى قبل .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : أمّا من بلغ الحلم ، فإنه لا يدخل على الرجل وأهله ، يعنى من الصبيان الأحرار ، إلا بإذن على كل حال ، وهو قوله : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُمَمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ^(١) .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :

١٦٥/١٨

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٧/٨ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٣٥٣ ، ٣٥٧ .

قال عطاء: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ . قال : واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا على من كان من الناس^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، قال : يستأذن الرجل على أمه . قال : إنما أنزلت : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ في ذلك^(٢) .

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ . يقول : هكذا يبين الله لكم^(٣) أحكامه وشرائع دينه ، كما بين لكم أمر هؤلاء الأطفال في الاستئذان بعد البلوغ ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . يقول : والله عليم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأشياء ، حكيم في تدبيره خلقه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللواتي قد قعدن عن الولد من الكبر من النساء ، فلا يحضرن ولا يلدن - واجدتهن قاعد - ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ . يقول : اللاتي قد يعيشن من البغولة ، فلا يطمعن في الأزواج ، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ . يقول : فليس عليهن حرج ولا إثم ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٠٨/١٢ عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٣/١٦ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره

٢٦٣٨/٨ من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « آياته » .

يعنى : جَلَّابِيَّتَهُنَّ ، وهى القِنَاعُ الذى يكونُ فوقَ الخِمَارِ ، والرداءُ الذى يكونُ فوقَ الثيابِ ، لا حَرَجَ عليهنَّ أن يَضَعْنَ ذلكَ عندَ المحارِمِ مِنَ الرجالِ ، وغيرِ المحارِمِ مِنَ الغُرباءِ^(١) ، غيرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلكَ قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ : وهى المرأةُ ، لا جُنَاحَ عليها أن تجلسَ فى بيتِها يَدْرِعُ وخِمَارٍ ، وتَضَعُ عنها الجلبابَ ، ما لم تَتَبَرَّجْ لِمَا يَكْرَهُ اللَّهُ ، وهو قوله : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾^(٢) .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فى قوله : ﴿ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ : يعنى الجلبابَ ، وهو القِنَاعُ ، وهذا للكُبيرةِ التى قد قَعَدَتِ عن الولدِ ، فلا يَضُرُّها ألا تَجَلْبَبَ فوقَ الخِمَارِ^(٣) . وأما كُلُّ امرأةٍ مسلمةٍ حُرَّةٍ ، فعليها إذا بَلَغَتِ المَحِيضَ أن تُذْنِي الجِلْبَابَ على الخِمَارِ ، وقالَ اللَّهُ فى سورةِ « الأَحْزَابِ » : ﴿ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنَ

(١) فى ت ١ : « القرباء » .

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ٢٦٤١/٨ ، والبيهقى ٩٣/٧ من طريقِ أبى صالحٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٥٧/٥ إلى ابنِ المنذر .

(٣) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ٢٦٣٩/٨ من طريقِ أبى معاذٍ به ، دون قوله : يعنى الجلبابَ ، وهو القِنَاعُ .

جَلِيلِيهِنَّ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذِنَنَّ ﴿[الأحزاب : ٥٩] . وكان بالمدينة رجالاً من المنافقين إذا مرَّت بهم امرأةٌ سيئة^(١) الهيئة والرَّيِّ ، حَسِبَ / المنافقون أنها مريئة^(٢) ، ١٦٦/١٨ ، وأنها من بُغِيَّتِهِمْ ، فكانوا يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنَاتِ بِالرَّفَقِ ، وَلَا يَعْلَمُونَ الْحُرَّةَ مِنَ الْأَمَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذِنَنَّ﴾ . يقول : إذا كان زِيَهُنَّ حَسَنًا لَمْ يَطْمَعْ فِيهِنَّ الْمُنَافِقُونَ .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قال ابنُ جريج في قوله : ﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ : التي^(٣) قَعَدَتْ مِنَ الْوَلَدِ وَكَبُرَتْ . قال ابنُ جريج : قال مجاهدٌ : ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ . قال : لَا يُرِذْنُهُ ، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ . قال : جَلَابِيهِنَّ^(٤) .

حدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ . قال : وَضَعُ الْخِمَارِ . قال : للتي لَا تَرْجُو نِكَاحًا ، التي قد بَلَغَتْ أَلَّا يَكُونَ لَهَا فِي الرِّجَالِ حَاجَةٌ ، وَلَا لِلرِّجَالِ فِيهَا حَاجَةٌ ، فَإِذَا بَلَغْنَ ذَلِكَ وَضَعْنَ الْخِمَارَ ، غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ، ثم قال : ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ

(١) في ت ٢ : « سنية » .

(٢) في م : « مزينة » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مزينة » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اللاتي قد » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨ من طريق حجاج به مقتضراً على قوله : لا يرذنه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٥ إلى ابن المنذر . وقوله : جلابيهن . في تفسير مجاهد ص ٤٩٤ . وسيأتي في ص ٣٦٤ .

لَهُنَّ ﴿١﴾ كَانَ أَبِي يَقُولُ هَذَا كُلَّهُ ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قالا: ثنا سفيان، عن علقمة ابن مرثد، عن زرر ^(٢)، عن أبي وائل، عن عبد الله في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: الجلباب أو الرداء. شك سفيان ^(٣).

قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: الرداء.

حَدَّثَنِي يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، [٤٨٤/٢] عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله في هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: هي الملحفة.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سمعت أبا وائل، قال: سمعت عبد الله يقول في هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: الجلباب ^(٤).

قال ^(٥): حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: أخبرني الحكم، عن أبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٠/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٢) في النسخ: «ذر».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٠/٨ من طريق عبد الرحمن وحده به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦٣/٢، والطبراني (٩٠٢٢) من طريق سفيان به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٠/٨، والبيهقي ٩٣/٧ من طريق شعبة به.

(٥) سقط من: ص، م، ف.

وائل ، عن عبد الله مثله .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ أَنْ يَضَعَكَ ثِيَابَهُمْ عَيْرَ مُتَبَرِّجَتٍ بِزِينَةٍ ﴾^(١) . قال : هو الرداء .

قال الحسن : قال عبد الرزاق : قال الثوري : وأخبرني أبو حصين وسالم الأبطس ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : هو الرداء^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن الشعبي : ﴿ أَنْ يَضَعَكَ ثِيَابَهُمْ عَيْرَ مُتَبَرِّجَتٍ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : تَضَعُ الجلباب المرأة التي قد عَجَزَتْ ولم تَزَوِّج . قال الشعبي : فإن^(٤) أُمِّي بن كعب يقرأ : (أَنْ يَضَعَنَّ مِنْ ثِيَابِهِنَّ)^(٦) .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : قلت لابن أبي نجيح قوله : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعُوا ثِيَابَهُمْ عَيْرَ مُتَبَرِّجَتٍ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : الجلباب . قال يعقوب : قال أبو يونس : قلت له : عن مجاهد ؟ قال : نعم ، في الدار والحجرة .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٣/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٠/٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦٣/٢ .

(٣) في ص ، ت ١ : « قال » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ف .

(٥) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس . ينظر تفسير القرطبي ٣٠٩/١٢ .

مجاهد قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ . قال : جلابيبيهن^(١) .

وقوله: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ . يقول: ليس عليهن جناح في وضع أزديتيهن إذا لم يُرَدَّن بوضع ذلك عنهن أن يُثدَّين ما عليهن من الزينة للرجال .

والتَّبَرُّجُ^(٢) هو أن تُظهِر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تَشْتَرِه .

وقوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ . يقول: «أن يغففن»^(٣) عن وضع جلابيبيهن وأزديتيهن ، فَيَلْبِسْنَهَا ، خَيْرٌ لهنَّ من أن يَضَعْنَهَا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ . قال : أن يَلْبِسْنَ جلابيبيهن^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن الشعبي : ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ . قال : تَرُكُ ذلك . يعني ترك وضع الثياب . .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، وتقدم في ص ٣٦١ .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) في ص ، م : «إن تغففن» .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٢/٨ .

يَسْتَغْفِرُ خَيْرَ لَهْرٍ ﴿٦٠﴾ . قال : والاشْتِعَافُ شَلُّ^(١) الخمارِ على رأسِها ، كان أبى يقول هذا كله .

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ ما تَنْطِقُونَ^(٢) بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ﴿عَلِمُ﴾ بما تُضْمِرُهُ ضُؤُورُكُمْ ، فَاتَّقُوهُ أَنْ تَنْطِقُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ مَا قَدْ نَهَاكُمْ عَنْ أَنْ تَنْطِقُوا بِهَا ، أَوْ تُضْمِرُوا فِي ضُؤُورِكُمْ مَا قَدْ كَرِهَهُ لَكُمْ ، فَتَشْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ مِنْهُ عُقُوبَةً^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَحَيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلف أهل التأويل فى تأويل^(٤) هذه الآية وفى المعنى الذى أنزلت فيه ؛ فقال بعضهم : أنزلت هذه الآية تَرْخِيصًا للمسلمين فى الأكلِ مع العُمَيَّانِ والعُزْجَانِ والمَرْضَى وأهل الزَّمانَةِ مِنْ طَعَامِهِمْ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ امْتَنَعُوا مِنْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ ؛ خَشْيَةً أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَتَوْا بِأَكْلِهِمْ مِنْهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ مَا^(٥) نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿يَنَآيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ

(١) فى م : « لبس » ، وفى ف : « ميل » . وشَلُّ الدرع يشلها شَلًّا إذا لبسها . اللسان (ش ل ل) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) فى ت ٢ : « عقوبته » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى م : « شيئا مما » .

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴿[النساء: ٢٩] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا ^(١) أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ : وذلك لما أنزل الله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا [٤٨٣/٢] لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ . فقال المسلمون : إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام هو ^(٢) من أفضل الأموال ، فلا يحل لأحد ميتا أن يأكل عند أحد . فكف الناس عن ذلك ، ^(٣) فأنزل الله ^(٤) بعد ذلك : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوْ مَكَامَلَكُمْ مَّفَاحِشَهُ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الحسين ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ الآية : كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُنْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يُخَالِطُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ أَعْمَى وَلَا مَرِيضٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا كَانَ بِهِمُ التَّقَدُّرُ وَالتَّقَرُّزُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَالُوا ^(٦) : الْمَرِيضُ لَا يَسْتَوْفِي الطَّعَامَ كَمَا يَسْتَوْفِي الصَّحِيحُ ، وَالْأَعْرَجُ الْمُتَحَبِّسُ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَزَاحِمَةَ عَلَى الطَّعَامِ ، وَالْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ طَيِّبَ الطَّعَامِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : لَيْسَ عَلَيْكُمْ ^(٧) حَرَجٌ فِي مُؤَاكَلَةِ الْمَرِيضِ وَالْأَعْمَى

(١) في ص ، م ، ت ١ : « من بيوتكم إلى قوله » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٨/٨ من طريق أبي صالح به ، وأخرجه البيهقي ٢٧٤/٧ ، ٢٧٥ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده في ت ١ : « جناح ، أي » .

والأعرج^(١) .

فمعنى الكلام على تأويل هؤلاء : ليس عليكم أيها الناس في الأعمى حرج أن تأكلوا منه ومعه ، ولا في الأعرج حرج^(٢) ، ولا في المريض حرج ، ولا في أنفسكم ، أن تأكلوا من بيوتكم . فَوَجَّهوا معنى « على » في هذا الموضع إلى معنى « في » .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية تَرْخِيصًا لأهل الزَّمانَةِ ، في الأكل من بُيُوتِ مَنْ سَمَّى اللَّهُ في هذه الآية ؛ لأن قَوْمًا كانوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا لم يَكُنْ عِنْدَهُمْ في بيوتهم ما يُطْعَمُونَهُمْ ، ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم ، أو بعض مَنْ سَمَّى اللَّهُ في هذه الآية ، فكان أهل الزَّمانَةِ يَتَحَوَّنُونَ^(٣) مِنْ أَنْ يَطْعَمُوا ذَلِكَ الطَّعَامَ ؛ لِأَنَّهُ أَطْعَمَهُمْ غَيْرُ مَالِكِهِ^(٤) .

/ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ رِجَالٌ زَمَنِي . قَالَ ابْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ : عُثْمَانُ وَعُرْجَانٌ . وَقَالَ الْحَارِثُ : عُثْمَى غُرَجٌ أَوَّلُو حَاجَةٍ . يَسْتَبِيعُهُمْ^(٥) رِجَالٌ إِلَى بِيُوتِهِمْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا طَعَامًا ذَهَبُوا بِهِمْ إِلَى بِيُوتِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٣/٨ من طريق أبي معاذ به .

(٢) زيادة من : م .

(٣) في م : « يتحوفون » .

(٤) في م : « ملكه » ، وفي ت ٢ : « ماله » .

(٥) في ت ١ ، ف : « سيتبعهم » . وفي ت ٢ : « يستبقهم » .

آبَائِهِمْ^(١)، وَمَنْ عَدَّدَ مِنْهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ^(٢)، فَكَرِهَ ذَلِكَ الْمُسْتَتَبِعُونَ^(٣)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾. وَأَحْلَلْ لَهُمُ الطَّعَامَ حَيْثُ وَجَدُوهُ^(٤).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالْأَعْمَى وَالْمَرِيضِ وَالْأَعْرَجِ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ إِلَى بَيْتِ أَخِيهِ، أَوْ عَمِّهِ،^(٥) أَوْ خَالِهِ^(٦)، أَوْ خَالَتِهِ، فَكَانَ الزَّمَنِيُّ يَتَحَرَّجُونَ مِنْ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا يَذْهَبُونَ بِنَا إِلَى بُيُوتِ غَيْرِهِمْ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ رُخْصَةً لَهُمْ^(٧).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ.
وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ نَزَلَتْ تَوْخِيصًا لِأَهْلِ الزَّمَانَةِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِ مَنْ خَلَفَهُمْ فِي بُيُوتِهِ مِنَ الْغَزَاةِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلزَّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾: مَا بَالُ الْأَعْمَى ذَكَرَ هَاهُنَا،

(١) سقط من: ت ٢.

(٢) في ت ٢: «في».

(٣) في ت ٢: «المستقون».

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٥/٨، والبيهقي ٢٧٥/٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في ص، ت ١، ف: «أو».

(٦ - ٦) سقط من: ت ٢.

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٥/٨.

والأعرج والمريض؟ فقال: أخبرني عبيد^(١) الله بن عبد الله أن المسلمين كانوا إذا غزوا خَلَفُوا زَمَنَاهُمْ، وكانوا يَدْفَعُونَ إِلَيْهِمْ مِفَاتِيحَ أَبْوَابِهِمْ^(٢)، يقولون: قد أَخْلَلْنَا لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا فِي بُيُوتِنَا. وكانوا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ ذَلِكَ، يقولون: لا ندخلها وهم غَيَّبَ. فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ رُخْصَةً لَهُمْ^(٣).

وقال آخرون: بل غُيِبَ بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قالوا: وقوله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾. كَلَامٌ مُنْقَطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قَالَ: هَذَا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾. قَالَ: هَذَا شَيْءٌ قَدْ انْقَطَعَ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ^(٤)، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَبْوَابٌ، وَكَانَتِ الشُّتُورُ مُرْخَاةً، فَرُبَّمَا^(٥) دَخَلَ الرَّجُلُ / الْبَيْتَ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، ١٧٠/١٨ فَرُبَّمَا وَجَدَ الطَّعَامَ وَهُوَ جَائِعٌ، فَسَوَّغَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْكُلَهُ. قَالَ: وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ؛ الْبَيْتُ الْيَوْمَ فِيهَا أَهْلُهَا، وَإِذَا خَرَجُوا أَغْلَقُوهَا، فَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ^(٦).

(١) فِي ت ٢: «عبد».

(٢) فِي ت ٢: «بيوتهم».

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٦٤/٢، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاتِيلِهِ ص ٢٢٥ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرِ بِهِ، وَذَكَرَهُ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٧٥/٧، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥٨/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) فِي م: «الأول».

(٥) فِي ت ١: «فإذا»، وَفِي ف: «فلما».

(٦) سَقَطَ مِنْ ت ٢.

[٤٨٣/٢] وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية تَرْحِيصًا للمسلمين الذين كانوا يَتَّقُونَ مُؤَاكَلَةَ أَهْلِ الزَّمَانَةِ فِي مُؤَاكَلَتِهِمْ إِذَا شَاءُوا ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن مِقْسَمٍ في قوله : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ . قال : كانوا يَتَّقُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مع الأعمى والأعرج ، فنزلت : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ ^(١) .

واختلفوا أيضًا في معنى قوله : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحَهُ﴾ ؛ فقال بعضهم : عَنَى بذلك وكيلَ الرجلِ وقِيَمَهُ ، أنه لا بأسَ عليه أن يأكلَ مِنْ ثَمَرِ ^(٢) ضَيْعَتِهِ ونحو ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحَهُ﴾ : وهو الرجلُ يُؤْكَلُ الرجلُ بَضِيعَتِهِ ، فرخصَ اللهُ له أن يأكلَ مِنْ ذلك الطعامِ والتمرِ ^(٣) ويشربَ اللبنَ ^(٤) .

= والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٦/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعلق أوله في

٢٦٤٤/٨ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه . وعراه السيوطي في الدر

المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « تمر » .

(٣) في ت ٢ : « الثمر » .

(٤) تقدم أوله في ص ٣٦٦ .

وقال آخرون : بل غنى بذلك منزل الرجل نفسه ، أنه لا بأس عليه أن يأكل منه ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحَهُ ﴾ . يَعْنِي : بَيْتَ أَحَدِهِمْ ، فَإِنَّهُ يَمْلِكُهُ ، وَالْعَبِيدُ مِنْهُمْ مِمَّا مَلَكَوْا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحَهُ ﴾ : مِمَّا تَخْتَرُونَ ^(٣) يَا بَنَ آدَمَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحَهُ ﴾ . قَالَ : خَزَائِنٌ لَأَنْفُسِهِمْ ، لَيْسَتْ لغيرِهِمْ ^(٥) .

وَأَشْبَهُ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ صَدِيقُكُمْ ﴾ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ أَنْ أَظْهَرَ مَعَانِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ

(١) سقط من : م .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « يَمْلِكُوا » ، وَفِي ت ٢ : « يَمْلِكُونَ » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٤٧/٨ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ بِهِ .

(٣) فِي م : « تَحْبُونَ » . وَالثَّبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مُصَدَّرِي التَّخْرِيجِ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٦٤/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٤٧/٨ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٩٥ مِنْ قَوْلِ ابْنِ جَرِيرٍ .

حَرَجٌ ﴿١﴾ : أنه لا حَرَجَ على هؤلاء الذين سُمُّوا في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت مَنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِيهَا ، على ما أَبَاحَ لَهُمْ مِنَ الْأَكْلِ مِنْهَا . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَظْهَرَ مَعَانِيهِ ، فَتَوَجَّيْهِهُ مَعْنَاهُ إِلَى الْأَغْلَبِ الْأَعْرَفِ مِنْ مَعَانِيهِ أُولَى مِنْ تَوَجَّيْهِهِ إِلَى الْأُنْكَرِ مِنْهَا . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ مَا خَالَفَ ^(٢) مِنَ التَّأْوِيلِ قَوْلَ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : لَيْسَ فِي الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ حَرَجٌ - أُولَى بِالصَّوَابِ .

وَكَذَلِكَ أَيْضًا الْأَغْلَبُ مِنَ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ . أنه بمعنى : وَلَا عَلَيْكُمْ أَهْلِهَا النَّاسُ . ثُمَّ جَمَعَ هَؤُلَاءِ / وَالزَّمَنَى الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ قَبْلُ فِي الْخُطَابِ ، فَقَالَ : أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ ^(٣) بَيْوتِ أَنْفُسِكُمْ . وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ خَيْرِ الْغَائِبِ وَالْمُخَاطَبِ ، غَلَبَتِ الْمُخَاطَبَ فَقَالَتْ : أَنْتَ وَأَخْوَكُ قُمْتُمَا ، وَأَنْتَ وَزَيْدٌ جَلَسْتُمَا . وَلَا تَقُولُ ^(٤) : أَنْتَ وَأَخْوَكُ ^(٥) جَلَسَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ . وَالْخَبْرُ عَنِ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ وَالْمَرِيضِ ، غَلَبَ الْمُخَاطَبَ فَقَالَ : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا ﴾ . وَلَمْ يَقُلْ : أَنْ يَأْكُلُوا .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَهَذَا الْأَكْلُ مِنْ بَيْوتِهِمْ قَدْ عَلِمْنَاهُ ^(٦) كَانَ لَهُمْ حَلَالًا إِذْ ^(٧) كَانَ مِلْكًا لَهُمْ ، أَوْ كَانَ أَيْضًا حَلَالًا لَهُمِ الْأَكْلُ مِنْ مَالٍ غَيْرِهِمْ ؟

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) في ت ٢ : « فحالف » .

(٣) في ت ٢ : « في » .

(٤) في ص : « يقول » .

(٥) في ت ١ : « زيد » .

(٦) في ت ٢ : « علمنا » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

قيل له : ليس الأمرُ في ذلك على ما توهمتَ ، ولكنه كما ذكرناه^(١) عن عبيد^(٢) الله بن عبد الله ، أنهم كانوا إذا غابوا في مغازيهم ، وتخلّف أهل الزّمانة منهم ، دَفَعَ الغازی مِفْتَاحَ مَسْكِنِهِ إلى الْمُتَخَلِّفِ منهم ، فأطْلَقَ له في الأكلِ مما يَخْلُفُ^(٣) في منزله من الطعام ، فكان^(٤) الْمُتَخَلِّفُ يتَحَوَّبُ^(٥) الأكلَ من ذلك ورثه غائبٌ ، فأعلمه الله أنه لا حرج عليه في الأكلِ منه ، وأذن لهم في أكله . فإذا كان ذلك كذلك تَبَيَّنَ^(٦) ألا معنى لقولِ مَنْ قال : إنما^(٧) أنزلت هذه الآية من أجل كراهة المُسْتَتَبِعِ أَكَلَ طعامٍ غير المُسْتَتَبِعِ ؛ لأن ذلك لو كان كما^(٨) قال مَنْ قال ذلك لقليل : ليس عليكم حَرْجٌ أن تأكلوا من طعامٍ غيرِ مَنْ أَصَافَكُمْ ، أو من طعامِ آبَاءِ مَنْ دَعَاكُمْ . ولم يَقُلْ : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾ . وكذلك لا وجه لقولِ مَنْ قال : معنى ذلك : ليس على الأعمى حَرْجٌ في التخلّف عن الجهادِ في سبيلِ الله ؛ لأن قوله : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا ﴾ خبرٌ ﴿ لَيْسَ ﴾ ، و﴿ أَنْ ﴾ في موضعٍ [٤٨٤/٢] نصبٍ على أنها خبرٌ لها ، فهي متعلّقة بـ ﴿ لَيْسَ ﴾ ، فمعلومٌ بذلك أن معنى الكلام : ليس على الأعمى حَرْجٌ أن يأكلَ^(٩) من بيته . لا ما قاله الذين ذكرنا ، من أنه لا حرج عليه في التخلّف عن الجهادِ .

فإذا كان الأمرُ في ذلك على ما وصفنا ، تَبَيَّنَ أن معنى الكلام : لا ضيقَ

(١) في ت ٢ : « ذكرنا » .

(٢) في ت ٢ : « عبد » .

(٣) في ت ٢ ، ف : « تخلّف » .

(٤ - ٥) في م : « المتخلفون يتخوفون » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المتخلف يتخوف » ، وفي ف : « المتخوف يتخوف » .

(٥) في ص : « فين » .

(٦) بياض في : ف .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ : « إيا » .

(٨) في ف : « تأكلوا » .

على الأعمى ، ولا على الأعرج ، ولا على المريض ، ولا عليكم أيها الناس ، أن تأكلوا من بيوت أنفسكم ، أو من بيوت آبائكم ، ^(١) «أو من بيوت أمهاتكم» ، أو من بيوت إخوانكم ، أو من بيوت أخواتكم ، أو من بيوت أعمامكم ، أو من بيوت عماتكم ، أو من بيوت أخوالكم ، أو من بيوت خالاتكم ، أو من البيوت التي ملككم مفاتيحها ^(٢) ، أو من بيوت صديقكم ، إذا أذنوا لكم في ذلك عند مغيبهم ومشهدهم .

والمفاتيح : الخزائن ، واجدُها : مُفْتَحٌ ، إذا أريدَ به المصدرُ ، وإذا كان من المفاتيح التي ^(٣) يُفْتَحُ بها ، فهي مُفْتَحٌ ومَفَاتِحٌ ^(٤) . وهي ههنا على التأويل الذي اخترناه جمعُ مُفْتَحٍ الذي يُفْتَحُ به .

وكان قتادة يتأولُ في قوله : ﴿ أَوْ صَدِيقَكُمْ ﴾ . ما حدثنا به الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ أَوْ صَدِيقَكُمْ ﴾ : فلو أَكَلْتُ من بيتِ صديقك من غيرِ أمرِهِ ، لم يَكُنْ بذلك بأسٌ . قال معمرٌ : قلتُ لقتادة : أَوْ ^(٦) لَا أَشْرَبُ من هذا الحُبِّ ^(٧) ؟ قال : أنت لى ^(٨) صديقٌ ^(٩) .

(١ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مفاتيحه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « الذى » .

(٤) في ت ٢ : « تفتح » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مفتاح » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ : « الحب » . والحبُّ : الجرة الضخمة . اللسان (ح ب ب) .

(٨) سقط من ت ١ ، ف .

(٩) تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢ مختصرا ، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٦٤٨/٨ من طريق سعيد ، عن

قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأما قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ .
فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : كان الغنى من الناس يَتَحَوَّبُ^(١)
أن يأكل مع الفقير ، فرخص لهم في الأكل معهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
عطاء الخراساني ، عن / ابن عباس قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ . ١٧٢/١٨
قال : كان الغنى يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصديقه ، فيدعوه إلى
طعامه ليأكل معه ، فيقول : ^(٢) «والله إني لأجتنح أن أكل معك - والجُنْحُ :
الخرَجُ - ^(٣) وأنا غنى ^(٣) وأنت فقير . فأمرُوا أن يأكلوا جميعًا أو أَشْتَاتًا^(٤) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك حتى من أحياء العرب ، كانوا لا يأكل أحدهم
وحده ، ^(٥) «ولا يأكل إلا مع غيره ، فأذن الله لهم أن يأكل من شاء منهم وحده» ، ومن
شاء منهم مع غيره .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن
عباس ، قال : كانوا يأتفون ويتخرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه

(١) في م : « يتخوف » .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « انى والله » .

(٣ - ٣) في ت ١ : « وإنما عنى » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦٥/٦ عن عطاء ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٧/٨ من طريق

عثمان بن عطاء ، عن عطاء قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

غيره ، فرخص الله لهم ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : كانت بنو كنانة ^(٢) يَسْتَحْيِي الرجل منهم أن يأكل وحده ، حتى نزلت هذه الآية ^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : كانوا لا يأكلون إلا جميعا ، ولا يأكلون متفرقين ، وكان ذلك فيهم دينا ، فأنزل الله : ليس عليكم حرج ^(٤) في مؤاكلة المريض والأعمى ، وليس عليكم حرج أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ . قال : كان من العرب من لا يأكل أبدا جميعا ، ومنهم من لا يأكل إلا جميعا ، فقال الله ذلك ^(٦) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : نزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، كان يحمله بعض يوم حتى يجده من يأكله معه . قال : وأحسب أنه ذكر أنهم من كنانة ^(٧) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٦ .

(٢) بعده في ص ، ف : « بقول » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « تقول » .

(٣) ينظر التبيان ٤١٠/٧ .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٧/٨ من طريق أبي معاذ به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٩/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٩/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، =

^(١) وقال آخرون : بل غنى بذلك قوم كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيفٌ إلا مع ضيفهم ^(٢)، فرخص لهم ^(٣) أن يأكلوا كيف شاءوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو السائب، قال : ثنا حفص، عن عمران بن سليمان، عن أبي صالح وعكرمة، قالوا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف، لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم، فرخص لهم، قال الله : لا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ^(٤).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله وضع الحرج عن ^(٥) المسلمين، أن يأكلوا جميعاً معاً إذا شاءوا، أو أشتاتاً متفرقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتحوب ^(٦) من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز [٤٨٤/٢ ظ] أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وُحداناً، وبسبب / غير ذلك، ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، ولا ١٧٣/١٨ دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه . والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل .

= وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(١ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) في ص ، ف : « على » .

(٦) في م : « يتخوف » .

وقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ .
اختلف أهل التأويل في ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فإذا دخلتُم أيها الناس بيوت
أنفسِكُم ، فسَلِّمُوا على أهليكم وعيالكم .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهري
وقتادة في قوله : ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ . قالوا : بيئتُك إذا دخلتَه ، فقلَّ^(١) : سلامٌ
عليكم^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿فَإِذَا
دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ . قال : سلَّم على أهلِكَ . قال ابنُ جريجٍ :
وشئيلُ^(٣) عطاءُ بنُ أبي رباحٍ : أحقَّ^(٤) على الرجلِ إذا دخل على أهله أن يُسلِّمَ
عليهم^(٥) ؟ قال : نعم . وقالها عمرو بنُ دينارٍ . وتلَّوا : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى
أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ﴾ . قال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ ذلك غيرَ
مرَّةٍ .

قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني أبو الزبيرُ ، قال : سمعتُ
جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إذا دخلت على أهلِكَ فسلِّم عليهم ، ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ

(١) في ت ٢ : « فقال » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٨٤٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره
٢٦٤٩/٨ من طريق معمر به .

(٣) بعده في م : « عن » .

(٤) في ت ٢ : « أحتى » .

(٥) في ت ٢ : « على أهله » .

مُبْرَكَةً طَيِّبَةً ﴿١﴾ . قال : ما رأيته إلا يُوجِبُهُ ^(١) .

قال ابن جريج : وأخبرني زيادٌ ، عن ابنِ طاووسٍ أنه كان يقولُ : إذا دخل أحدكم بيته فليسلم ^(٢) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : إذا خرجتُ أواجِبُ السلامَ أن ^(٣) أسلمَ عليهم ؟ فإنما قال : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا ﴾ . قال : ما أعلمُه واجبًا ، ولا آثرٌ عن أحدٍ وجوبه ، ولكن أحبُّ إليَّ ، وما أدعُه إلا ناسيًا ^(٤) .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال عمرو بنُ دينارٍ : لا .

قال : قلتُ لعطاءٍ : فإن لم يكن في البيتِ أحدٌ ؟ قال : سلّم ؛ قلُ : السلامُ على النبيِّ ورحمةُ اللهِ وبركاته ، السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين ، السلامُ على أهلِ البيتِ ورحمةُ اللهِ . قلتُ له : قولك هذا إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحدٌ ^(٥) ، عمّن تأثُرُه ؟ قال : سمعته ، ولم يُؤثِرْ لى عن أحدٍ ^(٦) .

(١) في ف : « توجيه » . وفي رواية البخارى : ما رأيته إلا توجيه قوله : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ . وسيأتى تخريج الأثر فى الصفحة التالية .

(٢) فى ت ٢ : « فيسلم » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٤/٦ عن ابن جريج به .

(٣) فى م : « هل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٤/٦ عن ابن جريج به .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٤٩/٨ من طريق عبد الملك ، عن عطاء ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٤١) من طريق إسماعيل بن زكريا ، عن عبد الملك بن عطاء قوله . ولفظهما كللفظ أثر ابن عباس الآتى .

قال ابنُ جُرَيْجٍ: وأخبرني عطاءُ الخُراساني، عن ابن عباس، قال: السلامُ علينا من ربنا. وقال عمرو بن دينار: السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين.

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم، قال: ثنا عمرو بنُ أبي سلمة، قال: ثنا صدقة، عن زهير، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: إذا دخلت على أهلِكَ فسلم عليهم؛ ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ﴾. قال: ما رأيته إلا يُوجِبُهُ^(١).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبادِ الرازي، قال: ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ^(٢) الأعور، قال: قال لي ابنُ جُرَيْجٍ: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: فذكر مثله.

١٧٤/١٨

/ حدَّثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبيدٌ، قال: سمعتُ الضحَّاك يقول في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾. يقول: سلّموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم، فسلّموا إذا دخلتم بيوتهم^(٣).

وقال آخرون: بل معناه: فإذا دخلتم المساجد فسلّموا على أهلها.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٠/٨ من طريق صدقة به، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد

(١٠٩٥) من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٥ إلى ابن مردويه.

(٢ - ٢) في ت ٢: «محمد بن حجاج».

(٣) ينظر تفسير البغوي ٦٦/٦.

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ
مَعْمَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى
أَنْفُسِكُمْ ۖ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْمَسَاجِدُ ، يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ^(١) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ فَإِذَا ^(٢) دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ۖ ﴾ . قَالَ : إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَقُلْ :
السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ
اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا مِنْ بُيُوتِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا نَاسٌ
مِنْكُمْ ، فَلْيُسَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ۖ ﴾ . أَيْ : لِيُسَلِّمَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا
تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۖ ﴾ ^(٣) [النساء : ٢٩] .

(١) أخرجه الحاكم ٤٠١/٢ ، والبيهقي في الشعب (٨٨٣٦) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق
في تفسيره ٦٦/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٠/٨ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٦٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ف : « إذا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥١/٨ من طريق معمر ، وعزاه السيوطي
في الدر المنثور ٦٠/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قال : إذا دَخَلَ المسلمُ "على المسلم" سَلَّمَ عليه ، كمثلِ قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . إنما هو : لا تقتلُ أخاك المسلمَ . وقوله : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٨٥] . قال : يقتلُ بعضُكم بعضًا ؛ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ ^(٢) .

وقال آخرون : معناه : فإذا دَخَلْتُمْ بيوتًا ليس فيها أحدٌ ، فسَلِّمُوا على أنفسِكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا مُحْصِيْنٌ ، عن أبي مالكٍ ، قال : إذا دَخَلْتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فَقُلْ : السلامُ علينا وعلى [٨٥/٢ و] عبادِ اللهِ الصالحينَ . وإذا دَخَلْتَ بيتًا فيه ناسٌ مِنَ المسلمين وغيرِ المسلمين فَقُلْ مثلَ ذلك ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن أبي سنانٍ ، عن ماهانَ ، قال : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قال : تقولُ ^(٤) : السلامُ علينا مِن ربِّنا ^(٥) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور ٦٠/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥١/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٤٢) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) في م : « تقولوا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦٥/٢ ، وابن أبي شيبة ٦٤٩/٨ من طريق سفيان به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ
منصورٍ ، قَالَ شُعْبَةُ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ / هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : إِذَا دَخَلْتَ بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ
فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ
بُكَيرِ بْنِ الْأَشَّجِ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ ، قَالَ : السَّلَامُ
عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، قَالَ : ثنا منصورٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ :
﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قَالَ : إِذَا دَخَلْتَ بَيْتًا فِيهِ يَهُودٌ فَقُلْ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . وَإِنْ ^(٣) لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا مِنْ
بُيُوتِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيُسَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : ذَلِكَ أُولَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ قَالَ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ
بُيُوتًا ﴾ . وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ بَيْتًا ^(٤) دُونَ بَيْتٍ ، وَقَالَ : ﴿ فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ . يَعْنِي : بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ . فَكَانَ مَعْلُومًا إِذْ لَمْ يَخْصُصْ ^(٥) ذَلِكَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٨٨٣٨) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦٤٨/٨ ، وَابْنُ خَالٍ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (١٠٥٥) مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ت ٢ : « ثُمَّ » .

(٤) فِي ت ٢ : « عَلَى بَعْضِ الْبُيُوتِ » .

(٥) فِي م : « يَخْصُصُ » .

على بعض البيوت دون بعض ، أنه معنى به جميعها ؛ مساجدها وغير مساجدها .
ومعنى قوله : ﴿ فَسَلِمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ نظير قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] .

وقوله : ﴿ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . نصب ﴿ تَحِيَّةٌ ﴾ . بمعنى : تُحْيُونَ
أنفسكم تحية من عند الله ؛ السلام تحية . فكأنه قال : فليحي بعضكم بعضاً تحية من
عند الله .

وقد كان بعض أهل العربية^(١) يقول : إنما نُصِبَتْ بمعنى : أَمَرَكُم بِهَا تَفْعَلُونَهَا^(٢)
تحية منه .

ووصف جل ثناؤه هذه التحية بالمباركة الطيبة ؛ لما فيها من الأجر الجزيل ،
والثواب العظيم .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
هكذا يُفَصِّلُ^(٣) الله لكم معالم دينكم ، فيبينها لكم ، كما فَصَّلَ لكم في هذه الآية
ما أحل لكم فيها ، وعرفكم سبيل الدخول على من تدخلون عليه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴾ . يقول : لكي تفقهوا عن الله أمره ونهيّه وأدبه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا
كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٦٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تفعلونه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعمل » .

وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما المؤمنون حق الإيمان إلا الذين صدّقوا الله ورسوله ، ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾ . يقول : وإذا كانوا ^(١) مع رسول الله ﷺ ﴿عَلَى أَمْرِ جَامِعٍ﴾ . يقول : على أمر يجمع جميعهم ؛ من حرب حضرت ، أو صلاة ^(٢) اجتمع لها ، أو تشاور في أمر نزل ، ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ . يقول : لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر حتى يستأذنوا رسول الله ﷺ .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ . يقول : إذا كان أمر طاعة لله ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس قوله : ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ . قال : أمر من طاعة الله عام .

حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا محمد بن بكر ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : سأل مكحولاً الشامي إنساناً ، وأنا أسمع ، ومكحول جالس مع عطاء ، عن

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « جمعت » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٥٣/٨ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٥ إلى ابن المنذر .

قول الله في هذه الآية: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ . فقال مكحول: في يوم الجمعة، وفي زحف، وفي كل أمر جامع قد أمر ألا يذهب أحد في يوم جمعة^(١) حتى يستأذن الإمام، وكذلك في كل أمر^(٢) جامع. ألا ترى أنه يقول: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾^(٣)؟

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن غليظة، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن الحسن، قال: كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب، قام فأمسك بأنفيه، فأشار إليه الإمام أن يخرج. قال: فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله، فقام إلى هريم ابن حيان وهو يخطب، فأخذ بأنفيه، فأشار إليه هريم أن يذهب، فخرج إلى أهله فأقام فيهم، ثم قديم. قال له هريم: أين كنت؟ قال: في أهلي. قال: أياذن ذهبت؟ قال: نعم؛ قمت إليك وأنت تخطب، فأخذت بأنفي، فأشرت إلي أن اذهب، فذهبت. فقال: أفأنتخذت هذا دغلاً^(٤)؟! أو كلمة نحوها. ثم قال: اللهم أخز رجال السوء إلى زمان السوء.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾. قال: هو الجمعة، إذا كانوا معه لم يذهبوا حتى يستأذنوه^(٥).

(١) في ت ٢: «الجمعة».

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٤٢/٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٣/٨ (١٤٩١٨) من طريق ابن جريج، به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) أى: أتخدع به الناس، والدغل: الفساد، وقيل هو من قولهم: أدغلت في هذا الأمر. إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده. النهاية ١٢٣/٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢، ومصنفه ٢٤٣/٣.

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ . قَالَ : الْأَمْرُ الْجَامِعُ حِينَ يَكُونُونَ مَعَهُ فِي جَمَاعَةِ الْحَرْبِ أَوْ جَمْعَةٍ . قَالَ : وَالْجَمْعَةُ مِنَ الْأَمْرِ الْجَامِعِ ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ ^(١) إِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا بِإِذْنِ سُلْطَانٍ ، إِذَا كَانَ حَيْثُ يَرَاهُ أَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنٍ ، وَإِذَا كَانَ حَيْثُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ ، فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْعُدْرِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنْ الَّذِينَ لَا يُنْصَرِفُونَ يَا مُحَمَّدُ ، إِذَا كَانُوا مَعَكَ فِي أَمْرِ جَامِعٍ ، عَنْكَ إِلَّا بِإِذْنِكَ لَهُمْ ؛ ^(٣) طَاعَةً مِنْهُمْ ^(٤) لِلَّهِ وَلَكَ ، وَتَصَدِيقًا بِمَا أُتِيَتْهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَقًّا ، لَا مَنْ يَخَالِفُ أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْكَ بغيرِ إِذْنٍ مِنْكَ لَهُ ، بَعْدَ تَقَدُّمِكَ إِلَيْهِ أَلَا يَنْصَرِفُ عَنْكَ إِلَّا بِإِذْنِكَ .

وقوله : ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ . يقول ١٧٧/١٨ تعالى ذكره : فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ ^(٥) يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ لَا يَذْهَبُونَ عَنْكَ إِلَّا بِإِذْنِكَ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ ، ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ . يَعْنِي : لِبَعْضِ حَاجَاتِهِمْ الَّتِي تُعْرِضُ لَهُمْ ، ﴿ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ فِي الْأَنْصَرِافِ عَنْكَ لِقَضَائِهَا ، ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ ﴾ . يقول : وَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ بِأَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْعَفْوِ عَنْ تَبِعَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، ﴿ إِنَّكَ

(١) بعده في ت ٢ : « إِلَّا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٤/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ٢ : « استأذنوك » .

اللَّهُ غَفُورٌ ﴿٦٢﴾ لذنوب عباده التائبين ، ﴿٦٣﴾ رَجِيمٌ ﴿٦٣﴾ بهم أن يُعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ منها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ .

يقول تعالى ذكره لأصحاب نبيه محمد ﷺ : لا تَجْعَلُوا أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿٦٢﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : نهى الله بهذه الآية المؤمنين أن يتعرّضوا لدعاء الرسول عليهم ، وقال ^(١) لهم ^(٢) : اتَّقُوا دُعَاءَهُ ^(٣) عليكم ، بأن تفعلوا ما يُسَخِّطُهُ ، فيَدْعُوْهُ لَذَلِكَ ^(٤) عليكم فَتَهْلِكُوا ، فلا تَجْعَلُوا دُعَاءَهُ كدعاء غيره من الناس ؛ فَإِنْ دُعَاءَهُ ^(٥) مُوجِبَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿٦٢﴾ : دعوة الرسول عليكم مُوجِبَةٌ ، فاخذروها ^(٥) .

(١) في ت ١ : « يقول » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « له » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ١ : « بذلك » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٥/٨ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦١/٥ إلى ابن مردويه .

وقال آخرون: بل ذلك نهى من الله أن يدعوا رسول الله ﷺ يغلظ^(١) وجفأ، وأمرهم أن يدعوه بليين وتواضع.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كُدُّعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾. قال: أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله. في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد. في تجهم^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾. قال: أمرهم أن يدعوه: يا رسول الله. في لين وتواضع.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾. قال: أمرهم أن يفحّموه ويُسرفوه^(٣).

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عند التأويل الذي قاله ابن عباس؛ ١٧٨/١٨ وذلك أن الذي قبل قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ - نهى من الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه، في الأمر الذي يجمع

(١) في ت ٢: « بما يغلظ » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٥/٨، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦١/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٥/٨ من طريق سعيد، عن قتادة، وعزه السيوطي في الدر ٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جميعهم ، ما يكرهه ، والذي بعده وعيدٌ للمُنصرفين ^(١) عنه بغيرِ إذنه ^(١) ، فالذى بينهما بأن يكونَ تحذيراً لهم سُخْطَه ، أن يَضْطَرَّه إلى الدعاءِ عليهم ، أشبهُ من أن يكونَ أمراً لهم بما لم يَجْرِ له ذكرٌ ؛ مِنْ تَعْظِيمِهِ وتوقيره بالقول والدعاء .

وقوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنكم أيُّها المُنصرِفون عن نبيِّكم بغيرِ إذنه ، تَسْتَرُّوا ^(٢) وخُفْيَةً منه ، وإن خَفَى أمرٌ من يفعلُ ذلك منكم على رسولِ الله ﷺ ، فإن الله يعلمُ ذلك ولا يخفى عليه ، فليَتَّقِ ^(٣) مَنْ يفعلُ ذلك منكم ، الذين يُخَالِفُونَ أمرَ الله في الانصرافِ عن رسولِ الله ﷺ إلا بإذنه - أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللهِ ، أو يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، فيُطْبَعِ على قلوبهم ، فيكفروا بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ قيسٍ ، عن ^(٤) جَوْبِرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ الله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : ^(٥) كانوا يَسْتَتِرُّونَ بعضهم ببعضٍ ، فيقومون ، فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يُطْبَعُ على قلبه ، فلا يؤمن ^(٦) أن يُظْهِرَ

(١ - ١) في م : « بغيرِ إذنه عنه » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « يسيرا » ، وفي ت ١ : « سرا » .

(٣) بعده في ت ١ : « الله » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) في ت ١ : « كان يسر » .

(٦) في م ، ت ١ : « يأمن » .

الكفر بلسانه ، فُضْرِبَ^(١) عُنُقُهُ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾^(٣) . قال : خلافاً^(٤) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾^(٥) . قال : هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن رسول الله ﷺ . قال : اللواذ : يلوذُ عنه ويروغُ ويذهب بغير إذن النبي ﷺ . ﴿ فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾^(٦) : الذين يصنعون هذا ، ﴿ أَنْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٧) . الفتنة ههنا الكفر^(٨) .

واللواذ مصدر : لاوَذْتُ بفلان ملاءمةً ولواذاً . ولذلك ظهرت الواو . ولو كان مصدرًا لـ « لُذْتُ » لقليل : ليأذا^(٩) . كما يقال : قُمْتُ قيامًا . وإذا قيل : قَاوْمْتُكَ . قيل : قواماً طويلاً .

واللواذ هو أن يلوذَ القومُ بعضهم ببعض ؛ يستترُ هذا بهذا ، وهذا بهذا ، كما قال الضحاك .

وقوله : ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(١٠) . يقول : أو يصيبهم في عاجل الدنيا عذابٌ من الله موجعٌ ، على صنيعهم^(١١) ذلك ، وخلافهم^(١٢) أمر رسول الله ﷺ .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيضرب » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٢/٥ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٦/٨ من طريق حجاج به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٤٩٥ من قول مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٧/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، دون آخره ، فقد ذكره معلقا .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ : « لذاذا » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « صنيعه » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلافه » .

وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ . وأدخلت ﴿عَنْ﴾ ؛ لأن معنى الكلام: فليحذر الذين يلوذون^(١) عن أمره ، ويؤيدون عنه معرضين .

١٧٩/١٨ /القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مُلْكَ جميع^(٢) ما في^(٣) السماوات والأرض . يقول: فلا ينبغي لمملوك أن يخالف أمر ماله فيطيعه ، فيستوجب بذلك عقوبته . يقول: فكذلك أنتم أيها الناس ، لا يصلح لكم خلاف ربكم الذي هو مالككم ، فأطيعوه وأطيعوا لأمره ، ولا تنصرفوا عن رسوله إذا كنتم معه على أمر جامع إلا بإذنه .

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ . يقول: قد يعلم ربكم ما أنتم عليه^(٤) من طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم من ذلك .

كما حدثني^(٥) يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ : صنيعكم هذا أيضا^(٦) .

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ . يقول: ويوم يرجع إلى الله الذين يخالفون عن أمره ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾ . يقول: فيخبرهم حينئذ ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا ، ثم يجازيهم على ما أسلفوا فيها من خلافهم على ربهم . ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . يقول: والله

(١) في ت ٢: « يولون » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) (٣ - ٣) سقط من: م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) بعده في م: « أيضًا » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد

ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ عَمِلْتُمُوهُ^(١) أَنْتُمْ وَهُمْ وَغَيْرُكُمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، بَلْ هُوَ مُحِيطٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَهُوَ مُؤَفِّ كُلَّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَجْرَ عَمَلِهِ يَوْمَ تُرْجَعُونَ إِلَيْهِ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «النُّورِ»

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمتموه » .

تفسير سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : [٢/٤٨٦ ظ] ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ .

قال أبو جعفر : تبارك : تفاعل من البركة .

كما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا بشر بن عمار ، قال : ثنا أبو روي ، عن الضحاك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تفاعل من البركة ^(١) .

وهو كقول القائل : تقدس ربنا . فقله : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ . يقول : تبارك الذي نزل الفضل بين الحق والباطل ، فضلاً بعد فصل ، وسورة بعد سورة ، ﴿ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ محمد ﷺ ؛ ﴿ لِيَكُونَ ﴾ محمد لجميع الجن والإنس الذين ^(٢) بعثه الله إليهم داعياً إليه ، ﴿ نَذِيرًا ﴾ . يعني مُنْذِرًا يُنْذِرُهُمْ عِقَابَهُ ، وَيُخَوِّفُهُمْ عَذَابَهُ ، إِنْ لَمْ يُؤَحِّدُوهُ ، وَلَمْ يُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَيَخْلَعُوا كُلَّ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

١٨٠/١٨

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تَبَارَكَ ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٩/٨ من طريق محمد بن العلاء به .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذي » .

الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ . قال : النبي النذير . وقرأ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقرأ : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا لَهُا مُنْذِرُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٠٨] . قال : رُسل . قال : المُنْذِرُونَ الرُّسل . قال : وكان نذيرًا واحدًا بلغ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ذو القرنين ، ثم بلغ السدَّين ، وكان نذيرًا ، ولم أسمع أحدًا يحقُّ^(١) أَنَّهُ كان نبيًا . ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَنْذِرْكَ بِهِ وَمَنْ بَلَغْ ﴾ [الأنعام : ١٩] . قال : مَنْ بلغه القرآن من الخلقِ فرسولُ الله نذيره . وقرأ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وقال : لم يُرسلِ الله رسولًا إلى الناسِ عامةً إِلَّا نوحًا ، بدأ به الخلق^(٢) ، فكان رسولُ أهلِ الأرضِ كلِّهم ، ومحمدٌ ﷺ ختمَ به^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرُهُ نَقِيرًا ﴾ ﴿٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : تبارك الذي نزلَ الفرقانَ الذي له مُلكُ السماواتِ والأرضِ . ف ﴿ الَّذِي ﴾ الثانيةُ مِن نعتِ ﴿ الَّذِي ﴾ الأولى ، وهما جميعًا في موضعِ رفع ؛ الأولى بقوله : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ . والثانيةُ نعتٌ لها .

ويعنى بقوله : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : الذي له سلطانُ السماواتِ والأرضِ يُنفِذُ في جميعها أمره وقضاءه ، ويُقْضَى في كُلِّها أحكامه . يقولُ : فحقُّ على مَنْ كان كذلك أَنْ يُطِيعَهُ أهلُ مملكته ، ومَنْ في شُلْطانيه ، ولا

(١) حقُّ الشئ : أوجبه وأثبتته ، وصار عنده حقًّا لا يشك فيه ، وحقُّ الأمرِ يحقُّ ، ويحقُّ : وَضَحَ ولم يك فيه شك . التاج (ح ق ق) .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٠/٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد إلى قوله : نبيا .

يَعْصُوهُ . يَقُولُ : فَلَا تَعْصُوا نَذِيرِي إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاتَّبِعُوهُ ، وَاعْمَلُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ .

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ . يَقُولُ تَكْذِيبًا لِمَنْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ ، وَقَالَ : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ : مَا اتَّخَذَ الَّذِي نَزَّلَ الْفَرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ وَلَدًا ، فَمَنْ أَضَافَ إِلَيْهِ وَلَدًا فَقَدْ كَذَبَ وَافْتَرَى عَلَى رَبِّهِ .

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ﴾ . يَقُولُ تَكْذِيبًا لِمَنْ كَانَ يُضَيَّفُ الْأُلُوهَةَ إِلَى الْأَصْنَامِ وَيَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، وَيَقُولُ فِي تَلْبِيَّتِهِ : لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ : كَذَبَ قَائِلُو هَذَا الْقَوْلِ ، مَا كَانَ لِلَّهِ مِنْ شَرِيكٍ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ فَيَصْلُحُ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِهِ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَأَفْرُدُوا أَيُّهَا النَّاسُ لِرَبِّكُمْ الَّذِي نَزَّلَ الْفَرْقَانَ عَلَى^(١) مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ الْأُلُوهَةَ ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ دُونَ كُلِّ مَا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ خَلَقَهُ وَفِي مُلْكِهِ ؛ وَلَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لِلَّهِ الَّذِي هُوَ مَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ .

وقوله : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَخَلَقَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ الْفَرْقَانَ كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَأَشْيَاءَ كُلِّهَا خَلَقَهُ وَمُلْكُهُ ، وَعَلَى الْمَالِكِ طَاعَةُ مَالِكِهِمْ ، وَخِدْمَةُ سَيِّدِهِمْ دُونَ غَيْرِهِ . يَقُولُ : وَأَنَا خَالِقُكُمْ وَمَالِكُكُمْ ، فَأَخْلِصُوا إِلَى الْعِبَادَةِ دُونَ غَيْرِي .

وقوله : ﴿ فَقَدَرَهُ فَعْدِيرًا ﴾ . يَقُولُ : فَسَوَّى كُلَّ مَا خَلَقَ ، وَهَيَّأَهُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ ، فَلَا خَلَلَ فِيهِ وَلَا تَفَاوُتَ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا

وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا
نُشُورًا ﴿٢﴾ .

يقول تعالى ذكره مقررًا مشركي العرب بعبادتهم ما دونه من الآلهة ، ومُعجَّبًا
أولى النُّهى منهم ، ومُنَبِّههم على موضعِ خطأ فعلهم ، وذَهابهم عن ^(١) منهج الحق ،
وركوبهم من سُبُل الضلالة ما لا يَرْكَبه إلا كُلُّ مَدْخُولٍ ^(٢) الرأى ، مَسْلُوبِ العقل :
وَاتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مِنْ دُونِ الذِّى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحْدَهُ ، مِنْ
غَيْرِ شَرِيكِ ، الذِّى خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ - ﴿عَالِهَةٌ﴾ . يعنى : أصنامًا بأيديهم
يَعْبُدُونَهَا ، لا تَخْلُقُ شَيْئًا وَهِيَ تُخْلَقُ ، وَلا تَمْلِكُ لِأَنفُسِهَا نَفْعًا تَجْرُهُ إِلَيْهَا ، وَلا ضَرًّا
تَدْفَعُهُ عَنْهَا مِمَّنْ [٢/٤٨٧ و] أَرَادَهَا ^(٣) بِضَرٍّ ^(٤) ، وَلا تَمْلِكُ إِمَاتَةً حَتَّى ، وَلا إِحْيَاءَ مَيِّتٍ ،
وَلا نَشْرَهُ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِ ، وَتَرَكُوا عِبَادَةَ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَخَالِقِ آلِهَتِهِمْ ، وَمَالِكِ الضَّرِّ
وَالنَّفْعِ ، وَالذِّى بِيَدِهِ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ وَالنُّشُورُ .

وَالنُّشُورُ مُصَدَّرٌ : نَشَرَ الْمَيْتُ نُشُورًا ، وَهُوَ أَنْ يُعِثَّ وَيَحْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ
وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ ﴿٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً : مَا
هَذَا الْقِرَاءَنُ الذِّى جَاءَنَا بِهِ مُحَمَّدٌ ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ . يعنى : إِلَّا كَذْبٌ وَبُهْتَانٌ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) مَدْخُولُ : الدَّخُلُ : مَا دَاخَلَكَ مِنْ فُسَادٍ فِي عَقْلٍ أَوْ جِسْمٍ ، وَقَدْ دَخَلَ دَخْلًا بِالتَّحْرِيكِ ، فَهُوَ مَدْخُولٌ .

التَّاج (د خ ل) .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أَرَادَ » .

(٤) فِي ت ١ ، ت ٢ : « يَضُرُّ » .

﴿ أَفْتَرَنُ ﴾ اختلقه وتخترصه ^(١) وتقولهُ ، ﴿ وَأَعَانُهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ ﴾ . ذُكِرَ أَنَّهُمْ كانوا يقولون : إِنَّمَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا هذا الذي يجيئنا به اليهودُ . فذلك قوله : ﴿ وَأَعَانُهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ ﴾ . يقول : وأعانَ مُحَمَّدًا على هذا الإفك الذي افتراه يهودُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَعَانُهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ ﴾ . قال : يهودُ ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وقوله : ﴿ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فقد أتى قائلو هذه المقالة - يعنى الذين قالوا : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ أَفْتَرَنُ وَأَعَانُهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ ﴾ - ﴿ ظُلْمًا ﴾ ، يعنى بالظلمِ نسبتهم كلامَ اللَّهِ وتثريبه إلى أَنَّهُ إِفْكٌ افتراه مُحَمَّدٌ ﷺ .

وقد بيَّنا فيما مضى أَنَّ معنى الظلمِ . وَضَعُ الشَّيْءِ / فى غيرِ موضِعِهِ ^(٣) . فكأنَّ ظُلْمَ قائلِ هذه المقالةِ القرآنَ بقتيلهم هذا وَضَعُهُمْ إِيَّاهُ بغيرِ صفته .

١٨٢/١٨

(١ - ١) فى م : « بقوله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

وَالزُّورُ أَصْلُهُ تَحْسِينُ الْبَاطِلِ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : فَقَدْ أَتَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِي قِيلِهِمْ : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آفَاكٌ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ كَذِبًا مُحَسَّنًا ^(١) .
وبنحو ذلك ^(٢) قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا﴾ . قال : كذباً ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٥ قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان عفورا رحيمًا ٦ .

ذكر أن هذه الآية نزلت في التضرع بين الحارث ، وأنه المعنى بقوله : ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

ذِكْرُ «الرَّوَايَةِ بِذَلِكَ»

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا شيخ من أهل مصر ، قديم منذ بضعة وأربعين سنة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،

(١) في م : « محضاً » .

(٢) في م : « الذي قلنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٣ / ٨ ، وهو تنمة الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٤ - ٤) في م : « من قال ذلك » .

قال : كان النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ من شياطين قريش ، وكان يُؤذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وينصِبُ له العداوة ، وكان قد قَدِمَ الْحِيرَةَ ، ^(١) وتعلَّم ^(٢) بها أحاديثَ ملوكِ فارس ، وأحاديثَ رُشْتَمَ وإسفندياز ^(٣) ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جَلَسَ مَجْلِسًا فذكرَ باللهِ ، وحذَّرَ ^(٤) قومَه ما أصابَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ نَقْمَةِ اللَّهِ ، خَلَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ ، ثم يقولُ : أنا واللَّهِ يا معشرَ قُريشٍ أحسنُ حديثًا منه ، فهلُّثُوا فأنا أُحدِّثُكُمْ أحسنَ من حديثي . ثم يُحدِّثُهُمْ عن ملوكِ فارسَ ورُشْتَمَ وإسفندياز ، ثم يقولُ : ما ^(٥) محمدٌ أحسنَ حديثًا مِنِّي . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ ^(٦) تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي النَّضْرِ ثَمَانِي آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ « قَوْلَ اللَّهِ ^(٧) : ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [القلم : ١٥ ، والمطففين : ١٣] . وكلُّ ما ذُكِرَ فِيهِ الْأَسَاطِيرُ فِي الْقُرْآنِ ^(٨) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قال : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، عن سَعِيدٍ أَوْ عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ قَوْلَهُ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي النَّضْرِ ثَمَانِي آيَاتٍ . عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن الكلبيِّ ، عن أَبِي صَالِحٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ^(٩) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :

-
- (١ - ١) في ص ، م : « تعلم » ، وفي ت ٢ ، ف : « ويعلم » .
 (٢) في م ، ونسخة من سيرة ابن هشام : « أسفنديار » ، وفي نسخة منها : « اسبنديار » ، والمثبت موافق لسيرة ابن إسحاق وبقيّة نسخ سيرة ابن هشام .
 (٣) في ص ، م : « حدث » .
 (٤) في سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام « بماذا » .
 (٥ - ٥) في ص ، م : « قوله » .
 (٦) سيرة ابن إسحاق (٢٥٦) ، وسيرة ابن هشام ٣٠٠/١ .
 (٧) سيرة ابن إسحاق (٢٥٧) عن رجل ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ : أشعارهم وكهانتهم ، وقالها النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ .

/فتأويل الكلام : وقال هؤلاء المشركون بالله الذين قالوا لهذا القرآن : إن هذا ١٨٣/١٨
إلا إفك افتراه محمد ﷺ : هذا الذى جاءنا به محمدٌ أساطيرُ الأولين - يعنون :
أحاديثهم التى كانوا يسطّرونها فى كتبهم - اكتتبها محمدٌ ^(١) من يهود . ﴿فَهِيَ
تُمَلَّى عَلَيْهِ﴾ . يعنون بقولهم ^(٢) : ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ﴾ : فهذه الأساطيرُ تُقرأ
عليه . من ^(٣) قولهم : أملتُ عليك الكتاب ، وأملتُ . ﴿بُكْرَةً﴾ : غدوة ^(٤)
﴿وَأَصِيلًا﴾ . يقول : وتُمَلَّى عليه ^(٥) عشياً .

وقوله : ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول تعالى
ذكره : قل يا محمد [٤٨٧/٢ ظ] لهؤلاء المكذبين بآياتِ الله من مُشركى قومك : ما
الأمرُ كما تقولون ؛ من أن هذا القرآن أساطيرُ الأولين ، وأن محمدًا ﷺ افتراه ،
وأعانه عليه قومٌ آخرون ، بل هو الحق ، أنزله الربُّ الذى يعلمُ سرَّ من فى السماواتِ
ومن فى الأرض ، ولا يخفى عليه شيءٌ ، وهو ^(٦) مُحْصِى ذلك على خَلْقِهِ ،
ومُجَازِيهِمْ بما عَزَمَتْ عليه قُلُوبُهُمْ ، وأَضَمَرُوهُ فى نَفْسِهِمْ . ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا غُفُورًا
رَحِيمًا﴾ . يقول : إِنَّهُ لم يزل يصفُحُ عن خَلْقِهِ وَيُزَحِّمُهُمْ ، فيفضِّلُ عليهم بعفوه .
يقول : فَلِأَنَّ ذلك من عادته ^(٧) فى خَلْقِهِ ، يُمَهِّلُكُمْ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ ما قُلْتُمْ من الإفك ،
والفاعِلُونَ ما فعلْتُمْ مِنَ الكُفْرِ .

(١) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) فى م ، ف : « بقوله » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « فمن » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « غدوة و » .

(٦) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ : « عاداته » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : ما يُسرُّ أهل الأرض وأهل السماء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (٧) أَوْ يُنْفِثْ إِلَيْهِ كَزْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُمْ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ (٨) .

ذِكْرُ أَنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيما كان مشركو قومه قالوا له ليلة اجتماع أشرافهم بظهر الكعبة ، وعرضوا عليه أشياء ، وسألوه الآيات .

فكان فيما كلموه به حينئذ ، فيما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، إذ^(١) قالوا له : فإن لم تفعل لنا هذا - يعنى ما سألوه من تسيير جبالهم عنهم ، وإحياء آبائهم ، والجميئ بالله والملائكة قبيلًا ، وما ذكره الله في سورة « بنى إسرائيل » - فخذ لنفسك ؛ سل ربك يبعث معك ملكًا يصدّقك بما تقول ويُرَاجِعُنَا عَنْكَ ، وسله فيجعل لك قصورًا وجناتًا وكنوزًا من ذهب وفضة ؛ تُغْنِيكَ^(٢) عما نراك / تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق^(٣) ، وتلتئمِسُ المعاش كما

١٨٤/١٨

(١) في م : « أن » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يغنيك » .

(٣) في ت ٢ : « في الأسواق » .

نلتئمِشهُ ، حتى نَعْلَمَ^(١) فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ ، إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ : أَنْ خُذْ لِنَفْسِكَ مَا سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ لَهَا ؛ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا ، أَوْ يَبْعَثَ مَعَهُ مَلَكًا يَصْدُقُهُ بِمَا يَقُولُ ، وَيُرُدُّ عَنْهُ^(٢) مَنْ خَاصَمَهُ^(٣) : ﴿ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (٧) أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا^(٤) .

فتأويل الكلام : وقال المشركون : ﴿ مَا هَذَا الرَّسُولِ ﴾ : يَفْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ ، الذي يزعم أن الله بعثه إلينا يأكل الطعام كما نأكل ، ويمشي في أسواقنا كما نمشي . ﴿ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ﴾ . يقول : هَلَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ إِنْ كَانَ صَادِقًا ، مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَكُونُ مَعَهُ مُنْذِرًا^(٥) لِلنَّاسِ ، مُصَدِّقًا لَهُ عَلَى مَا يَقُولُ ، أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ مِنْ فَضِيَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ ، فَلَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى التَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ ، ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ . يقول : أَوْ يَكُونُ لَهُ بَسْتَانٌ ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ .

واختلف القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قُرَآةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ بِالْيَاءِ^(٦) . بمعنى : يَأْكُلُ مِنْهَا الرَّسُولُ .

(١) في ص ، ت ١ : « نعرف » ، وفي ت ٢ : « تعلم » .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « ما يخاصمه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٥/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « نذيرًا » .

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٢ .

وقرأ ذلك عَامَّةُ قُرْأَةِ الكُوفِيِّينَ : (نَأْكُلُ مِنْهَا) بالنون^(١) ، بمعنى : نَأْكُلُ مِنَ الْجَنَّةِ .
وأولى القراءتين في ذلك عِنْدِي بالصوابِ قراءةٌ مَنْ قرأه بالياء ؛ وذلك للخبر
الذى ذكرنا قبلُ^(٢) مِنْ أَنَّ^(٣) مسألةً مَنْ سألَ مِنَ المَشْرِكِينَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ يسألَ
رَبَّهُ هذه الخلالَ لِنَفْسِهِ لا لَهُمْ . فإذا كانتَ مَسْأَلَتُهُمْ إِيَّاهُ ذلكَ كذلكَ ، فغَيْرُ جائِزٍ أَنْ
يقولُوا له : سَلْ لِنَفْسِكَ ذلكَ لنَأْكُلَ نحنُ .

وبعدُ ، فَإِنْ في قوله تعالى ذكره : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ
ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . دليلاً يَبَيِّنُا عَلَى أَنَّهُمْ إِنَّمَا^(٣) قالوا له : اطلب
ذلكَ لِنَفْسِكَ ؛ لنَأْكُلَ أَنْتَ منه ، لا نحنُ .

وقوله : ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقال المَشْرِكُونَ للمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ
ورسوله : ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ ﴾ أيُّهَا الْقَوْمُ باتِّباعِكُمْ مُحَمَّدًا إِلَّا رَجُلًا بِهِ سِحْرٌ .

. القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿ (١٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : انظُرْ يا مُحَمَّدُ إلى هَؤُلَاءِ المَشْرِكِينَ الَّذِينَ
شَبَّهُوا لَكَ الْأَشْياءَ بقولِهِمْ لك : هو مسحورٌ . فضلُوا بذلكَ عن قصدِ السَّبِيلِ ،
وَأَخْطَفُوا طريقَ الْهُدَى والرَّشَادِ ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : فلا يجدُونَ سَبِيلًا
إلى الْحَقِّ ، إِلَّا فيما بعثْتُكَ بِهِ ، ومن الوجهِ الذي ضلُّوا عنه .

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢ - ٢) في ص ، م : « بَأَنَّ » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن أبي محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . أى : التمسوا الهدى فى غير ما بعثتك به إليهم فضلوا ، فلن يستطيعوا أن يصيبوا الهدى فى غيره ^(١) .

وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مخرجاً يخرجهم من الأمثال التى ضربوا لك ^(٢) .

وقوله : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : تقدس الذى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ . واختلف أهل التأويل فى المعنى بـ ﴿ ذَلِكَ ﴾ التى فى قوله : ﴿ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : خيراً مما قال هؤلاء المشركون لك يا محمد : هلاً أوتيته وأنت لله رسول . ثم بين تعالى ذكره عن ذلك ^(٣) الذى لو شاء جعل له ^(٤) من خير مما قالوا ، فقال : ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٦٦٥/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٦٦٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) (٤ - ٤) فى ت : ١ : « خيراً » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا ^(١) مِنْ ذَلِكَ ﴾ : خَيْرًا ^(١) مِمَّا قَالُوا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ . قَالَ : مِمَّا قَالُوا، وَتَمَنَّوْا لَكَ، فَيَجْعَلُ لَكَ مَكَانَ ذَلِكَ ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ^(٣) غَنَى ^(٤) بِقَوْلِهِ: ﴿ ذَلِكَ ﴾ ^(٥) . الْمَشَى فِي الْأَسْوَاقِ وَالتَّمَاشُ الْمَعَاشِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ - فِيمَا يَرَى الطَّبْرِيُّ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ : مِنْ أَنْ تَمْشَى فِي الْأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسَ الْمَعَاشَ كَمَا يَلْتَمِسُهُ النَّاسُ، ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيجعل لك قصورًا ﴾ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « بذلك » .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

قال أبو جعفر: والقول الذى ذكرناه عن مجاهد فى ذلك أشبه بتأويل الآية؛ لأنَّ المشركين إنما استعظموا ألا تكون له جنة يأكل منها، وألا يُلقى إليه كنز، واستنكروا أن يمشى فى الأسواق، وهو لله رسول. فالذى هو أولى بوعيد الله إيَّاه ^(١) أن يكون وعدًا بما ^(٢) هو خير مما ^(٣) كان عند المشركين عظيمًا، لا ^(٤) مما كان ١٨٦/١٨ منكراً عندهم.

وعنى بقوله: ﴿جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: بساتين تجري فى أصول أشجارها الأنهار.

كما حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: ﴿جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. قال: حواط ^(٤).

وقوله: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾. يعنى بالقصور البيوت المنيئة.

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾. قال: بيوتًا مبنيةً مُشَيَّدةً، كان ذلك فى الدنيا. قال: كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرًا كائنًا ما كان ^(٤).

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) سقط من: ت ١، وفى م: «ما».

(٣) سقط من ص، ت ١، ت ٢.

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ : مُشِيدَةً [٤٨٨/٢ ظ] فى الدنيا ، كُلُّ هَذَا قَالَتْهُ قَرِيشٌ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَرى الْبَيْتَ مِنْ حِجَابَةٍ مَا كَانَ صَغِيرًا قَصْرًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنْ شِئْتَ أَنْ نُعْطِيَكَ ^(٢) خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمِفَاتِيحَهَا ، مَا لَمْ يُعْطَ نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، وَلَا يُعْطَى مَنْ بَعْدَكَ ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ بِمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ : « اجْمَعُوها لى فى الآخرة » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فى ذَلِكَ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ ^(٣) .

الْقَوْلُ فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا (١٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا كَذَّبَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَأَنْكَرُوا مَا جِئْتَهُمْ بِهِ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْحَقِّ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ ، وَتَمْشَى فى الْأَسْوَاقِ ، وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا يُوقِنُونَ بِالْمَعَادِ ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِالْقِيَامَةِ ، وَبَغْثِ اللَّهِ الْأَمْوَاتِ أَحْيَاءَ لِحْشَرِ الْقِيَامَةِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ . يَقُولُ : وَأَعْدَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِيَعِثُ اللَّهُ الْأَمْوَاتِ أَحْيَاءَ بَعْدَ فَنَائِهِمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ - نَارًا تُسْعَرُ عَلَيْهِمْ وَتَتَّقَدُ ، ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . يَقُولُ : إِذَا رَأَتْ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي أَعْتَدْنَاهَا لَهُؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٣/٦ وفيه : قصرًا سواء كان كبيرًا أو صغيرًا . وفى تفسير مجاهد فى الأثر السابق : ما كان فتسميه قصرًا .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبه ٥٠٩/١١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سفيان ، عن حبيب ، عن خيثمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن خيثمة .

أَشْخَاصَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ تَغَيَّظْتُ / عَلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ أَنْ تَغْلَى وَتَفُورَ . يُقَالُ : فَلَانٌ ١٨٧/١٨
يَتَغَيَّظُ ^(١) عَلَى فَلَانٍ ، وَذَلِكَ إِذَا غَضِبَ عَلَيْهِ ، فَعَلَى صَدْرِهِ مِنَ الْغَضَبِ عَلَيْهِ ،
وَتَبَيَّنَ فِي كَلَامِهِ . ﴿ وَزَفِيرًا ﴾ : وَهُوَ صَوْتُهَا .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا ﴾ . وَالتَغَيُّظُ لَا يُسْمَعُ ؟

قِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : سَمِعُوا لَهَا صَوْتَ التَّغَيُّظِ مِنَ التَّلَهُّبِ وَالتَّوَقُّدِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثَنَا
أَصْبَغُ ^(٢) بْنُ زَيْدٍ الْوَرَّاقُ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ دُرَيْكٍ ^(٣) ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَقُلْ ^(٤) عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَبْزُوا
بَيْنَ عَيْنَيَّ جَهَنَّمَ مَقْعَدًا » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ لَهَا مِنْ عَيْنٍ ؟ قَالَ : « أَلَمْ تَسْمَعُوا
إِلَى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؟ » الْآيَةُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَمِعُوا
لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ . قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ
عُمَيْرٍ ، قَالَ : إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَرْفُزُ رَفْرَفَةً لَا يَبْقَى مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا خَرَّ تَرْعَدُ فَرَائِضُهُ حَتَّى إِنَّ

(١) فِي م ، ت ٢ : « تَغَيُّظٌ » .

(٢) فِي م : « إِذْ » .

(٣) فِي م : « أَصْبَغٌ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠١/٣ .

(٤ - ٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٣ : « دَرِيدٌ » ، وَفِي م : « قُدَيْكٌ » . وَفِي ت ٢ ، ف : « دَرِيكٌ » ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ

مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٣/٨ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « يَقُولُ » .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٤/٦ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٦٧/٨ مِنْ طَرِيقِ

أَصْبَغٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٦٤/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

إبراهيمَ ليَجُثُو على رُكْبَتَيْهِ ، فيقولُ : يا ربُّ لا أسألكَ ^(١) اليومَ إلا نفسي ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّورَقِيُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إِنَّ الرَّجُلَ لِيَجْزِيَ ^(٣) إلى النارِ ، فتزَوَّى وينقبِضُ بعضُها إلى بعضٍ ، فيقولُ لها الرحمنُ : مَا لَكَ ؟ قالتُ ^(٤) : إِنَّهُ يَسْتَجِيرُ ^(٥) مِنِّي . فيقولُ : أرسِلُوا عبيدِي . وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَجْزِيَ إلى النارِ ، فيقولُ : يا ربُّ ما كان هذا الظَّنُّ بك ؟ فيقولُ : فما كان ظَنُّكَ ؟ فيقولُ : أَنْ تَسْعَنِي رَحْمَتُكَ ^(٦) . فيقولُ : أرسِلُوا عبيدِي . وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَجْزِيَ إلى النارِ ، فتَشْهَقُ إليه النارُ شُهوقَ البُعْلةِ إلى الشَّعِيرِ ، وتَرْفُزُ زَفْرَةً لا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا خَافَ ^(٧) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ ^(١٣) لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿ ١٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وإذا أُلْقِيَ هؤلاءُ المكذَّبونَ بالسَّاعةِ من النارِ مكانًا ضيقًا ، قد قُرِّنَتْ أيديهم إلى أعناقهم في الأغلالِ ، ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ . واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في معنى الثُّبورِ ؛ فقال بعضهم : هو الوَيْلُ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أملك » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ف : « ليخر » .

(٤) في م ، ت ، ٢ : « فتقول » .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ليستجير » .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « قال » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٨/٨ من طريق إسرائيل به مقتصرًا على أوله .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ . يَقُولُ : وَيَلَا ^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ ١٨٨/١٨ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ . يَقُولُ : لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ وَيَلَا وَاحِدًا ، وَادْعُوا وَيَلَا كَثِيرًا ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : الثُّبُورُ الْهَلَاكُ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، [٤٨٩/٢ و] قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾ : الثُّبُورُ الْهَلَاكُ ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالثُّبُورُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَصْلُهُ انْصِرَافُ الرَّجُلِ عَنِ الشَّيْءِ ، يُقَالُ مِنْهُ : مَا ثَبَرَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ؟ أَيْ : مَا صَرَفَكَ عَنْهُ ؟ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ دَعَاءُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِالْندَمِ عَلَى انْصِرَافِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْإِيمَانِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى اسْتَوْجَبُوا الْعُقُوبَةَ مِنْهُ ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : وَانْدَامَتَاهُ ، وَاحْشَرْتَاهُ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٦٩/٨ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٦٩/٨ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٦٩/٨ مِنْ طَرِيقِ جَوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكَ .

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة^(١) يقول في قوله : ﴿ دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أى : هلكة . ويقول : هو مصدر من : ثُبِرَ الرجل . أى : أهلك . ويستشهد لقليله^(٢) ذلك بيت ابن الزبغرى^(٣) :

إِذْ أَجَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْعَسْـمَى^(٤) وَمَنْ مَالَ مَيْلُهُ مَثْبُورُ

وقوله : ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقول : لا تدعوا اليوم^(٥) أيها المشركون ندماً واحداً - أى : مرة واحدة - ولكن ادعوا ذلك كثيراً .

وإنما قيل : ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا ﴾ ؛ لأنَّ الثُّبُورَ مصدرٌ ، والمصادرُ لا تُجْمَعُ ، وإنَّما تُوصَفُ بامتدادٍ وقتها وكثرتها ، كما يقال : قعد قُعُودًا طويلاً ، وأكل أكلاً كثيراً .

حدثنا محمد بنُ مرزوق ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا علي بنُ زيد ، عن أنس بن مالك ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى حُلَّةً مِنَ النَّارِ إبْلِيسُ ، فَيَضَعُهَا عَلَى حَاجَتَيْهِ ، وَيَسْحَبُهَا مِنْ خَلْفِهِ ، وَدُرَّتِيَّتُهُ مِنْ خَلْفِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا ثُبُورَاهُ . وَهُمْ يُنَادُونَ : يَا ثُبُورَهُمْ . حَتَّى يَقْفُوا عَلَى النَّارِ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا ثُبُورَاهُ . وَهُمْ يُنَادُونَ : يَا ثُبُورَهُمْ . فَيَقَالُ : ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ »^(٦) .

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٧١/٢ .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) تقدم في ١٠٨/١٥ .

(٤) في ت ٢ : « العسى » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة السياق ، ويؤيده ما بعده .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/١٦٨ ، ١٠٩/١٤ ، وأحمد ١٤/٢٠ (١٢٥٣٦) ، وابن أبي عاصم في الأوائل (١١٨) ، والبخاري (٣٤٩٥ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٦٩ ، والطبراني في الأوائل (١٠٦٨) ، والبيهقي في البعث (٦٤٧) ، والخطيب في تاريخه ١١/٢٥٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه =

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝١٥﴾ هُتَمَ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خُلْدِينَ كَانَتْ عَلَى رَيْكَ وَعَدًا مَسْئُولًا ۝١٦﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بِالسَّاعَةِ : أَهْذِهِ النَّارُ الَّتِي ١٨٩/١٨ وَصَفَ لَكُمْ رَبُّكُمْ صِفَتَهَا وَصِفَةَ أَهْلِهَا ، خَيْرٌ أَمْ بَسْتَانُ الْخُلْدِ الِذِي يَدُومُ نَعِيمُهُ وَلَا يَبِيدُ ، الِذِي وَعَدَ مَنْ اتَّقَاهُ فِي الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاها ؟ .

وقوله : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝١٥﴾ . يقول : كَانَتْ جَنَّةُ الْخُلْدِ لِلْمُتَّقِينَ جَزَاءً أَعْمَالِهِمْ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ ، وَثَوَابَ تَقْوَاهُمْ إِتْيَاهُ ، وَمَصِيرًا لَهُمْ . يقول : وَمَصِيرًا لِلْمُتَّقِينَ يَصِيرُونَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ .

وقوله : ﴿ هُتَمَ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۝١٥﴾ . يقول : لَهُؤْلَاءِ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَهُمُوهَا اللَّهُ مَا يَشَاءُونَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ، ﴿ خُلْدِينَ ۝١٥﴾ فيها . يقول : لَا يَبِثْنَ فِيهَا مَا كَثِيرِينَ أَبَدًا ، لَا يَزُولُونَ عَنْهَا ، وَلَا يَزُولُ عَنْهُمْ نَعِيمُهَا .

وقوله : ﴿ كَانَتْ عَلَى رَيْكَ وَعَدًا مَسْئُولًا ۝١٦﴾ . وذلك أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلُوا رَبَّهُمْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حِينَ قَالُوا : ﴿ إِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ۝١٩٤﴾ [آل عمران : ١٩٤] . فقال ^(١) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : كَانَ إِعْطَاءُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّةَ الْخُلْدِ الَّتِي وَصَفَ صِفَتَهَا فِي الْآخِرَةِ - وَعَدًا وَعَدَهُمْ ^(٢) عَلَى طَاعَتِهِمْ إِتْيَاهُ فِي الدُّنْيَا ، وَمَسْأَلَتِهِمْ إِتْيَاهُ ذَلِكَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

= السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) في م : « يقول » .

(٢) بعده في م : « الله » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَانَتْ عَلَى رَيْكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا ﴾ . قَالَ : فَاسْأَلُوا^(١) الَّذِي وَعَدَكُمْ^(٢) وَتَنْجِزُوهُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانَتْ عَلَى رَيْكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا ﴾ . قَالَ : سَأَلُوهُ إِيَّاهَا فِي الدُّنْيَا ، طَلَبُوا ذَلِكَ فَأَعْطَاهُمْ وَغَدَّاهُمْ إِذْ سَأَلُوهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ فَأَعْطَاهُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا ، كَمَا وَقَّتْ أَزْزَاقُ الْعِبَادِ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ ، فَجَعَلَهَا أَقْوَاتًا لِلسَّائِلِينَ ، وَقَّتْ ذَلِكَ عَلَى مَسْأَلَتِهِمْ . وَقَرَأَ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾^(٤) [فصلت : ١٠] .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(٥) يُوجِّهُهُ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَعَدًّا مَسْئُولًا ﴾ . إِلَى أَنَّهُ مَعْنَى بِهِ : وَعَدًّا وَاجِبًا . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَسْئُولَ وَاجِبٌ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ ، كَالَّذِينَ . وَيَقُولُ : ذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ الْعَرَبِ : لِأَعْطَيْتُكَ أَلْفًا وَعَدًّا مَسْئُولًا . بِمَعْنَى أَنَّهُ^(٦) وَاجِبٌ لَكَ ، فَتَسْأَلُهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ^(٧) وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾^(٨) .

(١) فِي م : « فَاسْأَلُوا » .

(٢) فِي م : « وَعَدَهُمْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٧١/٨ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٧١/٨ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٥) هُوَ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢/٢٦٣ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٧) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نَحْشُرُهُمْ » . وَهُمَا قَرَأَتَانِ كَمَا سَيَأْتِي ، وَتَفْسِيرُ الْمُصَنِّفِ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ

بِالنُّونِ .

[٢/٤٨٩ظ] يقول تعالى ذكره : ويوم نحشُر هؤلاء المكذّبين بالساعة ،
العابدين الأوثانَ ، وما يعبدون من دون الله من الملائكة والإنس والجن .

كما حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قول الله : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ
عِبَادِي هَؤُلَاءِ ﴾ . قال : عيسى وعزيز والملائكة^(١) .

/ حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ١٩٠/١٨
مجاهد نحوه .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه أبو جعفر القارئ وعبد الله بن كثير :
﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ﴾ بالياء جميعاً^(٢) ، بمعنى :
ويوم يحشُرهم ربُّك ، ويحشُر ما يعبدون من دونه فيقول .

وقرأته عامة قُرأة الكوفيين : (نَحْشُرُهُمْ) بالنون ، ﴿ فَيَقُولُ ﴾^(٣) . وكذلك
قرأه نافع .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، متقاربتا
المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ﴾ . يقول : فيقول الله للذين
كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله : ﴿ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ﴾ ؟

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٢/٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور
٦٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ يعقوب وحفص . النشر ٢٥٠/٢ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو بكر وحزمة والكسائي وخلف ، وقرأ ابن عامر بالنون فيها . ينظر النشر الموضع السابق .

يقول : أأنتم أرلثموهم عن طريق الهدى ، ودعوتوهم إلى الغي والضلالة حتى تاهوا وهلكوا ، ﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ . يقول : أم عبادى هم الذين أخطأوا ^(١) سبيل الرشيد والحق ، وسلكوا العطب ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالت الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله - وعيسى : تنزيها لك يا ربنا ، وتبرئة ^(٣) مما أضاف إليك هؤلاء المشركون ، ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء نؤاليهم ، أنت ولينا من دونهم ، ولكن متعتهم بالمال يا ربنا فى الدنيا والصحة ، حتى نسوا الذكر ، وكانوا قوما هلكى ، قد غلب عليهم الشقاء والخذلان .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . يقول : قوم قد ذهب أعمالهم وهم فى الدنيا ، ولم تكن لهم أعمال صالحة ^(٤) .

(١) فى م : « ضلوا » .

(٢) العطب : الهلاك . اللسان (ع ط ب) .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تنزيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٢/٨ عن محمد بن سعد به .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . يَقُولُ : هَلَكَى ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . يَقُولُ : هَلَكَى ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . قَالَ : هم الذين لا خيرَ فيهم ^(٣) .

/ حَدَّثَنِي يونسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابْنُ زَيْدٍ في قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : ليس من الخيرِ ^(٤) شَيْءٌ . البورُ : الذي ليس فيه من الخيرِ شَيْءٌ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ الْأَمْصَارِ : ﴿ نَتَّخِذُ ﴾ بفتح النون ، سوى الحسنِ ويزيدُ ابْنِ الْقَعْقَاعِ ، فَإِنَّهُمَا قرآه : (أَنْ نَتَّخِذَ) بضمّ النون ^(٥) . فذهب الذين فتحوها إلى المعنى الذي يبيّنهُ في تأويله ؛ مِنْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَعِيسَى وَمَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هم الذين تبرّءوا أَنْ يَكُونَ كان لهم ولي غيرُ اللَّهِ تعالى ذكره . وأما الذين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أبي صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في م : « في » .

(٥) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠١ .

قرءوا ذلك بضمّ النون ، فإنّهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنّ المعبودين فى الدنيا إنّما تبرَّءوا إلى الله أن يكونَ كان لهم أن يُعبدوا مِن دونِ الله جلَّ ثناؤه ، كما أخبر الله عن عيسى أنّه قال إذ^(١) قيل له^(٢) : ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ - : ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ ، ﴿مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة : ١١٦ ، ١١٧] .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بفتح النون ؛ لعلّ ثلاث ؛ إحداهنّ ، إجماعُ الحُجَّةِ مِنَ القرّةِ عليها ، والثانية ، أنّ الله جلَّ ثناؤه ذكرَ نظيرَ هذه القصّةِ فى «سورة سبأ» ، فقال : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِنْ أَكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ [سبأ : ٤٠ ، ٤١] . فأخبر عن الملائكة أنّهم إذا سُئِلوا عن عبادة من عبدهم ، تبرَّءوا إلى الله من ولايتهم ، فقالوا لرَبِّهم : ﴿أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ . فذلك يُوضِّحُ عن صحّة قراءة من قرأ ذلك : ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا [٤٠/٢] أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ . بمعنى : ما كان ينبغى لنا أن نتخذهم من دونك أولياء . والثالثة ، أنّ العرب لا تُدْخِلُ «مِنْ» هذه التى تُدْخِلُ فى الجحدِ إلّا فى الأسماء ، ولا تُدْخِلُها فى الإخبار ، لا يقولون : ما رأيتُ أخاك من رجل . وإنّما يقولون : ما رأيتُ من أحد ، وما عندى من رجل . وقد دَخَلَتْ ههنا فى «الأولياء» ، وهى فى موضع الخبر ، ولو لم تكن فيها «مِنْ» ، كان وجهها حسناً .

وأما البُورُ فمصدرٌ واحدٌ ، وجمعٌ للبائر ، يقال : أصبحت منازلُهم بُورًا . أى : خالية لا شىء فيها . ومنه قولُهم : بارتِ الشوقُ ، وبارِ الطعامُ . إذا خلا مِنَ الطلّابِ

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «إذا» .

(٢) سقط من : م ، ف .

والمُشْتَرَى ، فلم يكن له طالب ، فصار كالشيء الهالك . ومنه قول ابن الزبيري ^(١) :
يا رسولَ المَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ
وقد قيل : إِنَّ « بور » مصدرٌ كالعدل والزور والقطر ^(٢) ، لَا يُثْنَى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا
يُؤَنَّثُ .

وإنما أُريدَ بالبور في هذا الموضع أَنَّ أعمالَ هؤلاء الكفارِ كانت باطلةً ؛ لأنَّها لم
تكن لله ، كما ذكرنا عن ابن عباس .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مخبراً عما هو قائلٌ للمشرِكين عندَ تَبَرُّي مَنْ كانوا يعبدونَه
في الدنيا مِن دونِ الله منهم : قد كَذَّبوكُم أيُّها الكافرون مِن زعمتُم أَنَّهُم أضلُّوكُم ،
ودعوكُم إلى عبادتِهِم بما تقولون . يعنى : بقولكم . يقولُ : كَذَّبوكُم بكذبكم .
وبنحو الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نَجِيجٍ ، عن
مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . يقولُ الله للذين كانوا يعبدون عيسى
وعزيراً والملائكة : يُكذِّبون المشرِكين ^(٣) .

(١) تقدم فى ٦٦٩/١٣ .

(٢) فى م ، ف : « القطع » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، ومن طريقه ابن حاتم فى تفسيره ٢٦٧٣/٨ ، وتقدم أوله فى ص ٤١٧ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . قال : عيسى وعزير والملائكة يكذبون المشركين بقولهم .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا . قال : كَذَّبُوكُمْ بما تقولون ، بما جاء من عندِ الله ، جاءت به الأنبياء ، والمؤمنون آمنوا به وكذب هؤلاء ^(١) .

فوجه ابنُ زيدٍ تأويلُ قوله : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ ﴾ . إلى : فقد كَذَّبَكُمْ ^(٢) ، أيها المؤمنون ، المكذبون بما جاءهم به محمدٌ من عندِ الله ، بما تقولون من الحق . وهو أن يكونَ خبرًا عن الذين كَذَّبُوا الكافرين في زعيمهم أنهم دَعَوْهُمْ إلى الضلالة وأمروهم بها ، على ما قاله مجاهدٌ من القولِ الذي ذكرناه عنه - أشبه وأولى ؛ لأنه في سياقِ الخبر عنهم .

والقراءةُ في ذلك عندنا : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ بالثاء ، على التأويلِ الذي ذكرناه ؛ لإجماعِ الحجة من قراءةِ الأمصارِ عليه . وقد حُكي عن بعضهم أنه قرأه : (فقد كَذَّبُوكُمْ بما يَقُولُونَ) بالياء ^(٣) ، بمعنى : فقد كَذَّبُوكُمْ بقولهم .

وقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . يقولُ : فما يستطيع هؤلاء الكفارُ صرفَ عذابِ الله حينَ نزلَ بهم عن أنفسهم ، ولا نصرَها من الله حينَ عَذَّبَهَا وعاقبها .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) في م : « كذبوكم » .

(٣) هي قراءة ابن كثير في رواية قبل . حجة القراءات ص ٥٠٩ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون لا يستطيعونه ^(١) .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ١٩٣/١٨ مجاهد : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون . قال ابن جريج : لا يستطيعون صرف العذاب عنهم ولا نصر أنفسهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : لا يستطيعون يصرفون عنهم العذاب الذي نزل بهم حين كذبوا ، ولا أن يتصبروا . قال : وينادى مناد يوم القيامة حين يجمع الخلائق : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ [الصفات : ٢٥] . قال : من عبيد من دون الله لا ينصرون اليوم من عبده . وقال : العابدون من دون الله لا ينصرون ^(٢) اليوم إله الذي يعبد من دون الله . فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ ﴾ [الصفات : ٢٦] . وقرأ قول الله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ ^(٣) [المرسلات : ٣٩] .

وروى عن ابن مسعود في ذلك ما حدثنا به أحمد بن يوسف ^(٤) ، قال : ثنا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٤/٨ ، وتقدم أوله في ص ٤١٧ ، ٤١٩ .

(٢) في ص ، ١ ت ، ٢ : « ينصر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٤/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) في م : « يونس » .

القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، قال : هي في حرف عبد الله بن مسعود :
(فما يَسْتَطِيعُونَ لك صَرْفًا) .

فإن تكن هذه الرواية عنه صحيحة ، صحَّ التأويل الذي تأوله ابنُ زيد في قوله :
﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . ويصيرُ قوله : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ ﴾ خبرًا عن
المشركين أنهم كذبوا المؤمنين . ويكونُ تأويلُ قوله حيثُ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا
وَلَا نَصْرًا ﴾ : فَمَا يَسْتَطِيعُ يا محمد هؤلاء الكفارُ لك صَرْفًا عن الحقِّ الذي هداك الله
له ، ولا نصرًا أنفسهم مما بهم من [٤٩٠/٢ ظ] البلاء الذي هم فيه بتكذيبهم إياك .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ .
يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ . يعنى بقوله :
﴿ وَمَنْ يَظْلِمُ ﴾ : وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَيَظْلِمُ نَفْسَهُ ، فذلك ﴿ نَذِقْهُ عَذَابًا
كَبِيرًا ﴾ ، كالذى ذكرنا أَنَّا نَذِيقُهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابنُ جريج
فى قوله : ﴿ وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ ﴾^(١) . قال : يُشْرِكُ^(٢) ، ﴿ نَذِقْهُ عَذَابًا
كَبِيرًا ﴾^(٢) .

حدَّثنا الحسن ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن الحسنِ فى

(١) فى م : « بشرك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٥ إلى المصنف .

قوله : ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُم ﴾ . قال : هو الشرك ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ .

/ وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه على مشركى قومه الذين قالوا : ١٩٤/١٨
﴿ مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧] . وجواب
لهم عنه . يقول لهم جل ثناؤه : وما أنكر يا محمد هؤلاء القائلون : ﴿ مَا لِي هَذَا
الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ . من أكلك الطعام ، ومشيك في
الأسواق ، وأنت لله رسول ، فقد علموا أننا ما أرسَلنا قبلك من المرسلين إلا من ^(٢) إنهم
ليأْكُلون الطعام ويمشون في الأسواق ، كالذى تأكل أنت وتمشي ، فليس لهم عليك
بما قالوا من ذلك حجة ؟

فإن قال قائل : فإن « من » ليست فى التلاوة ، فكيف قلت : معنى الكلام : إلا
من إنهم ليأْكُلون الطعام ؟

قيل : قلنا فى ذلك : معناه أن الهاء والميم فى قوله : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . كناية أسماء
لم تُذكر ، ولا بد لها من أن تعود على من كنى عنه بها ، وإنما ترك ذكر « من »
وإظهاره فى الكلام ، اكتفاء بدلالة قوله : ﴿ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . عليه ، كما اكتفى
فى قوله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الصفات : ١٦٤] . من إظهار « من » ، ولا
شك أن معنى ذلك : وما منا إلا من له مقام معلوم . كما قيل : ﴿ وَإِنْ مَنكُم إِلَّا
وَارِدُهَا ﴾ [مریم : ٧١] . ومعناه : وإن منكم إلا من هو واردها . فقوله : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ .

(٢) سقط من : م .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ ﴾ . قال : يُمَسِّكُ عَنْ ^(١) هذا ، وَيُوسِّعُ عَلَى هذا ، فيقولُ : لم يُعْطِنِي مِثْلَ مَا أُعْطِيَ فَلَانًا . وَيَتَلَيَّ بِالْوَجْعِ كَذَلِكَ ، فيقولُ : لم يَجْعَلْنِي رَبِّي صَاحِبًا مِثْلَ فَلَانٍ . فِي أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنَ الْبَلَاءِ ؛ لِيَعْلَمَ مَنْ يَضِيرُ مَنْ يَجْزَعُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبي محمدٍ - فيما يَرَى ^(٣) / الطبريُّ - عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ ^(٤) ، عن ابنِ ١٩٥/١٨ عباسٍ ، قال : وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ الآية : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَاْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ ﴾ . أَيْ : جَعَلْتُ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ بَلَاءً ؛ لَتَضِيرُوا عَلَى مَا تَسْمَعُونَ مِنْهُمْ وَتَرَوْنَ مِنْ خِلَافِهِمْ ، وَتَتَّبِعُوا الْهَدَى بغيرِ أَنْ أُعْطِيَهُمْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَجْعَلَ الدُّنْيَا مَعَ رِسَالِي ، فَلَا يُخَالَفُونَ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَلَيَّ الْعِبَادَ بِكُمْ ، وَأَبْتَلِيَكُمْ بِهِمْ ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بَصِيرٌ بَمَنْ يَجْزَعُ ، وَمَنْ يَضِيرُ عَلَى مَا امْتَحَنَ بِهِ [٤٩١/٢] مِنَ الْحَنِ .

(١) في ت ٢ : « على » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في م : « يروى » .

(٤) بعده في ت ٢ : « بن جبير » .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٦/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله ، وذكره البغوي في تفسيره ٧٧/٦ عن ابن عباس .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ : إن ربك لبصير بمن يجزع ومن يصير^(١) .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (٢١) .

يقول تعالى ذكره : وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا ، ولا يخشون عقابنا : هلا أنزل الله علينا ملائكته^(٢) فتخبرنا أن محمداً محقّ فيما يقول^(٣) أنه محقّ^(٣) ، وأن ما جاءنا به صدق . أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك . كما قال جل ثناؤه مخبراً عنهم : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء : ٩٠] . ثم قال بعد : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء : ٩٢] . يقول الله : لقد استكبر قائلو هذه المقالة في أنفسهم ، وتعظموا ، ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ . يقول : وتجاوزوا في الاستكبار بقليلهم ذلك حده .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال كفار قريش : لولا أنزل علينا الملائكة فيخبرونا أن محمداً رسول الله ،^(٤) لقد استكبروا ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ . قال : شدة الكفر .

(١) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) في م : « ملائكة » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر دون آخره ، فقد عزاه إلى ابن المنذر =

وقال : ﴿ وَعَتَوْا عُتُوًّا ۖ لَّأَن « عَتَا » مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، فَأُخْرِجَ مُصَدَّرُهُ عَلَى الْأَصْلِ بِالْوَاوِ ، وَقِيلَ فِي سُورَةِ « مَرْيَمَ » : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۖ ﴾ [مريم: ٨] . وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ^(١) ، لِمُوَافَقَةِ الْمَصَادِرِ فِي هَذَا الْوَجْهِ جَمْعُ الْأَسْمَاءِ ، كَقَوْلِهِمْ : قَعْدَ قَعُودًا . وَهُمْ قَوْمٌ قَعُودٌ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْعَاتِي يُجْمَعُ عِتِيًّا بِنَاءً عَلَى الْوَاحِدِ ، جُعِلَ مُصَدَّرُهُ أَحْيَانًا مُوَافِقًا لِمَجْمَعِهِ ، وَأَحْيَانًا مُرَدُّوًا إِلَى أَصْلِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ۖ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَوْمَ يَرَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا : ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ۖ ﴾ . بِتَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ - / الْمَلَائِكَةُ ، فَلَا بُشْرَى لَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِخَيْرٍ ، ﴿ يَقُولُونَ ۖ ٢/١٩ حِجْرًا مَحْجُورًا ۖ ﴾ . يَعْنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُونَ لِلْمُجْرِمِينَ : ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ۖ ﴾ . حَرَامًا مُحَرَّمًا عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ الْبَشَرَى أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ . وَمِنْ « الْحَجْرِ » قَوْلُ الْمُتَلَمِّسِ ^(٢) : حَنَّتْ إِلَى النَّخْلَةِ ^(٣) الْقُصُوى فَقَلْتُ لَهَا حِجْرٌ حَرَامٌ إِلَّا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : حَجَرَ الْقَاضِي عَلَى فَلَانٍ ، وَحَجَرَ فَلَانٌ عَلَى أَهْلِهِ . وَمِنْهُ حِجْرُ الْكَعْبَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُدْخَلُ إِلَيْهِ فِي الطَّوَافِ ، وَإِنَّمَا يَطَافُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ ^(٤) :

= وحده من قول ابن عباس .

(١) زيادة من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧٨/٩ .

(٣) في م ، ف : « نخلة » . وهي رواية .

(٤) هو حميد بن ثور الهلالي ، والبيت في ديوانه ص ٨٤ ، وفيه : أَعْشَى ، يُعْشَى . بدلا من : أَلْقَى ، يُلْقَى .

فَهَمَمْتُ أَنْ أَلْقَى إِلَيْهَا مَخْجَرًا فَلَمِثْلُهَا يُنْقَى إِلَيْهِ الْمَخْجَرُ
أى : مثلها يُزَكَّبُ منه الْمُخْرَمُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَخْبَرِ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴾ .
وَمَنْ قَائِلُوهُ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَائِلُو ذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ لِلْمَجْرَمِينَ . نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ الْأَجْلَحِ ،
قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مَزَاحِمٍ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حَجْرًا
مَحْجُورًا ﴾ . قَالَ : تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : حَرَامًا مُحَرَّمًا أَنْ تَكُونَ لَكُمْ ^(١) الْبُشْرَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ
الْحُسَيْنِ ^(٣) ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴾ . قَالَ : هِيَ كَلِمَةٌ كَانَتْ الْعَرَبُ
تَقُولُهَا ؛ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا ^(٤) نَزَلَتْ بِهِ شَدِيدَةٌ ، قَالَ : ^(٥) حَجْرًا . يَقُولُ : حَرَامًا مُحَرَّمًا ^(٦) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا
مَحْجُورًا ﴾ : لَمَّا جَاءَتْ زَلَزَلُ السَّاعَةِ ، فَكَانَ مِنْ زَلَزَلِهَا أَنْ السَّمَاءَ انْشَقَّتْ ﴿ فَهِيَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٦٧٧/٨ من طريق جوير عن الضحاك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « الحسن » . وتقدم فى ٤٧٦/٩ ، ٥٤٦ ، ٥٧٩ .

(٤ - ٥) فى م : « نزل به شدة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « قالوا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٦٧٨/٨ عن معمر عن
الحسن وقتادة . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى ابن المنذر عن الحسن وقتادة .

يَوْمَذِ وَاهِيَةً ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴿١٧﴾ [الحاقة : ١٦ ، ١٧] أَيْ ^(١) : عَلَى شِقَّةٍ ، كُلُّ شَيْءٍ تَشَقَّقُ / مِنَ السَّمَاءِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَذِ ۖ يَوْمَذِ ۖ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ ۖ﴾ . يَعْنِي : الْمَلَائِكَةُ تَقُولُ لِلْمُجْرِمِينَ : حَرَامًا مُحَرَّمًا أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ، أَنْ تَكُونَ لَكُمْ الْبُشْرَى الْيَوْمَ حِينَ رَأَيْتُمُونَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، ^(٣) قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ^(٤) قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(٥) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ۖ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿وَيَقُولُونَ حَبْرًا مَحْجُورًا ۖ﴾ . قَالَ : عَوْدًا مَعَادًا .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ^(٥) ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : الْمَلَائِكَةُ تَقُولُهُ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : ذَلِكَ خَبْرٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ قِيلِ الْمُشْرِكِينَ إِذَا عَايَنُوا الْمَلَائِكَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَذِ ۖ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَبْرًا مَحْجُورًا ۖ﴾ . قَالَ

(١) زيادة من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٧/٨ من طريق أبي معاذ به .

(٣ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف . وأثبتنا هذا الإسناد كاملاً من ت ٢ ، وإن كان سيكرر مثله مفرداً في الإسناد بعده ، لأنه تكرر مثله فيما تقدم .

(٥) بعده في م ، ت ٢ : « جميعاً » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٦/٨ ، ٢٦٧٨ ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٦٦/٥ إلى القرطبي وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابن جريج : كانت العرب إذا كرهوا شيئاً قالوا : حَجَرًا . فقالوا حين عاينوا الملائكة^(١) .

قال ابن جريج : قال مجاهدٌ : ﴿ حَجَرًا ﴾ : عَوْذًا ، يَسْتَعِينُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذى اخترنا فى تأويل ذلك ؛ من أجل أنَّ الحِجَرَ هو الحرام ، فمعلوم أن الملائكة هى التى تخبر أهل الكفر أن البُشرى عليهم حرام . وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة ، وليست بتحريم ، ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة : حرام عليكم . فبوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ۖ ﴾ (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿ ٢٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَقَدِمْنَا ﴾ : وعمدنا إلى ما عمل هؤلاء المجرمون من عمل . ومنه قول الراجزى^(٢) :

وقدِم الخوارج الضلال

إلى عباد ربهم وقالوا

إن دماءكم لنا حلال

يعنى بقوله : قدِم : عمَد .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر تفسير البغوى ٧٨/٦ ، ٧٩ .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٧٤/٢ ، وتفسير القرطبى ٢١/١٣ .

٤/١٩

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَدِمْنَا ﴾ . قَالَ : عَمَدَنَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَابُجْ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ . يقول : فجعلناه باطلاً ؛ لأنهم لم يعملوه لله ، وإنما عملوه للشيطان .

والهباء هو الذي يُرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة ، يحسبه الناظر غباراً ، وليس بشيء تقيض عليه الأيدي ، ولا تمسه ، ولا يُرى ذلك في الظل .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه .

ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ . قَالَ : الغبار الذي يكون في الشمس ^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٨/٨ ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥١٩) عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٦/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ . قَالَ : الشَّعَاغُ فِي كُؤَةٍ أَحَدِهِمْ ، إِنْ ذَهَبَ يَقْبِضُ عَلَيْهِ لَمْ يَسْتَطِعْ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ قَالَ : شَعَاغُ الشَّمْسِ مِنَ الْكُؤَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَابُجٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ . قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا يَدْخُلُ الْبَيْتَ مِنَ الشَّمْسِ ، تَدْخُلُهُ مِنَ الْكُؤَةِ ، فَهُوَ الْهَبَاءُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مَا تَسْفِيهِ الرِّيحُ مِنَ التَّرَابِ ، وَتَذَرُوهُ مِنْ حُطَامِ الْأَشْجَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَابُجٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق أبي رجاء ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿ هَبَاءٌ مَّنْثُورًا ﴾ . قال : ما تَسْفِي الرِّيحُ وَتَبِيْهُهُ ^(١) .
 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة :
 ﴿ هَبَاءٌ مَّنْثُورًا ﴾ . قال : هو ما تَذْرُو ^(٢) الرِّيحُ مِنْ حُطَامِ هَذَا الشَّجَرِ ^(٣) .
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَبَاءٌ
 مَّنْثُورًا ﴾ قال : الْهَبَاءُ الْعُبَّارُ ^(٤) .
 وقال آخرون : هو الماء المَهْرَاقُ .

٥/١٩

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن
 ابن عباسٍ قوله : ﴿ هَبَاءٌ مَّنْثُورًا ﴾ . يقالُ : الماءُ الْمَهْرَاقُ ^(٥) .
 وقوله جل ثناؤه : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .
 يقولُ تعالى ذكره : أهلُ الجنةِ يومَ القيامةِ ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ ، وهو الموضعُ الذي
 يَسْتَقَرُّونَ فيه مِنْ منازلهم فِي الجنةِ - مِنْ مُّسْتَقَرٍّ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ يَفْخَرُونَ
 بِأَمْوَالِهِمْ ، وما أوتوا مِنْ عَرَضِ هذه الدنيا فِي الدنيا ، وأَحْسَنُ مِنْهُمْ فيها مَقِيلًا .
 فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وهل فِي الجنةِ قَائِلَةٌ فيقالُ : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ فيها ؟

(١) ذكره الحافظ في التعليل ٢٧٠/٤ عن المصنف .

(٢) في ت٢ ، والدر المنثور : « تذرؤه » ، وفي نسخة من تفسير عبد الرزاق : « تذرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق خالد بن قيس ، عن
 قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١١١/٦ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

قيل : معنى ذلك : وأحسنُ فيها قرارًا فى أوقاتِ قائلَتهم فى الدنيا . وذلك أنه ذُكر أن ^(١) أهل الجنة لا يمُرُّ بهم ^(٢) فى الآخرة إلا قدرُ مِقاتِ النهارِ ، من أولِهِ إلى وقتِ القائلةِ ، حتى يَسْكُنُوا مساكنَهم فى الجنةِ ، فذلك معنى قوله : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

ذكرُ الروايةِ عمن قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، [٤٩٢/٢] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . يقولُ : قالوا فى الغرفِ فى الجنةِ ، وكان حسابُهم أن عُرِضُوا على ربِّهم عَرْضَةً واحدةً ، وذلك الحسابُ اليسيرُ ، وهو مثلُ قوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ ﴾ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ ٨ ﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿ ٩ ﴾ [الانشقاق : ٧-٩] .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم فى قوله : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : كانوا يَرَوْنَ أنه يُفْرَغُ مِنَ حِسَابِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فى ^(٤) نصفِ النهارِ ، فيَقِيلُ هؤلاء فى الجنةِ ، وهؤلاء فى النارِ ^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : لم يَنْتَصِفِ النهارُ

(١) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) فى م : « فيهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨١/٨ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إلى » . وفى الزوائد والحلية : « فى مقدار » .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٣١٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣٢/٤ من طريق أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حتى يَقْضَى اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، فَيَقِيلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ . قال : وفي قراءة ابن مسعود : (ثم إن مَقِيلَهُمْ لِأَهْلِ الْجَحِيمِ) ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : قال ابنُ عَبَّاسٍ : كان الحسابُ مِنْ ذَلِكَ فِي أَوَّلِهِ ، وقال القَوْمُ حِينَ قالوا فِي منازلهم مِنَ الْجَنَّةِ . وقرأ : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أن سَعِيدًا الصَّوَّافَ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقْضَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ كَمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَأَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُفْرَغَ مِنَ النَّاسِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ ^(٢) .

قال أبو جعفر : وإنما قلنا : معنى ذلك خيرٌ مستقرًّا ^(٣) فِي الْجَنَّةِ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . جميع أحوال أهل ^(٤) الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ ، أَنَّهَا خَيْرٌ فِي الْإِسْتِقْرَارِ فِيهَا وَالْقَائِلَةِ مِنْ جَمِيعِ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَمْ يَخْصَّ بِذَلِكَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فِي النَّارِ دُونَ الدُّنْيَا ، وَلَا / فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يُعَمَّمَ كَمَا عَمَّ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاهُ ، ٦/١٩

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٦ ، ومن طريقه الحسين المروزي في زوائده على الزهد (١٣١٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٠/٨ ، والحاكم ٤٠٢/٢ عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٣/٦ عن المصنف .

(٣) بعده في ت ٢ : « وأحسن مقيلا » .

(٤) سقط من : م .

فيقال : أصحاب الجنة يوم القيامة خيرٌ مستقرًّا في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة ، وأحسنٌ منهم مقيلاً . وإذا كان ذلك معناه ، وضح^(١) فساد قول من توهم أن تفضيل أهل الجنة بقول الله : ﴿ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ﴾ على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم^(٢) في قولهم : هذا خيرٌ من هذا ، وهذا أحسنٌ من هذا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّحَابِ وَيُرْسِلُ فِيهَا كُفَّاتٌ مِمَّا تَحْمِلُ الْغَلَامُ وَالْمَلَائِكَةُ سَاجِدَاتٌ وَتُرْسِلُ فِيهَا صُورًا كَمَا يُصَوِّرُ الْمَلَكُ الْأَوَّلُ الْإِنْسَانَ فَمَا يَكُونُ إِلَّا سَجْدًا لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَلِيمِ ﴾ .

اختلف القراءة في قراءة قوله : ﴿ تَشَقُّ ﴾ . فقرأته عائمة قراءة الحجاز : (وَيَوْمَ تَشَقُّ) بتشديد الشين^(٣) ، بمعنى : تتشقق . فادغموا إحدى التاءين في الشين ، فشددوها ، كما قال : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا الْمَلَأَ الْأَعْلَى ﴾ [الصافات : ٨] .

وقرأ ذلك عائمة قراءة أهل الكوفة : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّ ﴾ بتخفيف الشين ، والاجتزاء بإحدى التاءين من الأخرى^(٤) .

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وتأويل الكلام : ويوم تشقق السماء عن الغمام .

وقيل : إن ذلك غمام أبيض ، مثل الغمام الذي ظلل على بني إسرائيل .

وجعلت الباء في قوله : ﴿ بِالسَّحَابِ ﴾ . مكان « عن » ، كما تقول : رميت عن القوس ، وبالقوس ، وعلى القوس . بمعنى واحد .

(١) في م : « صح » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « منهم » ، ويعلوه في ف : « منهم » .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٤ .

(٤) وهي قراءة أبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾ . قال : هو الذي قال : ﴿ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] . الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ، ولم يكن^(١) قط إلا لبنى إسرائيل^(٢) .

قال ابن جريج : الغمام الذي يأتي الله فيه ، غمام زعموا في الجنة^(٣) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن عبد الجليل ، عن أبي حازم ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : يهبط الله حين يهبط ، وبين خلقه سبعون ألف^(٤) حجاب^(٥) ، منها النور والظلمة والماء ، فيصو^(٦)ث الماء^(٧) في تلك الظلمة^(٨) صوتا تنخلع له القلوب^(٩) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة في قوله : ﴿ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ . يقول : والملائكة حوله^(٩) .

(١) بعده في م : « في تلك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٢/٨ من طريق حجاج به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٥) في م : « حجابا » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « فيضرب » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧٢/٢ ، وأبو الشيخ

في العظمة (٢٧٢ ، ٢٨٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٩) تقدم تخريجه في ٦٠٨/٣ .

قال : ثنى حجاج ، عن مبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، عن يوسف بن مهران ، أنه سَمِعَ ابنَ عباسٍ يقولُ : إن هذه السماءَ إذا انشَقَّتْ نَزَلَ منها مِنَ الملائكةِ أَكْثَرُ مِنَ الجَنِّ وَالْإِنسِ ، وهو يومُ التَّلَاقِ ، يومٌ يَلْتَقِي أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ، فيقولُ أَهْلُ الْأَرْضِ : جاءَ رَبُّنا . فيقولون : لم يَجِئْ وهو / آتٍ . ثم تَتَشَقَّقُ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ ، ثم سَمَاءٌ سَمَاءٌ ، على قدرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ ، إلى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فينزلُ منها مِنَ الملائكةِ أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَمِنَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ . قال : فَتَنْزِلُ الملائكةُ الْكَرُوبِيُّونَ ^(١) ، ثم يَأْتِي رَبُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي حَمَلَةِ الْعَرْشِ الثَّمَانِيَةِ ، بَيْنَ كَعْبِ كُلِّ مَلَكٍ ^(٢) وَرُكْبَتِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَبَيْنَ فَخْذِهِ وَمَنْكِبِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ سَنَةً . قال : وَكُلُّ مَلَكٍ مِنْهُمْ لَمْ يَتَأَمَّلْ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ مِنْهُمْ وَاضِعُ رَأْسِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ^(٣) ، يقولُ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُوسِ . وعلى رِءُوسِهِمْ شَيْءٌ مَبْسُوطٌ كَأَنَّهُ الْقَبَاءُ ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ . ثم وَقَفَ ^(٤) .

٧/١٩

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، عن هارون بن رثاب ، عن شهر ابن حوشب ، قال : حملة العرش ثمانية ، فأربعة منهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمديك ، لك الحمد على حلمك بعد علمك ، وأربعة يقولون : سبحانك اللهم وبحمديك ، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ^(٥) .

(١) الكروبيون : المقربون . النهاية ١٦١/٤ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رجل » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يديه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٥/٦ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٤٩٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٢/٨ ، والحاكم ٥٦٩/٤ من طريق علي بن زيد به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأحوال وابن المنذر . وقال ابن كثير : مداره على علي بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف ، وفي سياقاته غالباً نكارة شديدة .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٥/٦ ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٨٣) من طريق الأوزاعي ، عن هارون قوله .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، قال : إذا نظر أهل الأرض إلى العرش يهبط عليهم فوقهم ، شخّصت إليه أبصارهم ، ورجفت كُلاهم في أجوافهم . قال : وطارت قلوبهم من مقرّها من ^(١) صدورهم إلى حناجرهم ^(٢) .

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّحَابِ وَيُنَزَّلُ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ﴾ . يعنى يوم القيامة حين تشقق السماء بالغمام ، وتُنزّل الملائكة تنزيلاً .

وقوله : ﴿ وَيُنَزَّلُ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ﴾ . يقول : وتُنزّل الملائكة إلى الأرض تنزيلاً ، ﴿ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾ . يقول : الملك الحق يومئذ خالصاً ^(٣) للرحمن دون كل من سواه ، وبطلت الممالك يومئذ سوى ملكه ، وقد كان في الدنيا ملوك ، فبطل الملك يومئذ سوى ملك الجبار ، ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ . يقول : وكان يوم تشقق السماء بالغمام ، يوماً على أهل الكفر بالله ﴿ عَسِيرًا ﴾ ، يعنى : صعباً شديداً .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (٢٧) يَتَوَلَّى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) .

يقول تعالى ذكره : ويوم يعضّ الظالم نفسه المشرك برّيه على يديه ، ندماً وأسفاً على ما فرط في جنب الله ، وأوبق نفسه بالكفر به ، في طاعة خليله الذي صدّه عن

(١) فى م : « فى » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٥/٦ .

(٣) فى م : « خالص » .

سبيل ربّه ، يقول : ﴿ يَلْبِثُنِي أَخَذْتُ ﴾ فى الدنيا ﴿ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴾ . يعنى طريقاً إلى النجاة من عذاب الله .

وقوله : ﴿ يَتَوَلَّيْ لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله : ﴿ الظَّالِم ﴾ . وبقوله : ﴿ فُلَانًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بالظالم عقبة بن أبى مُعَيْط ؛ لأنه ارتدّ بعد إسلامه ، طلباً منه لرضا أبى بن خلف . وقالوا : فلان هو أبى .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قال : كان أبى بن خلف يحضّر النبى ﷺ ، فزجره عقبة بن أبى مُعَيْط ، فنزل : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَكْفُلُ يَلْبِثُنِي ﴾ . إلى قوله : ﴿ خَذُولًا ﴾ . قال : الظالم عقبة ، و﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ : أبى بن خلف ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن الشعبي فى قوله : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . قال : كان عقبة بن أبى مُعَيْط خليلاً لأمية بن خلف ، فأسلم عقبة ، فقال أمية : وجهى من وجهك حرام إن تابعت ^(٢) محمداً . فكفر ، وهو الذى قال : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ ^(٣) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة وعثمان الجزري ، عن مقسم فى قوله : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَكْفُلُ يَلْبِثُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴾ . قال : اجتمع عقبة بن أبى مُعَيْط وأبى بن خلف ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه إلى قوله : « خذولا » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتفسير البغوى : « بايعت » .

(٣) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥١ ، والبغوى فى تفسيره ٨١/٦ .

وكانا خليلين ، فقال أحدهما لصاحبه : بلغنى أنك أتيت محمداً ، فاستمعت منه ، والله لا أرضى عنك حتى تتقل فى وجهه وتكذبه . فلم يسئلطه الله على ذلك ، فقتل عقبة يوم بدر صبراً ، وأما أبى بن خلف ، فقتله النبى ﷺ بيده يوم أحد فى القتال ، وهما [٢/٤٩٣] اللذان أنزل الله فيهما : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ ^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَلَانَا حَلِيلًا ﴾ . قال : هو أبى بن خلف ، كان يحضر النبى ﷺ فزجره عقبة بن أبى مُعيط ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ . قال : عقبة بن أبى مُعيط ، دعا مجلساً فيهم النبى ﷺ ، لطعام ، فأبى النبى ﷺ أن يأكل ، وقال : « لا أكل حتى تشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » . فقال : ما أنت بأكلي حتى أشهد ؟ قال : « نعم » . قال : أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . فلقيه أمية بن خلف فقال : صبرت ؟ فقال : إن أخاك على ما تعلم ، ولكنى صنعت طعاماً فأبى أن يأكل حتى أقول ذلك ، فقلته ، وليس من نفسى ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٨ ، وهو فى مصنفه (٩٧٣١) عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم ، قال معمر : وحدثنى الزهرى ببعضه . فذكره مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٤ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٩ إلى الفريانى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : غنى بفلان الشيطان .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَلَا تَأْكُلْهُ خَلِيلًا ﴾ قال : الشيطان ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

أوقوله : ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ . يقول جل ثناؤه مخبراً عن هذا النادم على ما سلف منه في الدنيا ، من معصية ربه في طاعة خليله : لقد أَضَلَّنِي خليلي ^(٢) عن الإيمان بالقرآن ، وهو الذكر ، بعد إذ جاءني من عند الله ، فصَدَّنِي عنه . يقول الله : ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ . يقول : مسلماً لما يُنْزَلُ به من البلاء ، غير مُنْقِذِهِ منه ^(٣) ولا منجيه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (٣١) .

يقول تعالى ذكره : وقال الرسول يوم يعرض الظالم على يديه : يا رب إن قومي

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٦/٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٣ ، ف .

(٣) سقط من : م .

الذين بَعَثْنِي إِلَيْهِمْ لَأَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِكَ - اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا .

واختلف أهل التأويل في معنى اتَّخَذَهُمُ الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ؛ فقال بعضهم : كان اتَّخَذَهُمُ ذَلِكَ هُجْرًا قَوْلَهُمْ فِيهِ السَّيِّئُ مِنَ الْقَوْلِ ، وَزَعَمَهُمْ أَنَّهُ سَحَرٌ وَأَنَّهُ سَحَرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ . قَالَ : يَهْجُرُونَ فِيهِ بِالْقَوْلِ ، يَقُولُونَ : هُوَ سَحَرٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ ﴾ الْآيَةُ : يَهْجُرُونَ فِيهِ بِالْقَوْلِ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : وَقَوْلُهُ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٧] . قَالَ : مُسْتَكْبِرِينَ بِالْبَلَدِ سَامِرًا مُجَالِسَ تَهْجُرُونَ . قَالَ : بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ فِي الْقُرْآنِ غَيْرِ الْحَقِّ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ قَوَّيْ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ . قَالَ : قَالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَرِيضِ إِذَا هَذَى قَالَ غَيْرَ الْحَقِّ ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٦٨٧/٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٨١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق هشيم به . وهو في تفسير مجاهد ص ٥٠٤ من طريق مغيرة به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الخبير عن المشركين أنهم هجروا القرآن ، وأعرضوا عنه ، ولم يسمِعُوا له .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ .^(١) قال : ﴿ مَهْجُورًا ﴾^(٢) : لا يريدون أن يسمِعوه ، وإن دُعُوا إلى الله قالوا : لا . وقرأ ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام : ٢٦] . قال : يَنْهَوْنَ عَنْهُ ، وَيَنْتَعِدُونَ عَنْهُ^(٣) .

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بتأويل ذلك ، وذلك أن الله أخبر عنهم أنهم قالوا : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ [فصلت : ٢٦] . وذلك هجرهم إياه . / وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك ، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدوًّا من مشركي قومه ، فلم تخصص بذلك من بينهم . يقول : فاصبر لما نالك منهم ، كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ،^(٣) عن ابن جريج^(٢) ، قال :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد . وتقدم شطره الثاني في ٢٠٣/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ ، وهو إسناده دائر .

قال ابن عباس : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : يُوطَّن محمداً ﷺ أنه جاعلٌ له عدوًّا مِنَ المجرمين ، [٤٩٣/٢] كما جعل لمن قبله ^(١) .

وقوله : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه : وكفاك يا محمدُ ربُّك هاديًا يَهْدِيكَ إلى الحقِّ ، وَيُبْصِرُكَ الرُّشْدَ ، ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ . يقول : وناصرًا لك على أعدائك . يقول : فلا يَهْدِيكَ ^(٢) أعداؤك مِنَ المشركين ، فإنني ناصرُك عليهم ، فاصْبِرْ لأمرى ، وامضِ لتبليغِ رسالتى إليهم .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (٣٢) .

يقولُ تعالى ذكره : وقال الذين كفروا بالله : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ﴾ . يقول : هَلَّا نُزِّلَ على محمدٍ ﷺ القرآنُ جُمْلَةً واحدةً ، كما أُنْزِلَ التوراةُ على موسى جُمْلَةً واحدةً ؟ قال الله : ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ . تنزيله عليك الآيةُ بعدَ الآيةِ ، والشىءُ بعدَ الشىءِ ؛ لِنُثَبِّتَ به فؤادُكَ نُزْلَانَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان الله يُنْزِلُ عليه الآيةَ ، فإذا عَلِمَهَا نبيُّ الله نَزَلَتْ آيَةٌ أُخْرَى ، لِيَعْلَمَهُ الْكِتَابُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ ، وَيُثَبِّتَ بِهِ فؤَادَهُ ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف .

(٢) فى ف : « يهتديك » ، وفى م : « يهولئك » ، وفى ت ٢ : « يحتديك » . ويهيدنك من : هاده الشىء هيدًا وهادًا : أفزعه وكربه ، وتقول : ما يهيدنى ذلك . أى : ما يزعجنى وما أكرث له ، ولا أباليه . اللسان (هـ د) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩١/٨ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ ﴾ : كما أنزلت التوراة على موسى ؟ قال : ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ ﴾ . قال : كان القرآن يُنزل عليه جواباً لقولهم ؛ لِيُغْلِمَ محمداً أن الله مُجِيبُ القوم بما يقولون بالحق^(١) .

ويعنى بقوله : ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ ﴾ : لِنُصَحِّحَ به عزيمة قلبك ، ويقين نفسك ، ونشجعك به .

11/19 /وقوله : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۖ ﴾ . يقول : شيئاً بعد شيء علمناكه ، حتى تحفظته^(٢) . والترتيل في القراءة^(٣) الترسل والثبث .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هشيم ، قال : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۖ ﴾ . قال : نَزَلَ متفرقاً^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۖ ﴾ . قال : كَانَ يُنزلُ آيَةً وَآيَتَيْنِ وَأَيَاتٍ ، وَكَانَ^(٥) يُنزلُ^(٦)

= إلى ابن مردويه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « تحفظه » .

(٣) في ت ٢ : « القرآن » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩١/٨ من طريق هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من النسخ ، والثبت من مصادر التخريج .

جوابًا لهم إذا سألوا عن شيء، أنزله الله جوابًا لهم، وردًا عن النبي ﷺ فيما يتكلمون به، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: كان بين ما أنزل القرآن إلى آخره؛ أنزل عليه لأربعين، ومات النبي ﷺ لثنتين أو ثلاث وستين.

وقال آخرون: معنى الترتيل التبيين والتفسير.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: فسرناه تفسيرًا. وقرأ: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(٢) [المزمل: ٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾^(٣) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا^(٤).

يقول تعالى ذكره: ولا يأتيتك يا محمد هؤلاء المشركون بمثل يضربونه، إلا جئناك من الحق بما نُبطلُ به ما جاءوا به، وأحسن منه تفسيرًا.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾. قال: الكتاب، بما تردُّ به ما جاءوا به من الأمثال التي جاءوا بها، وأحسن تفسيرًا^(٣).

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٩/٢. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٠/٨. وعراه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩١/٨ (١٥١٣٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد.

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة.

وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ : وَأَحْسَنَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْمَثَلِ بَيَانًا وَتَفْصِيلًا .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يَقُولُ : أَحْسَنَ تَفْصِيلًا ^(١) .

١٢/١٩

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . قَالَ بَيَانًا ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يَقُولُ : تَفْصِيلًا ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿الَّذِينَ يُخْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانًا﴾ .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ : هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ ، الْقَائِلُونَ لَكَ : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ
الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان : ٣٢] . وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ
بِاللَّهِ ، الَّذِينَ يُخْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ، فَيُسَاقُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ -
سُوءَ مُسْتَقَرًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٤) فِي الْجَنَّةِ ^(٥) ، وَأَضَلُّ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا
طَرِيقًا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩١/٨ معلقا . وتقدم أوله في ص ٤٤٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٢/٨ من طريق حجاج به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩١/٨ معلقا .

(٤ - ٥) سقط من : ت ، ١ ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ . قال : الذي أمشاهم على أرجلهم قادرٌ على أن يُمَشِّيهَم على وجوههم ، ﴿ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا ﴾ [٢/٤٩٤] مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . قال : طريقاً ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شيبان ، عن قتادة قوله : ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ رجلاً قال : يا رسول الله كيف يُحْشَرُ الكافر على وجهه ؟ قال : « الذي أمشاه على رجله قادرٌ أن يُمَشِّيه على وجهه » ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو سَفِيانَ الْغَنَوِيُّ يَزِيدُ بْنُ عمرو ، قَالَ : ثنا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى الْكُوفِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفِيانُ الثَّورِيُّ ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : كيف يُحْشَرُهُمْ على وجوههم ؟ قال : « الذي يُحْشَرُهُمْ على أرجلهم قادرٌ بأن يُحْشَرَهُمْ على وجوههم » ^(٣) .

حَدَّثَنَا عبيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عن أبي داود ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كيف يُحْشَرُ أَهْلُ النَّارِ على وُجُوهِهِمْ ؟ فقال : « إِنْ الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ على

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج قوله دون أوله .
(٢) أخرجه النسائي (١١٣٦٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٢/٨ ، وابن حبان (٧٣٢٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٣/٢ ، وفي المعرفة (٨١٦) من طريق الحسين به . وأخرجه أحمد ٨٩/٢١ (١٣٣٩٢) ، والبخاري (٤٧٦٠) ، ومسلم (٢٨٠٦) ، وأبو يعلى (٣٠٤٦) من طريق شيبان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٠٢/٢ من طريق سفيان به . (تفسير الطبري ٢٩/١٧)

أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ» ^(١).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ ، قَالَ : ثنا حَزْمٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ . فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتَ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، أَلَيْسَ قَادِرًا أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ » ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْصُورُ بْنُ زَادَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ ؛ / صِنْفٌ عَلَى الدَّوَابِّ ، وَصِنْفٌ عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، وَصِنْفٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ . فَقِيلَ : كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ ^(٣).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۖ ﴾ ^(٣٥) فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ^(٣٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مُتَوَعِّدًا ^(٤) مُشْرِكِي قَوْمِهِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ ، وَمُخَوِّفَهُمْ ^(٥) مِنْ حُلُولِ نِقْمَتِهِ بِهِمْ ، نَظِيرَ الَّذِي يَحُلُّ ^(٦) بَيْنَ

(١) أخرجه الحاكم ٤٠٢/٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٣١/٢٠ (١٢٧٠٨) من طريق أبي داود نفع به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٢/٨ من طريق حزم به .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٦٨٩) ، وأحمد ٢٨٨/١٤ (٨٦٤٧) ، والترمذي (٣١٤٢) من طريق علي به مرفوعًا .

(٤) في م : « يتوعد » .

(٥) في م : « يخوفهم » .

(٦) في ت ٢ : « جل ثناؤه » . وصوابها : « حل » . وتحذف كلمة : « ثناؤه » .

كان قبلهم من الأمم المكذبة رسلها : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا ۖ يَا مُحَمَّدُ ۖ مُوسَى ۖ الْكِتَابَ ۖ ﴾ . يعنى : التوراة ، كالذى آتيناك من الفرقان ، ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۖ ﴾ . يعنى : مُعِينًا وَظَهِيرًا ، ﴿ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ۖ ﴾ . يقول : فقلنا لهما : اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بأعلامنا وأدلتنا ، ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۖ ﴾ . وفى الكلام متروك ، استغنى بدلالة ما ذكر من ذكره ، وهو : فذهبنا فكذبوهم ، فدَمَّرْنَاهُمْ حَيْثُئِذِ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره : وقوم نوح^(١) من قبل قوم فرعون^(٢) ، لما كذبوا رسلنا ، وردوا عليهم ما جاءوهم به من الحق ، أغرقناهم بالطوفان ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ ﴾ . يقول : وجعلنا تغريقنا إياهم وإهلاكناهم^(٣) عِظَةً وَعِبْرَةً للناسِ يَتَعَبَّرُونَ بها ، ﴿ وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ . يقول : وأعدنا لهم ؛ من الكافرين بالله فى الآخرة عذابًا أليمًا ، سوى الذى حلَّ بهم من عاجل العذاب فى الدنيا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۖ ﴾ (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيْرًا ﴿ ۖ ﴾ (٣٩) . يقول تعالى ذكره : ودَمَّرْنَا أيضًا عادًا وثمودًا وأصحاب الرسِّ .

واختلف أهل التأويل فى أصحاب الرسِّ ؛ فقال بعضهم : أصحاب الرسِّ من ثمود .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ف : « إهلاكنا » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : قَالَ :
ابن عباس : ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ . قَالَ : قَرْيَةٌ مِنْ ثَمُودَ ^(١) .

/وقال آخرون : بل هي قَرْيَةٌ مِنَ الْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهَا : الْفَلَجُ . ١٤/١٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابن وهب ، قَالَ : ثنا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ،
قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : الرَّسُّ قَرْيَةٌ مِنَ الْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهَا : الْفَلَجُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قَالَ ابن جريج : قَالَ :
عكرمة : أَصْحَابُ الرَّسِّ بَفَلَجٍ هُمْ أَصْحَابُ يَس ^(٣) .
وقال آخرون : هُمْ قَوْمٌ رَسُّوا نَبِيَّهُمْ فِي بئرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن أبي بُكَيْرٍ ^(٤) ،
عن عكرمة ، قَالَ : كَانَ الرَّسُّ بئرًا رَسُّوا فِيهَا نَبِيَّهُمْ ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٩/٦ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٥/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٩/٦ عن ابن جريج به .

(٤) في م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٧ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٥/٨ من طريق سفيان ، عن رجل ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٥ إلى الفريابي .

وقال آخرون : هى بئرٌ كانت تُسمَّى الرِّس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِى أَبُو ، [٢/٤٩٤ ط] قَالَ : ثَنِى عُمَى ، قَالَ : ثَنِى أَبُو ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ . قَالَ : هى بئرٌ كانت تُسمَّى الرِّس .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ . قَالَ : الرِّسُّ بئرٌ كان عليها قومٌ ^(١) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ من قال : هم قومٌ كانوا على بئرٍ . وذلك أن الرِّسَّ فى كلامِ العربِ : كلُّ محفورٍ ؛ مثلُ البئرِ والقبرِ ، ونحوُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ ^(٢) :

سَبَقْتُ إِلَى فَرَطٍ ^(٣) نَاهِلٍ ^(٤) تَنَابِلَةٍ ^(٥) يَحْفِرُونَ الرِّسَّاسَا
يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَحْفِرُونَ الْمَعَادِنَ .

وَلَا أَعْلَمُ قَوْمًا كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ بِسَبَبِ حُفْرَةٍ ، ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، إِلَّا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٥/٨ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٥ إلى الفريابى .

(٢) هو النابغة الجعدى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٨٢ .

(٣) الفرط : القوم يتقدمون إلى الماء قبل الوارد ، فيهيئون لهم الأرسان والدلاء ، ويمثلون الحياض ويستقون لهم . اللسان (ف ر ط) .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باهل » .

(٥) التنايلة : الرجال القصار . اللسان (تنبل) .

أصحاب الأخدود ، فإن يكونوا هم المغنّين بقوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ . فإننا سنذكر خبرهم إن شاء الله إذا انتهينا إلى سورة « البروج » ، وإن يكونوا غيرهم ، فلا نعرف لهم خبراً ، إلا ما جاء من جملة الخبر عنهم أنهم قوم رُسُوا نبيهم في حفرة ، إلا ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الأسود ، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث نبياً إلى أهل قريته ^(١) ، فلم يؤمن به من أهلها أحد إلا ذلك الأسود ، ثم إن أهل القرية عدوا على النبي عليه السلام ، فحفروا له بئراً ، فألقوه فيها ، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخيم » . قال : « وكان ذلك العبد يذهب فيحْتَطِبُ على ظهره ، ثم يأتي بحطبه فيبيعه ، فيشتري به طعاماً وشراباً ، ثم يأتي به إلى ذلك البئر ، فيزفَعُ تلك الصخرة ، فيعيثه الله عليها ، فيدلي إليه طعامه وشرابه ، ثم يُعيدها كما كانت » . قال : « فكان كذلك ما شاء الله أن يكون ، ثم إنه ذهب يوماً يَحْتَطِبُ كما كان يصنع ، فجمع حطبه ، وحزم حزمته ، وفرغ منها ، فلما أراد أن يَحْتَمِلَهَا وجد سِنَّةً ، فاضطجع فنام ، فضرب الله على أذنه سبع سنين نائماً ، ثم إنه هب ^(٢) فتمطى ، فتحول لشقه الآخر ، فاضطجع ، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى ، ثم إنه هب ^(٣) فاحتمل حزمته ، ولا يحسب إلا أنه نام ساعة من نهار ، فجاء إلى القرية ، فباع حزمته ، ثم اشتري طعاماً وشراباً كما كان يصنع ، ثم ذهب إلى الحفرة في موضعها الذي ^(٣) كانت فيه ، فالتمسه فلم يجده ، وقد كان بدا لقومه فيه بداءً ، فاستخرجوه وآمنوا به وصدّقوه » . قال : « فكان النبي عليه السلام يسألهم عن

١٥/١٩

(١) في م : « قرية » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « ذهب » .

(٣) في م : « التي » .

ذلك الأسود ما فعل ؟ فيقولون : ما نَدْرِى . حتى قبض الله النبي ، فأهَبَّ الله الأسود من نومته بعد ذلك » . فقال رسول الله ﷺ : « إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة ^(١) » .

غير أن هؤلاء فى هذا الخبر يذكرون محمد بن كعب عن النبي ﷺ أنهم آمنوا بنبيهم ، واستخرجوه من حفرة ، فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ ؛ لأن الله أخبر عن أصحاب الرس أنه دمرهم تدميراً ، إلا أن يكونوا دُمروا بأحداث أحدثوها بعد نبيهم الذى استخرجوه من الحفرة وآمنوا به ، فيكون ذلك وجهها .

﴿ وَفَرُّوْنَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ . يقول : ودَمَرْنَا بَيْنَ أَضْعَافِ هَذِهِ الْأُمَمِ الَّتِي سَمَّيْنَا لَكُمْ أُمَمًا كَثِيرَةً .

كما حدثنا الحسن بن شبيب ، قال : ثنا خلف بن خليفة ، عن جعفر بن على بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال : خَلَفْتُ بِالْمَدِينَةِ عُمَى ، مِمَّنْ يُفْتَى عَلَى أَنْ الْقَرْنَ سَبْعُونَ سَنَةً . وَكَانَ عُمَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ الْحَجَّاجِ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : الْقَرْنُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَكَلَّ هَذِهِ الْأُمَمِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٠/٦ ، وفى البداية والنهاية ٨/٥ ، ٩ عن المصنف .

قال ابن كثير : هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب مرسلًا ، وفيه غرابة ونكارة ، ولعل فيه إدراجًا ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٦/٨ من طريق حفص به .

التي أهلكناها ، التي سمّيناها لكم أو لم نسمّها ، ﴿ صَرَيْنَا لَهُ الْآمَثَلَ ﴾ . يقول :
مثّلنا له الأمثال ، ونبّهناها على حججنا عليها ، وأعدّنا إليها بالعبر والمواعظ ، فلم
نُهلك منهم أمة إلا بعد الإبلاغ إليهم في المعذرة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله :
﴿ وَكَلَّا صَرَيْنَا لَهُ الْآمَثَلَ ﴾ . قال : كلٌّ قد أعذر الله إليه ، ثم انتقم منه ^(١) .
وقوله : ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَنْبِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكلّ هؤلاء الذين
ذكرنا لكم أمرهم ، استأصلناهم ، فدمرناهم ^(٢) بالعذاب إبادةً ، وأهلكناهم جميعًا .
/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ١٦/١٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسن في
قوله : ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَنْبِيرًا ﴾ . قال : تبرّ الله كلًّا بعذابٍ ^(٣) تنبيرًا ^(٤) .
حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشعث ، عن جعفرٍ ، عن سعيد بن
جبير : ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَنْبِيرًا ﴾ . قال : تَنْبِيرٌ بالنبْطِيَّةِ ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٧/٨ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « فأمرناهم » ، وفي ت ١ ، ت ٣ : « فأبذناهم » .

(٣) في ص ، ت ، ٢ : « بالعذاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٧/٨ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَكَأَلَّا تَبَرَّنَا تَنْبِيْرًا ﴾ . قَالَ : بِالْعَذَابِ .

[٤٩٥/٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا
مَطَرًا السَّوءَ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَكُونُهَا بَلَّ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ (١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَقَدْ أَتَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أَمْطَرَهَا اللَّهُ مَطَرًا السَّوءَ ، وَهِيَ سَدُومُ ؛ قَرْيَةُ قَوْمِ لُوطَ ، وَمَطَرُ السَّوءِ هُوَ الْحِجَارَةُ
الَّتِي أَمْطَرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَهْلَكَهُمْ بِهَا .

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ :
﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوءَ ﴾ . قَالَ : حِجَارَةٌ ، وَهِيَ قَرْيَةُ قَوْمِ
لُوطَ ، وَاسْمُهَا سَدُومُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : خَمْسُ قَرِيَّاتٍ ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَرْبَعَةً ، وَبَقِيَتْ
الْخَامِسَةُ ، وَاسْمُهَا صَعُودَةُ (٢) ، لَمْ تُهْلَكْ صَعُودَةُ (٣) ، كَانَ أَهْلُهَا لَا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ
الْعَمَلَ ، وَكَانَتْ سَدُومُ أَعْظَمَهَا ، وَهِيَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا لُوطُ ، وَمِنْهَا بُعِثَ ، وَكَانَ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَادِي نَصِيحَةً لَهُمْ : يَا سَدُومُ ، يَوْمَ لَكَ (٤) مِنَ اللَّهِ ، أَنَهَا كَمْ أَنْ
تَعْرِضُوا لِعُقُوبَةِ اللَّهِ . زَعَمُوا أَنْ لُوطًا ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا (٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَكُونُهَا ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : أَفْكَمَ (٦) يَكُنْ
هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوءَ يَرَوْنَ تِلْكَ الْقَرْيَةَ ،
وَمَا نَزَلَ بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِتَكْذِيبِ أَهْلِهَا رُسُلَهُمْ ، فَيَعْتَبِرُوا وَيَتَذَكَّرُوا ، فَيُرَاجِعُوا

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « سَعَر » . وَفِي الْبَحْرِ الْخَيْطِ : « زَغَر » . وَيَنْظَرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٥٣٧/١٢ .

(٢) فِي م : « لَكُمْ » .

(٣) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ فِي الْبَحْرِ الْخَيْطِ ٤٩٩/٦ .

(٤) فِي م : « أَوْلَم » .

التوبة من كفرهم وتكذيبهم محمدًا ﷺ!؟

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ . يقول تعالى ذكره : ما كذبوا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به من عند الله ؛ أنهم لم يكونوا رأوا ما حلّ بالقرية التي وصفت ، ولكنهم كذبوه من أجل أنهم قوم لا يخافون نُشُورًا بعد الممات . يعنى أنهم لا يؤمنون بالعقاب والثواب ، ولا يؤمنون بقيام الساعة ، فيزدعهم ذلك عما يأتون من معاصي الله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ذكر من قال ذلك/

١٧/١٩

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَكُونُهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ : بقئنا^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإذا رآك هؤلاء المشركون الذين قصصت عليك قصصهم ، ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا﴾ . يقول : ما يتخذونك إلا سُخريةً يشخرون منك ، يقولون : أهذا الذى بعث الله إلينا رسولاً من بين خلقه!؟

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره مُخبرًا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يهزءون

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

برسولِ اللَّهِ ﷺ إنهم يقولون إذا رأوه : قد كاد هذا يُضِلُّنا عن آلهتنا التي نَعْبُدُها ،
فيُضِدُّنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها وثبوتنا على عبادتها .

﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : سَيِّئُ لَهُمْ
حِينَ يُعَايِنُونَ عَذَابَ اللَّهِ قَدْ حَلَّ بِهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمُ الْآلِهَةَ ، ﴿ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴾ .
يقول : مَنْ الرَّاكِبُ غَيْرَ طَرِيقِ الْهَدَى ، وَالسَّالِكُ سَبِيلَ الرَّدَى أَنْتَ أَوْهُمْ .

وَنُحَوِّ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال أهل
التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ إِنْ
كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ إِلَهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال : ثَبَّتْنَا عَلَيْهَا ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ
وَكِيلًا ﴾ (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٤٤) .

يعنى تعالى ذكره : أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ شَهْوَتَهُ الَّتِي يَهْوَاهَا ، وَذَلِكَ
أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ يَعْبُدُ الْحَجَرَ ، فَإِذَا رَأَى أَحْسَنَ مِنْهُ رَمَى بِهِ وَأَخَذَ الْآخَرَ
فَعَبَدَهُ ^(٢) ، فَكَانَ مَعْبُودُهُ وَالْإِلَهُهُ مَا يَتَحَيَّرُهُ لِنَفْسِهِ ، / فَلِذَلِكَ قَالَ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَرَأَيْتَ
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : أَفَأَنْتَ
تَكُونُ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَذَا حَفِيفًا فِي أَفْعَالِهِ مَعَ عَظِيمِ جَهْلِهِ ؟ أَمْ تَحْسَبُ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ

(١) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) في م : « يعبد » .

أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَسْمَعُونَ مَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ، فَيَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ مَا يُعَايِنُونَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ فِيهِمْ هَمُونَ ؟ ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ مَا يُقَالُ لَهَا وَلَا تَفْقَهُ ، بَلْ هُمْ مِنَ الْبَهَائِمِ أَضَلُّ سَبِيلًا ؛ لِأَنَّ الْبَهَائِمَ تَهْتَدِي لِمَرَاعِيهَا ، وَتَتَقَادُّ لِأَرْبَابِهَا ، وَهَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ لَا يُطِيعُونَ رَبَّهُمْ ، وَلَا يَشْكُرُونَ نِعْمَةً مِنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ ، بَلْ يَكْفُرُونَهَا ، وَيَعْصُونَ مَنْ خَلَقَهُمْ وَبَرَأَهُمْ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : أَلَمْ تَرَ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ مَدَّ رَبُّكَ الظِّلَّ ؟ وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ . يقول : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ^(١) .

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا [٤٩٥/٢] عُمَيٍّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ . قال : مدّه ما بين صلاة الصبح إلى طلوع الشمس .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠١/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ . قال : الظلُّ ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَحْصَنِ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ . قال : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ . قال : ظلُّ الغداةِ قبلَ أَنْ تَطْلُعَ الشمسُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الظلُّ ظلُّ الغداةِ .

قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ . قال : مَدَّهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ .

/حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : ١٩/١٩ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ . يعني : مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ^(٢) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠١/٨ معلقاً .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠١/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ . يقول : ولو شاء لجعله دائماً لا يزول ،
ممدوداً لا تذهبه الشمس ولا تنقصه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
في قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ . يقول : دائماً^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا تضيئه الشمس ولا يزول^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا يزول .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَوْ
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ . قال : دائماً لا يزول .

وقوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . يقول جل ثناؤه : ثم دللناكم أيها
الناس بنسخ الشمس إياه عند طلوعها عليه ، أنه خلق من خلق ربكم ، يوجده إذا
شاء ، ويُفنيه إذا أراد .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٢/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٥
إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٢/٨ ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

والهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَلَيْهِ﴾ . مِنْ ذِكْرِ «الظِّلِّ» . وَمَعْنَاهُ : ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَى الظِّلِّ دَلِيلًا .

وَقِيلَ : مَعْنَى دَلَالَتِهَا عَلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ الَّتِي تَنْسَخُهُ ، لَمْ يُعْلَمَ أَنَّهُ شَيْءٌ ، إِذْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِأَصْدَادِهَا ، نَظِيرَ الْحُلُوفِ الَّتِي إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْحَامِضِ ، وَالْبَارِدِ بِالْحَارِّ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .
وَبَنَحَوْا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ . يَقُولُ : طُلُوعُ الشَّمْسِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ . قَالَ : تَحْوِيهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ . قَالَ : أَخْرَجَتْ ذَلِكَ الظِّلُّ فَذَهَبَتْ بِهِ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٢/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٢/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

/وقوله : ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظلِّ إلينا قبضًا خفيًا سريعًا ، بالفىء الذى نأتى به بالعشى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ . قال : حوئ الشمس الظل^(١) .

وقيل : إن الهاء التى فى قوله : ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾ . عائدة على الظل ، وإن معنى الكلام : ثم قبضنا الظلَّ إلينا بعد غروب الشمس . وذلك أن الشمس إذا غربت غاب الظلُّ الممدود . قالوا : وذلك وقت قبضه .

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿يَسِيرًا﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : سريعًا .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ . يقول : سريعًا^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

[٢/٤٩٦و] وقال آخرون : بل معناه : قبضًا خفيًا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد العزيز بن رُفيع ، عن مجاهد : ﴿ ثُمَّ قَبَضْتُهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًا ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًا . قال : إن ما بين الشمس والظل مثل الخيط .

واليسيرُ الفَعِيلُ مِنَ الْيَسْرِ ، وهو السهلُ الهَيِّنُ في كلام العرب . فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك ، يَتَوَجَّهْ لما روى عن ابن عباس ومجاهد ؛ لأن سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء .

وقيل : إنما قيل : ﴿ ثُمَّ قَبَضْتُهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة ، ولا يقبلُ الظلام كله جملة ، وإنما يقبض ذلك الظل قبضًا خفيًا ، شيئًا بعد شيء ، ويعقب كل جزء منه يقبضه جزء من الظلام .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ (٤٧) .

يقول تعالى ذكره : والذي مَدَّ الظل ثم جعل الشمس عليه دليلًا ، هو الذي جعل لكم أيها الناس الليل لباسًا . وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ؛ لأنه جعله لخلقهِ جُنَّةً يَجْتَنُونَ فيها وَيَسْكُنُونَ ، فصار لهم سترًا يَسْتَتِرُونَ به ، كما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق سفيان به ، والأثر في تفسير سفيان ص ٢٢٧ عن

سعيد ، عن مجاهد .

(تفسير الطبري ٣٠/١٧)

يَسْتَتِرُونَ بِالثِّيَابِ الَّتِي يَلْبَسُونَهَا .

٢١/١٩ وقوله : ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ . يقول : وجعل / لكم النوم راحةً تَسْتَرِيحُ به أبدانكم ، وتَهْدَأُ به جوارحكم .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا﴾ . يقول تعالى ذكره : وجعل النهار يَقْطَعَةً وحياة . من قولهم : نَشَرَ المِثْ . كما قال الأعشى ^(١) :

حتى يقول الناسُ مما رأوا يا عَجَبًا للَمِيتِ النَاشِرِ
ومنه قولُ الله : ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا﴾ [الفرقان : ٣] .

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويل ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿النَّهَارَ نَشُورًا﴾ . قال : يُنْشَرُ فيه ^(٢) . حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وإنما اخْتَرْنَا القولَ الذي اخْتَرْنَا في تأويل ذلك ؛ لأنه عَقِيبُ قوله : ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ في الليل . فإذا كان ذلك كذلك ، فوصفُ النهارِ بأن فيه اليَقْظَةَ والنَّشُورَ من النومِ أَشْبَهُ ، إذ كان النومُ أَنَا المَوْتِ .

والذي قاله مجاهدٌ غَيْرُ بعيدٍ من الصوابِ ؛ لأن الله أَخْبَرَ أنه جعلَ النهارَ مَعَاشًا ، وفيه الانتِشَارُ للمَعَاشِ ، ولكنَّ النشورَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : نَشَرَ . فهو

(١) ديوانه ص ١٤١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٤/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

بالتَّشْرِ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ^(١) النَّوْمِ أَشْبَهُ ، كما صَحَّت الروايةُ عن النَّبِيِّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا أَصْبَحَ وقام من نومه : « الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا^(٣) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا^(٤) ﴾ لِنُخْضِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا^(٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : واللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ الْمُلْقِحَةَ (نُشْرًا) : حياةً ، أو^(٦) مِنَ الْحَيَاةِ^(٧) وَالْغَيْثِ الَّذِي هُوَ مَنْزِلُهُ عَلَى عِبَادِهِ .

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ . يقولُ : وأنزلنا من السَّحَابِ الَّذِي أَنْشَأْنَاهُ بِالرِّيحِ مِنْ فَوْقِكُمْ أَهْلَهَا النَّاسُ مَاءً طَهُورًا ؛ ﴿ لِنُخْضِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ . يعنى : أرضًا قَحِطَةً عَذِيَّةً^(٨) لَا تُثْبِتُ .

وقال : ﴿ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ . ولم يقل : مَيِّتَةً ؛ لأنه أُرِيدَ بِذَلِكَ : لِنُخْضِيَ بِهِ مَوْضِعًا وَمَكَانًا مَيِّتًا . وَنُسْقِيَهُ مِنْ خَلْقِنَا أَنْعَامًا مِنَ الْبَهَائِمِ ، ﴿ وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ . يعنى بِالْأَنْاسِيِّ جَمْعَ إِنْسَانٍ ، وَجَمْعَ أَنْاسِيٍّ ، فَجَعَلَ الْيَاءَ عِوَضًا مِنْ النُّونِ الَّتِي فِي « إِنْسَانٍ » . وَقَدْ يُجْمَعُ إِنْسَانٌ أَنْاسِيَيْنَ ، كَمَا يُجْمَعُ الْبَشَرُ^(٩) الْبَشَرَانُ^(١٠) .

(١) سقط من : ف ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « و » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٣٢٥) من حديث أبى ذر ، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء بن عازب .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : (نُشْرًا) . وتنظر هذه القراءات ٢٥١ وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إِمَّا » .

(٥) فى ت ١ : « الْحَيَاة » . والحيا : المطر . الوسيط (ح ي ي) .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « عَذْبَةٌ » ، والعذبة : هى الأرض البعيدة من الأنهار والبحور والسباح . اللسان (ع ذى) .

(٧) فى ص : « النَّسَان » ، وفى م : « النَّشِيَان » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « النَّسِيَان » . وينظر معانى القرآن للفرء

٢/٢٦٩ ، ٢٧٠ ، واللسان (أن س) .

بساتين^(١) .

٢٢/١٩ فإن قيل : أناسي جمع واحده إنسي . فهو مذهب أيضا / مخكي . وقد يجمع « أناسي » مخففة الياء ، وكأن من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التي بين عين الفعل ولا ميمه ، كما يجمع الفرقور^(٢) قراقرز وقراقرز . ومما يصحح جمعهم إياه بالتخفيف قول العرب : أناسية كثيرة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآيَ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا ۝٥٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء طهورا ؛ لنخشي به الميت من الأرض بين عبادي ؛ ليتذكروا نعمي عليهم ، ويشكروا أيادي عندهم ، وإحساني إليهم ، ﴿ فَآيَ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا ﴾ . يقول : إلا لجحودا لنعمي عليهم ، وأيادي عليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاووسا ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس [٤٩٦/٢ ظ] قال : ما عام بأكثر مطرا من عام ، ولكن الله يصرفه بين خلقه . قال : ثم قرأ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) .

(١) في ص ، ت ٢ : « نساين » ، وفي م : « نساين » ، وفي ت ١ : « نساين » .

(٢) الفرقور : ضرب من السفن ، وقيل : هي السفينة العظيمة أو الطويلة . اللسان (ق ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق معتمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٠٣/٢ ، والبيهقي ٣٦٣/٣ من طريق سليمان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُهُ فِي الْأَرْضِينَ . ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ . قَالَ : الْمَطَرُ يُنْزِلُهُ فِي الْأَرْضِ ، وَلَا يُنْزِلُهُ فِي الْأَرْضِ الْأُخْرَى . قَالَ : فَقَالَ عِكْرِمَةُ : صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ ^(١) لِيَذَّكَّرُوا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ . قَالَ : الْمَطَرُ ؛ مَرَّةً هَلْهَنَا وَمَرَّةً هَلْهَنَا .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جُحَيْفَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : لَيْسَ عَامٌ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُهُ . ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . فَإِنَّ الْقَاسِمَ حَدَّثَنَا ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . قَالَ : قَوْلُهُمْ فِي الْأَنْوَاءِ ^(٤) .

(١) بعده في ص ، ت ٢ : « قال المطر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق النضر بن عري ، عن عكرمة بنحوه .

(٣) أخرجه الدارمي ٦٥/١ ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢١٠ ، ٢١١) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٠٠٧ - ٢٠٠٩) من طريق مسروق عن ابن مسعود بنحوه مطولاً ، وأخرجه البيهقي ٣/٣٦٣ من طريق الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن ابن مسعود بنحوه ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٠٨ ، والبيهقي ٣/٣٦٣ من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود مرفوعاً . قال البيهقي : كذا روى مرفوعاً بهذا الإسناد ، والصحيح موقوف . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٥ إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٧/٨ من طريق النضر بن عري ، عن عكرمة بنحوه .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۝٥١ ﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢ ﴾ .

٢٣/١٩ /يقولُ تعالى ذكره : ولو شئنا يا محمد لأرسلنا في كلِّ مِصْرٍ ومدينة ^(١) نَذِيرًا يُنذِرُهُمْ بِأَسْأَنَا عَلَى كُفْرِهِمْ بِنَا فَيَخَفُ عَنْكَ كَثِيرٌ ^(٢) مِنْ أَغْبَاءٍ مَا حَمَلْنَاكَ مِنْهُ ، وَيَسْقُطُ عَنْكَ بِذَلِكَ مُؤَنَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَلَكِنَّا حَمَلْنَاكَ ثِقَلَ نِذَارَةٍ جَمِيعِ الْقُرَى ؛ لَتَسْتَوْجِبَ بِصَبْرِكَ عَلَيْهِ إِنْ صَبَرْتَ ، مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ ، وَالْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ قَبْلَهُ ، فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ فِيمَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ تَعْبُدَ آلَهُتَهُمْ ، فَتُذَيِّقَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ، وَلَكِنْ جَاهِدْهُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ جِهَادًا كَبِيرًا ، حَتَّى يَنْقَادُوا لِلْإِقْرَارِ بِمَا فِيهِ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ، وَيَذِينُوا بِهِ ، وَيُذِيعُوا لِلْعَمَلِ بِجَمِيعِهِ ، طَوْعًا وَكَرْهًا .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس قوله : ﴿ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ . قال : بالقرآن ^(٣) .

وقال آخرون في ذلك بما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الإسلام . وقرأ : ﴿ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] . وقرأ : ﴿ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . وقال :

(١) في ت ٢ : « قرية » .

(٢) في م : « كثيرًا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

هذا الجهاد الكبير^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللّه الذي خلط البحرين ، فأمرج أحدهما في الآخر ، وأفاضه فيه .

وأصل المَرَجِ الخلط ، ثم يُقال للتخلية : مَرَجَ . لأن الرجل إذا خلّى الشيء حتى اختلط بغيره ، فكأنّه قد مرجه ، ومنه الخبر عن النبي ﷺ ، وقوله لعبد الله بن عمرو : « كيف بك يا عبد الله إذا كنت في خثالة من الناس ، قد مَرَجْتَ عهودهم وأماناتهم ، وصاروا هكذا » . وشبك بين أصابعه^(٢) .

يعنى بقوله : « قد مَرَجْتَ » . اختلطت . ومنه قول الله : ﴿ فِي أَمْرِ مَرْيَمَ ﴾ [ق : ٥] . أى : مُختلِط .

وإنما قيل للمَرَجِ : مَرَجَ . من ذلك ؛ لأنه يكون فيه أخلاط من الدواب ، ويقال : مَرَجَتْ دَابَّتُكَ . أى : خلّيتها تذهب حيث شاءت . ومنه قول الراجز^(٣) :

رَعَى بِهَا مَرَجٌ^(٤) رَيْعٌ مَمْرَجَا

وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٧/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه أحمد ٥٤/١١ (٦٥٠٨) من حديث عبد الله بن عمرو ، وابن حبان (٥٩٥٠ ، ٥٩٥١) والطبرانى فى الأوسط (٨٧٩١) من حديث أبى هريرة ، وينظر السلسلة الصحيحة (٢٠٥ ، ٢٠٦) .

(٣) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٣٧٤ .

(٤) المَرَج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيها الدواب . اللسان (م رج) .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ . يَعْنِي أَنَّهُ خَلَعَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخِرِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَزْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : أَفَاضَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخِرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي [٢/٩٧ د] مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ . يَقُولُ : خَلَعَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخِرِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ . أَفَاضَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخِرِ .

وقوله : ﴿ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ ﴾ . الفراتُ شدةٌ ^(٤) العذوبة ، يقالُ : هذا ماءُ فراتٍ . أى : شديدُ العذوبة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٧/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيأتي بتمامه في ص ٤٧٥ .

(٤) في م : « شديد » .

وقوله : ﴿ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقول : وهذا ملحٌ مُرٌّ .

يعنى بالعذبِ الفُراتِ مِياهَ الأنهارِ والأمطارِ ، وبالمِلحِ الأجاجِ مِياهَ البحارِ .
ولمَّا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ، يَخْلِطُ مَاءَ الْبَحْرِ
الْعَذْبِ بِمَاءِ الْبَحْرِ الْمِلْحِ الْأُجَاجِ ، ثُمَّ يَمْنَعُ الْمِلْحَ مِنْ تَغْيِيرِ الْعَذْبِ عَنْ عَذْوِيَّتِهِ ، وَإِفْسَادِهِ
إِيَّاهُ ، بِقَضَائِهِ وَقَدَرَتِهِ ، لِقَلَّ يَضُرُّ إِفْسَادُهُ إِيَّاهُ بَرْكَانِ الْمِلْحِ مِنْهُمَا ، فَلَا يَجِدُوا مَاءً
يَشْرَبُونَهُ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى الْمَاءِ ، فَقَالَ جَلُّ ثَنَائِهِ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . يعنى :
حَاجِزًا يَمْنَعُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ إِفْسَادِ الْآخَرِ ، ﴿ وَحِجْرًا تَحْجُورًا ﴾ . يقول : وجعل
كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَرَامًا مُحَرَّمًا عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يُغَيِّرَهُ وَيُفْسِدَهُ .
وبنحوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يعنى أَنَّهُ خَلَعَ
أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ ، فَلَيْسَ يُفْسِدُ الْعَذْبُ الْمَالِحَ ، وَلَيْسَ يُفْسِدُ الْمَالِحُ الْعَذْبَ .
وقوله : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قَالَ : الْبَرْزَخُ الْأَرْضُ بَيْنَهُمَا . ﴿ وَحِجْرًا تَحْجُورًا ﴾
يعنى : حِجْرٌ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِأَمْرِهِ وَقَضَائِهِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ ^(١) [النمل : ٦١] .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى المصنف إلى قوله : المالح العذب . وقوله : حجر أحدهما ...
أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٩/٨ عن محمد بن سعد به .

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ . قال : مَخِيسًا . وقوله : ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ . قال : لا يختلطُ البحرُ بالعذب^(١) .

٢٥/١٩ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ . قال : حجازًا^(٢) لا يراه أحدٌ ، لا يختلطُ العذبُ بالبحرِ^(٣) .

قال ابنُ جريج : فلم أجد بحرًا عذبًا إلا الأنهارَ العذَابَ ، فإنَّ دجلةَ تقعُ في البحرِ ، فأخبرني الخبرُ بها أنها تقعُ في البحرِ ، فلا تمرُّ فيه ، بينهما مثلُ الخيطِ الأبيضِ ، فإذا رجعتُ لم ترجعُ في طريقها من البحرِ ، والنَّيلُ يَصُبُّ في البحرِ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو ثَمِيلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ . قال : البرزخُ أنَّهُما يلتقيانِ فلا يختلطانِ^(٥) . وقوله : ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي : لا تختلطُ مُلُوحَةٌ هذا بعُدُوِيَّةِ هذا ، لا يَنْفِي أَحَدُهُما على الآخرِ^(٦) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُثَيْمَةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال : هذا الْيَبْسُ^(٨) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ومن طريقه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٨/٨ ، ٢٧٠٩ مفرقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « حجازًا » .

(٣) في م : « في البحر » .

(٤) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٩/٨ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ من طريق جابر عن مجاهد .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ بلفظ : لا يختلط المر بالعذب .

(٧) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٨) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٨/٨ من طريق ابن عطية ، عن أبي رجاء به ، والظاهر أن « ابن =

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ . قَالَ : جَعَلَ هَذَا مِلْحًا أَجَاجًا . قَالَ : وَالْأَجَاجُ الْمُرُّ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُثَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ ﴾ . يَقُولُ : خَلَعَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخِرِ ، فَلَا يُغَيَّرُ أَحَدُهُمَا طَعْمُ الْآخِرِ . ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ : هُوَ الْأَجَلُ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حِجْرًا . يَقُولُ : حَاجِزًا حَبَرَ أَحَدَهُمَا عَنِ الْآخِرِ بِأَمْرِهِ وَقَضَائِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ . قَالَ : ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ ^(٣) : جَعَلَ بَيْنَهُمَا سِتْرًا لَا يَلْتَقِيَانِ . قَالَ : وَالْعَرَبُ إِذَا كَلَّمَ أَحَدَهُمَا ^(٤) الْآخَرَ بِمَا يَكْرَهُ قَالَ : حِجْرًا . قَالَ : سِتْرًا دُونَ الَّذِي تَقُولُ ^(٥) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ . دُونَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ مِنْ قَالَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ جَعَلَ بَيْنَهُمَا حَاجِزًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْ مِنَ الْيَبَسِ ^(٦) ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ أَنَّهُ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ،

= عطية تصحفت من « ابن علي » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٨/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٨/٨ ، ٢٧٠٩ من طريق أبي معاذ به ، وتقديم أوله في ص ٤٧٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م : « أحدهم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « النفس » ، وفي ف : « النقض » .

والمَرْجُ هو الخَلْطُ في كلامِ العربِ ، على ما يَبَيَّنُ قَبْلُ ، فلو كان البرزخُ الذي بينَ العذبِ الفُراتِ من البحرينِ ، والملحِ الأجاجِ ، أرضًا أو يَبَسًا ، لم يَكُنْ هناك مَرْجٌ للبحرينِ ، وقد أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاهُ أَنَّهُ مَرَّجُهُمَا ، ولأنَّما عَرَفْنَا قُدْرَتَهُ بِحَجَرِهِ هَذَا المِلْحَ الأجاجِ عن إفسادِ هذا العذبِ الفراتِ ، مع اختلاطِ كُلِّ واحدٍ منهما بصاحبه . فأَمَّا إِذَا كان كُلُّ واحدٍ منهما في حَيِّزٍ عن حَيِّزِ صاحبه ، فليس هناك مَرْجٌ ، ولا هناك من الأعجوبة ما يَنْبَغُ عليه أهلُ الجهلِ به من الناسِ ، ويُذَكِّرُونَ به ، وإن كان كُلُّ ما ابتدعه ربُّنا عَجَبًا ، وفيه أعظمُ العبرِ والمواعظِ والحججِ البوالغِ .

[٢/٩٧٤ ط] القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا

فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٤ ۞ .

/يقولُ تعالى ذكره : واللَّهُ الذي خلقَ من التُّطْفِ بشرًا إنسًا ، فجعله نسبًا ، وذلك سبعةً ، وصِهْرًا ، وهو خمسةٌ .

٢٦/١٩

كما حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ في قوله : ﴿ فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۝٥٤ ۞ : النسبُ سَبْعٌ ؛ قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ۝٥٥ ۞ إِلَى قوله : ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ ۝٥٦ ۞ ، والصِهْرُ خمسٌ ؛ قوله : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ۝٥٧ ۞ إِلَى قوله : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ۝٥٨ ۞ [النساء : ٢٣] .

وقوله : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٩ ۞ . يقولُ : وربُّكَ يا مُحَمَّدُ ذو قُدْرَةٍ على خَلْقِ ما يشاءُ من الخَلْقِ ، وتصريفهم فيما شاءَ وأَرَادَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۝٦٠ ۞ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝٦١ ۞ .

يقولُ تعالى ذكره : ويعبُدُ هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهةً لا تنفعهم

فتجلبب إليهم نفعا إذا هم عبدوها ، ولا تضرهم إن تركوا عبادتها ، ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التي لا كفاء لأدناها ، وهي ما عدّد علينا جلّ جلاله في هذه الآيات من قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدِيرًا ﴾ . ومن قدرته 'القدرة التي' لا يمتنع عليه معها شيء أراد ، ولا يتعذر عليه فعل شيء أراد فعله ، ومن إذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده ، أحلّ به ما أحلّ بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرسّ وقرون بين ذلك كثير ، فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر ، ولا له عنه دافع .

﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان الكافر معينا للشيطان على ربه ، مظاهرا له على معصيته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ . قال : يظاهر الشيطان على معصية الله ، يعينه ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ . قال : معينا ^(٢) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « القدر الذي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١١/٨ من طريق حكام به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : أبو جهلٌ مُعِينًا ، ظاهرُ الشيطانِ على ربِّه .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ . قال : عونا للشيطانِ على ربِّه على المعاصي ^(١) .

٢٧/١٩ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ . قال : على ربِّه عَوِيْنَا . والظهيرُ : العوينُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ ^(٢) [القصص : ٨٦] . قال : لا تكونَنَّ لهم عَوِيْنَا . وقرأ أيضًا قولَ اللَّهِ : ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب : ٢٦] . قال : ﴿ظَهِيرًا﴾ : أعانُوهم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمَى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ : يعنى أبا الحكمِ الذى سَمَّاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا جهلٍ بنِ هشامٍ ^(٣) .

وقد كان بعضهم ^(٤) يوجِّهُ معنى قوله : ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ إلى : وكان الكافرُ على ربِّه هيتًا . من قولِ العربِ : ظَهَرْتُ به فلم أَلْتَفِتْ إليه . إذا جعله خَلْفَ ظهره فلم يلتفتْ إليه وكأَنَّ الظهيرَ كان عنده «فَعِيلٌ» ، صُرف من «مفعولٍ» إليه ، من مظهرٍ به ، كأنه قيل : وكان الكافرُ مظهرًا به .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : «للمجرمين» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٧٧/٢ .

والقول الذى قلناه هو وجه الكلام والمعنى الصحيح ؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار من دونه ، فأولى الكلام أن يتبع ذلك ذمهم وإيهم وذم فعلهم ، دون الخبر عن هوانهم على ربهم ، ولما يجزى لاستكبارهم عليه ذكر ، فيتبع بالخبر عن^(١) هوانهم عليه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ رِيبَةً سَبِيلًا ﴿ ٥٧ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وما أرسلناك يا محمد إلى من أرسلناك إليه ، إلا مبشراً بالثواب الجزيل من آمن بك وصدقك ، وآمن بالذى جئتكم به من عندى وعملوا به ، ونذيراً لمن كذبك وكذب ما جئتكم به من عندى ، فلم يصدقوا به ولم يعملوا ، ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقول له : قل لهؤلاء الذين أرسلتكم إليهم : ما أسألكم يا قوم على ما جئتكم^(٢) به من عند ربى أجراً ، فتقولون^(٣) : إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعوننا إليه ، فلا نتبعه ، كيما لا نعطيهم من أموالنا شيئاً ، ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ رِيبَةً سَبِيلًا ﴾ . يقول : لكن من شاء منكم اتخذ إلى ربه ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً بإنفاقه من ماله فى سبيله ، وفيما يقرُّبه إليه من الصدقة والنفقة فى جهاد عدوه ، وغير ذلك من سبل الخير .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ (٥٨) .

يقول تعالى ذكره : وتوكل يا محمد على الذى له الحياة الدائمة ، التى لا موت معها ، فثق به فى أمر ربك ، وفوض إليه ، واستسلم له ، واصبر على ما نابك فيه .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « على » .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ٢ : « جئتكم » .

(٣) فى ت ، ٢ ، ف : « فيقولون » .

٢٨/١٩

وقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ . يقول: واعبده شكراً منك/ له على ما أنعم به عليك .

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِهِ إِذْ تُؤَيَّدُ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ . يقول: وحسبك بالحى الذى لا يموت مخابراً^(١) بذنوب خلقه ، فإنه لا يخفى عليه منها شئ ، وهو مُحْصٍ جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ (٥٩) .

يقول تعالى ذكره: وتوكل على الحى الذى لا يموت ، الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام . فقال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ . وقد ذكر السماوات والأرض ، والسماوات جماع ؛ لأنه وجه ذلك إلى الصنفين والشئيين ، كما قال القطامى^(٢) :

أَلَمْ يَخْزُنْكَ^(٣) أَنَّ حِبَالَ^(٤) قَيْسٍ وَتَغْلِبَ^(٥) قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعاً
يريد: وحبال^(٤) تغلب^(٦) فثنى ، والحبال^(٧) جمع ؛ لأنه أراد الشئيين والنوعيين .

وقوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ . قيل: كان ابتداء ذلك يوم الأحد ، والفراغ يوم الجمعة ، ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ . يقول: ثم ارتفع^(٨) على العرش

(١) فى م : « خابراً » .

(٢) تقدم فى ٢٦٠/١٦ .

(٣) فى ت ٢ : « يحريك » ، وفى ت ١ : « يحزبك » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جبال » .

(٥) فى ت ٢ : « ثعلب » ، وفى ف : « ثعب » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ثعلب » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجبال » .

(٨) فى م : « استوى » .

الرحمن وعلا عليه ، وذلك يوم السبت فيما قيل .
 وقوله : ﴿ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴾ . يقول : فاسأل يا محمد^(١) بالرحمن خبيرًا
 بخلقه ، فإنه خالق كل شيء ، ولا يخفى عليه ما خلق .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله :
 ﴿ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴾ . قال : يقول لمحمد ﷺ : إذا أخبرتك شيئًا ، فاعلم أنه كما
 أخبرتك ، أنا الخبير^(٢) .

و«الخبير» في قوله : ﴿ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴾ منصوب على الحال من الهاء
 التي في قوله : ﴿ بِهِ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ
 أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا
 يضرهم : ﴿ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ﴾ . أى : اجعلوا سجودكم لله خالصًا دون الآلهة
 والأوثان . قالوا : ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : ﴿ لِمَا
 تَأْمُرُنَا ﴾^(٣) . بمعنى : أنسجد نحن/ يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له ؟

(١) بعده في م : « خبيرًا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٩/٦ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٦ .

وقرأته عامة قُرأة الكوفة : (لِمَا يَأْمُرُنَا) بالياء^(١) ، بمعنى : أنسجدُ لما يأمرنا الرحمن . وذكر بعضهم أن مُسيلمَةَ كان يُدعى الرحمن ، فلما قال لهم النبي ﷺ : « اسجدوا للرحمن » . قالوا له : أنسجدُ لما يأمرنا الرحمن اليمامة ، يعنون مُسيلمَةَ ، بالسجود له ؟

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة ، فبأئتيهما قرأ القارئ فمصيب . وقوله : ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ . يقول : وزاد هؤلاء المشركين قول القائل لهم : اسجدوا للرحمن . من إخلاص السجود لله ، وإفراد الله بالعبادة - بُعدًا ، ومما دُعوا إليه من ذلك فإرارا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : تقدّس الرب الذي جعل في السماء بروجًا . ويعنى بالبروج القصور في قول بعضهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن المثنى و^(٢) سَلَمُ بْنُ جَنَادَةَ^(٢) ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، قال : سَمِعْتُ أَبِي ، عن عطية بن سعد في قوله : ﴿ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا في السماء فيها الحرس^(٣) .

(١) وبها قرأ حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٢ - ٢) في ت ١ : « سالم بن جنادة » ، وفي ف : « سالم بن جنادة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى أَبُو معاويةَ ، قَالَ : ثَنَى إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ
يَحْيَى بْنِ رَافِعٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ . قَالَ : قَصُورًا فِي
السَّمَاءِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَاثٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ :
﴿ جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ . قَالَ : قَصُورًا فِي السَّمَاءِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفٍ ، قَالَ : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ . قَالَ : قَصُورًا فِي السَّمَاءِ
فِيهَا الْحَرَسُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ النُّجُومُ الْكِبَارُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا يَعْلَى بْنُ عَمِيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ :
﴿ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ . قَالَ : النُّجُومُ الْكِبَارُ ^(٣) .

قَالَ : ثَنَا الضُّحَّاكُ ، عَنْ مَخْلَدٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْكَوَاكِبُ ^(٤) .

(١) أخرجه هناد في الزهد (١٢٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق أبي معاوية به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٦/٨ معلقاً .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٥
إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ بُرُوجًا ﴾ . قال : البروجُ النجومُ^(١) .

٣٠/١٩ / قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ من قال : هي قصورٌ في السماء ؛ لأن ذلك في كلامِ العربِ ؛ ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وقولُ الأخطلِ^(٢) :

كَأَنَّهَا بُرُجٌ رُومِيٌّ يُشِيدُهُ بَانٍ^(٣) بِجِصٍّ وَأَجْرٍ وَأَخْجَارٍ
يعنى بالبرجِ القصرَ .

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . اختلفتِ القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءة المدينة والبصرة : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . على التوحيد^(٤) . ووجهوا تأويلَ ذلك إلى أنه جعلَ فيها الشمسَ ، وهى السراجُ التى عنى عندهم بقوله : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ . قال : السراجُ الشمسُ^(٥) .

وقرائته عامةُ قراءة الكوفيين : (وَجَعَلَ فِيهَا سُرْجًا) على الجِماع^(٦) . كأنهم وجهوا تأويله : وجعلَ فيها نجومًا وقمرًا مُنِيرًا . وجعلوا النجومَ سُرْجًا ؛ إذ كان يُهتدى بها .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ديوانه ص ٧٦ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى الديوان : « لُرْ » .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمر . ينظر حجة القراءات ص ٥١٢ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٧/٨ (١٥٣١٤) من طريق سعيد ،

عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) وبها قرأ حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٥١٢ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، لكلٍّ واحدةٍ منهما وجهٌ مفهومٌ ، فبأَيِّيهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ وَفَكَرًّا مُّزِيدًا ﴾ . يعنى بالمنيرِ المضىءَ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه أن الله جعلَ كلَّ واحدٍ^(١) منهما خَلْفًا من الآخرِ ، فى أن ما فات فى أحدهما من عملٍ يُعْمَلُ فيه لله أدركَ قضاؤه فى الآخرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمي ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شُعْبَةَ بنِ عطيةَ ، عن شقيقٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ رضى الله عنه ، فقال : فاتَّشَى الصلاةَ الليلةَ . فقال : أدركَ ما فاتك من ليلتك^(٢) فى نهارِكَ ، فإنَّ اللهَ جعلَ الليلَ والنهارَ خِلْفَةً لِمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا^(٣) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . يقولُ : مَنْ فاتهُ شَيْءٌ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَعْمَلَهُ ، أدركه بالنهارِ ، أو من النهارِ ، أدركه بالليلِ^(٤) .

(١) فى ص ، ف : « واحدة » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليلتها » ، وينظر تفسير البغوى .

(٣) ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٢١٢/٥ عن شمر بن عطية به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٩٣/٦ عن شقيق بن سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٨/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٥ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قَالَ : جَعَلَ أَحَدَهُمَا خَلْفًا لِلْآخَرِ ، إِنَّ فَاَت رَجُلًا مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ أَدْرَكَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَإِنْ فَاَتَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَدْرَكَهُ مِنَ النَّهَارِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُخَالَفًا صَاحِبِهِ ، فَجَعَلَ هَذَا أَسْوَدَ ، وَهَذَا أَيْضَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قَالَ : أَسْوَدَ وَأَيْضَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ الْمَاصِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قَالَ : أَسْوَدَ وَأَيْضَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَخْلُفُ صَاحِبَهُ ، إِذَا ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا ، وَإِذَا ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٨/٨ من طريق أبي سهل ، عن الحسن بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ٥٠٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧١٨/٨ من طريق الحكم ، عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ عَمْرِو^(١) ابْنِ قَيْسٍ الْمَاصِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قَالَ : هَذَا يَخْلُفُ هَذَا ، وَهَذَا يَخْلُفُ هَذَا^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قَالَ : لَوْلَمْ يَجْعَلْهُمَا خِلْفَةً لَمْ يُدْرَ كَيْفَ يُعْمَلُ ؛ لَوْ كَانَ الدَّهْرُ لَيْلًا كُلَّهُ ، كَيْفَ يُدْرَى أَحَدٌ كَيْفَ يَصُومُ ؟ أَوْ كَانَ الدَّهْرُ نَهَارًا كُلَّهُ ، كَيْفَ يُدْرَى أَحَدٌ كَيْفَ يَصَلِّي ؟ قَالَ : وَالْخِلْفَةُ : يَخْلُفَانِ^(٣) ، يَذْهَبُ هَذَا وَيَأْتِي هَذَا ، جَعَلَهُمَا اللَّهُ خِلْفَةً لِلْعِبَادِ . وَقَرَأَ : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرْ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾^(٤) .

و« الْخِلْفَةُ » مُصَدَّرٌ ؛ فَلِذَلِكَ وَجَّهْتُ ، وَهِيَ خَبْرٌ عَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : خَلَفَ هَذَا مِنْ كَذَا خِلْفَةً . وَذَلِكَ إِذَا جَاءَ شَيْءٌ مَكَانَ شَيْءٍ ذَهَبَ قَبْلَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ^(٦) إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

(١) فِي ت ٢ ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « عَمْرُو » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٨٤/٢١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٧١٩/٨ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَنَانَ ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الزَّيْرِيِّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٧٦/٥ إِلَى الْفَرَيَّابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « مُخْتَلِفَانِ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧١٩/٨ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٥) وَقَعَ اخْتِلَافٌ فِي نِسْبَةِ الْبَيْتَيْنِ ؛ فَقِيلَ لِزَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَهَمَا فِي دِيْوَانِهِ الْمَجْمُوعُ ص ٢٢ ، وَنَسَبَهُمَا الْمُبَرَّدُ فِي الْكَامِلِ ٣٨٤/١ لِلْأَحْوَصِ ، وَلَيْسَا فِي دِيْوَانِهِ الْمَجْمُوعِ ، وَنَسَبَهُمَا الْجَاهِظُ فِي الْحَيَوَانَ ١/٤ لِأَبِي دَهْبَلٍ ، وَهَمَا فِي دِيْوَانِهِ ص ٨٤ . وَيَنْظُرُ خَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣٠٩/٧ وَمَا بَعْدَهَا .

(٦) الْمَاطِرُونَ : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ قَرِبَ دِمَشْقَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٩٥/٤ .

خِلْفَةً حَتَّى إِذَا اُزْبِغَتْ سَكَنْتَ مِنْ جِلْقٍ ^(١) بَيْعًا
/وكما قال زهير ^(٢) :

٣٢/١٩

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمٍ
يعنى بقوله : يَمْشِينَ خِلْفَةً : تذهب منها طائفةٌ ، وتخلُفُ مكانها طائفةٌ
أخرى . وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ زُهَيْرٌ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : خِلْفَةً . مَخْتَلَفَاتِ الْأَلْوَانِ ، وَأَنَّهَا
ضُرُوبٌ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَاتِهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا تَذْهَبُ فِي مَشْيِهَا كَذَا ،
وَتَجِيءُ كَذَا .

وقوله : ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ،
وَيُخْلِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ ، حُجَّةً وَآيَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَمْرَ اللَّهِ ، فَيُنِيبَ إِلَى
الْحَقِّ ، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكْرًا﴾ : أَوْ أَرَادَ شُكْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ فِي اخْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿أَوْ أَرَادَ شُكْرًا﴾ . قال : شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ فِيهِمَا ^(٣) .

(١) جلق : مدينة بالشام ، وقيل : هي دمشق . معجم البلدان ١٠٤/٢ .


(٢) تقدم في ١٠/٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٩/٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور
٧٥/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ ﴾ : 'ذاك آيةٌ له' ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكْرَ نِعْمَةٍ رَبِّهِ عَلَيْهِ فِيهِمَا ^(١) .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ يَذْكُرْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قراءةِ المدينة والبصرة وبعضُ الكوفيين : ﴿ يَذْكُرْ ﴾ مشددةً ، بمعنى : يتذكرُ . وقرأه عامةُ قراءة الكوفيين : (يَذْكُرْ) مخففةً ^(٢) . وقد يكونُ التشديدُ والتخفيفُ في مثلِ هذا بمعنى واحدٍ ، يقالُ : ذكرتُ حاجةَ فلانٍ وتذكرْتُها .

والقولُ في ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ متقاربتا المعنى ، فبأَيِّهما قرأ القارئُ فمصيبُ الصوابِ فيهما .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾  .

/يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . ٣٣/١٩ بالحلمِ والسكينةِ والوقارِ ، غيرِ مستكبرين ، ولا متجبرين ، ولا ساعين فيها بالفسادِ ومعاصي الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم اختلفوا ؛ فقال بعضهم : عنى بقوله : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . أنهم يمشون عليها بالسكينةِ والوقارِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٩/٨ من طريق حجاج به مقتضاً على أوله .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم بالتشديد ، وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قَالَ : بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ .

قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قَالَ : بِالْحِلْمِ وَالْوَقَارِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قَالَ : بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قَالَ ^(٣) : بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٢٧ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٤٥٤) - وتفسير عبد الرزاق ٧١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ من طريق ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « قالا » .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قَالَ : بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ .

قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَمْرِو الْمُلَائِمِيِّ : ﴿ يَمْشُونَ
عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قَالَ : بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَمْشُونَ عَلَيْهَا بِالطَّاعَةِ وَالتَّوَاضُعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بِالطَّاعَةِ وَالْعَفَافِ وَالتَّوَاضُعِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ .
قَالَ : يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِالطَّاعَةِ .

/ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : ٣٤/١٩
كَتَبَ إِلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ يَقُولُ : التَّمَسُّتُ تَفْسِيرُ هَذِهِ
الْآيَةِ : ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ فَلَمْ أَجِدْهَا عِنْدَ أَحَدٍ ، فَأَتَيْتُ فِي النَّوْمِ ،
فَقِيلَ لِي : هُمُ الَّذِينَ ^(٢) لَا يُرِيدُونَ يُفْسِدُونَ ^(٣) فِي الْأَرْضِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٠/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٧٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « لا يريدون قال يفسدون » ، وفي ت ١ ، ف : « لا يريدون » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٦٨/١٣ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ بنِ أسلم ، عن أبيه ، قال : لا يُفسدون في الأرض^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ . قال : لا يتكبرون على الناس ، ولا يتجبرون ، ولا يُفسدون . وقرأ قولَ الله : ﴿تِلْكَ الْأَمْثَلُ الْأَخْرَجُ نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) [القصص : ٨٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن في : ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ . قال : حلماء ، وإن جهل عليهم لم يجهلوا^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ . قال : حلماء .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ . قال : علماء حلماء لا يجهلون^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ من طريق ابن يمان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ (١٥٣٤٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٧٧ من طريق أبي الأشهب به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٤٥٢) من طريق يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ .

وقوله : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ . يقول : وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول ، أجابوهم بالمعروف من القول ، والسداد من الخطاب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ﴾ الآية . قال : حلماء ، وإن جُهِل عليهم لم يجهلوا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن يحيى بن المختار ، عن الحسن : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُّ ، ذُلٌّ ^(١) والله الأسماغ والأبصار والجوارح ، حتى يحسبهم الجاهل مرضى ، وإنهم لأصحاء القلوب ، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة ، فقالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن . والله ما حزنهم حزن الدنيا ، ولا تعاضم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة ، أبكاهم الخوف من النار ، وإنه من لا يتعز بعزاء الله ، تقطع نفسه على الدنيا حسرات ، ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب ، فقد قلَّ علمه ، وحضر عذابه ^(٢) .

/حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، ٣٥/١٩

(١) بعده في م : « منهم » .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٩٧) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ ، وأبو نعيم في الحلية

عن مجاهد : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ . قال : سداذا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن أبي الوضاح ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ . قال : سداذا من القول .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ : حلماء .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن ، قال : حلماء لا يجهلون ، وإن جهل عليهم حلموا ، ولم يسفهاوا ، هذا نهاهم فكيف ليهم ؟ خير ليل ؛ صفوا أقدامهم ، وأجروا دموعهم على خدودهم ، يطلبون إلى الله جل ثناؤه في فكاك رقابهم ^(٢) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عباد ، عن الحسن ، قال : حلماء لا يجهلون ، وإن جهل عليهم حلموا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ (٦٤)
 وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) ﴿ .

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٧ من قوله ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٢/٨ من طريق سفيان به ، وأخرجه أيضًا من طريق ابن عيينة ومسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجيح به ، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٤٩٠ .

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٨٦ من طريق أبي الأشهب به ، وتقدم أوله في ص ٤٩٢ .

يقول تعالى ذكره : والذين يبيتون لربهم يصلون لله ، يراوون بين سجود في صلاتهم وقيام .

وقوله : ﴿ وَفِيكَمَا ﴾ جمع قائم ، كما الصيام جمع صائم ، ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرا منه ووجلا .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . يقول إن عذاب جهنم كان غراما ملجأ^(١) دائما لازما ، غير مفارق من عذب به من الكفار ، ومهلكا له . ومنه قولهم : رجل مغرم ، من الغرم والذين . ومنه قيل للغريم : غريم . لطلبه حقه ، وإلحاحه على صاحبه فيه . ومنه قيل للرجل المولع بالنساء : إنه لمغرم بالنساء . وفلان مغرم بفلان . إذا لم يصبر عنه . ومنه قول الأعشى^(٢) :

إِنْ يُعَاقِبَ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يُغْطِ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي
يقول : إن يعاقب يكن عقابه عقابا لازما ، لا يفارق صاحبه ، مهلكا له . وقول بشر بن أبي خازم^(٣) :

/ويوم النّسارِ ويوم الجِفا رِ كَانَا^(٤) عِقَابًا وَكَانَا^(٤) غَرَامًا ٣٦/١٩
قيل : عني بقوله : غراما : هلاكًا^(٥) .

(١) في ت ٢ : « ملجا » .

(٢) ديوانه ص ٩ .

(٣) ديوانه ص ١٩٠ ، ونسبه في اللسان (غ ر م) إلى الطرماح ، وهو في ذيل ديوانه ص ٥٨٤ .

(٤) في م : « كان » . ويوما النصار والجفار من أيام العرب ؛ أما يوم النصار فأوقعت فيه طيئ وأسد وغطفان - وهم حلفاء - بنى عامر وبنى تميم ، ففرت تميم وثبت بنو عامر ، فقتلوهم قتلا شديدا ، فغضبت بنو تميم لبنى عامر ، فجمعوا ولقوهم يوم الجفار ، فلقيت ، أى بنو تميم ، أشد مما لقيت بنو عامر . معجم ما استعجم ١٣٠٦/٤ .
(٥) (٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسن اللائي^(١) ، قال : أخبرنا المعافى بن عمران الموصلي ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب في قوله : ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ . قال : إن الله سأل الكفار^(٢) ثمن نعمه فلم يؤدوها^(٣) إليه ، فأغرمهم ، فأدخلهم النار^(٤) .

قال : ثنا المعافى ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن في قوله : ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ . قال : قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه ، إلا غريم جهنم^(٥) . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ . قال : الغرام الشر^(٦) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ . قال : لا يفارقه .

وقوله : ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ . يقول : إن جهنم ساءت مستقرًا ومقامًا . يعني بالمستقر القراز ، وبالمقام الإقامة . كأن معنى الكلام : ساءت جهنم

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الأزدي » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٧/٢٠ .

(٢) في م : « عن نعمه فلم يردوها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٤/٨ ، وأبو نعيم في الحلية ٢١٦/٣ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٥/١٣ ، ٥٠٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٣/٨ من طريق أبي الأشهب

به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ من

طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن نحوه .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٢/١٣ .

منزلاً ومقاماً . وإذا ضُمت الميم من المقام فهو من الإقامة ، وإذا فُتحت فهو من : قُمْتُ . ويقال : المقام إذا فُتحت الميم أيضاً هو المجلس . ومن المقام بضم الميم بمعنى الإقامة ، قول سلامة بن جندل^(١) :

يومانِ يومٌ مُقاماتٍ وأنديةٌ ويومٌ سَيرٍ إلى الأعداءِ تأويِبٍ^(٢)

٣٧/١٩

/ومن المقام الذى بمعنى المجلس ، قول عباس بن مرداس^(٣) :

فأبى^(٤) ما وأئيك كانَ شراً فقيدَ إلى المقامة لا يراها

يعنى المجلس .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : والذين إذا أنفقوا أموالهم لم يُسرفوا فى إنفاقها .

ثم اختلف أهل التأويل فى النفقة التى عنها الله فى هذا الموضع ، وما الإسراف فيها^(٥) والإقتار ؛ فقال بعضهم : الإسراف ما كان من نفقة فى معصية الله وإن قلت . قال : وإياها عنى الله وسماها إسرافاً . قالوا : والإقتار المنع من حق الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس

(١) البيت فى مجاز القرآن ٨٠/٢ ، واللسان (أ و ب) .

(٢) التأويب فى كلام العرب : سير النهار كله إلى الليل . اللسان (أ و ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٨١/٢ ، واللسان (أى ، ق و م) ، والحزانة ٣٦٧/٤ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « فإنى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منها » .

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ .
قال : هم المؤمنون ، لا يُسرفون فينفقوا في معصية الله ، ولا يفترون فيمنعوا حقوق الله تعالى ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد ، قال : لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبًا في طاعة الله ما كان سرفًا ، ولو أنفقت صاعًا في معصية الله كان سرفًا ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ . قال : في النفقة فيما نهاهم ، وإن كان درهمًا واحدًا ، ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ : ولم يفتروا عن النفقة في الحق ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : لم يسرفوا فينفقوا في معاصي الله ؛ كل ما أنفق في معصية الله ، وإن قل ، فهو إسراف ، ولم يفتروا فيمسكوا عن طاعة الله . قال : وما أمسك عن طاعة الله ، وإن كثر ، فهو إقتار ^(٤) .

قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني إبراهيم بن نسيط ، عن عمر مولى غفرة ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٥/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٩/٥ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٩٤/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٦/٨ ، ٢٧٢٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أنه سُئِلَ عن الإسرافِ ما هو؟ قال : كلُّ شَيْءٍ أَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ سَرْفٌ^(١) .
وقال آخرون : السَّرْفُ المجاوزةُ في النفقةِ الحدِّ ، والإقتارُ التقصيرُ عن الذي لا بدُّ منه .

٣٨/١٩

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ ، عن مَغِيرَةَ ،
عن إِبْرَاهِيمَ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾^(٢) . قال : لا
يُجِيعُهُمْ^(٣) ، ولا يُغْرِيبُهُمْ ، ولا يُنْفِقُ نَفَقَةً يَقُولُ النَّاسُ : قد أسرف^(٤) .

حدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ^(٥) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَخْزُومِيُّ الْمَكِّيُّ ، قال : سَمِعْتُ وَهَيْبَ بْنَ الْوَرْدِ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ ،
قال : لَقِيَ عَالِمٌ عَالِمًا هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ ، فَقَالَ : يَزَحْمُكَ اللَّهُ ، أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْبِنَاءِ
الَّذِي لَا إِسْرَافَ فِيهِ ، مَا هُوَ؟ قال : هُوَ مَا سَتَرَكَ مِنَ الشَّمْسِ ، وَأَكْتَنَكَ مِنَ الْمَطَرِ .
قال : يَزَحْمُكَ اللَّهُ ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الطَّعَامِ الَّذِي تُصِيبُهُ لَا إِسْرَافَ فِيهِ ، مَا هُوَ؟
قال : مَا سَدَّ الْجُوعَ وَدَوَّنَ الشُّبْعَ . قال : يَزَحْمُكَ اللَّهُ ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا اللَّبَاسِ الَّذِي
لَا إِسْرَافَ فِيهِ ، مَا هُوَ؟ قال : مَا سَتَرَ عَوْرَتَكَ ، وَأَذْفَاكَ^(٦) مِنَ الْبَرْدِ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق ابن نشيط به .

(٢ - ٢) في ت ١ : « قال لا يجمعهم » ، وفي ت ٢ : « قال لا يجمعهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٢١٧/٨ ، ٩٤/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٥/٨ ، ٢٧٢٧ من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٤) في ص ، ف : « حنيس » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٧ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ، وينظر تهذيب الكمال ١٦٩/٣١ .

(٦) في ت ١ ، ف : « اتقاك » .

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٢/٨ من طريق يزيد ، عن وهيب مطولا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : كَانُوا لَا يَلْبَسُونَ ثَوْبًا لِلْجَمَالِ ، وَلَا يَأْكُلُونَ طَعَامًا لِلذِّقَّةِ ، وَلَكِنْ كَانُوا يُرِيدُونَ مِنَ اللَّبَاسِ ^(١) مَا يَشْتَرُونَ بِهِ عَوْرَتَهُمْ ، وَيَكْتَتُونَ بِهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ ، وَيُرِيدُونَ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَشُدُّ ^(٢) عَنْهُمْ الْجُوعَ ، وَقَوَّاهُمْ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَرَّةَ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ : الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ ، وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ - يَعْنِي : ﴿ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ - وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ ^(٤) أَوْسَاطُهَا ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا كَعْبُ بْنُ قُرُوخٍ ، قَالَ : ثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَيْرُ هَذِهِ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ . فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ : مَا الْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ ؟ فَقَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ الْآيَةُ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْإِسْرَافُ هُوَ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ غَيْرِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا سَالِمٌ ^(٧) بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْدَانَ ، قَالَ :

(١) فِي ص : « الطَّعَامِ » ، وَفِي ت ١ : « الطَّعَامُ مَا سَدَ الْجُوعَ وَمِنْ » .

(٢) فِي م : « سَدَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٢٥/٨ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بَنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الْعَمَلِ » .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٧/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٢٧/٨ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ دُونَ آخِرِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٠٩/٢ .

مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ بَنَحْوِهِ .

(٧) فِي ت ٢ : « مُسْلِمٌ » .

كُنْتُ عِنْدَ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ ، فَقَالَ : لَيْسَ الْمُسْرِفُ مَنْ يَأْكُلُ مَالَهُ ، إِنَّمَا الْمُسْرِفُ مَنْ يَأْكُلُ مَالَ غَيْرِهِ ^(١) .

قال أبو جعفر : والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْإِسْرَافُ فِي ^(٢) النِّفْقَةِ الَّذِي عَنْهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا جَاوَزَ الْحَدَّ الَّذِي أَبَاحَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ ، إِلَى مَا فَوْقَهُ ، وَالْإِقْتَارُ مَا قَصَرَ عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَالْقَوَامُ بَيْنَ ذَلِكَ .

وإنما قلنا : إِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمُسْرِفَ وَالْمُقْتِرَ كَذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَافُ وَالْإِقْتَارُ فِي النِّفْقَةِ مُرْتَحِصًا فِيهِمَا ، مَا كَانَا مَذْمُومَيْنِ ، وَلَا كَانَ الْمُسْرِفُ وَلَا الْمُقْتِرُ مَذْمُومًا ؛ لِأَنَّ مَا أِذْنُ اللَّهِ فِي فِعْلِهِ ، فَغَيْرُ مُسْتَحَقٍّ فَاعِلُهُ الذَّمُّ .

/فإن قال قائل : فهل لذلك من حدٍّ معروفٍ يُبَيِّنُهُ لَنَا ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، ذَلِكَ مَفْهُومٌ ٣٩/١٩
فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالصَّدَقَةِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، نَكْرَهُ تَطْوِيلَ الْكِتَابِ بِذِكْرِ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ ذَلِكَ مُفَصَّلًا ، غَيْرَ أَنَّ جَمْلَةَ ذَلِكَ هُوَ مَا يَبَيِّنُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ أَكْلِ آكِلٍ مِنَ الطَّعَامِ فَوْقَ الشَّبْعِ مَا يُضْعِفُ بَدَنَهُ ، وَيَنْهَكَ قُوَاهُ ، وَيَشْغَلُهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَذَلِكَ مِنَ السَّرَفِ ، أَوْ ^(٣) أَنْ يَتَزَوَّكَ الْأَكْلَ ، وَلَهُ إِلَيْهِ سَبِيلٌ حَتَّى يُضْعِفَ ^(٤) جَسَمَهُ ، وَيَنْهَكَ قُوَاهُ ، وَيُضْعِفَهُ عَنْ أَدَاءِ فَرَائِضِ رَبِّهِ ، فَذَلِكَ مِنَ الْإِقْتَارِ ، وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ الْقَوَامُ ، وَعَلَى هَذَا النِّحْوِ كُلُّ مَا جَانَسَ مَا ذَكَرْنَا .

فَأَمَّا اتِّخَاذُ الثَّوْبِ لِلْجَمَالِ ؛ فَلْيَبْسُهِ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِ مَعَ النَّاسِ ، وَحَضُورِهِ الْمَحَافِلِ وَالْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ ، دُونَ ثَوْبٍ مِهْنَتِهِ ، أَوْ أَكَلِهِ مِنَ الطَّعَامِ مَا قُوَاهُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ ، مَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٣/١٣ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مِنْ » .

(٣) فِي م : « وَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « ذَلِكَ » .

اُزْتَفَعَ عما قد يَشُدُّ الجوعُ ، مما هو دونه مِنَ الأغذية ، غيرَ أَنه لا يُعِينُ البدنَ على القيامِ لِلَّهِ بِالواجِبِ معونته ، فذلك خارجٌ مِنْ^(١) معنى الإسرافِ ، بل ذلك مِنَ القَوامِ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قد أَمَرَ ببعضِ ذلك ، وحضَّ على بعضِهِ ، كقوله : « ما على أَحَدِكُمْ لو اتَّخَذَ ثوبين ؛ ثوبًا لمَهْنَتِهِ ، وثوبًا لجمُوعِهِ وعِيَدِهِ »^(٢) . وكقوله^(٣) : « إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ على عبيدِ نعمةٍ أَحَبَّ أَنْ يَرَى أثرَهُ عليه »^(٤) . وما أَشَبَّهُ ذلكَ مِنَ الأخبارِ التي قد يَتَنَاهَا في مواضعِها .

وأما قوله : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ . فإنه النفقةُ بالعدلِ والمعروفِ ، على ما قد يَتَنَاهَا .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سليمانَ ، عن وهبِ بنِ مُثَنَّبٍ في قوله : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : الشَّطْرُ مِنْ أُمُوالِهِمْ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله :

(١) في م : « عن » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٧٨) من حديث عبد الله بن سلام ، وأخرجه ابن ماجه (١٠٩٦) ، وابن خزيمة (١٧٦٥) ، وابن حبان (٢٧٧٧) من حديث عائشة .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « كقوله » ، وفي ت ٢ : « لقوله » .

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٣٧٥) ، وأحمد ٣١٢/١١ (٦٧٠٨) وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٧/٨ من طريق أبي عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد .

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ . النفقة بالحق^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :
﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ . قال : القوام أن تُنفقوا في طاعة الله ، وتُمسكوا
عن محارم الله^(٢) .

^(٣) قال : أخبرنا ابن وهب^(٣) ، قال : أخبرني إبراهيم بن نسيط ، عن عمر مولى
عُفْرَةَ ، قال : قلت له ، ما القوام ؟ قال : القوام ألا تُنفق في غير حق ، ولا تُمسك عن
حق هو عليك^(٤) .

والقوام في كلام العرب ، بفتح القاف ، هو الشيء يكون بين الشيئين ، يقال
للمرأة المعتدلة الخلق : إنها لحسنة القوام في اعتدالها . كما قال الخطيب^(٥) :

طافت أمانة بالركبان آونة^(٦) يا حسنة^(٦) من قوام ما^(٧) ومُنْتَقِبًا^(٨)

فأما إذا كُسِرَتْ القاف فقليل : إنه قوام أهله . فإنه يعني به أن به يقوم أمرهم
وشأنهم . وفيه لغات/ أخر ، يقال منه : هو قيام أهله^(٩) وقيم أهله ، وقيم^(٩) . في معنى ٤٠/١٩
قوامهم . فمعنى الكلام : وكان إنفاقهم بين الإسراف والإقتار قوامًا معتدلاً ، لا

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٩٤/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٨/٨ (١٥٣٩٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٧/٨ من طريق إبراهيم بن نسيط به .

(٥) ديوانه ص ١٢١ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يا حسنها » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) المنتقب : موضع النقاب - وهو الوجه - وينظر الديوان ص ١٢٢ .

(٩ - ٩) في م : « وقيمهم » .

مجاوزه عن حدِّ الله ، ولا تقصيرا عما فرضه الله ، ولكن عدلاً بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه ، وأذن فيه ورخص .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَلَمْ يَقْرَأُوا ﴾ ؛ فقرأته عائمة قراءة المدينة : (وَلَمْ يَقْرَأُوا) بضم الياء وكسر التاء ، من : أَقْرَأَ يَقْرَأُ ^(١) .

وقرأته عائمة قراءة الكوفيين : ﴿ وَلَمْ يَقْرَأُوا ﴾ بفتح الياء وضم التاء ، من : قَتَرَ يَقْتَرُ ^(٢) .

وقرأته عائمة قراءة البصرة : (وَلَمْ يَقْرَأُوا) بفتح الياء وكسر التاء ، من : قَتَرَ يَقْتَرُ ^(٣) .

والصواب من القول في ذلك أن كل هذه القراءات على اختلاف ألفاظها ، لغات مشهورات في العرب ، وقراءات مُستفيضات في قراءة الأمصار ، بمعنى واحد ، فبأئتيها قرأ القارئ فمصيب .

وقد بينا معنى الإسراف والإقتار بشواهدهما فيما مضى من كتابنا في كلام العرب ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) .

وفي نصب « القوام » وجهان ؛ أحدهما ، ما ذكرْتُ ، وهو أن يُجعل في « كان » اسم الإنفاق بمعنى : وكان إنفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواماً . أى : عدلاً . والآخَرُ ، أن يُجعل « بين » هو الاسم ، فيكون - وإن كانت في اللفظة نصباً - فى معنى رفع ، كما يقال : كان دون هذا لك كافياً . يعنى به : أقل من هذا كان لك

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٥١٣ .

(٢) وهى قراءة عاصم وحزمة والكسائى . المصدر السابق ص ٥١٤ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق ص ٥١٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٠٦/٤ ، ٤٠٨ ، ٦١٧/٩ ، ١٥٥/١٠ .

كافياً . فكذلك يكونُ ذلك في قوله : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ؛ لأن معناه : وكان الوسطُ من ذلك قوامًا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (٦٨) يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ (٧١) .

يقولُ تعالى ذكره : والذين لا يعبدون مع الله إلهاً آخرَ فيُشركوه ^(١) في عبادتهم إياه ، ولكنهم يُخلصون له العبادة ، ويُفردونه بالطاعة ، ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ؛ إما بكفرٍ بالله بعد إسلامها ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل نفس ، فتقتلُ بها ، ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ فيأتون ما حرم الله عليهم إتيانه من الفروج . ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ . يقولُ : ومن يأتِ هذه الأفعال فدعا مع الله إلهاً آخرَ ، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق ، وزنى - ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . يقولُ : يَلْقَ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ عَقُوبَةً وَنَكَالًا ، كما وصفه ربنا جل ثناؤه ، وهو أنه ﴿ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ .

ومن « الأثام » قولُ بلعاء بن قيس الكِنَانِي ^(٢) :

جَزَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةَ حَيْثُ أَمْسَى
عُقُوقًا وَالْعُقُوقُ لَهُ أَثَامٌ
يعنى بالأثام العقاب .

/ وقد ذُكِرَ أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل قومٍ من المشركين ٤١/١٩

(١) في م : « فيشركون » .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٨١/٢ ، ونسبه في اللسان (أ ث م) إلى شافع الليثي .

أرادوا الدخولَ في الإسلام ، ثمَّ كان مِنْهُ في شريكه هذه الذنوبُ ، فخافوا ألاَّ يَنْفَعَهُمْ مع^(١) ما سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِسْلَامٌ ، فاستفتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ في ذلك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ ، يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَابِلٌ تَوْبَةَ مَنْ تابَ مِنْهُمْ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : ثنى يَغْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ناسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا ، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ ، فَقَالُوا : إِنْ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ لِحَسَنٍ ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لَمَّا عَمِلْنَا كَفَارَةً . فَنَزَلَتْ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ . وَنَزَلَتْ : ﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْنِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعَثَ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾^(٢) [الزمر: ٥٣ - ٥٥] . قال ابنُ جريج : وقال مجاهدٌ مثل قولِ ابنِ عباسٍ سواءً .

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ^(٣) اللَّهُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفُزْيَائِيُّ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن أبي معاوية ، عن أبي عمرو الشيباني ، عن عبدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : مَا الْكَبَائِرُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ ، وَ^(٤) أَنْ تَزْنِيَ بِخَلِيلَةِ جَارِكَ » . وَقَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٢٢) ، وأبو داود (٤٢٧٤) ، والنسائي (٤٠١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٨/٨ ، والبيهقي في الشعب (٧١٣٩) من طريق حجاج به . وأخرجه البخاري (٤٨١٠) ، والحاكم ٤٠٣/٢ من طريق ابن جريج به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٥ ، ٧٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في م : « عبد » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أو » .

اللَّهُ إِلَهَاءُ آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴿١﴾ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمشٍ ومنصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عمرو بنِ شُرحبيلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أئىُّ الذنبِ أعظمُ ؟ قال : « أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم أئىُّ ؟ قال ^(٢) : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم أئىُّ ؟ قال : « ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ » . فأنزلَ اللَّهُ بتصديقِ قولِ النبيِّ [٥٠١/٢ ط] ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ الآية ^(٣) .

حدثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ الهمدانيُّ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن أبي ميسرةٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوه ^(٤) .

/ حدثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا عُمى يحيى بنُ عيسى ، ٤٢/١٩ عن الأعمشٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أئىُّ الذنبِ أكبرُ ؟ ثم ذكر نحوه .

حدثني أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ مُدريكٍ ، قال : ثنا

(١) تقدم تخريجه في ٦٥٧/٦ ، ٦٥٧ .

(٢) بعده في ص : « ثم » .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٧٧/٥ ، ومن طريقه أبو عوانة ٥٥/١ ، والبخارى في خلق أفعال العباد (٣٧٣) ، والترمذى عقب حديث (٣١٨٢) ، والبيهقى ١٨/٨ ، وفى الشعب (٥٣٧٢) من طريق سفيان به . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٥٣٧٠ ، ٥٣٧١) من طريق منصور والأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩٧١٩) ، وأحمد (٤١٣٤) ، والبخارى (٤٤٧٧) ، ومسلم (٨٦) ، وابن أبى حاتم ٢٧٢٨/٨ (١٥٣٩٧) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٧٠) من طريق منصور به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٢) ، وأحمد ٢٠٢/٧ (٤١٣٢) ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٧٧/٥ - وعنه الترمذى (٣١٨٣) من طريق أبى بواثل عن ابن مسعود ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السَّريُّ ، يعنى ابنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا الشعبيُّ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ :
 خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ ، فَاتَّبَعْتُهُ ، فَجَلَسَ عَلى نَشِيزٍ مِنَ الأَرْضِ ، وَقَعَدْتُ
 أَسفَلَ مِنْهُ ، وَوَجَّهَ حِمالَ رَكبَتِهِ ، فَاجْتَنَمْتُ خَلوَتَهُ ، فَقُلْتُ : بِأبى وَأُمى
 يا رَسولَ اللَّهِ ، أُمى الذَّنوبِ أَكْبَرُ ؟ قال : « أَنْ تَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قُلْتُ : ثُمَّ
 مَهْ ؟ قال : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ كَرَاهِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » . قُلْتُ : ثُمَّ مَهْ ؟ قال : « أَنْ تُزَانِي
 حَلِيلَةَ جَارِكَ » . قال : ثُمَّ تَلا هَذه الآيةَ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 ءَاخَرَ ﴾ . إلى آخِرِ الآيةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بْنُ غُثَّامٍ ، عن زائِدَةَ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى
 سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - أو حَدَّثْتُ عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - أَنَّ عبدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَزْبَرٍ أَمَرَهُ أَنْ
 يَسْأَلَ ابنَ عَبَّاسٍ عَنِ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ؛ الَّتِي ^(٢) فِي «النِّسَاءِ» : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
 مُتَعَمِّدًا ﴾ [النِّسَاءُ : ٩٣] إلى آخِرِ الآيةِ . وَالآيَةُ الَّتِي فِي «الْفِرْقَانِ» : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . إلى : ﴿ وَيَخْلَدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عَبَّاسٍ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ
 فِي الإِسْلامِ ، وَعَلِمَ شَرائِعَهُ وَأَمْرَهُ ^(٣) ، ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَلَا تَوْبَةَ لَهُ . وَالَّتِي فِي
 «الْفِرْقَانِ» ، لَمَّا أُنْزِلَتْ قال المُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ ، وَقَتَلْنَا النَفْسَ الَّتِي
 حَرَّمَ اللَّهُ بَغْيَ الحَقِّ ، فَمَا يَنْفَعُنَا الإِسْلامُ ؟ قال : فنزلت : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ . قال : فَمَنْ
 تَابَ مِنْهُمْ قُبِلَ مِنْهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ -
 أو قال : حَدَّثَنِي الحَكَمُ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - قال : أَمَرَنِي عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 أَزْبَرٍ ، فَقَالَ : سَلِ ابنَ عَبَّاسٍ عَنِ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مَا أَمْرُهُمَا ؛ عَنِ الآيةِ الَّتِي فِي

(١) أخرجه البزار (١٩٤٩) عن أحمد بن إسحاق به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ١ ، ف ، وفي ص ، ت ٢ : « اللتين » .

(٣) بعده في ت ١ : « ونهيه » .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٤٥/٧ ، ٣٤٦ .

« الفرقان » : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الآية . والتي في « النساء » : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . فسألت ابن عباس عن ذلك ، فقال : لما أنزل الله التي في « الفرقان » ، قال مشركو أهل مكة : قد قتلنا النفس التي حرم الله ، ودعونا مع الله إلهًا آخر . فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ الآية . فهذه لأولئك ، وأما التي في « النساء » : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ الآية . فإن الرجل إذا عرف الإسلام ، ثم قتل مؤمنًا متعمدًا ، فجزاؤه جهنم ، فلا توبة له . فذكرته لمجاهد ، فقال : إِلَّا مَنْ نَدِمَ ^(١) .

حدثنا محمد بن عوف الطائفي ، قال : ثنا أحمد بن خالد الوهبي ^(٢) ، قال : ثنا شيان ^(٣) ، عن منصور بن المعتمر ، قال : ثنى سعيد بن جبير ، قال : قال لي سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي : سئل ^(٤) ابن عباس عن هاتين الآيتين ؛ عن قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ . إلى : ﴿ مَنْ تَابَ ﴾ . وعن قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ إلى آخر الآية . قال : فسألت عنها ابن عباس ، فقال : أنزلت / هذه الآية في « الفرقان » بمكة إلى قوله : ﴿ وَتَحَلَّدَ فِيهِ مِهَانًا ﴾ . ٤٣/١٩ فقال المشركون : فما يغني عنا الإسلام ، وقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التي حرم الله ، وأتين الفواحش ؟ قال : فأنزل الله : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا

(١) تقدم تخريجه في ٣٤٢/٧ .

(٢) في ص ، م ، ف : « الذهني » . وفي ت ١ ، ت ٢ : « الذهبي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٩/١ .

(٣) في ت ١ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سأل » .

صَلِّحًا ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : وَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلَهُ ، ثُمَّ قَتَلَ ، فَلَا تَوْبَةَ لَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بِشَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِيزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ابْنُ شُعَيْبٍ بْنُ ثَوْبَانَ ، مَوْلَى ابْنِ الدَّيْلِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، عَنْ فُلَيْحِ الشَّامِ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَتَمَةَ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عِنْدَ بَابِي ، ثُمَّ سَلَّمْتُ ، فَفَتَحَتْ وَدَخَلَتْ ، فَبَيْنَا أَنَا فِي مَسْجِدِي أُصَلِّي ، إِذْ نَقَرَتِ الْبَابَ ، فَأُذِنْتُ لَهَا ، فَدَخَلَتْ ، فَقَالَتْ : إِنِّي جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ عَمَلٍ عَمِلْتُ ؛ هَلْ [٥٠٢/٢] لِي مِنْ تَوْبَةٍ . فَقَالَتْ : إِنِّي زَنَيْتُ وَوَلَدْتُ ، فَقَتَلْتُهُ . فَقُلْتُ : لَا ، وَلَا تُعَمَّةٌ ^(٤) الْعَيْنِ وَلَا كِرَامَةٌ . فَقَامَتْ وَهِيَ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ وَتَقُولُ : يَا حَسْرَتَاهُ ، أَخْلَقَ هَذَا الْحَسَنُ لِلنَّارِ ؟ قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، ثُمَّ جَلَسْنَا نَنْتَظِرُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ ، فَأُذِنَ لَنَا ،

(١) أخرجه البخاري (٤٧٦٥) ، ومسلم (١٩/٣٠٢٣) من طريق شيبان به .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٤٥/٧ .

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « نعمت » .

فدخلنا ، ثم خرج من كان معي ، وتخلّفت ، فقال : « ما لك يا أبا هريرة ، ألك حاجة ؟ » . فقلت له : يا رسول الله ، صليت معك البارحة ، ثم انصرف ، وقصصت عليه ما قالت المرأة ، فقال النبي ﷺ : « ما قلت لها ؟ » . قال : قلت لها : لا والله ولا نعمة^(١) العين ولا كرامة . فقال رسول الله ﷺ : « بئس ما قلت ، أما كنت تقرأ هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الآية ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ ؟ » . فقال أبو هريرة : فخرجت ، فلم أترك بالمدينة حصنا ولا دارا إلا وقفت عليها ، فقلت : إن تكن فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة الليلة ، فلتأتني ولتُبشِّر . فلما صليت مع النبي ﷺ العشاء ، فإذا هي عند بابي ، فقلت : أبشري ، فإني دخلت على النبي فذكرت له ما قلت لي ، وما قلت لك ، فقال : « بئس ما قلت لها ، أما كنت تقرأ هذه الآية ؟ » . فقرأتها عليها ، فخرت ساجدة ، فقالت : الحمد لله الذي جعل لي^(٢) مخرجاً وتوبة مما عملت ، إن هذه الجارية وابنتها حُرّان لوجه الله ، وإني قد تبت مما عملت^(٣) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، قال : اختلّفت إلى ابن عباس ثلاث عشرة سنة ، فما شيء من القرآن إلا سأله عنه ، ورسولي يختلّف إلى عائشة ، فما سمعته ولا

(١) في م : « نعمت » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٥/٨ ، والطبراني - كما في تفسير ابن كثير ١٣٩/٦ - من طريق إبراهيم بن المنذر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٥ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وفي رجاله من لا يعرف .

سَمِعْتُ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَذَنْبٍ : لَا أَغْفِرُ .

٤٤/١٩ / وقال آخرون : هذه الآية منسوخة بالتى فى « النساء » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِى الْمَغِيرَةُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيُّ ^(١) ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِيهِ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَهُوَ يَسْأَلُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي فِي « تَبَارَكَ ، الْفِرْقَان » ، وَالَّتِي فِي « النِّسَاءِ » : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] . فَقَالَ زَيْدُ ابْنُ ثَابِتٍ : قَدْ عَرَفْتُ النَّاسِخَةَ مِنَ الْمُنْسُوخَةِ ، نَسَخْتُهَا الَّتِي فِي « النِّسَاءِ » بَعْدَهَا بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ : هَذِهِ السُّورَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ « النِّسَاءِ » : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ . ثَمَانِى حُجَجٍ ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِى الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةَ ، أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ : هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا تَوْبَةٌ ؟ فَقَالَ : لَا . فَقَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ كُلَّهَا . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتُهَا عَلَى ، فَقَالَ : هَذِهِ مَكِيَّةٌ ، نَسَخْتُهَا آيَةً مَدَنِيَّةً ، الَّتِي فِي سُورَةِ « النِّسَاءِ » ^(٤) .

(١) فى م : « الحزانى » ، وفى ف : « الجراتى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٧/٢٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٤٩/٧ ، ٣٥٠ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٧ .

(٤) أخرجه البخارى (٤٧٦٢) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٥ إلى ابن المنذر .

وقد أتينا على البيان عن الصواب من القول في هذه الآية التي في سورة
«النساء» ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في «الأثام» من القول قال أهل التأويل ، إلا أنهم قالوا : ذلك
عقاب يُعاقب الله به من أتى هذه الكبائر ، بوايد في جهنم يُدعى أثامًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أحمد بن المقدم ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي
يحدث عن قتادة ، عن أبي أيوب الأزدي ، عن عبد الله بن عمرو ^(٢) ، قال : الأثام وإد
في جهنم ^(٣) .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قول الله : ﴿ يَلْقَى أَثَامًا ﴾ . قال : واديًا في جهنم ^(٤) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد .

حدَّثنا ابن حميد قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن

(١) ينظر ما تقدم في ٣٥٠/٧ .

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم : « عمر » ، والصواب ما عندنا . ينظر الكنى للبخارى ص ٨٥ ، وتهذيب الكمال
٦٠/٣٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٠/٨ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٥ إلى
ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن

حميد وابن المنذر ، وزاد في آخره : من قيح ودم . (تفسير الطبري ٣٣/١٧)

عَكْرِمَةً فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ . قال : وادياً في جهنم فيه الرُّنَاةُ^(١) .

حدَّثني العباس بن أبي طالب ، قال : ثنا محمد بن زياد ، قال : ثنا شَرِيقُ^(٢) بن قُطَامٍ ، عن لقمان بن عامر الخزاعي ، قال : جئت أبا أمامة صُدي بن عجلان الباهلي ، فقلت : حدَّثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ . قال : فدعا لي بطعام ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن صخرة زنة عشرِ عشراتِ قُذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، ما بلغتَ قعرَها خمسين خريقاً ، ثم تنتهي إلى غيِّ وأثامٍ » . قال : قلت : وما غيِّ وأثامٌ ؟ قال : « يبران في أسفلِ جهنم ، يسيلُ فيهما / صديدُ أهلِ النارِ ، وهما اللذان ذَكَرَ اللهُ في كتابه : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مریم : ٥٩] . وقوله في « الفرقانِ » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زياد في قوله : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : الأثامُ الشرُّ . وقال : سَيُكْفِيكَ^(٤) ما وراء ذلك : ﴿ يَضْلَعُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهْكًا ﴾ .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، [٥٠٢/٢ هـ] قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : نكالا . قال : ويقالُ^(٥) إنه وادٍ في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٠/٨ من طريق الحسين به .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « شرفي » .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٧١/١٥ ، ٥٧٢ .

(٤) في ت ٢ : « سنكفيك » .

(٥) في النسخ : « قال » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(١) جهنم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن هشيمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زكريا بنُ أبي مريمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ : إِنْ مَا بَيْنَ شَفِيرِ جَهَنَّمَ إِلَى قَعْرِهَا مَسِيرَةُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، بِحَجَرٍ يَهْوِي فِيهَا ، أَوْ بِصَخْرَةٍ تَهْوِي ، عَظْمُهَا كَعَشْرِ عَشْرَاوَاتِ سَمَانٍ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : فَهَلْ تَحْتَ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ غَيٌّ وَأَثَامٌ^(٢) .

قوله : ﴿ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءته ؛ فقراءته عامة قراءة الأمصار سوى عاصم : ﴿ يُضَاعَفُ ﴾ جزماً ، ﴿ وَيُخْلَدُ ﴾ جزماً . وقراءه عاصم : ﴿ يُضَاعَفُ ﴾ رفعاً ، ﴿ وَيُخْلَدُ ﴾ رفعاً ، كلاهما على الابتداء ، وأن الكلام عنده قد تناهى عند ﴿ يَلْقَى أَثَامًا ﴾ ، ثم ابتداء قوله : ﴿ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ ﴾^(٣) . والصواب من القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما : ﴿ يُضَاعَفُ ﴾ ، و ﴿ يَخْلَدُ ﴾ ، وذلك أنه تفسير لـ « الأثام » لا فعل له ، ولو كان فعلاً له كان الوجه فيه الرفع ، كما قال الشاعر^(٤) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
فَرَفَعَ « تَعْشُو » ؛ لأنه فعل لقوله : تَأْتِيهِ . معناه : متى تأتته عاشيًا .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٠/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٧١/١٥ ، ٥٧٢ .

(٣) قرأ ابن كثير : « يُضَاعَفُ » ، وقرأ ابن عامر : « يُضَاعَفُ » ، « يَخْلَدُ » ، وقرأ أبو بكر : « يضاعف » ، « يخلد » ، وقرأ نافع وحفص وأبو عمرو وحمة « يضاعف » ، « يخلد » . ينظر حجة القراءات

ص ٥١٤ .

(٤) هو الخطيئة ، والبيت في ديوانه ص ١٦١ .

وقوله : ﴿ وَتَخْلَدُ فِيهِ مُهَكَّنًا ﴾ : ويقى فيه إلى غير نهاية في هوان .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ٤٦/١٩ ومن يفعل هذه الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه يلقى أثامًا ، ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ . يقول :
إلا من راجع طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك ، وإنابته إلى ما يرضاه
الله ، ﴿ وَآمَنَ ﴾ . يقول : وصدق بما جاء به محمد نبي الله ، ﴿ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا ﴾ . يقول : وعمل بما أمره الله من الأعمال ، وانتهى عما نهاه الله
عنه .

قوله : ﴿ فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل في
تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فأولئك يبدلهم ^(١) الله بقبايح أعمالهم في
الشرك ، محاسن الأعمال في الإسلام ؛ فيبدله بالشرك إيمانًا ، و ^(٢) بقتل أهل الإيمان
بالله قتل أهل الشرك ^(٣) به ، وبالزنى عقّة وإحصانًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . قال : هم المؤمنون كانوا قبل
إيمانهم على السيئات ، فرغب الله بهم عن ذلك ، فحوّلهم إلى الحسنات ، وأبدلهم
مكان السيئات حسنات ^(٣) .

(١) في م ، ف : « يبدل » .

(٢ - ٢) في م : « ويقيل أهل الشرك بالله قيل أهل الإيمان » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٣٣/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٥ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : هُمُ الَّذِينَ يَتُوبُونَ فَيَعْمَلُونَ بِالطَّاعَةِ ، فَيُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ حِينَ يَتُوبُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، ^(٢) عَنْ جَعْفَرٍ ^(٣) ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ الْآيَةِ . فِي وَخْشِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، قَالُوا : كَيْفَ لَنَا بِالتَّوْبَةِ ، وَقَدْ عَبْدْنَا الْأَوْثَانَ ، وَقَتَلْنَا الْمُؤْمِنِينَ ، وَنَكَحْنَا الْمُشْرَكَاتِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . فَأَبَدَلَهُمُ اللَّهُ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ عِبَادَةَ اللَّهِ ، وَأَبَدَلَهُمْ بِقِتَالِهِمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قِتَالًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ لِلْمُشْرِكِينَ ، وَأَبَدَلَهُمْ بِنِكَاحِ الْمُشْرَكَاتِ . نِكَاحِ الْمُؤْمِنَاتِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . قَالَ : بِالْشُرِكِ إِيْمَانًا ، وَبِالْقَتْلِ إِمْسَاكًا ، وَبِالزَّنى إِحْصَانًا .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يَتُوبُوا » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٣٢/٨ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ مُقْتَصَرًا عَلَى أَوَّلِهِ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) أَخْرَجَ آخِرُهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٣٤/٨ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ ، وَأَخْرَجَ أَوَّلَهُ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٣١/٨

مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بَنَحْوَهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٨/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

الضحاك يقول في قوله : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ : وهذه الآية مكية نزلت بمكة ، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ . يعنى الشرك والقتل والزنى جميعاً . لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة : يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار ، وليس له عند الله خير . فأنزل الله : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ . من المشركين من أهل مكة ، ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ . يقول : يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنى ؛ الإيمان بالله والدخول فى الإسلام ، وهو التبديل فى الدنيا ، وأنزل الله فى ذلك : ﴿يَعْبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ، يعينهم بذلك ، ﴿لَا تَقْضُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ . يعنى ما كان فى الشرك ، يقول الله لهم : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ [الزمر : ٥٣ ، ٥٤] . يدعوهم إلى الإسلام ، فهاتان الآيتان مكيتان ، / والى فى « النساء » : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ [٥٠٣/٢] مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء : ٩٣] الآية . هذه مدنية ، نزلت بالمدينة ، وبينها وبين التى نزلت فى « الفرقان » ثمانى سنين ، وهى مبهمة ليس منها مخرج^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا أبو ثميلة ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد ، قال : سئل ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه : ﴿يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ . فقال^(٢) :

(١) ينظر تفسير البغوى ٩٧/٦ .

(٢) هو لبيد بن ربيعة ، وجاء فى مسائل نافع ص ١٤١ ، والإتقان ٩٧/٢ ، والدر المنثور ٣٢٥/٤ فى تفسير قوله تعالى : ﴿إِذْ نَفَسْتُمْ فِيهِ غَمِّ الْقَوْمِ﴾ هكذا :

بدلن بعد النفس الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

وفى تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير ابن كثير ١٣٧/٦ :

بدلن بعد حره خريفا وبعد طول النفس الوجيفا

بُذِّلْنَ بَعْدَ ^(١) جِرَّةٍ صَرِيْفَا ^(٢) وَبَعْدَ طَوْلِ النَّفْسِ الْوَجِيْفَا ^(٣)
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ - ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ .
 فَقَالَ ^(٤) الْمُشْرِكُونَ : وَلَا وَاللَّهِ ، مَا كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَعَ مُحَمَّدٍ إِلَّا مَعْنَا . قَالَ : فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ . قَالَ : تَابَ مِنَ الشَّرِكِ ، ﴿ وَعَآمَنَ ﴾ . قَالَ : آمَنَ بِعِقَابِ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ . قَالَ : صَدَّقَ ، ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ
 سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . قَالَ : يُبَدِّلُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمُ السَّيِّئَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي ^(٥) الشَّرِكِ
 الْأَعْمَالِ ^(٦) الصَّالِحَةَ حِينَ دَخَلُوا فِي الْإِيمَانِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَاتٍ
 لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ ^(١) ، قَالَ : ثنا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ أَبُو أَنَسٍ ، قَالَ : ثَنَى
 صَالِحُ بْنُ رُسْتَمٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ
 سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . قَالَ : تَصِيرُ سَيِّئَاتُهُمْ حَسَنَاتٍ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١ - ١) فِي م : « حَرَّه خَرِيْفَا » .

وَالْحَجَرَةُ : مَا يَقْبِضُ بِهِ الْبَعِيرُ مِنْ كَرَشِهِ فَيَأْكُلُهُ ثَانِيَةً . وَالصَّرِيْفُ : صَرِيرُ نَابِ الْبَعِيرِ ، وَكَذَا نَابُ الْإِنْسَانِ ، وَصَرَفَ نَابَهُ وَبَنَاهُ : حَزَقَهُ فَسَمِعَتْ لَهُ صَوْتًا . التَّاجُ (ج ر ر ، ص ر ف) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٣٣/٨ مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « هَذِهِ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ف . وَيَنْظُرُ ص ٥٢١ .

(٥) فِي م : « بِالْأَعْمَالِ » .

(٦) فِي ت ٢ : « النَّصْرَى » .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا محمد بن خازم أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المعمر بن سويد ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ » . قال : « يُؤْتَى بِرَجُلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقَالُ : نَحْوَا كِبَارَ ذُنُوبِهِ وَسَلُّوهُ عَنْ صِغَارِهَا » . قال : « فَيَقَالُ لَهُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ، ” وَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا “ » . قال : « فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَلْهُنَا » . قال : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذُهُ . قال : « فَيَقَالُ لَهُ : لَكَ مَكَانٌ كُلُّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٌ » ^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله : ﴿ فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ : أعمالهم في الشرك ، ﴿ حَسَنَاتٍ ﴾ في الإسلام ؛ ينقلهم ^(٢) عما يسخطه الله من الأعمال إلى ما يرضى .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويل الآية ؛ لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح ، وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة ، إلى خلاف ما كانت عليه ، إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفاتها في حال أخرى ، فيجب إن فعل ذلك كذلك ، أن يصير شرك الكافر الذي كان شركاً في الكفر بعينه إيماناً يوم القيامة بالإسلام ، ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة ، وذلك ما لا يقوله ذو حجاً .

٤٨/١٩

(١ - ١) سقط من : ت ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ١٧٠/٥ (الميمنة) ، ومسلم (٣١٥/١٩٠) ، والترمذي (٢٥٩٦) ، وابن منده في الإيمان (٨٤٩) من طريق أبي معاوية به . وأخرجه أحمد ١٥٧/٥ (الميمنة) ، ومسلم (٣١٤/١٩٠) ، والترمذي في الشمائل (٢٢١) ، وابن منده في الإيمان (٨٤٧ ، ٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٣) في ت ، ١ ، ت ٢ : « ينقلهم » .

وقوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان الله ذا عفٍو
عن ذنوبٍ من تاب من عباده وراجع طاعته ، وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد
توبته منها .

قوله : ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ . يقول : ومن تاب من المشركين ، فآمن بالله ورسوله ،
﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ . يقول : وعمل بما أمره الله فأطاعه ، فإن الله فاعلٌ به من إبداله
سيئى أعماله فى الشرك بحسنه فى الإسلام ، مثل الذى فعل من ذلك بمن تاب وآمن
وعمل صالحاً قبل نزول هذه الآية من أصحاب رسول الله ﷺ .
وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَمَنْ
تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ . قال : هذا للمشركين الذين قالوا
لما أنزلت : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا﴾ لأصحاب رسول الله ﷺ : ما كان هؤلاء إلا معنا . قال : ﴿وَمَنْ تَابَ
وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فإن لهم مثل ما لهؤلاء ، ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ ؛ لم تُحْظَرِ
التوبة عليكم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٧٢) .

اختلف أهل التأويل فى معنى « الزور » الذى وصف الله هؤلاء القوم بأنهم لا
يشهدونه ؛ فقال بعضهم : معناه الشرك بالله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٠٣/٢ ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ جَوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ .^(١) قَالَ : الشَّرْكُ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾^(١) . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ . قَالَ : وَالزُّورُ قَوْلُهُمْ لِأَلْهِيَّتِهِمْ ، وَتَعْظِيمُهُمْ إِيَّاهَا^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهِ الْغِنَاءُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ . قَالَ : لَا يَسْمَعُونَ الْغِنَاءَ^(٤) .

/وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ قَوْلُ الْكَذِبِ .

٤٩/١٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ . قَالَ : الْكَذِبُ .

(١ - ١) سقط من : ١ ت ، ٢ ت ، ٣ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٢٨ عن جابر ، عن الضحاك - والصواب : جوير - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٧/٨ من طريق جوير به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٦/٨ ، ٢٧٣٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٧/٨ معلقاً .

قال أبو جعفر : وأصل الزور تحسينُ الشيء ، ووصفه بخلاف صفته ، حتى يُخَيَّلَ إلى مَنْ يسمعه أو يراه أنه بخلاف ما هو به ، والشرك قد يدخلُ في ذلك ؛ لأنه مُحَسَّنٌ لأهله ، حتى قد ظنُّوا أنه حقٌّ ، وهو باطلٌ ، ويدخلُ فيه الغناء ؛ لأنه أيضًا مما يُحَسِّنُهُ ترجيعُ الصوتِ ، حتى يَسْتَحِلِّيَ سامعه سماعه ، والكذبُ أيضًا قد يدخلُ فيه ، لتحسينِ صاحبه إياه ، حتى يَظُنَّ صاحبه أنه حقٌّ ، فكلُّ ذلك مما يدخلُ في معنى الزور .

فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى الأقوال بالصوابِ في تأويله أن يقال : والذين لا يشهدون شيئًا من الباطل ؛ لا شركًا ، ولا غناءً ، ولا كذبًا ، ولا غيره ، وكلُّ ما لزمه اسمُ الزور ؛ لأنَّ الله عمٌّ في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزورَ ، فلا ينبغي أن يُخَصَّصَ من ذلك شيءٌ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ .

وقوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى « اللغو » الذي ذكر في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين ، ويكلمونهم به من الأذى . ومرورهم به كرامًا إعراضهم عنهم وصفحهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . ^(١) قال : صفحوا .

(١ - ١) سقط من : ت ، ف .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٩/٨ .

^(١) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ ^(١) . قال : إذا أُودُوا مَرُّوا كِرَامًا . قال : صفِّحوا ^(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : وإذا مَرُّوا بذكرِ النكاحِ كَنُوا ^(٣) عنه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ^(٤) ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشِبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : إذا ذَكَرُوا النكاحَ كَنُوا ^(٥) عنه .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْأَشِيبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشِبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : كانوا إذا أَتَوْا على ذكرِ النكاحِ كَنُوا ^(٥) عنه ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عن أبي مخزوم ، عن سيارٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : إذا مَرُّوا بِالرَّفَثِ كَنُوا ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٠٨٩) من طريق ابن جريج .

(٣) في النسخ : « كفوا » . وينظر ما سيأتي .

(٤) بعده في ت ١ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، « كفوا » .

(٦) أخرجه ابن أبي شبة ٣٩١/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٩/٨ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٨١/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٧) في م : « كفوا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٤٠/٨ من طريق المعتمر ، عن أبيه ، عن سيار .

وقال آخرون : معناه : إذا مَرُّوا بما كان المشركون فيه من الباطلِ مَرُّوا منكِرِينَ له .

٥٠/١٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : هؤلاء المهاجرون ، واللغو ما كانوا فيه من الباطل . يعنى المشركين . وقرأ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ ^(١) [الحج : ٣٠] .

وقال آخرون : غُني باللغو هلها المعاصي كلها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسن ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : اللغو كلُّ المعاصي ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يقال : إن الله أَخْبَرَ عن هؤلاء المؤمنين الذين مَدَحَهُم بأنهم إذا مَرُّوا باللغو مَرُّوا كِرَامًا ، واللغو في كلامِ العربِ هو كلُّ كلامٍ أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ ، أو ما يُسْتَقْبَحُ ؛ فسبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطلِ الذى لا حقيقةَ له ، من اللغو ، وذكرُ النكاحِ بصريحِ اسمه مما يُسْتَقْبَحُ فى بعضِ الأماكنِ ، فهو من اللغو ، وكذلك تعظيمُ المشركينِ آلهتهم من الباطلِ الذى لا حقيقةَ لما عَظَّمُوهُ ، على نجو ما عَظَّمُوهُ ، وسماعُ الغناءِ مما هو [٥٠٤/٢] مُسْتَقْبَحٌ فى أهلِ الدينِ ، فكلُّ ذلك يَدْخُلُ فى معنى اللغو ، فلا وجهَ إِذ

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٢٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ .

كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو، أن يقال : غُني به بعضُ ذلك دون بعض . إذ لم يكن بخصوص^(١) ذلك دلالة من خير أو عقلي . فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : وإذا مَرُّوا بالباطل فسمعوه أو رأوه ، مَرُّوا كرامًا . ومروهم كرامًا في بعض ذلك بآلا يسمعه ، وذلك كالغناء ، وفي بعض ذلك بأن يُعرضوا عنه ويصفحوا ؛ وذلك إذا أُذوا بإسماع القبيح من القول ، وفي بعضه بأن ينهوا عن ذلك ؛ وذلك بأن يروا من المنكر ما يُغيِّر بالقول^(٢) ، فيغيِّروه بالقول^(٣) ، وفي بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف ؛ وذلك بأن يروا قومًا يقطعون الطريق على قوم ، فيستصريحهم المراد ذلك منهم ، فيصريحونهم ، وكل ذلك مروهم كرامًا .

وقد حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلم ، عن إبراهيم بن ميسرة ، قال : مرَّ ابنُ مسعودٍ بلهيو مسرعًا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إِنْ أَصْبَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَكَرِيمًا »^(٤) .

وقيل : إن هذه الآية مكية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، قال : سَمِعْتُ السدِّيَّ يَقُولُ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : هي مكية^(٥) .

ولمَّا عَنَى السدِّيُّ بقوله هذا - إن شاء الله - أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين

(١) في م : « لخصوص » .

(٢ - ٣) سقط من : ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٨/٨ ، وابن عساكر ١٢٨/٣٣ من طريق محمد بن مسلم به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

بقتال المشركين بقوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .
وأمرهم إذا مرؤوا باللغو الذى هو ^(١) شرك أن يُقاتلوا أمراءه ، وإذا مرؤوا باللغو الذى هو
معصية لله أن يغيروه ، ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة ، وهذا القول نظير تأويلنا الذى
تأويلناه فى ذلك .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ (٧٣) .

يقول تعالى ذكره : والذين إذا ذكرهم مُذكَّرٌ بحجج الله ، ^(٢) لم يكونوا ^(٣) صُمًّا
لا يسمعون ، وعميًا لا يُصبرونها ، ولكنهم يقاظ ^(٤) القلوب ، فهماء العقول ،
يفهمون عن الله ما يُذكِّرهم به ، ويفهمون عنه ما ينبئهم عليه ، فيوعون مواعظه آذانًا
سميعة ، وقلوبًا وعية ^(٥) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
فى قوله : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ : فلا يسمعون ، ولا يُصبرون ، ولا
يفقهون حقًا ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يقاظى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واعية » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٠/٨ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : لا يفقهون ، ولا يسمعون ، ولا يُصِرون .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : قلتُ للشَّعْبِيِّ : رأيتُ قومًا قد سجدوا ، ولم أعلم ما سجدوا منه ، أسجدُ ؟ فقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : هذا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لَهُمْ ، لم يَدْعُوهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ^(٢) الآية [الأنفال : ٢] .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وما معنى قوله : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ أَوْ يَخِرُّ الْكَافِرُونَ صُمًّا وَعُمْيَانًا إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ، فَيَنْفَى عَنْ هَؤُلَاءِ مَا هُوَ صِفَةٌ لِلْكَفَارِ ؟ قِيلَ : نعم ، الْكَافِرُ إِذَا ثَلِثَ عَلَيْهِ آيَاتُ اللَّهِ خَرَّ عَلَيْهَا أَصَمًّا وَأَعْمَى ، وَخَرَّهَ عَلَيْهَا كَذَلِكَ إِقَامَتُهُ عَلَى الْكُفْرِ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ الْعَرَبِ : سَبِيتُ فُلَانًا فَقَامَ يَبْكِي . بِمَعْنَى : فَظَلَّ يَبْكِي ، وَلَا قِيَامَ هُنَاكَ ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ بَكَى قَاعِدًا ، وَكَمَا يُقَالُ : نَهَيْتُ فُلَانًا عَنْ كَذَا ، فَقَعَدَ يَشْتُمُنِي . وَمَعْنَى ذَلِكَ : فَجَعَلَ يَشْتُمُنِي ، وَظَلَّ يَشْتُمُنِي . وَلَا قَعُودَ هُنَاكَ ، وَلَكِنْ ذَلِكَ قَدْ جَرَى عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ ، حَتَّى قَدْ فَهِمُوا مَعْنَاهُ . وَذَكَرَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤١/٨ من طريق ابن عون به .

قال ابن كثير في تفسيره ٤١/٦ : يعني أنه لا يسجد معهم ؛ لأنه لم يتدبر آية السجدة ، فلا ينبغي للمؤمن أن يكون إمعة ، بل يكون على بصيرة من أمره ويقين واضح يبين .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤١/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

الفراء^(١) أنه سَمِعَ الْعَرَبَ يَقُولُ : قَعَدَ يَشْتُمُنِي . كَقَوْلِكَ : قَامَ يَشْتُمُنِي ، وَأَقْبَلَ يَشْتُمُنِي . [٥٠٤/٢ ظ] قَالَ : وَأَنْشَدَ بَعْضُ بَنِي عَامِرٍ :

٥٢/١٩

/لَا يُقْنِعُ الْجَارِيَةَ الْخَضَابُ
وَلَا الْوِشَاحَانِ وَلَا الْجَلْبَابُ
مِنْ دُونِ أَنْ تَلْتَقِيَ الْأَزْكَابُ^(٢)
وَيَقْعُدَ الْأَيْرُ لَهُ لُعَابُ

بمعنى : يصيرُ .

فكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿لَمْ يَجْرُوا عَلَيْهَا ضُمًَّا وَعُمِيَانًا﴾ . إِنَّمَا مَعْنَاهُ : لَمْ يَصْمُوا عَلَيْهَا^(٣) ، وَلَا عَمَّوْا عَنْهَا ، وَ^(٤) لَمْ يَصِيرُوا عَلَى بَابِ رَبِّهِمْ ضُمًَّا وَعُمِيَانًا . كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

وَيَقْعُدُ الْهَنْ^(٥) لَهُ لُعَابُ

بمعنى : وَيَصِيرُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٧٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالَّذِينَ يَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ فِي دَعَائِهِمْ وَمَسْأَلَتِهِمْ بِأَنْ يَقُولُوا : رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا مَا تَقَرَّرَ بِهِ أَعْيُنُنَا مِنْ أَنْ تُرْيَيْنَاهُمْ يَعْمَلُونَ بِطَاعَتِكَ .

(١) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢/٢٧٤ .

(٢) قَالَ الْفَرَاءُ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ : يُقَالُ لِمَوْضِعِ الْمَذَاكِيرِ : رَكَب .

(٣) فِي م : « عَنْهَا » .

(٤) فِي ص : « أَوْ » .

(٥) الْهَنْ : فَجْرُ الْمَرْأَةِ ، وَهَذِهِ لَفْظَةُ الْفَرَاءِ فِي الْمَعْنَى ، وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ الْأَيْرُ - فَجْرُ الرَّجُلِ - وَهِيَ رَوَايَةُ اللِّسَانِ

(رَكَب ، ق ع د) عَنْ الْفَرَاءِ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٧/٣٤)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . يعنون : مَنْ يَعْمَلُ لَكَ بالطاعة ، فتقرُّ بهم أعيننا في الدنيا والآخرة ^(١) .

حدثني أحمد بن المِقْدَام ، قال : ثنا حزم ، قال : سمعت كثيرا سأل الحسن ، قال : يا أبا سعيد ، قول الله : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . في الدنيا والآخرة ؟ قال : لا ، بل في الدنيا . قال : وما ذاك ؟ قال : المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله ^(٢) .

حدثنا الفضل بن إسحاق ، قال : ثنا سلم ^(٣) بن قتيبة ، قال : ثنا حزم ، قال : سمعت الحسن . فذكر نحوه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : قرأ حضرمي : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : وإنما قرئة أعينهم أن يزورهم يعملون بطاعة الله ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج فيما قرأنا عليه في قوله :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٢/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك في البر والصلة - كما في الفتح ٤٩١/٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٢/٨ ، والبيهقي في الشعب (٨٦٦٨) من طريق حزم به ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في التلخيص ٢٧١/٤ - عن جرير بن جابر ، عن الحسن . ولعلها جرير ، عن جابر ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « سالم » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٥١٦/٦ ، ٥١٧ .

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبدونك فيُحسِنون عبادتَكَ ، ولا يَجْزُونَ الجرائِرَ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قوله : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبدونك ؛ يُحسِنون عبادتَكَ ، ولا يجزؤون علينا الجرائرَ .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يسألون اللهَ لأزواجِهِم وذرياتِهِم أن يهديهِم للإسلامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنى أبي ، عن صفوانَ بنِ عمرو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ بنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، قال : جلَسنا إلى المقدادِ بنِ الأسودِ ، فقال : لقد بُعثَ رسولُ الله ﷺ على أشدِّ حالَةٍ بُعثَ عليها نبيٌّ من الأنبياءِ ، في فترةٍ وجاهليَّةٍ ، ما يَزُونَ دينًا أفضلَ من عبادةِ الأوثانِ ، فجاءَ بفرقانٍ فرقَ به بينَ الحقِّ والباطلِ ، وفَرَّقَ بينَ الوالدِ وولده ، حتى إن كانَ الرجلُ لَيَرى ولده ووالده وأخاه كافراً ، وقد فَتَحَ اللهُ قُفْلَ قلبِهِ بالإسلامِ ، فيعلَمُ أنه إن ماتَ دَخَلَ النارَ ، فلا تَقَرُّ عينُهُ وهو يعلَمُ أن حبيبَهُ في النارِ ، وإنها لَلَّتِي قالَ اللهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الآية .

حدَّثني ابنُ عونٍ ، قال : ثنى عليُّ بنُ الحسنِ العسقلانيُّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ المباركٍ ، عن صفوانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ بنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، عن المقدادِ نحوه ^(٢) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤١/٦ عن ابن جريج .

(٢) أخرجه أحمد ٢/٦ ، ٣ (الميمنية) ، والبخاري في الأدب المفرد (٨٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره

٢٧٤١/٨ ، والطبراني ٢٠/٢٥٣ ، ٢٥٤ (٦٠٠) ، وأبو نعيم في الحلية ١/١٧٥ من طريق عبد الله بن المبارك

به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٥ إلى ابن مردويه .

وقيل : هَبْ لَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ . وقد ذَكَرَ الأزواجَ والزَّوْجَاتِ وهم جمعٌ ، وقوله : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . واحدة ؛ لأنَّ قوله : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . مصدرٌ من قولِ القائل : قَرَّتْ عَيْنُكَ قُرَّةً . والمصدرُ لا تكاد العربُ تجمعُهُ .

وقوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : اجعلنا أئمةً يُقْتَدَى بنا مَنْ بعدنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني ^(١) عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عونُ بنُ سلامٍ ، قال : أخبرنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي روقي ، عن الضحاك ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . يقول : أئمةً يُقْتَدَى بنا .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ : أئمةُ التقوى ، ولأهلِهِ ^(٢) ، يُقْتَدَى بنا ^(٣) .

قال ابنُ زيدٍ ^(٤) : كما قال لإبراهيمَ ^(٥) : [٥٠٠/٢] ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وقال آخرون : بل معناه : واجعلنا للمتقين إمامًا نأتمُّ بهم ، ويأتمُّ بنا مَنْ بعدنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) بعده في م : « ابن » .

(٢) كذا في النسخ ، ولعلها : « الهدى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٢/٨ (١٥٤٨٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) كذا في النسخ ، لم يذكر الإسناد إلى ابن زيد ، وإسناد ابن زيد دائر معروف .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « إبراهيم » .

مجاهد في قوله : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ . قال : أئمة نقتدي بمن قبلنا ، ونكون أئمة لمن بعدنا^(١) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ . قال : اجعلنا مؤتمين بهم ، مقتدين بهم^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ، ويخافون عقابك ، إماماً يأتمون بنا في الخيرات . لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم / يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماماً . ٥٤/١٩

وقال : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ . ولم يقل : أئمة . وقد قالوا : ﴿وَجَعَلْنَا﴾ . وهم جماعة ؛ لأن «الإمام» مصدر من قول القائل : أم فلان فلاناً إماماً . كما يقال : قام فلان قياً ، وصام يوم كذا صياماً . ومن جمع الإمام أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام ، وأئمة للناس . فمن وحد قال : يأتهم بهم الناس . وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة^(٣) .

وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ . جماعة ، كما تقول : «فإنهم عدوك» . قال : ويكون على الحكاية ، كما يقول القائل - إذا قيل له : من أميركم ؟ - هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر^(٤) :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٢/٨ من طريق سفيان به نحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٢ .

(٤ - ٤) في م : «كلهم عدول» ، وينظر ما سيأتي في ص ٥٩١ .

(٥) الخصائص ١٧٤/٣ ، واللسان (ظ ه ر) ، ومغنى اللبيب ص ١٧٧ ، وشرح شواهد المغنى ٥٦١/٢ .

يا عاذلاتى لا تُردن^(١) ملامتى إن العواذلَ لسنَ لى بأُميرِ
القولِ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا
وَيُلْقَوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا ۖ﴾ (٧٥) .

يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفتُ صفتهم من عبادى - وذلك من
ابتداءِ قوله : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان : ٦٣] . إلى
قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا الْآيَةَ -﴾ ﴿يُجْزَوْنَ﴾ .
يقولُ : يُثابرون على أفعالهم هذه التى فعلوها فى الدنيا ﴿الْغُرْفَةَ﴾ . وهى منزلةٌ من
منازلِ الجنةِ رفيعةٌ ، ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ . يقولُ : بصبرهم على هذه الأفعالِ ومقاساةِ
شدتها .

وقوله : ﴿وَيُلْقَوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ . اختلفتِ القراءةُ فى قراءته ؛
فقرأته عامةُ قُرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرة : ﴿وَيُلْقَوْنَ﴾ . مضمومة الياءِ ، مشددةُ
القافِ^(٢) ، بمعنى : وتلقَّاهم الملائكةُ فيها بالتحيةِ .

وقرأ ذلك عامةُ قُرأةِ الكوفةِ : (وَيُلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ^(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان فى قُرأةِ الأمصارِ ،
بمعنى واحدٍ ، فبأيهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَ القراءتين إلَى أن أقرأ بها :
(وَيُلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ ؛ لأن العربَ إذا قالت ذلك بالتشديدِ ،
قالت : فلانٌ يُتَلَقَّى بالسلامِ وبالخيرِ ، ونحنُ نَتَلَقَّاهم بالسلامِ . قرنته بالياءِ^(٤) ، وقلما

(١) فى اللسان ، وشرح الشواهد : « تُرْدُن » .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ويعقوب . ينظر النشر ٢٥١/٢ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وأبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بالياء » .

تقول : فلان يُلقَى السلام . فكان وجه الكلام ، لو كان بالتشديد ، أن يقال :
ويُتَلَقَّون فيها بالتحية والسلام .

ولما اخترنا القراءة بذلك ، كما تجيزُ : أخذتُ بالخطام ، وأخذتُ الخطام .
وقد بينا معنى « التحية » و « السلام » فيما مضى قبل ^(١) بما أغنى ^(٢) عن إعادته في
هذا الموضع .

٥٥/١٩ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (٧٦)
قُلْ مَا يَعْجُزُا يَكُزُ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (٧٧) .

يقول تعالى ذكره : أولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ، خالدين في الغرفة . يعني
أنهم ما كثون فيها ، لا بثون إلى غير أمد ، ^(٣) ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ . يقول ^(٤) :
حسنت تلك الغرفة قرازا لهم ، ﴿ وَمُقَامًا ﴾ . يقول : وإقامة .

وقوله : ﴿ قُلْ مَا يَعْجُزُا يَكُزُ رَبِّي ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه : قل يا محمد لهؤلاء
الذين أرسلت إليهم : أى شئ يعذكم ، وأى شئ يصنع بكم ربى ؟ يقال منه :
عبأت به أعبا عبئا ، وعبأت الطيب أعبؤه عبئا ^(٥) . إذا هيأته . كما قال الشاعر ^(٥) :

كَأَنَّ بَنَحْرِهِ وَبِمَنْكَبِيهِ عَبِيرًا بَاتَ يَعْجُؤُهُ عُرُوشُ
يقول : تُهَيِّئُهُ وَتَعْمَلُهُ ، تَعْبُؤُهُ عَبْئًا وَعُجُؤًا . ومنه قولهم : عبأت الجيش .
بالتشديد والتخفيف ، فَأَنَا أُعْبِئُهُ : أَهَيِّئُهُ . وَالْعِبَاءُ الثَّقُلُ .

(١ - ١) فى م : « فأغنى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٢/١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣/٦٣٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) هو أبو زيد الطائى ، ينظر شعره ص ٩٩ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ مَا يَعْْبُؤُا يَكْزُرِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . يقول : يصنع بكم لولا دعاؤكم ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قُلْ مَا يَعْْبُؤُا يَكْزُرِي ﴾ . قال : ﴿ يَعْْبُؤُا ﴾ : يفعل ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . يقول : لولا عبادة من يعبدُه منكم ، وطاعة من يُطيعه منكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، [ظ ٥٠٥/٢] عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مَا يَعْْبُؤُا يَكْزُرِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . يقول : لولا إيمانكم . وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم ؛ إذ لم يخلقهم مؤمنين ، ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حبيب إلى المؤمنين ^(٣) .

وحدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٢/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٨ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٥/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٥/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى ابن المنذر .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ . قال : لولا دعاؤكم ^(١) إياه ، لَتَعْبُدُوهُ وَتُطِيعُوهُ ^(٢) .

/ وقوله : ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره لمشركي قريش ؛ قوم ٥٦/١٩ رسول الله ﷺ : فقد كذبتُم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به ، لو تمسكتُم به كان يعبأ بكم ربى ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم ، وخلافكم أمر باريكم - عذاباً لكم ملازماً ؛ قتلاً بالسيوف ، وهلاكاً لكم مضميناً يلحق بعضكم بعضاً . كما قال أبو ذؤيب الهذلي ^(٣) :

ففاجأه بعادية لزام كما يتفجر الحوض اللقيف
يعنى باللزام الكثير ^(٤) الذى يتبع بعضه بعضاً ، وباللقيف : المتساقط الحجارة المتهدّم . ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزماً .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المنثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرنى مولى لشقيق بن ثور ، أنه سمع سلمان أبا عبد الله ، قال : صليت مع ابن

(١) فى مصدرى التخريج : « دعاؤه » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٥/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وهو تمام الأثر قبله .

(٣) ديوان الهذليين ١٠٢/١ والرواية فيه :

فلم ير غير عادية لزماً كما يتهدم الحوض اللقيف

والرواية كما ذكرها المصنف فى مجاز القرآن ٨٢/٢ .

(٤) فى م : « الكبير » .

الزُّبَيْرِ فَمَسِيعَتُهُ يَقْرَأُ : (فقد كَذَّبَ الكافرون) .

حدثنا ابنُ المنثني ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن ^(١) أدهمَ السَّدُوسِيِّ ^(٢) .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال : ثنا شعبَةُ ، عن عبدِ المجيدٍ ، قال : سَمِعْتُ مسلِمَ ابنَ عمارٍ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ عباسٍ يَقْرَأُ هَذَا الحَرْفَ : (فقد كَذَّبَ الكافرون فسوف يكونُ لزامًا) ^(٣) .

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ مَا يَعْجُزُا يَكُورِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : كَذَّبَ الكافرون أعداءَ الله .

حدثنا ابنُ المنثني ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : فسوف يَلْقَوْنَ لَزَامًا يَوْمَ بَدْرِ ^(٤) .

حدثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال أبو ^(٥) عبدِ الرحمنِ : خمسٌ قد مضَيْنَ ؛ الدخانُ ، واللَّزَامُ ، والبطشَةُ ، والقمرُ ، والرومُ ^(٦) .

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « بن » . وهو خطأ . وأدهم السدوسي هو أدهم بن طريف أبو بشر مولى شقيق ابن ثور ، ترجمته في الجرح والتعديل ٣٤٨/٢ ، والفتا ٨٨/٦ ، يروى عن سلمان أبي عبد الله .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٦/٨ (١٥٥١٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٥) سقط من النسخ ، وهو خطأ . هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن .

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٦٧ ، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٤٠/٢٧٩٨ ، ٤١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٨٢/٥ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٤٩) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤) من طريق مسلم أبي الضحى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى سعيد بن =

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قَالَ أَنَسُ بْنُ كَعْبٍ : هُوَ الْقَتْلُ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن عمرو ، عن مغيرةً ، عن إبراهيم ، قال : اللِّزَامُ يَوْمَ بَدْرٍ .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ٥٧/١٩ ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قَالَ : هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قَالَ : يَوْمُ بَدْرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابْنِ جَرِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن منصورٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قَالَ : اللِّزَامُ الْقَتْلُ يَوْمَ بَدْرٍ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ : الْكَفَارُ كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . وَهُوَ يَوْمُ بَدْرٍ ^(٣) .

= منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٦/٨ من طريق أبي معاذ به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :
 قَدْ مَضَى اللِّزَامُ ، كَانَ اللِّزَامُ يَوْمَ بَدْرٍ ، أَسْرَوْا سَبْعِينَ وَقَتَلُوا سَبْعِينَ ^(١) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى اللِّزَامِ الْقِتَالُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَسَوْفَ
 يَكُونُ لِرِزَامًا ﴾ . قَالَ : فَسَوْفَ يَكُونُ قِتَالًا ؛ اللِّزَامُ الْقِتَالُ ^(٢) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : اللِّزَامُ الْمَوْتُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا ﴾ . قَالَ : مَوْتًا ^(٣) .
 وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ^(٤) : مَعْنَى ذَلِكَ : فَسَوْفَ يَكُونُ جَزَاءً يُلْزَمُ
 كُلُّ عَامِلٍ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .
 وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ^(٥) .

وَاللَّنْصَبُ [٥٠٦/٢] فِي « اللِّزَامِ » وَجْهٌ آخَرُ غَيْرُ الَّذِي قُلْنَا ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِي
 قَوْلِهِ : ﴿ يَكُونُ ﴾ . مُجْهُولٌ ، ثُمَّ يُنْصَبُ اللِّزَامُ عَلَى الْخَبَرِ ، كَمَا قِيلَ ^(٦) :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٠/٦ ، وتقدم في ٢٠٨/١٦ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠٨/١٦ ، ٢٠٩ .

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٨٢/٢ .

(٥) ينظر ما تقدم في ٢٠٨/١٦ ، ٢٠٩ .

(٦) تقدم في ١٠٧/٥ .

* إِذَا كَانَ طَعْنًا يَبِينُهُمْ وَقِتَالًا *

وقد كان بعضُ مَنْ لا علمَ له بأقوالِ أهلِ العلمِ يقولُ في تأويلِ ذلك : قل ما يعْبَأُ بكم ربِّي لولا دُعَاؤُكم ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ الْأُنْدَادِ . وهذا قولٌ لا معنى للتشاغلِ به ؛ لخروجه عن أقوالِ أهلِ العلمِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

آخِرُ سُورَةِ « الْفَرْقَانِ » وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

/ تَفْسِيرُ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿طَسَّرَ﴾ (١) تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ
بَيِّنَةٌ لِّنَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ .

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا اختلافَ المختلفين فيما في ابتداءِ فواتحِ سورِ القرآنِ من
حروفِ الهجاءِ، وما ائترع به كلُّ قائلٍ منهم لقوله ومذهبه من العلة. وقد بينا الذي
هو أولى بالصوابِ من القولِ فيه، فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته.
وقد ذكر عنهم من الاختلافِ في قوله: ﴿طَسَّرَ﴾ و﴿طَسَّ﴾، نظيرُ الذي ذكر
عنهم في ﴿المرء﴾ و﴿المرء﴾ و﴿المص﴾^(١).

وقد حدَّثني عليُّ بنُ داودَ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن
عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿طَسَّرَ﴾. قال: فإنه قسمٌ أقسمه اللهُ، وهو من
أسماءِ اللهِ^(٢).

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ في
قوله: ﴿طَسَّرَ﴾. قال: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ^(٣).

فتأويلُ الكلامِ على قولِ ابنِ عباسٍ والسميعِ^(٤)، إن هذه الآياتِ التي أنزلتها إلى
محمدٍ ﷺ في هذه السورة - لآياتِ الكتابِ الذي أنزلته إليه من قبلها، الذي بيَّته^(٥)

(١) ينظر ما تقدم في ٢٠٤/١ - ٢٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٧/٨ من طريق عبد الله بن صالح به.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٤٧/٨ من طريق سعيد عن قتادة، وعزاه السيوطي
في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في م: «الجميع».

(٥) في م: «ين».

لمن تدبره بفهم ، وفكر فيه بعقل ، أنه من عند الله جلّ جلاله ، لم يتخوضه محمد ﷺ ، ولم يتقوله من عنده ، بل أوحاه إليه ربه .

وقوله : ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها إن لم يؤمن قومك بك ، ويصدّقوك على ما جئتهم به .

والبنيع : هو القتل والإهلاك في كلام العرب ، ومنه قول ذى الرمة^(١) :
ألا أيهذا البانيع الوجد نفسه لشيء نخته عن يدك^(٢) المقادير
وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿بَنِيعٌ نَفْسَكَ﴾ : قاتل نفسك .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ﴾ .^(٣) قال : قاتل نفسك^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ﴾^(٥) . قال : لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك

(١) تقدم تخريجه في ١٥/١٤٩ .

(٢) في م : « يديه » .

(٣ - ٣) سقط من م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

من جسديك . قال : ذلك البخع^(١) .

٥٩/١٩ /خُدَّتْ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَعَلَّكَ بَخِعٌ نَفْسَكَ﴾ : " قَاتِلُ نَفْسِكَ " عَلَيْهِمْ حَرَضًا^(٢) .

و « أن » من قوله : ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ . فِي مَوْضِعِ [٥٠٦/٢ ظ] نَصَبٍ بِهِ ﴿بَخِعٌ﴾ . كَمَا يَقَالُ : زَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ زَارَنِي . وَهُوَ جَزَاءٌ . وَلَوْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَ « أَنْ » مُسْتَقْبَلًا ، لَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ فِي « أَنْ » الْكُسْرُ ، كَمَا يَقَالُ : أَزُورُ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ يَزُرْنِي .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنْ شَاءَ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٣) .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾ الْآيَةُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : فَظَلَّ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً خَاضِعَةً أَعْنَاقُهُمْ لَهَا مِنَ الدَّلَّةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ . قَالَ : فَظَلُّوا خَاضِعَةً أَعْنَاقُهُمْ لَهَا .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿خَاضِعِينَ﴾ . قَالَ : لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ يَذْلُونَ بِهَا ، فَلَا يَلْوِي أَحَدٌ عَنْقَهُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٤٩/٨ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٤٨/٨ مَعْلَقًا . يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٤٤/٦ .

إلى معصية الله^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ ﴿ ٣ 〉 . قال : لو شاء الله لأراهم أمراً من أمره لا يعملُ أحدٌ منهم بعده بمعصية .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ . قال : مُلْقِينَ أَعْنَاقَهُمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ . قال : الخاضعُ الدليلُ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظَلَّتْ ساداتُهُمْ وكبرائُهُمْ للآيةِ خاضعين . ويقولُ : الأَعْنَاقُ هم الكبراءُ من الناس .

واختلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تذكيرِ ﴿ خَاضِعِينَ ﴾ . وهو خبرٌ عن « الأَعْنَاقِ » ؛ فقال بعضُ نحوى البصرة : يزعمون أن قوله ﴿ أَعْنَاقُهُمْ ﴾ . على الجماعاتِ ، نحو : هذا عُنُقٌ من الناسِ كثيرٌ . أو ذُكِّرَ كما يُذَكَّرُ بعضُ المؤنثِ ، كما قال الشاعرُ^(٤) : تَمَرَّزْتُهَا^(٥) والديكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ إذا ما بنو نَعَشٍ^(٦) ذَنُوا فَتَصَوَّبُوا

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٠/٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) هو النابغة الجعدى ، ديوانه (مجموع) ص ٤ .

(٥) تمرزتها : أى : شربت الخمر قليلاً قليلاً . التاج (م ز ز) .

(٦) قال : بنو نَعَشٍ ، ووجه الكلام : بنات نَعَشٍ . وبنات نَعَشٍ : سبعة كواكب ، أربعة منها نَعَشٍ ؛ لأنها =

٦٠/١٩ / فجماعاتُ هذا أعناقُ . أو يكونُ ذكره لإضافته إلى المذكّر كما يؤنثُ لإضافته إلى المؤنث ، كما قال الأعشى ^(١) :

وتَشْرِقُ ^(٢) بالقولِ الذي قد أدعته كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناةِ من الدمِ
وقال العجاجُ :

لما رأى مَثَنَ السماءِ أنْفَذَتْ ^(٣)

وقال الفرزدقُ ^(٤) :

إذا القُبْضاتُ ^(٥) السودُ طَوَفْنَ بالضحى رَقَدْنَ عليهنَّ الحِجَالُ المُسَجِّفُ ^(٦)
وقال الأعشى ^(٧) :

وإنَّ امرأً أَهْدَى إِلَيْكَ ودُونَهُ من الأرضِ يَهْمَاءُ وَيَتَدَاءُ خَيْفَقُ
لَمْخَقَوْقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمُعَانَ المَوْفِقُ
٦١/١٩ / قال : ويقولون : بناتُ نَعَشٍ ، وبنو نَعَشٍ . ويقالُ : بناتُ عِزْسٍ ، وبنو عِزْسٍ .
وقالت امرأةٌ : أنا امرؤُ لا ^(٨) أَكْثِرُ البَشَرَ ^(٨) . قال : وَذُكِرَ لِرُؤْبَةِ رَجُلٍ فَقَالَ : هو كان أحدَ

= مربعة ، وثلاثة بنات نعش . ينظر اللسان (ن ع ش) .

(١) ديوانه ص ١٢٣ .

(٢) تشرق : تَحْمَرُ . ينظر التاج (ش ر ق) .

(٣) في م : « أبعدت » ، وفي ف : « أتعدت » .

(٤) ديوانه ص ٥٥٢ .

(٥) القنضات : جمع قنبضة ، وهي المرأة القصيرة . التاج (قنبض) .

(٦) الحجال : جمع حجلة بالتحريك ، وهي بيت كالقبة يستر بالثياب . والتسجيف إرخاء السجفين ، وهما

سترا الباب . ينظر اللسان (ح ج ل ، س ج ف) .

(٧) ديوانه ص ٢٢٣ .

(٨ - ٨) في م : « أخبر السر » .

بناتٍ مساجِدِ اللَّهِ . يعنى الحصى .

وكان بعضُ نحوِيّ الكوفة يقول^(١) : هذا بمنزلة قول الشاعر^(٢) :

ترى أرباقهم^(٣) متقلّديها إذا صدىّ الحديد على الكُماة
فمعناه عنده : فضلتُ أعناقهم خاضعيها هم . كما يقال : يدك باسطها .
بمعنى : يدك باسطها أنت . فاكثُفِي بما ابتدئ به من الاسم أن يكون ، فصار الفعلُ
كأنه للأول ، وهو للثاني ، وكذلك قوله :

* لحقوقة أن تستجيبى لصوته *

إنما هو : لحقوقة^(٤) أن تستجيبى لصوته^(٥) أنت . والحقوقة الناقصة ، إلا أنه عطفه
على المرء لما عاد بالذِّكر .

وكان آخرُ منهم يقول^(٥) : الأعناق الطوائفُ ، كما يُقال : رأيتُ الناسَ إلى
فلانٍ عُناقًا واحدةً . فيجعلُ الأعناق الطوائفَ والغصَبَ . ويقول : يحتمِلُ أيضًا أن
تكون الأعناقُ هم السادة والرجال الكبراء ، فيكون كأنه قيل : فضلتُ رءوسَ القومِ
وكبرائهم لها خاضعين . وقال : أحبُّ إليّ من هذين الوجهين فى العربية أن يقال :
إن الأعناق إذا خضعت ، فأربأبها خاضعون ، فجعلتُ الفعلَ أولاً للأعناقِ ، ثم
جعلتُ « خاضعين » للرجالِ ، كما قال الشاعر :

(١) هو الكسائى كما فى معانى القرآن للفراء ٢٧٧/٢ .

(٢) هو الفرزدق ، والبيت تقدم فى ١٧٩/١ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « أرماحهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٧٧/٢ .

على قبضةٍ مرجوةٍ ظهرُ كفهٍ فلا المرءُ مُستَحْيٍ ولا هو طاعِمٌ
فأثَّ فعلَ الظهرِ ؛ لأنَّ الكفَّ تجمُعُ الظهرِ وتكفى منه ، كما أنك تكفى بأن
تقولُ : خضعتُ لك . من أن تقولُ : خضعتُ لك رقبتي . وقال : ألا ترى أن العربَ
تقولُ : كلُّ ذى عينٍ ناظرٌ وناظرةٌ إليك ؛ لأنَّ / قولك : نظرتُ إليك عيني ، ونظرتُ
إليك . بمعنى واحد ، فترك [٥٠٧/٢] « كلُّ » وله الفعلُ وردَّه إلى العين ، فلو قلتُ :
فظلَّت أعناقُهم لها خاضعةً . كان صوابًا . ٦٢/١٩

قال أبو جعفرٍ : وأوَّلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ وأشبهُها بما قال أهلُ التأويلِ
فى ذلك ، أن تكونَ الأعناقُ هى أعناقُ الرجالِ ، وأن يكونَ معنى الكلامِ : فظلَّت
أعناقُهم ذليلةٌ للآيةِ التى ينزلُها اللهُ عليهم من السماءِ . وأن يكونَ قوله ﴿ خَضِعِينَ ﴾
مذكَّرًا لأنه خبرٌ عن الهاءِ والميمِ فى الأعناقِ ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ جريرٍ ^(١) :

أرى مَرَّ السنينِ أَخَذَنَ مِنِّي كما أَخَذَ السَّرائِرُ مِنَ الهلالِ
وذلك أن قوله : مرَّ . لو أُسْقِطَ من الكلامِ ، لأدَّى ما بقى من الكلامِ عنه ، ولم
يُفسِدْ سقوطُه معنى الكلامِ عما كان به قبلَ سقوطه ، وكذلك لو أُسْقِطَت الأعناقُ
من قوله : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ ﴾ ، لأدَّى ما بقى من الكلامِ عنها ، وذلك أن الرجالَ إذا
ذُلُّوا ، فقد ذُلَّتْ رقابُهم ، وإذا ذُلَّتْ رقابُهم فقد ذُلُّوا . فإن قيل فى الكلامِ : فظلُّوا لها
خاضعين . كان الكلامُ غيرَ فاسِدٍ لسقوطِ الأعناقِ ، ولا مُتَغَيِّرٍ معناه عما كان عليه
قبلَ سقوطها ، فصرفَ الخبرَ بالخضوعِ إلى أصحابِ الأعناقِ ، وإن كان قد ابتدئ
بذكرِ الأعناقِ ؛ لما قد جرى به استعمالُ العربِ ذلك فى كلامهم ، إذا كان الاسمُ
المبتدأ به وما أُضيف إليه ، يؤدَّى الخبرُ كلُّ واحدٍ منهما عن الآخرِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْنِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مَن الرِّحْمَنِ مُخَدِّئًا مَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما ينبغي هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويعجحدون ما أتيتهم به يا محمد من عند ربك ؛ من تذكير^(١) وتنبية على مواضع حُججِ الله عليهم على صدقك ، وحقيقة ما تدعوهم إليه مما يُخَدِّئُهُ اللهُ إِلَيْكَ ، ويُوجِّهِهِ إِلَيْكَ ؛ لِئَذْكَرَهُمْ بِهِ - إِلَّا أَغْرَضُوا عَنْ اسْتِمَاعِهِ ، وَتَرَكُوا إِعْمَالَ الْفِكْرِ فِيهِ وَتَدْبِيرَهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَتَتْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذِّكْرِ الذي أتاهم من عند الله ، وأغرضوا عنه ، ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَتَتْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . يقول : فسَيَأْتِيهِمْ أخبارُ الأمر الذي كانوا به يَسْتَحْزِرُونَ . وذلك وعيدٌ من الله لهم أنه مُجِلٌّ بهم عقابه على تماديهم في كفرهم ، وتمردهم على ربهم .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَتْبَلْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون المكذِّبون بالبعثِ والنَّشْرِ إلى الأرضِ ، كم أَتْبَلْنَا فِيهَا بعدَ أن كانت ميتةً لا نباتَ فيها ، ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . يعني بالكريمِ الحَسَنَ ، كما يقالُ لِلنَّخْلَةِ الطَّيِّبَةِ الْحَمْلُ : كريمةٌ . وكما يقالُ لِلشَّاةِ أَوْ النَّاقَةِ إِذَا غَزَزَتَا ، فَكَثُرَتِ أَلْبَانُهُمَا : ناقةٌ كريمةٌ ، وشاةٌ كريمةٌ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « تذكيرهم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. قال: من نبات الأرض، مما يأكل الناس والأنعام^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. قال: حسن^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾.

يقول تعالى ذكره: إن في إنبائنا في الأرض من كل زوج كريم ﴿لَآيَةً﴾. يقول: لدلالة لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث، على حقيقته، وأن القدرة التي بها أنبت الله في الأرض ذلك النبات بعد جذوبها، لن يُعجزه أن ينشُر بها الأموات بعد مماتهم أحياء من قبورهم.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. يقول: وما كان أكثر هؤلاء المكذبين بالبعث، الجاحدين نبوتك يا محمد، بمصدقك على ما تأتيهم به من عند الله من

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٧٥٠/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الذكر . يقول جل ثناؤه : وقد سبق في علمي أنهم لا يؤمنون ، فلن يؤمن بك أكثرهم للسابق في علمي فيهم .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ . يقول : وإن ربك يا محمد لهو العزيز في نعمته ، لا يمتنع عليه أحد أراد الانتقام منه . يقول تعالى ذكره : وإني إن أخلفت بهؤلاء المكذبين [٥٠٧/٢ هـ] بك يا محمد ، المغرضين عما تأتيهم من ذكر من عندي - عقوبتي بتكذيبهم إياك ، فلن يمتنعهم مني مانع ؛ لأنني أنا العزيز الرحيم . يعني أنه ذو الرحمة بمن تاب من خلقه ، من كفره ومعصيته ، أن يعاقبه على ما سلف من جرمه بعد توبته .

وكان ابن جريج يقول في معنى ذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : كل شيء في « الشعراء » من قوله : « عزيز رحيم » . فهو ما أهلك من مضى من الأمم . يقول : عزيز حين انتقم من أعدائه ، رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه ^(١) .

/ قال أبو جعفر : وإنما اختونا القول الذي اختزنناه في ذلك في هذا الموضع ؛ ٦٤/١٩ لأن قوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ . عقيب وعيد الله قوماً من أهل الشرك والتكذيب بالبعث ، لم يكونوا أهل كوا فيرجة إلى أنه خبر من الله عن فعله بهم وإهلاكه . ولعل ابن جريج بقوله هذا أراد ما كان من ذلك عقيب خبر الله عن إهلاكه من أهلك من الأمم ، وذلك إن شاء الله إذا كان عقيب خبرهم ، كذلك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠)
قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُونَ ﴿ ١١ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واذكروا يا محمد إذ نادى ربُّك موسى بنَ عمرانَ : ﴿ أَنْتَ أَفْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يعنى : الكافرين ، ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ . ونُصِبَ « القوم » الثانى ترجمةً عن « القوم » الأول .

وقوله : ﴿ أَلَا يَنْفَقُونَ ﴾ . يقول : ألا يتقون عقابَ الله على كفرهم به .

ومعنى الكلام : قومَ فرعونَ فقل لهم : ألا يتقون . وترك إظهارَ « فقل لهم » ؛ لدلالة الكلام عليه .

وأما قيل : ﴿ أَلَا يَنْفَقُونَ ﴾ بالياء ، ولم يُقْل : ألا تتقون . بالتاء ؛ لأن التنزيل كان قبل الخطاب ، ولو جاءت القراءة فيها بالتاء كان صواباً ، كما قيل : (قُلْ للذين كفروا سَيُعَذِّبُونَ) و ﴿ سَتُعَذِّبُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢] .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَٰذُونَ (١٣) وَهَمُّ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) .

يقول تعالى ذكره : قال موسى لربه : ربِّ إني أخافُ من قومِ فرعونَ الذين أمرتني أن آتيهم ، أن يكذبوني بقيلى لهم : إنك أرسلتني إليهم . ويضيقُ صدرى من تكذيبهم إياي إن كذبوني .

ورُفِعَ قوله : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾ . عطفاً به على ﴿ أَخَافُ ﴾ . وبالرفع فيه قرأته عامةُ قراءةِ الأمصار ، ومعناه : وإنى يضيقُ صدرى .

وقوله : ﴿ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ . يقول : ولا ينطقُ لسانى بالعبارَةِ عما تُرْسِلُنِي به إليهم ؛ للعلّة التى كانت بلسانه .

وقوله : ﴿ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ . كلامٌ معطوفٌ به على ﴿ وَيَضِيقُ ﴾ .

وقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ﴾ . يعنى هارونَ أخاه . ولم يقل : فأرسل إلى هارونَ ليؤازرنى وليعيننى . إذ كان مفهوماً معنى الكلام ، وذلك كقول القائل : لو نزلت بنا نازلةً لفرعنا إليك . بمعنى : لفرعنا إليك لتعيننا .

وقوله: ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ . يقول : ولقومِ فرعونَ على دعوى ذنبٍ أذنبتُ إليهم . وذلك قتله النفس التى قتلها منهم .
وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ . قال : قتل النفس التى قتل منهم ^(١) .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ٦٥/١٩ مجاهد ، قال : قتل موسى النفس .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة قوله: ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ . قال : قتل النفس ^(٢) .

وقوله: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ . يقول : فأخاف أن يقتلوني قوداً بالنفس التى قتلتهم منهم .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٢/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِبَنَاتَيْنَا إِنَّمَا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ (١٥)
 فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ .
 يقول تعالى ذكره: ﴿كَلَّا﴾ . أى: لن يقتلك قومُ فرعونَ ، ﴿فَاذْهَبَا بِبَنَاتَيْنَا﴾ . يقول: فاذهبي أنت وأخوك ﴿بِابْنَتَيْنَا﴾ . يعنى: بأعلامنا وحججنا
 التى أعطيناك عليهم .

وقوله: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: من قوم فرعون ما يقولون لكم ،
 ويجيبونكم به .

وقوله: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا﴾ الآية . يقول: فأنت أنت يا موسى وأخوك
 هارونُ فرعونَ ، ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول: فقولا له: ﴿إِنَّا رَسُولُ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك ، بـ ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . وقال: ﴿رَسُولُ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ . وهو [٥٠٨/٢] يخاطبُ اثنين بقوله: ﴿فَقُولَا﴾ ؛ لأنه أريد به المصدرُ
 من: أُرْسِلْتُ . يقال: أُرْسِلْتُ رسالةً ورسولاً . كما قال الشاعر^(١) :

لقد كذب الواشون ما بُحْتُ عندهم بسوءٍ ولا أُرْسِلْتُهُم برسولٍ
 يعنى: برسالة . وقال الآخر^(٢) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خُفَافًا رسولاً بيثُ أهليك مُنْتَهَاها
 يعنى بقوله: رسولاً: رسالة . فأنت لذلك الهاء .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُ فِيمَا وَلَدْنَا وَلَكِنَّ فِينَا مِنْ عُمَرِكِ

(١) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ١١٠ ، وفيه: يرسل . بدلاً من: يرسل . وهما بمعنى .

(٢) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى حماسة ابن الشجرى ١٣٣/١ ، واللسان (ر س ل) ، والخزانة
 ٣٦٧/٤ ، وفى الحماسة والخزانة: ألوكا . بدلاً من: رسولاً .

سِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ .

وفى هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه ، وهو : فأثبا
 فرعون فأبلغاه رسالة ربهما إليه ، / فقال فرعون : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا ﴾ يا موسى ، ٦٦/١٩
 ﴿ وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ : وذلك مكثه عنده قبل قتله القتل الذى
 قتله من القبط ، ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ ﴾ . يعنى قتله النفس التى قتل
 من القبط .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
 الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 قوله : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ
 الضَّالِّينَ ﴿١﴾ . قال : قتل النفس ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد مثله .

وإنما قيل : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ ﴾ ؛ لأنها مرة واحدة ، ولا يجوز كسر الفاء إذا
 أُريد بها هذا المعنى .

وذكر عن الشعبى أنه قرأ ذلك : (وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ) بكسر الفاء ^(٢) . وهى قراءة

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٤/٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور
 ٨٣/٥ إلى الفريانى وابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢٧٩/٢ من طريق السرى بن إسماعيل ، عن الشعبى . وذكرها ابن =

لقراءة القراءة من أهل الأمصار مخالفة .

وقوله : ﴿ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وأنت من الكافرين بالله ، على ديننا .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يعني : على ديننا هذا الذي تعيب^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت من الكافرين نعمتنا عليك .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . قال : ربيناك فينا وليداً ، فهذا الذي كافأنا ؛ أن قتلنا من أنفسنا ، وكفرت نعمتنا^(٢) !

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : كافرا للنعمة ؛ أن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر^(٣) .

قال أبو جعفر : وهذا القول الذي قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية ؛ لأن فرعون لم

= خالويه في مختصر الشواذ ص ١٠٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٠/٧ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٤/٨ من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٤/٨ من طريق أصيبغ عن ابن زيد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف .

يكنُ مُقرّاً لله بالربوبية ، وإنما كان يزعمُ أنه هو الرب ، فغيرُ جائزٍ أن يقولَ لموسى - إن كان موسى كان عنده على دينه يومَ قتل القتيل على ما قاله الشدئي - : فَعَلْتَ الْفَعْلَةَ وأنت من الكافرين . و^(١) الإيمانُ عنده هو دينه الذى كان عليه موسى عنده . إلا أن يقولَ قائلٌ : إنما أراد : وأنت من الكافرين يومئذٍ يا موسى ، على قولك اليوم . فيكونُ ذلك وجهًا يتوجّه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وقتلت الذى قتلت منا وأنت من الكافرين نعمتنا عليك ، وإحساننا إليك ، فى قتلك إياه .

وقد قيل : معنى ذلك : وأنت الآن من الكافرين لنعمتى عليك ، وتربيتى إياك .

/ القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَعَلْنَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ٢٠ فَفَرَرْتُ ٦٧/١٩ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ٢١ .

يقولُ تعالى ذكره : قال موسى لفرعونَ : فَعَلْتَ تِلْكَ الْفَعْلَةَ الَّتِي فَعَلْتُ . أى : قَتَلْتَ تِلْكَ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلْتُ ، ﴿ إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ . يقولُ : وأنا من الجاهلين قبل أن يأتينى من الله وحىٌ بتحريمِ قتله على .

والعربُ تضعُ الضلالَ موضعَ الجهلِ ، والجهلَ موضعَ الضلالِ ، فتقولُ : قد جهل فلان الطريقَ ، وضلَّ الطريقَ . بمعنى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

قال ابن جريج : وفي قراءة ابن مسعود : (وأنا من الجاهلين) ^(٢) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين ^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، [٥٠٨/٢ هـ] قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ : فقال موسى : لم أكفر ، ولكن فعلتها وأنا من الضالين . وفي حرف ابن مسعود : (فعلتها إذن وأنا من الجاهلين) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَعْلَنَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ : قبل أن يأتي من الله شيء ، كان قتلى إياه ضلالة خطأ . قال : والضلالة ههنا الخطأ ، لم يقل : ضلالة فيما بينه وبين الله ^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٧٥٤/٨ ، ٢٧٥٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٠ عن حجاج به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ : يقول : وأنا من الجاهلين ^(١) .
 وقوله : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ ﴾ الآية . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل موسى
 لفرعون : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ ﴾ معشر الملأ من قوم فرعون ﴿ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ أن تقتلوني
 بقتلى القتل منكم ، ﴿ فَوَهَبَ لِي ربي حُكْمًا ﴾ . يقول : فوهب لي ربي نبوة ، وهى
 الحكم .

كما حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن
 السدى : ﴿ فَوَهَبَ لِي ربي حُكْمًا ﴾ . والحكم النبوة ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقول : وألحقنى بعدادٍ من أرسله إلى ٦٨/١٩
 خلقه ، مبلغاً عنه رسالته إليهم ، بإرساله إياى إليك يا فرعون .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَن عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (٢٢) قَالَ
 فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ
 مُوقِنِينَ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيه موسى ﷺ لفرعون : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
 عَلَىٰ .

يعنى بقوله : ﴿ وَتِلْكَ ﴾ : تربية فرعون إياه . يقول : وتريثك إياى ، وتركك
 استعبادى كما استعبدت بنى إسرائيل - نعمة منك تمُنُّها على بحق .

وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وهو : وتلك نعمة تمُنُّها
 على أن عبَّدت بنى إسرائيل وتركتنى فلم تستعبدنى . فترك ذكر : وتركتنى ؛ لدلالة

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ معلقاً .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق عمرو به .

قوله : ﴿أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . عليه ، والعربُ تفعلُ ذلك اختصارًا للكلام .
ونظيرُ ذلك في الكلام أن يستحقَّ رجلان من ذى سلطانٍ عقوبةً ، فيعاقب أحدهما
ويعفو عن الآخر ، فيقول المعفو عنه : هذه نعمةٌ عليّ من الأمير ؛ أن عاقب فلانًا
وتركنى . ثم حذف « وتركنى » ؛ لدلالة الكلام عليه .

ول ﴿أَنْ﴾ في قوله : ﴿أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وجهان ^(١) ؛ أحدهما ،
النصب ؛ لتعلق ﴿تَمْثُلُهَا﴾ بها . وإذا كانت نصبًا كان معنى الكلام : وتلك نعمةٌ
تمثّلها عليّ لتعبّدك بنى إسرائيل . والآخر ، الرفع ؛ على أنها ردٌّ على « النعمة » .
و ^(٢) إذا كانت رفعًا كان معنى الكلام : وتلك نعمةٌ تمثّلها عليّ تعبّدك بنى إسرائيل .
ويعنى بقوله : ﴿أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ : أن اتخذتهم عبيدًا لك ، يقال منه :
عَبَّدْتُ العبيدَ وأَعْبَدْتُهُمْ . كما قال الشاعر ^(٣) :

عَلَامٌ يُعْبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ ^(٤) أَبَاعِرُ مَا شَاءُوا وَغُيْدَانُ
وَبَنَحٍ الَّذِي قَلْنَا فِي ^(٥) تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . قال أهلُ
التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :

(١) في م : « وجهين » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٧٩ . ونسبه في اللسان (ع ب د) إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه .

(٤) في م : « فيها » .

(٥ - ٥) في م ، ت ٢ : « ذلك » .

﴿ تَنْمُو عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . قال : قَهَرَتْهُمْ واستَعْمَلَتْهُمْ ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(٢) ، عن مجاهد ^(٣) ، قال : تَمُنُّ عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ . قال : قَهَرَتْ وغلِبَتْ واستَعْمَلَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي :
﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّ عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ : ورَّيْتَنِي قَبْلُ وَلِيدًا .

/ وقال آخرون : هذا استفهام كان من موسى لفرعون ، كأنه قال : أَتَمُنُّ عَلَى أَنْ اتَّخَذْتُ
أَتَّخَذْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عِبِيدًا ؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسن ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّ عَلَى ﴾ . قال : يقولُ موسى لفرعونَ : أَتَمُنُّ عَلَى أَنْ اتَّخَذْتُ
أَنْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ عِبِيدًا ؟ ^(٤)

واختلف أهل العربية في ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرة ^(٥) : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّ عَلَى ﴾ . فيقال : هذا استفهام ، كأنه قال : أَتَمُنُّهَا عَلَى ؟ ثم فسّر فقال : ﴿ أَنْ

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٦/٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفرياني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ٢ : « أتمن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٥/٨ (١٥٥٧٠) من طريق سعيد عن

قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) هو الأخفش ، كما في تهذيب اللغة ٢٣٢/٢ . (تفسير الطبري ٣٦/١٧)

عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١﴾ . وجعله بدلاً من « النعمة » .

وكان بعض أهل العربية يُنَكِّرُ هذا القول ، ويقول^(١) : هو غَلَطَ من قائله^(٢) ، لا يجوزُ أن يكونَ همزُ^(٣) الاستفهامِ^(٤) يُلْقَى ، وهو يُطَلَّبُ ، فيكونَ الاستفهامُ كالخبر . قال : وقد استُثْبِحَ^(٥) ومعه « أم » ، وهي دليلٌ [٥٠٩/٢] على الاستفهامِ ،^(٦) واستقبحوا^(٧) :

تَرْوُحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكَرُ وماذا يَضُرُّكَ لو تَنْتَظِرُ
قال : وقال بعضهم : هو : أَتَرْوُحُ مِنَ الْحَيِّ ؟ وحذفَ الاستفهامَ أولاً اكتفاءً
بـ « أم » . وقال أكثرهم : بل الأوَّلُ خبرٌ ، والثاني استفهامٌ ، وكأنَّ « أم » إذا جاءت
بعدَ الكلامِ فهي الألفُ ، فأماً وليس معه « أم » فلم يقله إنسانٌ .

وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ في ذلك ما قلنا^(٨) . وقال : معنى الكلامِ : وفعلتَ
فَعَلْتَكِ التي فعلتَ وأنت من الكافرين لنعمتي . أى : لنعمةِ تربيتي لك . فأجابه
فقال : نعم ، هي نعمةٌ عليَّ أن عبَدْتَ الناسَ ولم تَسْتَعْبِدْنِي .

وقوله : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأى شيءِ ربُّ العالمين ؟
﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ومالكهن ، ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ .
يقول : ومالكُ ما بينَ السماواتِ والأرضِ من شيءٍ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ . يقولُ :
إِنْ كنتم موقنين أنَّ ما تُعابِنونه كما تُعابِنونه ، فكذلك فأيقنوا أنَّ ربَّنَا هو ربُّ

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب . تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

(٢) في ت ١ ، ف : « تأويله » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٤) في ص ، ت ٢ : « للاستفهام » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « استفتح » .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ف : « استفتحوا » . والبيت لامرئ القيس ، وهو في ديوانه ص ١٥٤ .

(٧) هو الفراء كما في تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

السموات والأرض وما بينهما .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ : قال فرعون لمن حوله من قومه : أَلَا تَسْمَعُونَ لما يقول موسى . فأخبر موسى عليه السلام القوم بالجواب عن مسألة فرعون إياه وقيله له : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؟ ليفهم بذلك قوم فرعون مقالته لفرعون ، وجوابه إياه عما سأله ، إذ قال لهم فرعون : أَلَا تَسْمَعُونَ إلى قول موسى . ٧٠/١٩ فقال لهم : الذى دعوته إليه وإلى عبادته ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ الذى خلقكم ﴿ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك ، وأخبرهم عما يدعو إليه فرعون وقومه : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقول : إِنَّ رسولكم هذا الذى يزعم أنه أُرْسِلَ إليكم ، لمغلوب على عقله ؛ لأنه يقول قولاً " لا نعرفه ولا نفهمه " . وإنما قال ذلك ، ونسب موسى عدو الله إلى الجِنَّة ؛ لأنه كان عنده وعند قومه أنه لا ربَّ غيره يُعْبَدُ ، وأن الذى يدعو إليه موسى باطلٌ ليست له حقيقة . فقال موسى عند ذلك مُحْتَجًّا عليهم ، ومُعرِّفهم ربهم بصفته وأدليته ، إذ كان عند قوم فرعون أن الذى يَعْرِفُونَهُ ربًّا لهم فى ذلك الوقت هو فرعون ، وأن " الذين يعرفونهم " لآبائهم أربابًا ، ملوكٌ أُخِرُوا كانوا قبل فرعون قد مضوا ، فلم يكن عندهم أن موسى أخبرهم

(١ - ١) فى ت ٢ ، ف : « لا يعرفه ولا يفهمه » ، وغير منقوطة فى ص .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ : « الذى يعرفونه » .

بشيء له معنى يفهمونه ولا يعقلونه ، ولذلك قال لهم فرعون : إنه مجنون ؛ لأن كلامه كان عندهم كلاماً لا يعقلون معناه : الذى أَدْعُوكم وفرعون ^(١) إليه ، عبادة ^(٢) ربّ المشرق والمغرب ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . يعنى : ملك مَشرِقِ الشمسِ ومغربها وما بينهما من شيء ، لا إلى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لأبائكم فمضوا ، ولا إلى عبادة فرعون الذى هو اليوم ^(٣) ملكها ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقول : إن كان ^(٤) لكم عقولٌ تَعْقِلُون بها ما يقال لكم ، وتفهمون بها ما تسمعون مما تبين ^(٥) لكم . فلما أخبرهم عليه السلام بالأمر الذى علموا أنه الحق الواضح ، إذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر ، لم يُجاوِزْ مُلكهم ^(٦) عريش مصر ، وتبين لفرعون ولمن حوله من قومه أن الذى يدعوهم موسى إلى عبادته ، هو الملك الذى يملك الملوك - قال فرعون حيثئذ : استكباراً عن الحق ، وتمادياً فى الغي لموسى : ﴿ لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهِهَا غَيْرِي ﴾ . يقول : لئن أقررت بمعبود سواى ، ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ . يقول : لأسجننك مع من فى السجن من أهله .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ (٣٣) .

يقول تعالى ذكره : قال موسى لفرعون لما عرفه ربه ، وأنه ربّ المشرق

(١ - ١) فى م : « إلى عبادته » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « كانت » .

(٤) فى م : « يعين » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملكها » .

والمغرب ، ودعاه إلى عبادته وإخلاص الألوهة له ، وأجابه فرعونُ بقوله : ﴿لَئِنْ
 اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ : أجمعُني من المسجونين ولَوْ جِئْتُكَ
 بشيءٍ مُبِينٍ يُبَيِّنُ لك صدقَ ما أقولُ يا فرعونُ ، وحققةً ما أدعوك إليه ؟ وإنما قال ذلك
 له موسى ^(١) لأن من أخلاقِ الناسِ السكونُ ^(٢) إلى الإنصافِ ^(٣) ، والإجابةُ إلى الحقِّ
 بعدَ البيانِ ، فلما قال موسى له ما قال من [٥٠.٩/٢] ذلك ، قال له فرعونُ : فَأَتِ
 بالشئِ المبيِّنِ حقيقةً ما تقولُ ، فَإِنَّا لَنَنْشُجُنَكَ حينئذٍ إِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي ، ﴿إِنْ
 كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . يقولُ : إِن كُنْتَ مُحِقًّا فيما تقولُ ، وصادقًا فيما تصِفُ
 وتخبِرُ ، ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : فَأَلْقَى موسى
 عصاه ، فتحولت ثعبانًا ، وهى الحيةُ الذَّكَرُ ، كما قد بَيَّنْتُ فيما مضى قبلُ من
 صفتِهِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ . يقولُ : يبيِّنُ لفرعونَ والملا من قومه أنه ثعبانٌ .

٧١/١٩

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبى بكرٍ بنِ
 عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
 مُّبِينٌ﴾ . يقولُ : مُبِينٌ له خَلْقُ حيةٍ ^(٤) .

وقوله : ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ . يقولُ : وأخرجَ موسى يده من جيبه ، فإذا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « للإنصاف » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٤٣/١٠ ، ٣٤٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف إلى قوله : ويرأها . الآتى .

هى بيضاء تَلْمُعُ ، ﴿لِلنَّاطِرِينَ﴾ : لمن ينظر إليها ويراها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام بن علي ، قال : ثنا الأعمش ، عن المنهال ، قال : ارتفعت الحية في السماء قدر ميل ، ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين ناييها ، فجعلت تقول : يا موسى مُزْنِي بما شئت . فجعل فرعون يقول : يا موسى أسألك بالذى أرسلك . قال : فأخذه بطئه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِن هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ ^(١) وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا أَيُّكَ يَكْلِبُ سَحَابٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال فرعون لما أراه موسى ^(٢) ما أراه من عظيم قدرة الله وسلطانه ؛ حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه إليه ، وصدق ما أتاه به من عند ربه ، ﴿لِلْمَلَآئِكَةِ حَوْلَهُ﴾ . يعنى : لأشراف قومه الذين كانوا حوله : ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ . يقول : إن موسى سحر عصاه ، حتى أراكموها ثعباناً ، ﴿عَلِيمٌ﴾ . يقول : ذو علم بالسحر وبصر به ، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ . يقول : يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ بنى إسرائيل من أرضكم إلى الشام بغيره إياكم بالسحر . وإنما قال : ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ﴾ . فجعل الخطاب للملأ حوله من القبط ، والمعنى به بنو إسرائيل ؛ لأن القبط كانوا قد استعبدوا بنى إسرائيل ، واتخذوهم خدماً لأنفسهم ومهناً ، فلذلك قال لهم : ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ﴾ . وهو يريد : أن يُخْرِجَ خدَمكم وعبيدكم من أرض مصر إلى الشام .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أرجئه » . وينظر ما تقدم فى ٣٥٠/١٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

وإنما قلتُ : معنى ذلك كذلك ؛ لأن الله إنما أرسل موسى إلى فرعون يأمره بإرسال بني إسرائيل معه ، فقال له ولأخيه : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿ [الشعراء : ١٦ ، ١٧] .

وقوله : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . يقول : فأئى شئ تأمرون فى أمر موسى ؟ وما به تُشيرون من الرأى فيه ؟ ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأجاب فرعون الملاء حوله ، بأن قالوا له : أخو موسى وأخاه وأنظروه ، وأبعث فى بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون إليك كل سحار عليم بالسحر .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴾ (٤٠) .

يقول تعالى ذكره : فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون لحشر^(١) السحرة السحرة^(٢) ، ﴿ لِمِيقَتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقول : لوقت وأعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم ، وذلك يوم الزينة ، وأن يُحشَرَ الناس ضحى . وقيل للناس : هل أنتم مجتمعون ؛ لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان ،^(٣) ولأن تكون^(٣) الغلبة لموسى أو للسحرة ؟ فلعلنا نتبع السحرة .

ومعنى « لعل » هل هنا « كى » . يقول : كى نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين موسى .

وإنما قلت : ذلك معناها ؛ لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون ، فغير معقول

(١) فى م : « بحشر » .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « ولم يكن » ، وفى ت ١ : « يقول » .

أن يقول من كان على دين : أنظر إلى حجة من هو على خلافي ، لعلني أتبع ديني .
 وإنما يقال : أنظر إليها كي أزداد بصيرةً بديني ، فأقيم عليه . وكذلك قال قوم
 فرعون ، فإياه ^(١) عَنُوا بَقِيلِهِمْ : ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ .
 وذكر ^(٢) أن اجتماعهم للميقات الذي اتَّعَدَ للاجتماع فيه فرعون وموسى كان
 بالإسكندرية .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَقِيلَ
 لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ . قال : كانوا بالإسكندرية . قال : ويقال : بلغ ذنب الحية
 من وراء البحيرة يومئذ . قال : وهربوا ، وأسلموا فرعون ، [٥١٠ / ٢] وهمت به ،
 فقال : خذها يا موسى . قال : فكان ^(٣) مما بلى ^(٤) الناس به ^(٥) منه أنه كان لا يضغ على
 الأرض شيئاً . قال : فأحدث يومئذ تحته . قال : وكان إرساله الحية في القبة الحمراء ^(٦) .
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْتِجُكَ بِكُتُبٍ
 نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفْرَيْنِ (٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ
 (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِرْقَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) .
 يقول تعالى ذكره : فلما جاء السحرة فرعون لوعده موسى ^(٧) وموعده فرعون ،

(١) في م : « فإياها » .

(٢) في م : « قيل » .

(٣) بعده في م ، ت ٢ : « فرعون » .

(٤) في م : « بلى » .

(٥) سقط من : م .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٥ إلى المصنف .

(٧) في م : « لموسى » .

﴿ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأَجِزُكَ بِسِحْرِنَا ^(١) قَبْلَكَ ﴾ ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ ﴿ موسى ؟ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ فرعونُ لهم : ﴿ نَعَمْ ﴾ ، لكم الأجرُ على ذلك ، ﴿ وَإِنَّا لَمِنَ الْمُفْرِيقِينَ ﴾ ﴿ منا . فقالوا عند ذلك لموسى : إما أن تُلقينى وإما أن نكون نحن الملقين . وترك ذكر قِيلَهم ذلك ؛ لدلالة خبرِ الله عنهم أنهم قال لهم موسى : ألقوا ما أنتم ملقون - على أن ذلك معناه . ف ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ ﴿ من حبالكم وعصيهم . ﴾ ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ / وَعَصِيَّتَهُمْ ﴾ ﴿ من أيديهم ﴾ ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ ﴿ . ٧٣/١٩ يقول : أقسموا بقوة فرعون ، وشدة سلطانه ، ومنعة مملكته ، ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ ﴿ موسى .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ^(٤٥) ﴾ ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ ^(٤٦) ﴾ ﴿ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْمَلَائِكِينَ ^(٤٧) ﴾ ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ ﴿ ^(٤٨) ﴾ ﴿ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُمْ لَكَايِرُكُمْ ﴾ ﴿ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ^(٤٩) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فألقى موسى عصاه حين ألقى السحرة حبالهم وعصيهم ، ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . يقول : فإذا عصا موسى تزدرد ^(٢) ما يأتون به من الفيزية والسحر الذى لا حقيقة له ، وإنما هو مخايل ^(٣) وتخدعة ، ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ ﴾ . يقول : فلما تبين السحرة أن الذى جاءهم به موسى حق لا سحر ، وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذى فطر السماوات والأرض من غير أصل ، خروا لوجوههم سجدا لله ، مُذْعِنِينَ له ^(٤) بالطاعة ، مقرين لموسى بالذى أتاهم به من عند

(١) فى ص ، م ، ف : « سحرنا » ، وسقط من : ت ٢ .

(٢) الازدرد : الابتلاع . اللسان (زرد) .

(٣) فى م : « مخايل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لله » .

اللَّهِ أَنَّهُ ^(١) هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ السِّحْرِ بَاطِلٌ ، قَائِلِينَ : ﴿ ءَأَمَّا رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴾ . الَّذِي دَعَانَا مُوسَى إِلَى عِبَادَتِهِ دُونَ فِرْعَوْنَ وَمُلْكِهِ ، ﴿ رَبِّ مُوسَى
 وَهَارُونَ ﴾ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنْ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قَالَ فِرْعَوْنُ
 لِلَّذِينَ كَانُوا سِحْرَتَهُ ، فَأَمْتُوا : آمَنْتُمْ لِمُوسَى بِأَنْ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ قَبْلَ أَنْ آذَنْ لَكُمْ فِي
 الْإِيمَانِ بِهِ ؟ ﴿ إِنَّكُمْ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ مُوسَى لِرِئْسِكُمْ فِي
 السِّحْرِ ، وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَكُمْوهُ ، وَلِذَلِكَ آمَنْتُمْ بِهِ ، ﴿ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) . يَقُولُ :
 فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ^(٣) عِنْدَ عِقَابِي إِيَّاكُمْ وَبِأَلْ مَا فَعَلْتُمْ ، وَخَطَأً مَا صَنَعْتُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾ .

يَقُولُ : لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ، مُخَالَفًا فِي قِطْعِ ذَلِكَ مِنْكُمْ بَيْنَ قِطْعِ
 الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ ، وَذَلِكَ أَنْ أَقْطَعَ الْيَدَ الْيُمْنَى وَالرَّجْلَ الْيُسْرَى ، ثُمَّ الْيَدَ الْيُسْرَى
 وَالرَّجْلَ الْيُمْنَى ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ قِطْعِ الْيَدِ مِنْ جَانِبٍ ، ثُمَّ الرَّجْلِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ،
 وَذَلِكَ هُوَ الْقِطْعُ مِنْ خِلَافٍ ، ﴿ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . فَوَكَّدَ ذَلِكَ
 بـ ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ ؛ إِعْلَامًا مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَبْتَقٍ مِنْهُمْ أَحَدًا ، ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرٌ ﴾ .
 يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَتِ السَّحَرَةُ : لَا ضَيْرَ عَلَيْنَا . وَهُوَ مُصَدِّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : قَدْ
 ضَارَ فُلَانٌ فَلَتَانًا فَهُوَ يَضِيرُ ضَيْرًا . وَمَعْنَاهُ : لَا ضَرْ ^(٣) .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٣) في م : « ضرر » ، وفي ت ، ١ ، ٢ ، ف : « ضير » .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا ضَيْرٌ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : لَا يَضُرُّنَا ^(١) الَّذِي تَقُولُ ، وَإِنْ صَنَعْتَهُ بِنَا وَصَلَبْتَنَا ، ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ ، وَهُوَ مُجَازِينَا بِصَبْرِنَا عَلَى عِقَابِكَ إِيَّانَا ، وَثَبَاتِنَا عَلَى تَوْحِيدِهِ ، وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَخْبِرًا عَنْ قِيلِ السَّحَرَةِ : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ ﴾ : إِنَّا نَرْجُو أَنْ يَصْفَحَ [١٠ / ٢ هـ] لَنَا رَبُّنَا عَنْ خَطَايَانَا الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا قَبْلَ إِيمَانِنَا بِهِ ، فَلَا يُعَاقِبُنَا بِهَا ^(٣) .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا ﴾ . قَالَ : السَّحَرُ وَالْكَفَرُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ .

﴿ أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : لِأَنَّ كُنَّا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِمُوسَى ، وَصَدَّقَهُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَتَكْذِيبِ فِرْعَوْنَ فِي ادِّعَائِهِ الرِّبَوِيَّةِ ^(٤) فِي دَهْرِنَا هَذَا وَزَمَانِنَا . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ

(١) فِي ت ٢ : « يَضِيرُنَا » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٨٤/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « بِهِ » .

(٤) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « بِالرِّبَوِيَّةِ » .

كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ . قال : كانوا كذلك يومئذٍ أول من آمن بآياته حين رآوها ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعِصَايَ ﴾ . يقول : وأوحينا إلى موسى إذ تمادى فرعون في غيئه وأتى إلا الثبات على طغيانه بعدما أريناه آياتنا ، ﴿ أَنِ اضْرِبْ بِعِصَايَ ﴾ . يقول : أن سزبني إسرائيل ليلاً من أرض مصر ، ﴿ إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴾ : إن فرعون وجنده مُتَّبِعُونَ ^(٢) وقومك من بني إسرائيل ؛ ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرضهم ؛ أرض مصر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَالِقَابٌ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأرسل فرعون في المدائن من ^(٣) يَخْشُرُ له جنده وقومه ، ويقول لهم : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ . يعني بـ ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ بني إسرائيل ، ﴿ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . يعني بالشرذمة الطائفة والعصبة الباقية . من : عَصَبٌ جبيرة . وشرذمة كل شيء : بقيته القليلة . ومنه قول الراجز ^(٤) :

/ جاء الشتاء وقميصي أخلاق /

٧٥/١٩

شَرَاذِمٌ يَضْحَكُ مِنْهُ التَّوَّاقُ

وقيل : ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ ؛ لأن كل جماعة منهم كان يَلْزَمُها معنى القلة ، فلما جمع

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٥ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « متبعك » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم في ٤١/١٤ .

جَمَعَ جَمَاعَتَهُمْ قِيلَ : ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ . كما قال الكُمَيْثُ ^(١) :

فَرَدَّ قَوَاصِي الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدْ رَجَعُوا ^(٢) كَحَيِّ وَاحِدِنَا
وَذَكَرَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّتِي سَمَّاهَا فِرْعَوْنُ شَرِذْمَةً قَلِيلِينَ ، كَانُوا سِتْمَائَةَ أَلْفٍ
وَسَبْعِينَ أَلْفًا .

ذَكَرُ الرُّوَايَةِ عَمَّنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشَرِذْمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . قَالَ : كَانُوا سِتْمَائَةَ أَلْفٍ وَسَبْعِينَ
أَلْفًا ^(٣) .

قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : الشَّرِذْمَةُ سِتْمَائَةُ أَلْفٍ وَسَبْعُونَ أَلْفًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ بْنِ الْهَادِ ، قَالَ : اجْتَمَعَ يَعْقُوبُ
وَوَلَدُهُ إِلَى يُوسُفَ وَهُمْ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ ، وَخَرَجُوا مَعَ مُوسَى وَهُمْ سِتْمَائَةُ أَلْفٍ ، فَقَالَ
فِرْعَوْنُ : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشَرِذْمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . وَخَرَجَ فِرْعَوْنُ عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ ؛ حِصَانٍ ،
عَلَى لَوْنٍ فَرَسِهِ فِي عَسْكَرِهِ ثَمَانِ مِائَةَ أَلْفٍ ^(٥) .

(١) ديوانه ١٢٢/٢ .

(٢) فِي م : « صَارُوا » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٤٢/١٣ - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٠٦/٤ ، ٢٠٧ - مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥١٠ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الْبَرِّ الْمُنْتَوَّرِ ٨٤/٥ إِلَى الْفَرَايِبِيِّ
وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٦٩/٨ ، ٢٧٧٠ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، =

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ ، قَالَ : وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ^(١) النَّاسِ - أَوْ أَحَدِ النَّاسِ - عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : فَحَدَّثَنَا أَنَّ الشَّرْذِمَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ فِرْعَوْنُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا سَبْعًا مِائَةَ أَلْفٍ . قَالَ : وَكَانَ مُقَدِّمَةُ فِرْعَوْنَ سَبْعًا مِائَةَ أَلْفٍ ، كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى حِصَانٍ ، عَلَى رَأْسِهِ بَيْضَةٌ ، وَ^(٢) فِي يَدِهِ حَرْبَةٌ ، وَهُوَ خَلَقَهُمْ فِي الدُّهُمِ ، فَلَمَّا انْتَهَى مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْبَحْرِ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : يَا مُوسَى أَيْنَ مَا وَعَدْتَنَا ؟ هَذَا الْبَحْرُ بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَهَذَا فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ قَدْ دَهَمْنَا مِنْ خَلْقِنَا ، فَقَالَ مُوسَى لِلْبَحْرِ : انْفَلِقْ أَبَا خَالِدٍ . قَالَ : لَا ، لَنْ أَنْفَلِقَ لَكَ يَا مُوسَى ، أَنَا أَقْدَمُ مِنْكَ / خَلَقْنَا . قَالَ : فَنُودِيَ : ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۚ ﴾ [الشعراء : ٦٣] . فَضْرَبَهُ ، فَانْفَلَقَ الْبَحْرُ ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سَبْطًا . قَالَ الْجُرَيْرِيُّ : فَأَحْسَبُهُ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ لِكُلِّ سَبْطٍ طَرِيقٌ . قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَى أَوَّلُ جُنُودِ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ ، هَابَتِ الْخَيْلُ اللَّهَبُ^(٣) . قَالَ : وَمِثْلُ لِحْصَانٍ مِنْهَا فَرَسٌ وَدَيْقٌ^(٤) ، فَوَجَدَ رِيحَهَا ، فَاشْتَدَّ ، فَاتَّبَعَهُ الْخَيْلُ . قَالَ : فَلَمَّا تَنَامَ آخِرُ جُنُودِ فِرْعَوْنَ فِي الْبَحْرِ وَخَرَجَ آخِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أُمِرَ الْبَحْرُ فَانْصَفَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : مَا مَاتَ فِرْعَوْنُ وَمَا كَانَ لِيَمُوتَ أَبَدًا . فَسَمِعَ اللَّهُ تَكْذِيبَهُمْ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : فَرَمَى بِهِ عَلَى السَّاحِلِ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ أَحْمَرٌ يَتَرَاءَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ^(٥) .

[٢/ ١١٥ هـ] حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي

= عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ بِنَحْوِهِ مَطْوَلًا .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أَكْبَر » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) اللَّهَبُ : الْغَيَارُ السَّاطِعُ . اللَّسَانُ (ز ه ب) .

(٤) الْفَرَسُ الْوَدِيقُ : هِيَ الَّتِي تَشْتَهِي الْفَحْلَ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (و د ق) .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٧٢/٨ ، ٢٧٧٣ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَلِيٍّ نَحْوَهُ . إِلَى قَوْلِهِ : لِكُلِّ سَبْطٍ

طَرِيقٌ .

قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾^(١): يعنى بنى إسرائيل .

حدَّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. قال: هم يومئذ ستمائة ألف، ولا يُحصى عدد أصحاب فرعون^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾. قال: أوحى الله إلى موسى أن اجتمع بنى إسرائيل؛ كل أربعة أبيات فى بيت، ثم اذهبوا أولاد الضأن، فاضربوا بدمائها على الأبواب، فإنى سأمر الملائكة ألا تدخل بيتاً على بابيه دم، وسأمرهم بقتل أبكار^(٣) آل فرعون من أنفسهم وأموالهم، ثم اخبزوا خبزاً فطيراً، فإنه أسرع لكم، ثم أسر بعبادى، حتى تنتهى للبحر^(٤)، فيأتيك أمرى. ففعل، فلما أصبحوا قال فرعون: هذا عمل موسى وقومه، قتلوا أبكارنا^(٥) من أنفسنا وأموالنا. فأرسل فى أثرهم ألف ألف، وخمسمائة ألف، وخمسمائة ملك مسوّر، مع كل ملك ألف رجل، وخرج فرعون فى الكرش^(٦) العظمى، وقال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. قال: قطعة. وكانوا ستمائة ألف، مائتا ألف منهم أبناء عشرين سنة إلى أربعين^(٧).

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤١٤/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من قول ابن أبى نجيح، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد.

(٣) فى ت ١، ف: «الكفار»، وفى ت ٢: «أذكار».

(٤) فى ص، ت ١، ف: «البحر»، وفى ت ٢: «إلى البحر».

(٥) فى ت ١: «أولادنا».

(٦) الكرش: الجماعة من الناس، والبطانة والمدد، وكرش الرجل كرشاً: إذا صار له جيش. ينظر التاج (كرش).

(٧) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

قال : ثنى حجاج ، عن أبى بكر ، ^(١) « عن شهر ^(١) بن حوشب ، عن ابن عباس ، قال : كان مع فرعون يومئذ ألف جبار ، كلهم عليه تاج ، وكلهم أمير على خيل ^(٢) » .

قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ^(٣) « كان ثلاثون ^(٣) ملكاً ساقّة ^(٤) خلف فرعون ، يحسبون أنهم معهم ، وجبريل أمامهم ، يردّ أوائل الخيل على أواخرها ^(٥) ، فاتبعهم حتى انتهى إلى البحر .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ . يقول : وإن هؤلاء الشرذمة لنا لغائظون . فذكر أن غيظهم إياهم كان قتل الملائكة من قتل من أبكارهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ . يقول : بقتلهم أبكارنا من أنفسنا وأموالنا .

وقد يحتمل أن يكون معناه : وإنهم لنا لغائظون ، بذهابهم منهم / بالعوارى . ٧٧/١٩
التي كانوا استعاروها منهم من الحلّ . ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم إياهم ، وخروجهم من أرضهم ، بكره لهم لذلك .

وقوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠١/١٣ .

(٣ - ٣) في م : « كانوا ثلاثين » ، وفي ت ٢ : « كانوا ثلاثون » .

(٤) الساقّة : جمع سائق ، وهم الذين يسوقون الجيش ؛ الغزاة ، ويكونون من ورائهم . ينظر التاج (س وق) .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « آخرها » .

قِرَاءَةُ الْكُوفَةِ : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ ^(١) . بمعنى : أَنَّهُمْ مُعِدُّونَ مُؤَدُّونَ ؛ ذَوُو أَدَاةٍ وَقُوَّةٍ وَسِلَاحٍ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ) بِغَيْرِ أَلْفٍ ^(٢) .
وَكَانَ الْفَرَاءُ يَقُولُ ^(٣) : كَأَنَّ الْحَاذِرَ الَّذِي يَحْذَرُكَ الْآنَ ، وَكَأَنَّ الْحَاذِرَ الْمَخْلُوقَ حَاذِرًا ، لَا تَلْقَاهُ إِلَّا حَاذِرًا .

وَمِنَ الْحَاذِرِ قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ ^(٤) :

هَلْ أُنْسَأَنَّ يَوْمًا إِلَى غَيْرِهِ . إِنِّي حَوَالِيَّ وَإِنِّي حَاذِرُ
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيزَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ
مُتْقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبَيَّاتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ فِيهِ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، ^(٥) قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ يَقْرَأُ : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ . قَالَ : مُؤَدُّونَ ^(٦) .

(١) وبها قرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧١ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . المصدر السابق .

(٣) معاني القرآن ٢٨٠/٢ .

(٤) اللسان (ح و ل) ، قَالَ : وَيُقَالُ : لِلْمَرَارِ بْنِ مَنَقْدِ الْعَدَوِيِّ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٢٩ ، وَهُوَ تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥١٠ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ

الْمَنْثُورِ ٨٥/٥ إِلَى الْفَرَايِبِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٧/١٧)

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عيسى بْنُ عَمِيْدٍ ، عَنْ
أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي الْعُرْجَاءِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَازِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : مُؤَدُّونٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : ثنا أسباط ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّا
لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : حَازِرُنَا . قَالَ : جَمَعْنَا أَمْرَنَا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ : ﴿ وَإِنَّا
لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ﴾ . قَالَ : مُؤَدُّونٌ مُعِدُّونٌ فِي السِّلَاحِ وَالْكِرَاعِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، ^(٢) عَنْ أَبِي مُعَشِيرٍ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : كَانَ مَعَ فِرْعَوْنَ سِتُّمِائَةِ أَلْفٍ حِصَانٍ أَهَمُّ ، سِوَى أَلْوَانِ الْخَيْلِ .

/ ^(٣) حَدَّثَنَا عمرو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ مَعَاذٍ
الضَّبِّيُّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَازِرُونَ ﴾ . قَالَ : مُؤَدُّونٌ مُقْوُونَ ^(٣) .

[٥١١ / ٢ ط] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : فَأَخْرَجْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنْ بَسَاتِينٍ وَعُيُونٍ مَاءٍ ، وَكُنُوزٍ
ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ ، وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . قِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ الْمَقَامَ الْكَرِيمَ : الْمَنَابِرُ .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ . يَقُولُ : هَكَذَا أَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ كَمَا وَصَفْتُ لَكُمْ فِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، بلفظ : شاكي السلاح .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « أبي » ، وفي م : « أبو » . وتقدم في ٥٥٥/١ وغيرها .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

هذه الآية والتي قبلها ، ﴿ وَأَوْثَقْنَاهَا ﴾ . يقول : وأورثنا تلك الجنات التي أخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بنى إسرائيل .

وقوله : ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ . يقول : فأتبع فرعون وأصحابه بنى إسرائيل ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ . حين أشرقت الشمس . وقيل : حين أصبحوا .

^{١)} وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك^{١)}

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ . قال : خرج موسى ليلاً ، فكسف القمر ، وأظلمت الأرض ، وقال أصحابه : إن يوسف أخبرنا أننا سننجى من فرعون ، وأخذ علينا العهد لنخرجن^{٢)} بعظامه معنا . فخرج موسى ليلته يسأل عن قبره ، فوجد عجوزاً بيثها على قبره ، فأخرجته له بحكمها^{٣)} ، وكان حكمها - أو كلمة تشبه هذه - أن قالت : احملني فأخرجني معك . فجعل عظام يوسف في كسائه ، ثم حمل العجوز على كسائه ، فجعله على رقبته ، وخيل فرعون هي ملء أعينها حضراً^{٤)} في أعينهم ولا تبرح ، لحيت عن موسى وأصحابه حتى تواروا^{٥)} .

(١ - ١) سقط من ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « ولنخرجن » .

(٣) حكمها : ميثاقها . ينظر اللسان (ح ك م) .

(٤) حضراً : عدواً . النهاية ٣٩٨/١ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٧٦٨/٨ .

^{١)} حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ . قَالَ : فرعونُ وأصحابه ، وخيلُ فرعونَ في مِلءِ أَعْيُنِهَا في رَأْيِ غُيُونِهِمْ ، ولا تبرُحُ ، حُبِستَ عن موسى وأصحابه حتى تَوَارَوْا ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَىٰمَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْكُونٌ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۚ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فَلَمَّا تناظرَ الجمعانِ ، جمعُ موسى وهم بنو إسرائيل ، وجمعُ فرعونَ وهم القبطُ . / ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ ﴾ لموسى ﴿ إِنَّا لَمَذْكُونٌ ﴾ . أى : إنا لملُحَقون ، الآنَ يلحقُنا فرعونُ وجنوده فيقتُلوننا . وذِكْرُ أنهم قالوا ذلك لموسى تشاؤمًا بموسى . ٧٩/١٩

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : ﴿ فَلَمَّا تَرَىٰمَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْكُونٌ ﴾ . قَالَ : تَشَاءُمُوا بِمُوسَى وَقَالُوا : ﴿ أَوَذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ ^(٢) [الأعراف : ١٢٩] .

حَدَّثَنَا موسى ، قَالَ ^{٣)} حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ ^{٣)} : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : ﴿ فَلَمَّا تَرَىٰمَا

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٧٠/٨ من طريق المعتمر به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

الْجَمْعَانِ ﴿١﴾ : فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم ، قالوا : إنا لمُدركون .
قالوا : يا موسى ﴿٢﴾ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴿٣﴾ ، اليوم
يَدْرِكُنَا فرعونُ فيقتُلُنَا ، ﴿٤﴾ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٥﴾ . البحرُ من بين أيدينا ، وفرعونُ من
خلفنا ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي بكرٍ ، عن شهرِ
ابنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما انتهى موسى إلى البحرِ ، وهاجت الرِيحُ
العواصفُ ، فنظر أصحابُ موسى خلفهم إلى الرِيحِ وإلى البحرِ أَمَامَهُمْ قالوا :
يا مُوسَى : ﴿١﴾ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٢﴾ . قال : ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٤﴾ ^(٢) .

واختلفتِ القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ الأمصارِ سوى
الأعرجِ : ﴿١﴾ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٢﴾ . وقرأه الأعرجُ : (إنا لمدركون) ^(٣) . كما يقالُ : نُزِلْتُ ،
وأنزلتُ .

والقراءةُ عندنا التي عليها قراءةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليها .
وقوله : ﴿١﴾ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٢﴾ ^(٤) . قال موسى لقومه : ليس الأمرُ كما
ذكرتمُ ، كلالن تُدْرِكُوا ﴿١﴾ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٢﴾ . يقولُ ^(٥) : سيَهْدِينِ لطريقِ أنجُو فيه
من فرعونَ وقومه .

كما حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن محمدِ بنِ

(١) تقدم في ٦٦٠/١ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٦٥٨/١ .

(٣) وقرأ بها أيضًا عبيد بن عمير . مختصر الشواذ لابن خالويه ١٠٨ ، والبحر المحيط ٢٠/٧ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

كعبِ الْقُرْطِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهَادِ ، قال : لقد ذُكر لي أنه خرج فرعونُ في طلبِ موسى على سبعين ألفاً من دُهمِ الخيلِ ، سوى ما في جنده من شِيةِ الخيلِ ، وخرج موسى حتى إذا قابله البحرُ ولم يَكُنْ عنه مُنْصَرَفٌ ، طَلَعَ فرعونُ في جنده من خلفهم ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴾ (١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ . أى : للنجاة ، وقد وَعَدَنِي ذلك ، ولا خُلْفَ لموعوده (١) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . يقول : سَيَكْفِينِي ، وقال : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) [الأعراف : ١٢٩] . وقوله : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ . ذكر أن الله كان قد أمر البحر ألا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : فتقدم هارون ، فضرب البحرَ ، فأبى أن ينفلقَ ، وقال : مَنْ هذا الجبارُ الذي يضربُني ؟ حتى أتاه موسى ، فكناه أبا خالدٍ ، وضربه فانفلقَ (٣) .

٨٠/١٩ / حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : وأوحى اللهُ ، فيما ذكر ، إلى البحرِ : إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له . قال : فبات البحرُ يضربُ بعضه بعضاً فرقاً من الله ، وانتظار أمره ، وأوحى اللهُ إلى موسى : أن اضرب بعصاك البحرَ . فضربه بها وفيها سلطانُ الله الذي أعطاه ، فانفلقَ (٤) .

(١) تقدم في ٦٥٥/١ ، ٦٥٦ .

(٢) تقدم في ٦٦٠/١ ، ٦٦١ .

(٣) تقدم في ٦٦١/١ .

(٤) تقدم في ٦٥٦/١ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ ^(١) سَلِيمَانَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، قَالَ : لَمَّا ضَرَبَ مُوسَى بِعَصَاهُ الْبَحْرَ ، قَالَ : إِيَّهَا أَبَا خَالِدٍ . فَأَخَذَهُ أَفْكَلٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، وَحَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرِهِ ، قَالُوا : لَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى الْبَحْرِ ، وَهَاجَتِ الرِّيحُ ، وَالْبَحْرُ يَزِيْمُ بِتَيَّارِهِ ، وَيَمُوجُ مِثْلَ الْجِبَالِ ، وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْبَحْرِ أَلَّا يَنْفَلِقَ حَتَّى يَضْرِبَهُ مُوسَى بِالْعَصَا ، فَقَالَ لَهُ يُوشَعُ : يَا كَلِيمَ اللَّهِ ، أَيْنَ أُمِرْتَ ؟ قَالَ : هَلْهنا . قَالَ : فَجَاَزَ الْبَحْرَ مَا يُوَارِي حَافِرَهُ الْمَاءُ ، فَذَهَبَ الْقَوْمُ يَصْنَعُونَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا ، وَقَالَ لَهُ الَّذِي يَكْتُمُ إِيمَانَهُ : يَا كَلِيمَ اللَّهِ ، أَيْنَ أُمِرْتَ ؟ قَالَ : هَلْهنا ، فَكَبَّحَ فَرَسَهُ بِلِجَامِهِ حَتَّى طَارَ الزَّيْدُ مِنْ شِدْقِيهِ ، ثُمَّ قَحَمَهُ الْبَحْرُ ، فَأَرْسَبَ فِي الْمَاءِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى : أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ . فَضْرَبَ بِعَصَاهُ مُوسَى الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ، فَإِذَا الرَّجُلُ وَقَفَّ عَلَى فَرَسِهِ ، لَمْ يَبْتَغِ سَرَجُهُ وَلَا لِيْثُهُ .

وقوله : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَكَانَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْبَحْرِ لَمَّا ضَرَبَهُ مُوسَى ، كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ . وَذَكَرَ أَنَّهُ انْفَلَقَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فَلَقَّةً ، عَلَى عَدَدِ الْأَسْبَاطِ ، لِكُلِّ سَبْطٍ مِنْهُمْ فِرْقٌ .
وَبَنَحِيَ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَانْفَلَقَ فَكَانَ

(١) فِي م : « ظَن » .

(٢) الْأَفْكَلُ : الرَّعْدَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الْخَوْفِ . اللَّسَانُ (ف ك ل) .

كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ . يقول : كالجبل العظيم ، فدخلت بنو إسرائيل ، وكان في البحر اثنا عشر طريقاً ، في كل طريق سبيلٌ ، ^(١) « وكان الطريق كما » إذا انفلق الجدران ، فقال كل سبيل : ^(٢) قد قتل أصحابنا . فلما رأى ذلك موسى دعا الله ، فجعلها قناطر كهية الطيقان ، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، وحجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله وغيره ، قالوا : انفلق البحر ، فكان كل فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ، اثنا عشر طريقاً ، في كل طريق سبيلٌ ، وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبيلًا ، وكانت الطُّرُقُ بجدران ، فقال كل سبيل : قد قتل أصحابنا . فلما رأى ذلك موسى ، دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهية الطيقان ، ينظر بعضهم إلى بعض على أرض يابسة كأن الماء لم يُصبِها قط حتى عبر ^(٤) .

قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : لما انفلق البحر لهم صار فيه كوى ينظر بعضهم إلى بعض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ . أى : كالجبل على نثر من الأرض ^(٥) .

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) تقدم في ٦٦١/١ .

(٤) في ت ٢ : « خرجوا جميعاً » .

(٥) تقدم في ٦٥٦/١ .

قوله : ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ . يقول : كالجبل^(١) .

/ ^(٢) «حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : ٨١/١٩
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ . قَالَ : كَالْجَبَلِ^(٣)
الْعَظِيمِ^(٣) .

ومنه قول الأسود بن يَغْفَر^(٤) :

حَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
يعنى بالأطوادِ جمع طَوْدٍ ، وهو الجبلُ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ (٦٤) وَأَبْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ
أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧)
وَلَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨) .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ : وَقَرَّبْنَا هُنَالِكَ آلَ فِرْعَوْنَ مِنَ
الْبَحْرِ ، وَقَدَّمْنَاهُمْ إِلَيْهِ . ومنه قوله : ﴿وَأَزَلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ﴾ [الشعراء : ٩٠] .
بمعنى : قُرِبَتْ وَأُذِنَتْ . ومنه قول العجاج^(٥) :

طَيَّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَزُلْفًا

سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى اخْتَوَقَفَا

(١) ذكره الحافظ فى التعليق ٢٧٣/٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٣/٨ من طريق
أبى صالح به .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٣/٨ معلقاً .

(٤) معجم ما استعجم ٢٠٤/١ ، وتفسير القرطبي ١٠٧/١٣ ، وهو فى مجاز القرآن ٨٦/٢ بدون نسبة .

(٥) ديوانه ص ٤٩٦ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَرْفَنَّا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾ [٥١٢/٢ ط] . قال : قَوْبُنَا ^(١) .

^(٢) حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَرْفَنَّا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾ . قال : هم قوم فرعون قَوْبَهُمَ اللَّهُ حتى أغرقهم في البحر ^(٣) .

٨٢/١٩ / حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : دنا فرعون وأصحابه بعد ما قطع موسى بيني إسرائيل البحر ، من البحر ، فلما نظر فرعون إلى البحر مُنْقَلِقًا قال : أَلَا تَرَوْنَ البحرَ فَرِقَ مِنِّي ، قد تَفَتَّحَ لِي حتى أَذْرِكَ أَغْدَائِي فَأَقْتُلُهُمْ ؟ فذلك قول الله : ﴿ وَأَرْفَنَّا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾ . يقول : قَوْبُنَا . ﴿ ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾ هم آل فرعون . فلما قام فرعون على أفواه ^(٣) الطُّرُقِ ، وأَبَتْ خَيْلُهُ أَنْ تَقْتَحِمَ ، فنزل جبريل عليه السلام على ماديانية ، فتَشَامَّتِ الحُصُونُ رِيحَ الماديانية ، فافتَحَمَتْ في أثرها ، حتى إذا همَّ أولُهم أَنْ يخرج ، ودخل آخرُهم ، أمر البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم ، وتفرَّد جبريل بمَقْلَةٍ مِنْ مَقْلِ البحر ^(٤) ، فجعل يدُشُّها في فيه ^(٥) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٤/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٧٤/٨ (١٥٦٨٠) من طريق

سعيد عن قتادة .

(٣) سقط من : م .

(٤) مقل البحر : مغاص البحر . النهاية ٣٤٧/٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ٦٦١/١ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن أبي بكر بن عبد الله ، قَالَ : أَقْبَلَ فرعونُ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : يَا مُكَلَّمُ اللَّهِ ، إِنْ الْقَوْمَ يَتَّبِعُونَا فِي الطَّرِيقِ ، فَاضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَاخْلُطْهُ . فَأَرَادَ مُوسَى أَنْ يَفْعَلَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ ﴿اتْرُكِ الْبَحْرَ هَؤُلَاءِ﴾ . يَقُولُ : أَقْرَهُ ^(١) عَلَى سَكَنَاتِهِ ، ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ﴾ [الدخان : ٢٤] . إِنَّمَا أَمْكُرُ بِهِمْ ، فَإِذَا سَلَكَوا طَرِيقَكُمْ غَرَّقْتَهُمْ . فَلَمَّا نَظَرَ فرعونُ إِلَى الْبَحْرِ قَالَ : أَلَا تَرَوْنَ الْبَحْرَ فَرَّقَ مِنِّي ، حَتَّى تَفْتَتَحَ لِي ، حَتَّى أُدْرِكَ أَعْدَائِي فَأَقْتُلَهُمْ ؟ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى أَفْوَاهِ الطَّرِيقِ وَهُوَ عَلَى حَصَانٍ ، فَرَأَى الْحَصَانَ الْبَحْرَ فِيهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ هَابٍ وَخَافَ ، وَقَالَ فرعونُ : أَنَا رَاجِعٌ . فَمَكَرَ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ أَتْنَى ، فَأَذْنَاهَا مِنْ حَصَانِ فرعونَ ، فَطَفِقَ فَرَسُهُ لَا يَقَرُّ ، وَجَعَلَ جَبْرِيلُ يَقُولُ : تَقَدَّمْ . وَيَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِالطَّرِيقِ مِنْكَ . فَتَشَامَّتِ الْحُصُنُ الْمَادِيَانَةَ ، فَمَا مَلَكَ فرعونُ فَرَسَهُ أَنْ وَلَجَ عَلَى أَثَرِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَى فرعونُ إِلَى وَسْطِ الْبَحْرِ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْبَحْرِ : خُذْ عَبْدِي الظَّالِمَ وَعِبَادِي الظَّالِمَةَ ، سُلْطَانِي فِيكَ ؛ فَإِنِّي قَدْ سَلَطْتُكَ عَلَيْهِمْ . قَالَ : فَتَغَطَّمَتْ ^(٢) تِلْكَ الْفِرْقُ مِنَ الْأَمْوَاجِ كَأَنَّهَا الْجِبَالُ ، وَضَرَبَ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ : ﴿ءَاْمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاْمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس : ٩٠] . وَكَانَ جَبْرِيلُ ﷺ شَدِيدَ الْأَسْفِ عَلَيْهِ ؛ لِمَا رَدَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَلَطُولِ عِلَاجِ مُوسَى إِيَّاهُ ، فَدَخَلَ فِي أَسْفَلِ الْبَحْرِ ، فَأَخْرَجَ طِينًا ، فَحَشَاهُ فِي فَمِ فرعونَ لِكَيْلَا يَقُولَهَا الثَّانِيَةَ ، فَتَذَرِكُهُ الرَّحْمَةُ . قَالَ : فَبَعَثَ اللَّهُ مِيكَائِيلَ يُعَيِّرُهُ : ﴿ءَاَلْكَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ؟ [يونس : ٩١] . وَقَالَ جَبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا أَبْغَضْتُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ اثْنَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا مِنَ الْجِنِّ ، وَهُوَ إِبْلِيسُ ، وَالْآخَرُ فرعونُ ، قَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى . وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَا مُحَمَّدُ وَأَنَا أَخْشَوُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَةً يَرْحُمُهُ اللَّهُ بِهَا .

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « أَمْرُهُ » .

(٢) التَّغَطَّمْتُ : صَوْتٌ مَعَهُ بَحْج . اللَّسَانُ (غَطْمَط) .

وقد زعم بعضهم^(١) أن معنى قوله : ﴿وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ﴾ : وجمعنا . قال :
ومنه ليلة المزدلفة . قال : ومعنى ذلك أنها ليلة جمع . وقال بعضهم : ﴿وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ﴾ :
وأهلكنا .

وقوله : ﴿وَأُنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأنجينا
موسى^(٢) بما أشقينا^(٣) به فرعون وقومه من العرق في البحر ، ومن مع موسى من بنى
إسرائيل أجمعين .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ . يقول : ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط
في البحر ، بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه .

وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ . يقول تعالى ذكره : إن فيما فعلت بفرعون ومن
معه ؛ من تغريقتي إياهم في البحر ، إذ كذبوا رسولى موسى ، وخالفوا أمرى بعد
الإغذار إليهم والإنذار - لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش ، على أن ذلك سئتى
فى من سلك سبيلهم من تكذيب رُسلى ، / وعظة لهم وعبرة - إن اذكروا واعتبروا -
أن يفعلوا مثل فعلهم فى تكذيبك ، مع البرهان والآيات التى قد أتتكم ، فيحل بهم من
العقوبة نظير ما حل بهم ، ولك أيضا آية فى فعلى بموسى ، وتنجيتى إياه - بعد طول
علاجه فرعون - وقومه منه ، وإظهارى إياه ، وتوريثه وقومه دورهم وأرضهم
وأموالهم ، على أنى سالك فىك سبيله إن أنت صبرت صبره ، وقمت من تبليغ الرسالة
إلى من أرسلتك إليه قيامه ، ومظهرك على مكذبيك ، ومُعَلِّيك عليهم ، ﴿وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقول : وما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين ، بما أتاك الله من
الحق المبين ، فسابق لهم فى علمى [٥١٣/٢] أنهم لا يؤمنون ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

٨٣/١٩

(١) يقصد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ٨٧/٢ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « بما أتبعنا » ، وفى ت ٢ : « بما أتبعنا » .

الْعَزِيزُ ﴿٦٨﴾ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَبِهِ وَكَذَّبَ رِسَالَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ ، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ﴿٦٩﴾ بِمَنْ أُنْجِيَ مِنْ رِسَالِهِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْغَرَقِ وَالْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبَ بِهِ الْكَفَرَةَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاقْضُصْ عَلَى قَوْمِكَ مِنَ الْمَشْرُوكِينَ يَا مُحَمَّدُ ، خَبَرَ إِبْرَاهِيمَ ، حِينَ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ : أَيْ شَيْءٍ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا لَهُ : ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ . يَقُولُ : فَنَظُلُّ لَهَا خَدَمًا مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهَا وَخَدَمَتِهَا .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى « الْعُكُوفِ » بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ، بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(١) .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَا رَوَى عَنْهُ يَقُولُ فِي مَعْنَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ . قَالَ : الصَّلَاةُ لِأَصْنَامِهِمْ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلَى وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهُمْ : هَلْ يَسْمَعُ دَعَاءَكُمْ هَؤُلَاءِ الْآلِهَةُ إِذْ تَدْعُونَهُمْ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : مَعْنَاهُ : هَلْ يَسْمَعُونَ مِنْكُمْ ؟ أَوْ : هَلْ يَسْمَعُونَ دَعَاءَكُمْ ؟ فَحَذَفَ الدَّعَاءَ ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ ^(٣) :

(١) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٥٣٤/٢ .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ٥٣٦/٢ .

(٣) شَرْحُ دِيوَانِهِ ص ٤٩ .

القَائِدُ الْحَيْلَ مَنكُوبًا دَوَابِرُهَا^(١) . قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبْقَا^(٢)

/ وقال : يريدُ : أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ الْأَبْقَى . فَأَلْقَى الْحَكَمَاتِ ، وَأَقَامَ الْأَبْقَى مُقَامَهَا .

٨٤/١٩

وقال بعضُ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : الْفَصِيحُ مِنَ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ هُوَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : سَمِعْتُ زَيْدًا مُتَكَلِّمًا . يَرِيدُونَ : سَمِعْتُ كَلَامَ زَيْدٍ . ثُمَّ تَعَلَّمَ أَنَّ السَّمْعَ لَا يَقَعُ عَلَى الْأَنَاسِيِّ ، إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى كَلَامِهِمْ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : سَمِعْتُ زَيْدًا . أَيْ : سَمِعْتُ كَلَامَهُ . قَالَ : وَلَوْ لَمْ يُقَدِّمْ فِي بَيْتِ زَهِيرٍ « حَكَمَاتِ الْقِدِّ » لَمْ يَجْزُ أَنْ يُنْسَقَ بِهِ « الْأَبْقَى » عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقَالُ : رَأَيْتُ الْأَبْقَى . وَهُوَ يَرِيدُ الْحَكَمَةَ .

وقوله : ﴿ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ . يَقُولُ : أَوْ تَنْفَعُكُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ ، فَيَرْزُقُونَكُمْ شَيْئًا عَلَى عِبَادَتِكُمُوهَا ، أَوْ يَضُرُّونَكُمْ فَيُعَاقِبُونَكُمْ عَلَى تَرْكِكُمْ عِبَادَتَهَا ، بَأَنْ يَسْلُبُوا أَمْوَالَكُمْ ، أَوْ يُهْلِكُوا أَمْوَالَكُمْ إِذَا هَلَكْتُمْ وَأَوْلَادُكُمْ ؟ ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتِغْنَى بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ عَمَّا تُرِكَ ، وَذَلِكَ جَوَابُهُمْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْأَلَتِهِ إِيَّاهُمْ : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ (٧٦) أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ . فَكَانَ جَوَابُهُمْ إِيَّاهُ : لَا ، مَا يَسْمَعُونَا إِذَا دَعَوْنَاهُمْ ، وَلَا يَنْفَعُونَا وَلَا يَضُرُّونَ . يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ بِذَلِكَ أَجَابُوهُ - قَوْلُهُمْ : ﴿ بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . وَذَلِكَ^(٤) أَنَّ « بَلْ »^(٣) رَجُوعٌ عَنْ مَجْهُودٍ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : مَا كَانَ كَذَا بَلْ كَذَا وَكَذَا .

(١) دَابِرَةُ الْخَافِرِ : مُؤَخَّرَةٌ ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي تَتْلَى مُؤَخَّرَ الرَّسْغِ . اللَّسَانُ (د ب ر) .

(٢) حِكْمَةُ اللَّجَامِ : مَا أَحَاطَ بِحِكْمَى الدَّابَةِ . اللَّسَانُ (ح ك م) .

(٣) الْقِدِّ : السَّيْرُ الَّذِي يَقْدَمُ الْجِلْدُ ، وَالْأَبْقَى : الْحَبْلُ مِنَ الْقَنْبِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْكُتْنِ . اللَّسَانُ (ق د د) ، أ ب ق ، ق ن ب) .

(٤) (٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

ومعنى قولهم: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: وجدنا من قبلنا^(١) من آبائنا يعبدونها، ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها، فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم، واتباعاً لمنهاجهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لقومه: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ أيها القوم ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ من هذه الأصنام، ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ يعني بالأقدمين: الأقدمين من الذين كان إبراهيم يخاطبهم، وهم الأولون قبلهم ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كلمهم إبراهيم من عبادة الأصنام، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

يقول قائل: وكيف يوصف الخشب والحديد والتحاس بعداوة ابن آدم؟ فإن معنى ذلك: فإنهم عدو لى - لو عبدتهم - يوم القيامة، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مریم: ٨١، ٨٢].

وقوله: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾. نصيباً على الاستثناء.

و«العدو» بمعنى الجمع، ووُحِدَ لأنه أُخْرِجَ مُخْرَجَ المصَدِرِ، مثل القعود والجلوس.

ومعنى الكلام: أفرأيتكم كل معبود لكم ولآبائكم، فإننى منه برىء لا أعبدُهُ، إلا رب العالمين.

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ ٨٥/١٩

(١) بعده فى م: «ولا يضرون، يدل على أنهم بذلك أجاوبه، قولهم».

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ .

[٥١٣/٢ ط] يقول : فَإِنَّهُمْ عَدَوِّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾
لِلصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَيُسَدِّدُنِي لِلرَّشَادِ ، ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ .
يقول : والذي يغذونى بالطعام والشراب ، وَيَرْزُقُنِي الْأَرْزَاقَ ، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ
يَشْفِينِ ﴾ . يقول : وإذا سقم جسمى واعتلّ ، فهو يُبْرِئُهُ وَيُعَافِيهِ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ
يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ .

يقول : والذي يُمِيتُنِي إذا شاء ، ثم يُحْيِينِي إذا أراد بعد مماتى ، ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ
أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ فرئى هذا الذى بيده نفعى وضرى ، وله هذه
القدرة والسلطان ، وله الدنيا والآخرة ، لا الذى لا يسمَعُ إذا دُعِيَ ، ولا يَنْفَعُ ولا
يُضُرُّ . وإنما كان هذا الكلام من إبراهيم احتجاجاً على قومه ، فى أنه لا تصلح
الألوهة ، ولا ينبغى أن تكون العبادة إلا لمن يفعل هذه الأفعال ، لا لمن لا يطيق نفعاً
ولا ضرراً .

وقيل : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ
لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ : والذي أرجو أن يغفر لى قولى : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾
[الصافات : ٨٩] . وقولى : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . وقولى
لسارة : إنها أختى .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد

فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . قَالَ : قَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ فَعَلَكُمْ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ . وَقَوْلُهُ لِسَارَةَ : إِنَّهَا أُخْتِي . حِينَ أَرَادَ فِرْعَوْنُ مِنَ
الْفِرَاعِنَةِ أَنْ يَأْخُذَهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
مجاهدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . قَالَ : قَوْلُهُ :
﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَكُمْ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ . وَقَوْلُهُ لِسَارَةَ : إِنَّهَا ^(٢) أُخْتِي .
قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، عن أَبِي حمزة ، عن جابرٍ ، عن عكرمة
ومجاهدٍ نحوه .

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ : يَوْمَ الْحِسَابِ ، يَوْمَ الْمَجَازَاةِ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ
بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْنِي بِالصِّلِحِينَ ﴾ ^(٨٣)
وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ^(٨٤) .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَخْبِرًا عَنْ مَسْأَلَةِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي
حُكْمًا ﴾ . يَقُولُ : رَبِّ هَبْ لِي نُبُوَّةً ، ﴿ وَالْحَقِّقْنِي بِالصِّلِحِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَاجْعَلْنِي
رَسُولًا إِلَى خَلْقِكَ ، حَتَّى تُلَحِّقَنِي بِذَلِكَ بَعْدَ مَنْ أَرْسَلْتَهُ مِنْ رُسُلِكَ إِلَى خَلْقِكَ ،
وَأَتَمِّمْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ ، وَاصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَاجْعَلْ لِي فِي النَّاسِ

(١) تفسير مجاهد ص ٥١١ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٠/٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٨٩/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ف .

(تفسير الطبري ٣٨/١٧)

(٣) ينظر ما تقدم في ١٥٧/١ .

ذِكْرًا جَمِيلًا ، وَثَنَاءً حَسَنًا ، بَاقِيًا فِي مَنْ يَجِيءُ مِنَ الْقُرُونِ بَعْدِي .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي بكر ، عن عكرمة قوله : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . وقوله : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ [العنكبوت : ٢٧] . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ بِالْحُلَّةِ حِينَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا ، فَسَأَلَ اللَّهَ فَقَالَ : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ حَتَّى لَا تَكْذِبَنِي الْأُمَمُ . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْيَهُودَ آمَنَتْ بِمُوسَى وَكَفَرَتْ بِعِيسَى ، وَإِنَّ النَّصَارَى آمَنَتْ بِعِيسَى وَكَفَرَتْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَكُلُّهُمْ يَتَوَلَّى إِبْرَاهِيمَ ، قَالَتِ الْيَهُودُ : هُوَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ مَثَلًا . فَقَطَعَ اللَّهُ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْهُ بَعْدَ مَا أَقْرَأُوا لَهُ بِالنَّبُوءَةِ وَأَمَنُوا بِهِ ، فَقَالَ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] . ثُمَّ أُلْحِقَ وَلَا يَتَّبِعُهُ بِكُمْ فَقَالَ : ﴿ إِنَّكَ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٨] . فَهَذَا أَجْرُهُ الَّذِي عُجِّلَ لَهُ ، وَهِيَ الْحَسَنَةُ . إِذْ يَقُولُ : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [النحل : ١٢٢] . وَهُوَ اللِّسَانُ الصَّدْقُ الَّذِي سَأَلَ رَبَّهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . قَالَ : اللِّسَانُ الصَّدْقُ الذِّكْرُ الصَّدْقُ ، وَالثَّنَاءُ الصَّالِحُ ، وَالدِّكْرُ الصَّالِحُ فِي الْآخِرِينَ مِنَ النَّاسِ ، مِنَ الْأُمَمِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ (٨٥) وَأَعْفِرْ لِأَيِّ لِي إِنَّهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨١/٨ ، ٢٧٨٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ [٥١٤/٢] يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ .

يَعْنِي إِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ :
أُورِثْنِي يَا رَبِّ مِنْ مَنَازِلٍ مَنْ هَلَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْمَشْرِكِينَ بِكَ ، مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَسْكَنْتَنِي
ذَلِكَ ، ﴿وَأَغْفِرْ لِأَيِّ﴾ . يَقُولُ : وَاصْفَحْ لِأَبْنَى عَنْ شَرِكِهِ بِكَ ، وَلَا تَعَاقِبْهُ عَلَيْهِ ؛
﴿إِنَّكَ كَانَتْ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ . يَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ مَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى ، فَكَفَرَ بِكَ .

وَقَدْ بَيَّنَّا الْمَعْنَى الَّتِي مِنَ أَجْلِهَا اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبْنَيْهِ ، وَاخْتِلَافَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي
ذَلِكَ ، وَالصَّوَابَ عِنْدَنَا مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تُذِلَّنِي بِعِقَابِكَ إِيَّايَ يَوْمَ تَبْعَثُ
عِبَادَكَ مِنْ قُبُورِهِمْ / لِمَوْقِفِ الْقِيَامَةِ ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ . يَقُولُ : لَا
تُخْزِنِي يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَنْ كَفَرَ بِكَ وَعَصَاكَ فِي الدُّنْيَا مَالٌ ^(٢) كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا بَنُوهُ
الَّذِينَ كَانُوا لَهُ فِيهَا ، فَيَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْهُ عِقَابُ اللَّهِ إِذَا عَاقَبَهُ ، وَلَا يُنَجِّيه مِنْهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ
لَا يَنْفَعُ إِلَّا الْقَلْبُ السَّلِيمُ .

وَالَّذِي غُنِيَ بِهِ مِنْ سَلَامَةِ الْقَلْبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشُّكِّ
فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَالْبُعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ١٩/١٢ .

(٢) فِي م : « مَا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابنُ عُثَيْمَةَ، عن عوفٍ^(١)، قَالَ: قلتُ لمحمدٍ: ما القلبُ السليمُ؟ قَالَ: أن يعلمَ أنَّ اللهَ حقٌّ، وأن الساعةَ قائمةٌ، وأنَّ اللهَ يبعثُ مَنْ في القبورِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قَالَ: ثنا سفيانٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. قَالَ: لا شكَّ فيه^(٣).

حَدَّثَنَا القاسمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. قَالَ: ليس فيه شكٌّ في الحقِّ^(٤).

حَدَّثَنَا الحسنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن قتادةٍ في قوله: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. قَالَ: سليمٌ مِنَ الشَّرِكِ^(٥).

حَدَّثَنِي يونسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ، قَالَ: قال ابنُ زَيْدٍ: ﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. قَالَ: سليمٌ مِنَ الشَّرِكِ، فأما الذنوبُ فليس يَسْلَمُ منها أحدٌ^(٦).

حَدَّثَنِي عمرو بنُ عبد الحميدِ الأملِيُّ، قَالَ: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن جُوَيْرٍ، عن الضحاكِ في قولِ اللَّهِ: ﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. قَالَ: هو الخالصُ^(٧).

(١) في م: «عوف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق عوف به.

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ (١٥٧٣٤).

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق حجاج به.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق مروان بن معاوية به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَذِلَّةَ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٩٠) وَرَزَقَ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُم أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَخُذُوا إِنِّي لَسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ .

يَعْنَى جَلَّ ثَنَاهُ بقوله: ﴿وَأَذِلَّةَ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ : وَأَذْنَيْتِ الْجَنَّةُ وَقُرْبَتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ ، بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا ، ﴿وَرَزَقَ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ . يَقُولُ : وَأُظْهِرْتُ النَّارَ لِلَّذِينَ غَوَوْا فَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ . وَقِيلَ لِلْغَاوِينَ : «أَيْنَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَنْدَادِ؟» ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُم﴾ الْيَوْمَ مِنَ اللَّهِ ، فَيَنْقِذُونَكُمْ مِنْ عَذَابِهِ ، ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ لِأَنْفُسِهِمْ ، فَيَنْجُوْنَهَا مِمَّا يُرَادُّ بِهَا ؟

/ وقوله: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ . يَقُولُ : فَرُمِيَ بَعْضُهُمْ فِي الْجَحِيمِ ٨٨/١٩ عَلَى بَعْضٍ ، وَطَرِحَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، مُنْكَبِّينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ .

وَأَصْلُ «كَبِّبُوا» : كَبَّبُوا ، وَلَكِنَّ الْكَافَ كُرِّرَتْ كَمَا قِيلَ : ﴿بِرِيحٍ صَصَّصَةٍ﴾ [الحاقة : ٦] . يَعْنَى بِهِ : صَبَّرَ . وَنَهْنَهْنَى يُنْهِنُهُنَّى . يَعْنَى بِهِ : نَهَّهْنَى .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿فَكَبِّبُوا﴾ . قَالَ : فَذَهَبُوا^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١ - ١) فِي م : «أَيْنَمَا» .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٨٥/٨ مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ بِهِ .

وَذَهَبُوا : دَهْوَرُ الْحَائِطِ : دَفَعَهُ فَسَقَطَ ، وَالدَّهْوَرَةُ : جَمْعُكَ الشَّيْءِ وَقَدْ فَكَّ بِهِ فِي مَهْوَرَةٍ . اللِّسَانُ (دَهْر) .

قوله: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾ . يقول: فَجُمِعُوا فِيهَا^(١) .

حدثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾ . قال: طَرَحُوا فِيهَا^(٢) .

فتأويل الكلام: فَكَبَّبَ هَؤُلَاءِ الْأَنْدَادُ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي الْجَحِيمِ، وَالْغَاوُونَ .

وَذَكَرَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْغَاوُونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّيَاطِينُ .

ذِكْرُ الرَّوَايَةِ عَمَّنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ . قال: الْغَاوُونَ الشَّيَاطِينُ^(٣) .

فتأويل الكلام على هذا القول الذي ذكرنا عن قَتَادَةَ: فَكَبَّبَ فِيهَا الْكَفَّارُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْأَصْنَامَ، وَالشَّيَاطِينُ .

وقوله: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ . يقول: وَكَبَّبَ فِيهَا مَعَ الْأَنْدَادِ وَالْغَاوِينَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ . وَجُنُودُهُ كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ تَبَاعِهِ؛ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَانَ أَوْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهْمٌ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ سُؤِيتُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٦/٨ من طريق سعيد بن بشير، عن قَتَادَةَ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : قال هؤلاءِ الغاوون والأندادُ التي كانوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَجَنُودُ إبْلِيسَ ، وهم في الجحيمِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ . يقولُ : تَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ ^(١) مُبِينٍ ، يَبِينُ ذَهَابُنَا ذَلِكَ عَنْهُ عَنْ نَفْسِهِ ، لَمَنْ تَأَمَّلْهُ وَتَدَبَّرْهُ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ .

وقوله : ﴿٩٨﴾ إِذْ دُسِّيَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٩﴾ . يقولُ الغاوون للذين ^(٢) يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ : [٥١٤/٢ ط] تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ حِينَ نَعْدِلُكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، فَنَعْبُدُكُمْ مِنْ دُونِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٨٩/١٩

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿٩٨﴾ إِذْ دُسِّيَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٩﴾ . قَالَ : لَتِلْكَ الْآلِهَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ مَخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ الْغَاوِينَ فِي الْجَحِيمِ : ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ . يَعْنِي بِالْمُجْرِمِينَ إبْلِيسَ وَابْنَ آدَمَ الَّذِي سَنَّ الْقَتْلَ .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَوْلِهِ : ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ . قَالَ : إبْلِيسُ وَابْنُ آدَمَ الْقَاتِلُ ^(٣) .

(١) بعده في م ، ت ، ٢ ، ف : « إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٣ : « بَأْنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « الَّذِينَ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقوله : ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ . يقول : فليس لنا شافعٍ يشفعُ لنا عندَ الله من الأبعدِ فيعفوَ عنا ويُنجيَنا من عقابه ، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ، من الأقارب .
واختلف أهل التأويل في الذين غنوا بالشافعين وبالصديق الحميم ؛ فقال بعضهم : غنى بالشافعين الملائكة ، وبالصديق الحميم النَّسِيبُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج : ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ . قال : من الملائكة ، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال : من الناس^(١) . قال مجاهد : ﴿صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ . قال : شقيق^(٢) .
وقال آخرون : كلُّ هؤلاء من بنى آدم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا إسحاق بن سعيد البصري المسمعى ، عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعى ، قال : كان قتادة إذا قرأ : ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ . قال : يَغْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنَّ الصديق إذا كان صالحاً نفع ، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع^(٣) .

وقوله : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : فلو أنَّ لنا رجعةً إلى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م ، ت ٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم : « شقيق » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٦/٨ من طريق حجاج به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٠/٦ .

الدنيا فنؤمن بالله ، فنكون ^(١) بإيماننا به من المؤمنين .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٣)
وإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ .

٩٠/١٩ / يقول تعالى ذكره : إن فيما احتج به إبراهيم على قومه من الحجج التي ذكرنا له ، لدلالة بينة ^(٢) وعبرة ^(٣) واضحة لمن اعتبر ، على أن سنة الله في خلقه الذين يستتون بسنة قوم إبراهيم من عبادة الأصنام والآلهة ، يقتدون بهم في ذلك - ما سن فيهم في الدار الآخرة ، من كبتكبتهم وما عبدوا من دونه مع جنود إبليس في الجحيم ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ في سابق عليه ﴿ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، إن ربك يا محمد لهو الشديد الانتقام من عبد من ^(٣) دونه ، ثم لم يثب من كفره حتى هلك ، الرحيم بمن تاب منهم أن يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توبته من إثم وجرم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نَنْقُوتُ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : كذبت قوم نوح رسل الله الذين أرسلهم إليهم لما قال لهم أخوهم نوح : ألا تتقون فتحذروا عقابه على كفركم به ، وتكذيبكم رسله ، إني لكم رسول من الله ، أمين على وحيه إلي ، برساليه إياي إليكم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بإيمانه »

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

يقول تعالى ذكره : فاتقوا عِقَابَ اللَّهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ ، وَأَطِيعُونِي فِي نَصِيحَتِي لَكُمْ ، وَأَمْرِي إِيَّاكُمْ بِاتِّقَائِهِ ، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ ﴾ . يقول : وما أطلبُ منكم على نصيحتي لكم وأمري إياكم باتِّقَاءِ عِقَابِ اللَّهِ ، بِطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَكُم وَنَهَاكُم - مِنْ ثَوَابٍ وَلَا جَزَاءٍ ، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ دونكم ودونَ جميعِ خلقِ اللَّهِ ، فاتقوا عِقَابَ اللَّهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ ، وخافوا حلولَ سَخِطِهِ بِكُمْ ، عَلَى تَكْذِيبِكُمْ رِسْلَهُ ، ﴿ وَأَطِيعُون ﴾ . يقول : وَأَطِيعُونِي فِي نَصِيحَتِي لَكُمْ ، وَأَمْرِي إِيَّاكُمْ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِخَالِقِكُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ (١١١) قَالَ وَمَا عَلَيْنَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١١٢ ﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿ ١١٣ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قومُ نوحٍ له ، مُجِيبِيهِ عَنْ قِيلِهِ لَهُمْ : ﴿ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (١١٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . قالوا : أَنْتُمْ لَكُمْ يَا نُوحُ ، وَنُقِرُّ بِتَصْدِيقِكَ فِيمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا اتَّبَعَكَ مِنَ الْأَرْذَلُونَ ، دونَ ذَوِي^(١) الشَّرَفِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ ؟ ﴿ قَالَ وَمَا عَلَيْنَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . [٥١٥/٢] ^(٢) قال نوحٌ لقومِهِ : وما علمي بما كان أتباعي / يعملون^(٢) ، إِنَّمَا لِي مِنْهُمْ ظَاهِرٌ أَمْرِهِمْ دُونَ بَاطِنِهِ ، وَلَمْ أَكُلِّفْ عِلْمَ بَاطِنِهِمْ ، وَإِنَّمَا كُلفُ الظَّاهِرَ ، فَمَنْ أَظْهَرَ حَسَنًا ، ظَنَنْتُ بِهِ حَسَنًا ، وَمَنْ أَظْهَرَ سَيِّئًا ، ظَنَنْتُ بِهِ سَيِّئًا ، ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ . يقول : إِنْ حَسَابُ بَاطِنِ أَمْرِهِمُ الَّذِي خَفِيَ عَنِّي إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ سِرَّ أَمْرِهِمْ وَعِلَانِيَتَهُ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) في ت ٢ ، ف : « أهل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قوله : ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ شِئْتُمْ لَوَسِّمُوهُمْ﴾ . قَالَ : هو أعلم بما في نفوسِهِمْ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٤) ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١١٥) ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ (١١٦) .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ مَخْبَرًا عن قِيلِ نوحٍ لقومه : وما أَنَا بِطَارِدٍ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاتَّبَعَنِي عَلَى التَّصَدِيقِ بما جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ . يقولُ : ما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ ، أُنذِرُكُمْ بِأَسْوَطَتِهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ ، ﴿مُؤْمِنٌ﴾ . يقولُ : نَذِيرٌ قَدْ أَبَانَ لَكُمْ إِندَارَهُ ، وَلَمْ يَكْتُمْكُمْ نَصِيحَتَهُ . ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ . يقولُ : قال لنوحٍ قومه : لئن لم تَنْتَهِ يا نوحُ عما تقولُ وتدعو إليه وَتَعِيبُ بِهِ آلِهَتَنَا ، لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْتُمِينَ . يقولُ : لَنَشْتُمَنَّكَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ (١١٧) ﴿فَأَفْنَحْ بَنِي وَيْنَهُمْ فَتَحًا وَيَجْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) ﴿فَأَجْعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ (١٢٠) .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : قال نوحُ : رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِي فيما أَتَيْتُهُمْ بِهِ مِنْ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ ، وَرَدُّوا عَلَيَّ نَصِيحَتِي لَهُمْ ، ﴿فَأَفْنَحْ بَنِي وَيْنَهُمْ فَتَحًا﴾ . يقولُ : فَاحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حُكْمًا^(٢) مِنْ عِنْدِكَ^(٢) ، تُهْلِكُ بِهِ الْمُبْطِلَ ، وَتَنْتَقِمُ بِهِ مَن كَفَرَ بِكَ ، وَجَحَدَ تَوْحِيدَكَ ، وَكَذَّبَ رَسُولَكَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

كما حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَفْطَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . قَالَ : فاقضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَضَاءً^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَفْطَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : اقضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ^(٢) .

﴿ وَنَجِّنِي ﴾ : يَقُولُ : وَنَجِّنِي مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ الَّذِي تَأْتِي بِهِ حُكْمًا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، ﴿ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَالَّذِينَ مَعِيَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِكَ ، وَالتَّصْدِيقِ بِي^(٣) .

٩٢/١٩ / وَقَوْلُهُ : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ . يَقُولُ : فَأَنْجَيْنَا نَوْحًا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، حِينَ فَتَحْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ ، وَأَنْزَلْنَا بِأَسْنَا بِالْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ يَعْنِي : فِي السَّفِينَةِ الْمَوْقَرَةِ الْمَمْلُوءَةِ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي^(٤) تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾^(٥) قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي الْمَوْقَرَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْقَرَاظُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَشْقَرُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿ الْمَشْحُونِ ﴾ :

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٠/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره معلقا ٢٧٩٠/٨ .

(٣) في م ، ف : « لِي » .

(٤ - ٥) في ت ٢ ، ف : « ذَلِكَ » .

الموقر^(١).

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿الْفَلَكَ الشَّحُونِ﴾. قال: المفروغ منه المملوء^(٢).

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: ﴿الْمَشْحُونِ﴾: المفروغ منه تحميلاً.

حدّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قول الله: ﴿الْفَلَكَ الشَّحُونِ﴾. قال: هو المُحْمَلُ^(٣).

وقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾^(٤) يقول: ثم أغرقنا بعد إنجائنا والمؤمنين معه، الباقين^(٥) من قومه الذين كذبوه وردّوا عليه النصيحة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ^(٧).

يقول تعالى ذكره: إنّ فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون، حين أنزلنا بأسنا وسطوتنا بقومه الذين كذبوه - آية لك ولقومك المصدّيك منهم والمكذّيك، في أن سئتنا تنجية رسلنا وأتباعهم، إذا نزلت نقمتنا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩١/٨ من طريق عطاء به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٢. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٢/٨. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤ - ٥) زيادة يقتضيها السياق.

بالمكذِّين بهم مِنْ قومهم^(١) ، وإهلاكُ المكذِّين بالله ، وذلك^(٢) سُنَّتِي فِيكَ وَفِي قَوْمِكَ . ﴿ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ قَوْمِكَ [٥١٥/٢ ظ] بِالَّذِينَ يَصِدَّقُونَكَ ؛ لِمَا سَبَقَ فِي قَضَاءِ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ فِي انتِقَامِهِ مَنِ كَفَرَ بِهِ وَخَالَفَ أَمْرَهُ ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بِالتَّائِبِ مِنْهُمْ أَنْ يَعَاقِبَهُ بَعْدَ تَوْبَتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٢٣] إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ [١٢٤] إِنَّ لَكُمْ / رَسُولَ أَمِينٍ [١٢٥] فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [١٢٦] وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ [١٢٧] . ٩٣/١٩

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَذَبَتْ عَادُ رُسُلِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ ، إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّي ، يَا مُرُكُم^(٣) بَطَاعَتِهِ ، وَيُحَذِّرُكُمْ^(٤) عَلَى كُفْرِكُمْ بِأَسْمِهِ ، أَمِينٌ عَلَى وَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ بَطَاعَتِهِ وَالْإِنْتِهَاءَ إِلَى مَا يَأْمُرُكُمْ وَيَنْهَاكُمْ ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا أَمُرُكُمْ بِهِ مِنْ اتِّقَاءِ اللَّهِ وَتَحْذِيرِكُمْ سَطَوْتِهِ ، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ عَلَى^(٥) أَمْرِي إِيَّاكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ جَزَاءً وَلَا ثَوَابًا ؛ ﴿ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يَقُولُ : مَا جَزَائِي وَثَوَابِي عَلَى نَصِيحَتِي إِيَّاكُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً نَعْبَثُونَ ﴾ [١٢٨] وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ [١٢٩] وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هُودٍ لِقَوْمِهِ : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . وَالرِّيعُ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قَوْمِكَ » .

(٢) فِي م : « كَذَلِكَ » .

(٣) فِي ت ١ : « أَمْرُكُمْ » .

(٤) فِي ت ١ : « أَحْذِرْكُمْ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ٢ .

كُلُّ مَكَانٍ مُشْرِفٍ مِنَ الْأَرْضِ مُرْتَفِعٌ ، أَوْ طَرِيقٌ ، أَوْ وَادٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ ^(١) :
طِرَاقُ ^(٢) الْخَوَافِي ^(٣) مُشْرِفٌ فَوْقَ رِيعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَقَّرُقُ ^(٤)
وَقَوْلُ الْأَعْشَى ^(٥) :

وَيَهْمَاءُ ^(٦) قَفَرٍ تَجَاوَزْتُهَا إِذَا حَبٌّ ^(٧) فِي رِيعِهَا أَلْهَا ^(٨)
/ وفيه لغتان : رِيْعٌ وَرِيعٌ ، بكسر الراءِ وفتحها .

٩٤/١٩

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ . يقول : بكلُّ شَرْفٍ ^(٩) .

(١) ديوانه ٤٨٨/١ ، وفيه : « واقع » بدلا من : « مشرف » .

(٢) طراق : أى بعضه على بعض . المصدر السابق .

(٣) الخوافي : ما دون القوادم من جناح الطائر . المصدر السابق ص ٤٨٩ . والقوادم : أربع ريشات في مقدم

الجناح ، وقيل غير ذلك . ينظر اللسان (ق د م) .

(٤) يترقرق : يجيء ويذهب . الديوان ص ٤٨٩ .

(٥) ديوانه ص ١٦٣ ، وروايته هكذا :

وأبيض كالنجم آخيته وبیداء مطرد ألها
قطعت إذا خب ريعانها ونطق بالهول أغفالها

(٦) الهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت . اللسان (ي ه م) .

(٧) خب : ارتفع و طال . اللسان (خ ب ب) .

(٨) الآل : السراب . اللسان (أول) .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥
إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يَكُلُّ رِيعٌ﴾. قال: فَجَّ^(١).

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾. قال: بكل طريق^(٢).

حدَّثني سليمان بن عبيد الله الغيلاني، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا مسلم بن خالد، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾. قال: الرِّيعُ الثَّيْبَةُ الصَّغِيرَةُ^(٣).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا يحيى بن حسان، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عكرمة: ﴿يَكُلُّ رِيعٌ﴾. قال: فَجَّ ووادٍ^(٤).

قال: وقال مجاهد: ﴿يَكُلُّ رِيعٍ﴾: بين جبلين^(٥).

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في التعليق ٢٧٢/٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٣/٩، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٣/٩ عن محمد بن سعد به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق مسلم بن خالد به.

(٤) بعده في ت ٢، ف: «بكل».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق حجاج به.

قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ .
قال : شرف ومنظر .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكل طريق^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بكل طريق^(٢) .

ويعنى بقوله : ﴿ آيَةً ﴾ : بُيُوتًا ، عَلَمًا .

وقد بيئنا في غير موضع من كتابنا هذا أن الآية هي الدلالة والعلامة ، بالشواهد المُنْغِيَّة عن إعادتها في هذا الموضع^(٣) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف منهم في ألفاظهم في تأويله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً ﴾ . قال : الآية عَلَمٌ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق همام عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٢٢/٦ .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٠٤/١ ، ٢٩/٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

٩٥/١٩ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةٌ ﴾ . قَالَ : ﴿ ءَايَةٌ ﴾ : بَيَانٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ءَايَةٌ ﴾ : بَيَانٌ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةٌ ﴾ . قَالَ : بَيَانُ الْحَمَامِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ تَعَبُّونَ ﴾ . قَالَ : تَلْعَبُونَ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ تَعَبُّونَ ﴾ . قَالَ : تَلْعَبُونَ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، [٥١٦/٢] قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَعَبُّونَ ﴾ . قَالَ : تَلْعَبُونَ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْمَصَانِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ قُصُورٌ مُشِيدَةٌ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٠٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ . قَالَ : قَصُورٌ مُشِيدَةٌ، وَبَنِيَانٌ مُخَلَّدٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّالٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مَصَانِعَ﴾ : قَصُورٌ مُشِيدَةٌ وَبَنِيَانٌ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ : ﴿مَصَانِعَ﴾ . يَقُولُ : حَصُونٌ وَقَصُورٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَتَّخِذُونَ﴾ . قَالَ : أَبْرِجَةُ الْحَمَامِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ مَاخِذٌ لِلْمَاءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَصَانِعَ﴾ . قَالَ : مَاخِذٌ لِلْمَاءِ ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩ من طريق مسلم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٥/٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصنعة. والعرب تسمى كل / بناء مصنعة، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورا وخصونا مشيدة، وجائز أن يكون كان مأخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يذكرك من جهة العقل. فالصواب أن يقال فيه ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾. يقول: كأنكم تخلدون فتبقيون في الأرض. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾. يقول: كأنكم تخلدون^(١).

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: في بعض الحروف: (وتتخذون مصانع كأنكم تخلدون)^(٢).

وكان ابن زيد يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في هذا الموضع استفهام.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق سعيد، عن قتادة. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ . قال : هذا استفهام ، يقول : لعلكم تخلصون حين تثبون هذه الأشياء^(١) ؟

وكان بعض أهل العربية^(٢) يزعم أن ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في هذا الموضع بمعنى : « كيما » .

وقوله : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ . يقول : وإذا سطوتم سطوتم قتلاً بالسيوف ، وضرباً بالسياط .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ . قال : القتل بالسيوف والسياط .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ (١٣٣) وَحَنَّتْ وَعُيُونِ (١٣٤) إِنْ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥)﴾ .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومه من عادٍ : اتَّقُوا عِقَابَ اللَّهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، بطاعتكم إياه فيما أَمَرَكم ونَهَاكم ، وانتهُوا عن اللُّهُوِّ واللُّعْبِ وظُلْمِ النَّاسِ وقَهْرِهِم بِالْعَلْبَةِ والفسادِ فى الأرضِ ، واحذَرُوا سَخَطَ الَّذِى أَعْطَاكم مِن عِنْدِهِ مَا تَعْلَمُونَ ، وأَعَانَكُم بِهِ ؛ مِن بَيْنِ المَوَاشِى والبَنِينَ والبَسَاتِينَ والأنهَارِ . ﴿إِنْ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ﴾ مِنَ اللَّهِ ﴿عَظِيمٍ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨١/٢ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ (١٣٦) إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالت عاد لنبيهم هود عليه السلام : مُعْتَدِلٌ عِنْدَنَا وَعَظُّكَ إِيَّانَا وَتَرْكُكَ الْوَعْظَ ، فلن نؤمن لك ، ولن نُصَدِّقَكَ عَلَى مَا جِئْتَنَا بِهِ .

وقوله : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة سوى أبي جعفر ، وعامة قراءة الكوفة المتأخرين منهم : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(١) . بضم الحاء واللام ، بمعنى : ما هذا الذي تفعله إلا عادة الأولين من قبلنا .

وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء : (إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) ^(٢) . بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذي جئتنا به إلا كَذِبُ الْأَوَّلِينَ وأحاديثهم .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نحو اختلاف القراءة في قراءته ؛ فقال بعضهم : معناه : ما هذا إلا دين الأولين وعاداتهم وأخلاقهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول : دين الأولين ^(٣) .

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة وخلف . النشر ٢٥٢/٢ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٧/٩ من طريق أبي صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور =

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يَقُولُ : هَكَذَا خِلْقَةُ الْأَوَّلِينَ ، وَهَكَذَا كَانُوا يَخْيُونُ وَيَمُوتُونَ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : مَا هَذَا إِلَّا كَذِبُ الْأَوَّلِينَ وَأَسَاطِيرُهُمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، [٥١٦/٢ ظ] قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) . قَالَ : أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : (إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) . قَالَ : كَذِبُهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) . قَالَ : إِنَّ هَذَا إِلَّا أَمْرُ الْأَوَّلِينَ ، وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اُكْتُبَتْهَا ، فَهِيَ تُمَلَّى

= ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٧/٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٧/٩ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٢ . ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٧/٩ ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٩٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ابن المنذر .

عليه بكرة وأصيلًا .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : (إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلَقُ الْأَوَّلِينَ) . يقولُ : إِنَّ هذا إِلَّا اختلاقُ الأولين .

٩٨/١٩ قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرأُ : (إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلَقُ الْأَوَّلِينَ) . ويقولُ : شيءٌ اختلقوه^(١) .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال علقمةُ : (إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلَقُ الْأَوَّلِينَ) . قال : اختلاقُ الأولين .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةٌ من قرأه : ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلَقُ الْأَوَّلِينَ﴾ بضمِّ الحاءِ واللامِ ، بمعنى : إِنَّ هذا إلا عادةُ الأولين ودينهم . كما قال ابنُ عباسٍ ؛ لأنهم إنما عُوتِبوا على البنيانِ الذي كانوا يَتَّخِذُونَهُ ، وَبَطَّشِهِم بالناسِ بطشَ الجبابةِ ، وقلةِ شُكْرِهِم رَبَّهُمْ فيما أُنعمَ عليهم ، فأجابوا نبيَّهُم بأنهم يَفْعَلُونَ ما يَفْعَلُونَ من ذلك ، اختداءً منهم سُنةً من قبلهم من الأممِ ، واقتفاءً منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذي نَفَعْلُهُ ، ﴿إِلَّا خَلَقُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يَغْنُون بِالْخُلُقِ عادةُ الأولين . ويزيدُ ذلك بيانًا وتصحیحًا لما اخْتَرْنَا مِنَ الْقِرَاءَةِ والتأويلِ ، قولهم : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ ؛ لأنهم

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٩١/٥ ، ٩٢ - ومن طريقه الطبراني (٨٦٧٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٧/٩ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

لو كانوا لا يَقْرُون بأن لهم ربًّا يَقْدِرُ على تعذيبهم ، ما قالوا : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ ، بل كانوا يقولون : إِنَّ هذا الذي جِئْنَا به يا هودُ إلا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ ، وما لنا مِنْ مُعَذِّبٍ يُعَذِّبُنَا . ولكنهم كانوا مُقِرِّين بالصانع ، ويعبدون الآلهة على نحو ما كان مُشركو العرب يَعْبُدونها ، ويقولون : إنها تُقَرِّبُنَا إلى اللَّهِ زُلْفَى . فلذلك قالوا لهودٍ وهم مُنْكَرُونَ نُبُوَّتِهِ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ ثم قالوا له : ما هذا الذي نفعله إلا عادةٌ مِنْ قَبْلُنَا وأَخْلَاقِهِمْ ، وما اللَّهُ مُعَذِّبُنَا عليه . كما أَخْبَرَنَا تعالى ذكره عن الأممِ الخالية قَبْلُنَا أنهم كانوا يقولون لرُسُلِهِمْ : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ (١٤٠) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فَكَذَّبَتْ عَادٌ رَسُولَ رَبِّهِمْ هُودًا . والهَاءُ في قوله : ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ مِنْ ذِكْرِ هودٍ ، ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ . يقول : فَأَهْلَكْنَا عَادًا بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَنَا ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ فِي إِهْلَاكِنا عَادًا بِتَكْذِيبِهَا رَسُولَهَا ، لَعِبْرَةٌ وَعِظَةٌ ^(١) لقومك يا محمد ، الْمُكَذِّبِيكَ فيما أُتِيَتْهم به مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وما كَانَ أَكْثَرُ مَنْ أَهْلَكْنَا ، بالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ في سابقِ عِلْمِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في انتقامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بالمؤمنين به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ

٩٩/١٩ صَلِّحْ وَلَا تَنْفَوْنَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: كذبت ثمود رسل الله، إذ دعاهم صالح أخوهم إلى الله، فقال لهم: ألا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم إياه، وخلافكم أمره، بطاعتكم أمر المفسدين في أرض الله، إني لكم رسول من الله أرسلني إليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره، أمين على رسالته التي أرسلها معي إليكم^(١). فاتقوا الله أيها القوم، واحذروا عقابه، وأطيعوني في تحذيري إياكم، وأمر ربكم، باتباع طاعته، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقول: وما أسألكم على نصحي إياكم وإنذاركم، من جزاء ولا ثواب، ﴿إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يقول: إن جزائي^(٢) وثوابي إلا على رب جميع ما في السماوات وما في الأرض، وما بينهما من خلق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنْتَرَكُونِ فِي مَا هُمْ بِءَامِنِينَ﴾ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ [٥١٧/٢] وَعَيُْونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضَيْمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَجْتَنُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ^(٣) ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل صالح لقومه من ثمود: أنتركم يا قوم ربكم في هذه الدنيا آمينين، لا تخافون شيئاً، ﴿فِي جَنَّتٍ وَعَيُْونٍ﴾. يقول: في بساتين وعيون ماء، ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضَيْمٌ﴾: يعني بالطلع الكفري^(٤).

(١) في ص، ت ٢: «إليهم».

(٢) في ت ٢، ف: «أجرى».

(٣) في ت ١، ت ٢: «فرهين». وهما قراءتان سيذكرهما المصنف في ص ٦٢١.

(٤) الكفري: هو ما يبدو من ثمرة النخيل في أول ظهورها، وقشره. ينظر التاج (ط ل ع).

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ هَضِيمٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه :
اليانغ النضيج .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَحَلَّى طَلْعَهَا هَضِيمٌ ﴾ . يقول : أَيْعَ وَبَلغَ ، فهو
هَضِيمٌ .

وقال آخرون : بل هو المتهشم المتفتت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ وَتَحَلَّى طَلْعَهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال محمد بن عمرو في حديثه : تهشم
هشيمًا . وقال الحارث : تهشم تهشماً^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
سمعتُ عبدَ الكريم يقول : سمعتُ مجاهدًا يقول في قوله : ﴿ وَتَحَلَّى طَلْعَهَا
هَضِيمٌ ﴾ . قال : حينَ تَطْلُعُ يَقْبِضُ عليه فيَهْضِمُهُ . / قال ابن جريج : قال مجاهد : ١٠٠/١٩

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تهشيمًا » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٥١٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٢٧٢/٤ - وابن أبي حاتم في
تفسيره ٢٨٠٢/٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

إِذَا مُسَّ تَهَشَّمُ وَتَفَتَّتْ . قَالَ : هُوَ مِنَ الرُّطْبِ هَضِيمٌ ، تَقْبِضُ عَلَيْهِ فَتَهْضِمُهُ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الرُّطْبُ اللَّيِّئُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَنَخْلٍ
طَلَعَهَا هَضِيمٌ ﴾ . قَالَ : الْهَضِيمُ الرُّطْبُ اللَّيِّئُ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الرَّاكِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ طَلَعَهَا هَضِيمٌ ﴾ : إِذَا كَثُرَ حَمْلُ النَّخْلَةِ ، فَرَكِبَ
بَعْضُهُ ^(٣) بَعْضًا ، حَتَّى نَقَصَ بَعْضُهُ ^(٣) بَعْضًا ، فَهُوَ حِينَئِذٍ هَضِيمٌ ^(٤) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ الْهَضِيمَ هُوَ الْمُتَكْسِرُ مِنْ لِينِهِ
وَرُطُوبِيَّتِهِ ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : هَضَمَ فُلَانٌ فُلَانًا ^(٥) حَقَّهُ . إِذَا انْتَقَصَهُ وَتَحَيَّفَهُ ، فَكَذَلِكَ
الْهَضْمُ فِي الطَّلْعِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّنْقِصُ مِنْهُ مِنْ رُطُوبِيَّتِهِ وَلِينِهِ ، إِمَّا بِمَسِّ الْأَيْدِي ، وَإِمَّا
بِرُكُوبِ بَعْضِهِ بَعْضًا ، وَأَصْلُهُ « مَفْعُولٌ » صُرِفَ إِلَى « فَعِيلٍ » .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق حجاج به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠١/٩ من طريق أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥
إلى سعيد بن منصور .

(٣) في ص ، م ، ت ١ : « بعضها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥
إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : م .

وقوله : ﴿ وَتَنحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
وتتخذون من الجبال بيوتاً .

فاختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة أهل الكوفة :
﴿ فَرِهِينَ ﴾ ^(١) بمعنى : حاذقين بنحيتها .

وقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة : (فَرِهِينَ) بغير ألف ^(٢) ، بمعنى : أشرين
بظريين .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على نحو اختلاف القراءة في قراءته ؛ فقال
بعضهم : معنى ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : حاذقين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح
وعبد الله بن شداد : ﴿ وَتَنحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ . قال أحدهما :
حاذقين . وقال الآخر : يَتَجَبَّرُونَ ^(٣) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا مزوان ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي
خالد ، عن أبي صالح : ﴿ وَتَنحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ . قال : حاذقين بنحيتها .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ . يقول : حاذقين ^(٤) .

(١) هي قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٢ .

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى الفريابي عن أبي صالح ، وإلى الفريابي وعبد بن حميد عن عبد الله بن شداد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

وقال آخرون : معنى ﴿فَرِهَيْنَ﴾ : مُسْتَفْرِهَيْن مُتَجَبِّرَيْن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، ^(١) قَالَ : ثنا سفيان ^(١) ، عن السدي ، عن عبد الله بن شداد في قوله : (فَرِهَيْنَ) . قال : يَتَجَبَّرُونَ .

قال أبو جعفر : والصواب ﴿فَرِهَيْنَ﴾ .

/وقال آخرون ممن قرأه : ﴿فَرِهَيْنَ﴾ : معنى ذلك : كَيْسَيْن .

١٠١/١٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحاکَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَرِهَيْنَ﴾ . قال : كَيْسَيْن ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاک ، أنه قرأ : ﴿فَرِهَيْنَ﴾ . قال : كَيْسَيْن .

وقال آخرون : (فَرِهَيْنَ) : أَشْرَيْن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : (وَتَنَحَّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَرِهَيْنَ) . قال : أَشْرَيْن ، ويقال : كَيْسَيْن ^(٣) .

= ٩٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق جوير ، عن الضحاک .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٨٠٣/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : (يَبُوتَا فَرِهَيْنَ) . قال : شَرِهَيْنَ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بمثلِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أقوياء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال [١٧/٢ هـ] ابن زيد في قوله : (وَتَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتَا فَرِهَيْنَ) . قال : الْفَرَةُ الْقَوِيُّ ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : (فَرِهَيْنَ) . قال : مُعْجِبَيْنِ بِصَنَعَتِكُمْ ^(٣) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ وقراءة مَنْ قَرَأَهُ : (فَرِهَيْنَ) قراءتان معروفتان ، مُشْتَفِيضَةُ الْقِرَاءَةِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي عِلْمَاءِ الْقِرَاءَةِ ، فَبِأَيَّتِهِنَّ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

= ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥/٨ ، والقرطبي في تفسيره ١٢٩/١٣ .

(٣) في م ، ت ١ : « بصنيعكم » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ومعنى قراءة مَنْ قرأه : ﴿ فَزِيهِن ﴾ : حاذقين بنحيتها ، مُتَحَيِّرِينَ لمواضع
نحيتها ، كَيْسِينَ . مِنْ الْفَرَاهَةِ .

ومعنى قراءة مَنْ قرأه : (فَرِهَيْن) : مَرَحِين أَشْرِين . وقد يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ معنى
« فَاِرِه » و « فَرِه » واحدًا ، فيكون « فَاِرَة » ^(١) مَبْنِيًّا عَلَى بَيَانِهِ ^(٢) ، وَأَصْلُهُ مِنْ « فَعِلَ »
« يَفْعَلُ » ، وَيَكُونُ « فَرَة » صَفَةً ، كَمَا يَقَالُ : فَلَانٌ حَاذِقٌ بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَحَذَقٌ . وَمِنْ
الْفَاِرِهَةِ بِمَعْنَى الْمَرَحِ ^(٣) قَوْلُ الشَّاعِرِ عَدِيِّ بْنِ وَدَاعٍ ^(٤) الْعَقَوِيُّ ^(٥) مِنَ الْأَزْدِ ^(٦) :

لَا أَسْتَكِينُ إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتُ وَلَنْ تَرَانِي بِخَيْرِ فَاِرَةِ اللَّبَبِ ^(٧)
/أى : مَرَحِ اللَّبَبِ ^(٨) .

١٠٢/١٩

وقوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَاتَّقُوا عِقَابَ اللَّهِ أَيُّهَا
الْقَوْمُ عَلَى مَعْصِيَتِكُمْ رَبِّكُمْ ، وَخِلَافِكُمْ أَمْرَهُ ، وَأَطِيعُونِي فِي نَصِيحَتِي لَكُمْ ،
وإِنذارى إِيَّاكُمْ عِقَابَ اللَّهِ ، تَزُشُّدُوا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ^(١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ^(١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ^(١٥٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَخْبِرًا عَنْ قِيلٍ صَالِحٍ لِقَوْمِهِ مِنْ ثَمُودَ : لَا تُطِيعُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ

(١) فى م : « فارما » .

(٢) فى م : « بنائه » .

(٣) فى ت ٢ : « الفره » .

(٤) فى م واللسان : « وداع » . وينظر معجم الشعراء ص ٨٥ .

(٥) فى م ، واللسان : « العوفى » . وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٨٨/٢ : الْعَقَوِيُّ مِنَ الْعَقَاةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ فُهَمٍ .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ٨٩/٢ ، واللسان (ف ر ه) .

(٧) فى م ، واللسان : « الطلب » .

(٨) فى م : « الطلب » .

أمرَ المسرفين على أنفسهم ، فى تماديهم فى معصية الله ، واجترائهم على سخطه ، وهم الرهط التسعة الذين كانوا يُفسدون فى الأرض ولا يُصلحون ، من ثمود ، الذين وصفهم الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [النمل : ٤٨] . يقول : الذين يسعون فى أرض الله بمعاصيه ، ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . يقول : ولا يُصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : إنما أنت من المسحورين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : من المسحورين ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : إنما أنت من المسحورين ^(٢) .

وقال آخرون : معناه : من المخلوقين .

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى التعليل ٢٧٣/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠/٤/٩ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ ، ولفظه : الساحرين . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا موسى بْنُ عَمِيرٍ ^(١) ، عن أَبِي صَالِحٍ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ^(٢) .

١٠٣/١٩ /وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ^(٣) يَقُولُ : كُلُّ مَنْ أَكَلَ مِنْ إِنْسٍ أَوْ دَابَّةٍ فَهُوَ مُسَحَّرٌ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ لَهُ سَحَرًا يَقْرِي ^(٤) مَا أَكَلَ فِيهِ . وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ لَبِيدٍ ^(٥) :

فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ
وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفِيِّينَ ^(٦) نَحْوَ هَذَا ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : أَخِذْ مِنْ قَوْلِكَ : انْتَفَخَ
سَحْرُكَ . أَيْ : إِنَّكَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، فَتُسَحَّرُ بِهِ وَتُعَلَّلُ . وَقَالَ : مَعْنَى قَوْلِ
لَبِيدٍ : مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ : مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُعَلَّلِ الْخَدُوعِ . قَالَ : وَيُرْوَى أَنَّ
السَّحَرَ ^(٧) مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ كَالْخَدِيعَةِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ
مَعْنَاهُ : إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ الَّذِينَ يُعَلَّلُونَ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مِثْلَنَا ، وَلَسْتَ رَبًّا وَلَا

(١) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « عَمِر » ، وَفِي م : « عَمْرُو » ، وَفِي ت ١ ، ت ٣ : « عَمْرَان » . وَالتَّحْقِيقُ ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦/٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ ٤٢٣/١٠ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٧١/٢٣ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عَمِيرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٩٢/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٨٩/٢ ، وَيَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ فِي ٦١٣ ، ٦١٢/١٤ .

(٤) أَيْ : يَجْمَعُ .

(٥) تَقَدَّمَ هَذَا الْبَيْتُ فِي ٦١٢/١٤ .

(٦) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢٨٢/٢ .

(٧) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « السَّاحِر » .

مَلَكًا فَنُطِيعُكَ وَنَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِيمَا تَقُولُ . وَالْمَسْحُورُ : الْمَفْعَلُ مِنَ السَّحْرِ ، وَهُوَ الَّذِي لَهُ سَحْرَةٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١٥٤) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿ ١٥٥ ﴾ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ ١٥٦ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَخْبِرًا عَنْ قِيلِ ثَمُودَ لِنَبِيِّهَا صَالِحٍ : ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ ، تَأْكُلُ مِمَّا نَأْكُلُ ، وَتَشْرِبُ [٥١٨/٢] مِمَّا نَشْرِبُ ، وَلَسْتُ بِرَبٍّ وَلَا مَلِكٍ ، فَعَلَامَ نَتَّبِعُكَ ؟ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي قِيلِكَ ، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا ، ﴿ فَأْتِ بِآيَةٍ ﴾ . يَعْنِي : بِدَلَالَةٍ وَحُجَّةٍ عَلَى أَنَّكَ مُحَقِّقٌ فِيمَا تَقُولُ ، إِنْ كُنْتَ مِنْ صَادِقِنَا فِي دَعْوَاهِ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا .

وَقَدْ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ ، قَالَ : ثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفَرَاتِ ، قَالَ : ثَنَا عَلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ صَالِحًا النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ ، فَمَاتَ صَالِحٌ ، فَرَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَأَتَاهُمْ صَالِحٌ فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا صَالِحٌ . قَالُوا : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأْتِنَا بِآيَةٍ . فَأَتَاهُمْ بِالنَّاقَةِ ، فَكَذَّبُوهُ وَعَقَرُوهَا ، فَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ ^(١) .

/وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ١٥٤/١٩ ذِكْرَهُ : قَالَ صَالِحٌ لثَمُودَ ، لَمَّا سَأَلُوهُ آيَةً يَعْلَمُونَ بِهَا صِدْقَهُ ، فَأَتَاهُمْ بِنَاقَةٍ أَخْرَجَهَا مِنْ صَخْرَةٍ أَوْ هَضْبَةٍ : هَذِهِ نَاقَةٌ يَا قَوْمِ ، لَهَا شِرْبٌ يَوْمٍ وَلَكُمْ مِثْلُهُ شِرْبٌ يَوْمٍ آخَرَ مَعْلُومٍ ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥١١/٥ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي الْفَرَاتِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٩٢/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ « مِنْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ » .

ما لكم من الشُّرْبِ ليس لكم في يومٍ وِرْدَها أن تشربوا من شُرْبِها شيئًا ، ولا لها أن تشربَ في يومكم مما لكم شيئًا .

ويعنى بالشُّرْبِ الحظُّ والنصيبُ من الماءِ . يقولُ : لها حظٌّ من الماءِ ، ولكم مثله . والشُّرْبُ والشُّوْبُ والشُّوْبُ مصادرُ كُلِّها ، بالضمِّ والفتحِ والكسرِ . وقد حُكي عن العربِ سماعًا : آخِزْها أَقْلُها شُرْبًا ، وشُرْبًا^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَمْسُوْهَا يَسُوْرٌ ﴾ . يقولُ : لا تَمْسُوْها بما يُؤْذِيها من عَقْرِ وقَتْلِ ونحوِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ فى قوله : ﴿ وَلَا تَمْسُوْهَا يَسُوْرٌ ﴾ : لا تَعْقِرُوْها .

وقوله : ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴾ . يقولُ : فَيَحِلُّ بكم مِنَ اللَّهِ عذابٌ يومٍ عظيمٍ عذابه .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَعَقَرُوْهَا فَاصْبَحُوْا نَدِيْمِيْنَ ۖ ﴾ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فى ذَٰلِكَ لَآيَةً ۚ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۚ ﴾ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۚ ﴾ (١٥٩) .

يقولُ تعالى ذكره : فخالفتِ ثمودُ أمرَ نبيِّها صالحٍ ﷺ ، فعقروا الناقةَ التى قال لهم صالحٌ : لا تَمْسُوْها بسوءٍ . فَاصْبَحُوا نَدِيْمِيْنَ على عَقْرِهموها ، فلم يَنْفَعْهم

(١) هذا مثلٌ ، أصله فى سقى الإبل ؛ لأن المتأخر عن ورودها ربما جاء وقد مضى الناس بعقوة الماء ، أى صفوته ، وربما وافق منه نفادا ، فكن فى أول من يُورد ، فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل . مجمع الأمثال ٦٩/١ .

نَدَمُهُمْ ، وَأَخَذَهُم عَذَابُ اللَّهِ الَّذِي كَانَ صَالِحٌ تَوَعَّدُهُمْ بِهِ ، فَأَهْلَكَهُمْ ، ﴿١٥٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٥٨﴾ . يَقُولُ : إِنَّ فِي إِهْلَاكِ^(١) ثَمُودَ بِمَا فَعَلَتْ مِنْ عَقْرِهَا نَاقَةَ اللَّهِ ، وَخِلَافِهَا أَمَرَ نَبِيِّ اللَّهِ صَالِحٍ - لَعِبْرَةٌ لِمَنْ اِغْتَبَرُ بِهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ ، ﴿١٥٩﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٠﴾ . يَقُولُ : وَلَنْ يُؤْمِنَ أَكْثَرُهُمْ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ ، ﴿١٦١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴿١٦٢﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿١٦٣﴾ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴿١٦٤﴾ فِي انتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، ﴿١٦٥﴾ الرَّحِيمُ ﴿١٦٦﴾ بَيْنَ آمَنَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿١٥٧﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٨﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٦١﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ .

١٠٥/١٩ /يقول تعالى ذكره : كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الرُّسُلِ ، حِينَ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ : أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، أَمِينٌ عَلَىٰ وَحْيِهِ وَتَبْلِغِ رِسَالَتِهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَنْ يَحْلُ بِكُمْ عِقَابُهُ^(٢) عَلَى تَكْذِيبِكُمْ رَسُولَهُ ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ ، أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ ، ﴿١٥٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴿١٦٠﴾ . يَقُولُ : وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى نَصِيحَتِي لَكُمْ وَدَعَائِيكُمْ^(٣) إِلَى رَبِّي ، جَزَاءً وَلَا ثَوَابًا ، ﴿١٦١﴾ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ . يَقُولُ : مَا جَزَائِي عَلَى دَعَائِيكُمْ^(٣) إِلَى اللَّهِ ، وَعَلَى نَصِيحِي لَكُمْ ، وَتَبْلِغِ رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، ﴿١٦٣﴾ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿١٦٥﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٧﴾ .

يعنى بقوله : ﴿١٦٥﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ : أَنْتُمْ تَحْكُمُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ بَنِي آدَمَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « إهلاكهم » .

(٢) فى ت ٢ : « عذاب الله » .

(٣) فى ت ٢ : « دعائيتكم » .

فى أذبارهم .

وقوله : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ﴾ . يقول : وتَدْعُونَ الذى خلق لكم ربكم من أرواحكم من فؤوجهم ، فأحلّه لكم . وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله : (وَتَذَرُونَ مَا أَصْلَحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ)^(١) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، [٥١٨/٢ ظ] عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ﴾ . قال : تركتكم أقبال النساء إلى أذبار الرجال وأذبار النساء^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

وقوله : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . يقول : بل أنتم قوم تتجاوزون^(٣) ما أباح لكم ربكم وأحلّه لكم من الفروج ، إلى ما حرّم عليكم منها .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . قال : قوم مُعْتَدُونَ^(٤) .

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى القريابى وابن أبى شيبه وابن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « تجاوزون » .

(٤) فى ت ١ : « تعدون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ .

١٠٦/١٩ يقول تعالى ذكره : قال قوم لوط له : ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ ﴾ عن نهينا عن إتيان الذكران ، ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ من بين أظهرنا وبلدنا ، ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ . يقول لهم لوط : إني لعملكم الذي تعملونه ؛ من إتيان الذكران في أديارهم ، ﴿ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ . يعنى : من المبتغضين ، المنكرين فعله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦٩) فَجَنَّتْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاستغاث لوط حين توغده قومه^(١) بالإخراج من بلدهم ، إن هولم ينته عن نهيمهم عن ركوب الفاحشة ، فقال : ربّ نجني وأهلي من عقوبتك إياهم على ما يعملون من إتيان الذكران . فجنىاه وأهله من عقوبتنا التي عاقبتنا بها قوم لوط أجمعين ، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ . يعنى : فى الباقيين ؛ لطول مرور السنين^(٢) عليها ، فصارت هَرَمَةً ، فإنها أهليكت من بين أهل لوط ؛ لأنها كانت تدلّ قومها على الأضياف .

وقد قيل : إنما قيل : ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٣] . لأنها لم تهلك مع قومها فى قريتهم ، وإنما أصابها الحَجَرُ بعد ما خرجت من قريتهم مع لوط وابنتيه ، فكانت من الغابرين بعد قومها ، ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة .

وقد بيّنا ذلك فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادته فى هذا الموضع^(٣) .

(١) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « الناس » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٠٤/١٠ وما بعدها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ ﴿١٧٣﴾ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٦﴾﴾ .

يقول^(١) تعالى ذكره : ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير ، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ . وذلك إرساؤا لله عليهم حجارة من سجيل من السماء ، ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ . يقول : فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في إهلاكنا قوم لوط الهلاك الذى وصفنا ؛ بتكذيبهم رسولنا ، لعبرة وعظة^(٢) لقومك يا محمد ، يتعظون بها فى تكذيبهم إياك ، وردهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فى سابق علم الله ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ بمن آمن به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْفِئُكُمْ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ . والأَيْكَةُ : الشجر الملتف ، وهى واحدة الأيكة ، وكل شجر ملتف فهو عند العرب أَيْكَةٌ ، ومنه قول نابغة بنى دؤيان^(٤) :

تَجَلَّوْا بِقَادِمَتَيْنِ حَمَامَةِ أَيْكَةٍ بَرَدًا أَسِفَّ لِشَاثِهِ بِالْإِنْمِيدِ
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ هُمْ أَهْلُ مَدْيَنَ فِيمَا ذَكَرَ .

(١) فى ص ، ت ٢ : « يعنى » .

(٢) فى م ، ت ١ : « موعظة » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغيبة و » .

(٤) ديوانه ص ٣٦ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، ^(١) قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : أَصْحَابُ الْغَيْصَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . قَالَ : الْأَيْكَةُ مَجْمَعُ الشَّجَرِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ عباسٍ قوله : ﴿ أَصْحَابُ لَيْكَةِ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ مَدَيْنَ ، وَالْأَيْكَةُ الْمُلتَفُّ مِنَ الشَّجَرِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فِي قوله : ﴿ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . قَالَ : الْأَيْكَةُ الشَّجَرُ ^(٥) ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا ، إِلَى قَوْمِهِ أَهْلَ مَدَيْنَ وَإِلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ . قَالَ : وَهُمْ أَصْحَابُ لَيْكَةٍ ، وَلَيْكَةُ وَالْأَيْكَةُ وَاحِدٌ ^(٦) .

وقوله : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْفِقُونَ ﴾ . [٥١٩/٢] يقولُ تعالى ذكره : حِينَ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الْغَيْطَةُ » .

والأثر ذكره فِي التعلیق ٢٧٣/٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم فِي تفسيره ٢٨١٠/٩ من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فِي تفسيره ٢٨١٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه فِي ١٠١/٤ .

(٥) بعده فِي ص ، ت ١ : « بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا وَكَانُوا أَهْلَ بَادِيَةٍ » .

(٦) بعده فِي م : « مِنْ » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم فِي تفسيره ٢٨١٠/٩ من طريق أصيبغ ، عن ابن زيد .

قال لهم شعيب: أَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى مَعْصِيَتِكُمْ رَبِّكُمْ، إِنْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، رسولٌ أمينٌ على وَحْيِهِ، فَاتَّقُوا عِقَابَ اللَّهِ عَلَى خِلَافِكُمْ أَمْرَهُ، وَأَطِيعُونِي تَزُشُّدُوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٥) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: وما أسألكم على نُصْحِي لَكُمْ مِنْ جَزَاءٍ وَلَا ثَوَابٍ، مَا جَزَائِي وَثَوَابِي عَلَى ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ . يقول: أَوْفُوا النَّاسَ حَقُّوهُمْ مِنَ الْكَيْلِ، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ . يقول: وَلَا تَكُونُوا مَنْ يَنْقُصُهُمْ حَقُّوهُمْ .

١٠٨/١٩ /القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (١٨٧) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٨﴾ .

يعنى بقوله: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ﴾ : وزِنُوا بِالْمِيزَانِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي لَا يَبْخَسُ فِيهِ عَلَى مَنْ وَزَنْتُمْ لَهُ، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ . يقول: وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ حَقُّوهُمْ فِي الْكَيْلِ وَالزَّيْنِ، ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ . يقول: وَلَا تُكْثِرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ .

وقد بيَّنا ذلك كله بشواهده، واختلاف أهل التأويل فيه، فيما مضى، فأعني ذلك عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَى﴾ (١٨٩) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٩٠﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطْنُكَ لَئِنْ الْكَذِبِينَ ﴿١٩١﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩٢﴾ .

(١) ينظر ما تقدم في ٣١٠/١٠ وما بعدها .

يقول تعالى ذكره: **وَاتَّقُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عِقَابَ رَبِّكُم الَّذِي خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ الْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ**. يعنى بالجِبِلَّةِ الخَلْقَ الْأُولِينَ.

وفى الجِبِلَّةِ للعرب لغتان؛ كسر الجيم والباء وتشديد اللام، وضَمُّ الجيم والباء وتشديد اللام، فإذا نُزِعَتِ الهاءُ مِنْ آخِرِهَا كان الضمُّ فى الجيم والباء أكثر، كما قال جل ثناؤه: (وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جُبُلًا كَثِيرًا)^(١). وربما سَكَنُوا الْبَاءَ مِنْ «الجبل»، كما قال أبو ذؤيب^(٢):

مَنَايَا يُقَرَّبْنَ الْحُثُوفَ لِأَهْلِهَا جِهَارًا وَيَسْتَمْتِعْنَ بِالْأَنْسِ الْجَبِلِ
وبنحو ما قلنا فى معنى «الجِبِلَّةِ» قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾. يقول: خَلَقَ الْأُولِينَ^(٣).

حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد قوله: ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾. قال: الْخَلِيقَةُ^(٤).

حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿وَالْجِبِلَّةَ

(١) سيأتى الكلام عن هذه القراءة فى ٤٧٢/١٩.

(٢) ديوان الهذليين ٣٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٣/٩ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٣/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى الفريايى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر.

الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ . قال : الْخَلْقُ الْأَوَّلِينَ ؛ الْجِبِلَّةُ الْخَلْقُ ^(١) .

وقوله : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ . يقول : قالوا : إنما أنت يا شعيب مُعَلَّلٌ ، تُعَلَّلُ بالطعام والشراب ، كما نُعَلَّلُ بهما ، ولستَ مُلْكًا ، ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ تأكل وتشرب ، ﴿ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ . يقول : وما نحسبك فيما تُخبرنا وتَدْعونا إليه ، إلا من يَكْذِبُ فيما يقول ، ^(٢) فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَيَمَا تَقُولُ ^(٣) بأنك رسول الله كما تزعم ، (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ^(٤) مِنَ السَّمَاءِ) . يعنى : قِطْعًا مِنَ السَّمَاءِ . وهى جمعُ كِسْفَةٍ ، جميع كذلك كما تُجْمَعُ ثمرة تمرًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كِسْفًا ﴾ . يقول : قِطْعًا ^(٥) .

حدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يقول : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : جَانِبًا مِنَ السَّمَاءِ ^(٥) .

حدَّثنى يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . قال : نَاحِيَةً مِنَ السَّمَاءِ ، عَذَابٌ ، ذَلِكَ الْكِسْفُ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٣) سقط من : ت ، ف .

(٣) تقدم الكلام عن هذه القراءة وترجيح المصنف لسكون السين فى ٨٠/١٥ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٥/١٦١ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٥/٢٣ ، ٧٦ من طريق آخر عن ابن عباس مطولاً .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٤/٩ من طريق أبى معاذ به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال شعيب لقومه : ﴿ رَبِّ أَعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : بأعمالهم ، هو بها مُحِيطٌ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجَازِيكم بها جزاءكم ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ . يقول : فكذبه قومه ، ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ . يعنى بالظُّلَّةِ سحابةٌ ظَلَّلَتْهم ^(١) ، فلما تَنَامَوْا تحتها ، التَّهَبَتْ عليهم نارا وأَحْرَقَتْهم . وبذلك جاءت الآثار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، [٥١٩/٢ ظ] قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ . قَالَ : أَصَابَهُمْ حَرٌّ أَقْلَقَهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ ، فَنَشَأَتْ لَهُمْ سَحَابَةٌ كَهَيْئَةِ الظُّلَّةِ ، فَأَبْتَدَرُوهَا ، فَلَمَّا تَنَامُوا تَحْتَهَا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَخْفِرُونَ الْأَشْرَابَ لِيَتَبَرَّدُوا فِيهَا ، فَإِذَا دَخَلُوهَا وَجَدُوهَا أَشَدَّ حَرًّا مِنَ الظَّاهِرِ ، وَكَانَتِ الظُّلَّةُ سَحَابَةً .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ قَتَادَةَ يَقُولُ : بُعِثَ شُعَيْبٌ إِلَى أُمَّتَيْنِ ؛ إِلَى قَوْمِهِ أَهْلِ مَدْيَنَ ، وَإِلَى أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ ،

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ظَلَّتْهُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٧٧/٢٣ ، مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ عُلْقَمَةَ قَوْلِهِ . ثُمَّ أَشَارَ إِلَى رَوَايَةِ سَفْيَانَ .

وكانت الأيكة من شجرٍ مُلتَفٍّ ، فلما أراد الله أن يُعَذِّبَهُمْ بَعَثَ عَلَيْهِمْ حَرًّا شَدِيدًا ، وَرَفَعَ لَهُمُ الْعَذَابَ كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُمْ خَرَجُوا إِلَيْهَا رِجَاءً بَرْدِهَا ، فَلَمَّا كَانُوا تَحْتَهَا مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا . قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ ، قَالَ : ثَنَى يَزِيدُ الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَدَّةً ^(٢) وَحَرًّا شَدِيدًا ، فَأَخَذَ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَدَخَلُوا الْبُيُوتَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَجَوَافُ الْبُيُوتِ ، فَأَخَذَ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَخَرَجُوا مِنَ الْبُيُوتِ هِرَابًا إِلَى الْبَرِّيَّةِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً ، فَأَظْلَمَتْهُمُ مِنَ الشَّمْسِ ، فَوَجَدُوا لَهَا بَرْدًا وَلَذَّةً ، فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا تَحْتَهَا ، أَرْسَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : فَذَلِكَ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ . قَالَ : إِظْلَالُ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ ^(٤) .

(١) أخرجه الحاكم ٥٦٩/٢ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٥/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) الوَدَّةُ والْوَمْدَةُ : ندى يجيء في صميم الحر من قِبَلِ البحر مع سكون ريح . وهو ما يعبر عنه اليوم بالرطوبة . ينظر اللسان والمعجم الوسيط (و م د) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٦٨/٢ ، ٥٦٩ ، من طريق الحسن بن موسى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٥/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٧٦/٢٣ ، ٧٧ من طريق حاتم ابن أبي صغيرة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٤/٩ ، ٢٨١٥ من طريق يزيد بن ضمرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٥ ، ٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٤٩٧/٨ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٦/٩ ، والحاكم ٥٦٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ . قَالَ : أَظْلُ الْعَذَابِ قَوْمَ شُعَيْبٍ .
 قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَوَّلَ الْعَذَابِ ، أَخَذَهُمْ مِنْهُ حَرٌّ شَدِيدٌ ، فَرَفَعَ اللَّهُ لَهُمْ عِمَامَةً ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ لِيَسْتِظِلُّوا بِهَا ، فَأَصَابَهُمْ مِنْهَا رَوْحٌ وَبَرْدٌ وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ ، فَصَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ مِنْ تِلْكَ الْعِمَامَةِ عَذَابًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عن معمرِ بنِ راشدٍ ، قَالَ : ثنى رجلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عن بعضِ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ : كَانُوا عَطَّلُوا حَدًّا ، فَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ ، ثُمَّ عَطَّلُوا حَدًّا ، فَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ ، فَجَعَلُوا كُلَّمَا عَطَّلُوا حَدًّا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَهُمْ ، سَلَطَ عَلَيْهِمْ حَرًّا ، لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَّقَارَوْا ، وَلَا يَنْفَعُهُمْ ظِلٌّ وَلَا مَاءٌ ، حَتَّى ذَهَبَ ذَاهِبٌ مِنْهُمْ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ ظِلَّةٍ ، فَوَجَدَ رَوْحًا ، فَنَادَى أَصْحَابَتَهُ : هَلُمُّوا إِلَى الرُّوحِ . فَذَهَبُوا إِلَيْهِ سِرَاعًا ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا أَلْهَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا ، فَذَلِكَ عَذَابُ ^(١) يَوْمِ الظُّلَّةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، عن أَبِي حَمْزَةَ ، عن جَابِرٍ ^(٣) ، عن عَامِرٍ ^(٣) ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَنْ حَدَّثَكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ فَكَذَّبَهُ ^(٤) .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « عذابه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٥/٢ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٧/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه الحاكم ٥٦٩/٢ من طريق أبى حمزة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٥/٩ من طريق

جابر به .

١١١/١٩ حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ : قَوْمٌ شُعَيْبٌ ، حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الظِّلَّ وَالرِّيحَ ، فَأَصَابَهُمْ حَرٌّ شَدِيدٌ ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُمْ سَحَابَةً فِيهَا الْعَذَابُ ، فَلَمَّا رَأَوْا السَّحَابَةَ انْطَلَقُوا يُؤْمِنُونَهَا ؛ زَعَمُوا يَسْتَظِلُّونَ ، فَاضْطَرَمْتُ^(١) عَلَيْهِمْ نَارًا فَأَهْلَكَتَهُمْ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ^(٣) : بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ظُلَّةً مِنْ سَحَابٍ ، وَبَعَثَ إِلَى الشَّمْسِ فَأَحْرَقَتْ مَا عَلَى الْأَرْضِ ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ إِلَى تِلْكَ الظُّلَّةِ ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ ، كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ الظُّلَّةَ ، وَأَحْمَى عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ ، فَاحْتَرَقُوا كَمَا يَحْتَرِقُ الْجَرَادُ فِي الْمِقْلَى^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنْ عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ لِقَوْمٍ شُعَيْبٍ عَظِيمٍ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٩١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١) .

يقولُ تعالى ذكره : إِنَّ فِي تَعْدِينَا قَوْمَ شُعَيْبٍ عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ ؛ بِتَكْذِيبِهِمْ نَبِيَّهُمْ شُعَيْبًا ، لآيَةٍ لِقَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَعِبْرَةٌ^(٥) لِمَنْ اعْتَبَرَ^(٦) ، إِنْ اعْتَبَرُوا أَنَّ سَنَتْنَا فِيهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ ، [٥٢٠/٢] سَنَتْنَا فِي أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

(١) في ت ٢ : « فأضرت » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٤/٢٣ ، ٧٥ بسند جويبر ، إلى الضحاك .

(٣) بعده في ت ٢ : « يوم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٧/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ف .

مُؤْمِنِينَ ﴿ فِي سَابِقِ عَلِيمِنَا فِيهِمْ ﴾ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ ﴿ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ ﴿ فِي نِقْمَتِهِ
مَنْ انْتَقَمَ مِنْهُ مِنْ أَعْدَائِهِ ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ بِمَنْ تَابَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَنَابَ إِلَى طَاعَتِهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإنَّ هذا القرآن لتنزيلُ ربِّ العالمين .

والهاء في قوله : ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ . كناية « الذكر » الذي في قوله : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ الرَّحْمَنِ ﴾ [الشعراء : ٥] .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : هذا القرآن ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ . فقراءته عامة قراءة الحجاز والبصرة : ﴿ نَزَلَ بِهِ ﴾ . مخففة ، ﴿ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ رفعاً ^(٢) . بمعنى : أنَّ الروح الأمين هو الذي نزل بالقرآن على محمد ، وهو جبريل .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : (نَزَّلَ) مشددة الزاي ، (الرُّوحُ الْأَمِينُ) نصباً ^(٣) . بمعنى : أنَّ ربَّ العالمين نزل بالقرآن الروح الأمين ، وهو جبريل عليه السلام .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٣ .

(٣) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر . المصدر السابق . (تفسير الطبري ٤١/١٧)

١١٢/١٩

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مُستفِضَتان في قراءة الأمصار ، مُتقاربتا المعنى ، فبأَيَّتِههما قرأ القارئ فمُصِيبٌ ؛ وذلك أن الروح الأمين إذ نزل على محمد ﷺ بالقرآن ، لم ينزل به إلا بأمر الله إياه بالتزويل ، ولن يَجْهَلَ أن ذلك كذلك ذو إيمان بالله ، وأن الله إذا أنزله به نزل .

وبنحو الذي قلنا في أن المعنى بالروح الأمين في هذا الموضع جبريلُ ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريل^(١) .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قول الله : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريل^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ﴿ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ : جبريل^(٣) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريل^(٤) .

وقوله : ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ . يقول : نزل به الروح الأمين فتلاه عليك يا محمد

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ ، ٧٦/٢ .

(٣) ينظر التبيان ٥٦/٨ ، وتفسير ابن كثير ١٧١/٦ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٧/٩ معلقاً .

حتى وَعَيَّنَهُ بِقَلْبِكَ .

وقوله : ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ . يقول : لتكونَ من رُسُلِ اللَّهِ الذين كانوا يُنذِرُونَ مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِمْ ، فتُنذِرُ بهذا التنزيل قومَكَ المكذِبِينَ بآياتِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ . يقول : لتُنذِرَ قومَكَ بلسانِ عَرَبِيٍّ ، ﴿مُبِينٍ﴾ يَبِينُ لِمَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ ، وبلسانِ العربِ نَزَلَ .

والباءُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿بِلِسَانٍ﴾ . مِنْ صَلَوةِ قَوْلِهِ : ﴿نَزَلَ﴾ . وإنما ذَكَرَ تَعَالَى ذِكْرَهُ أَنَّهُ نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، إِعْلَامًا مِنْهُ مُشِيرًا إِلَى قَرِيشٍ أَنَّهُ أَنْزَلَهُ كَذَلِكَ ؛ لِثَلَا يَقُولُوا : إِنَّهُ نَزَلَ بِغَيْرِ لِسَانِنَا ، فَحُجَّتْ إِنَّمَا نُعْرِضُ عَنْهُ وَلَا نَسْمَعُ ؛ لِأَنَّا لَا نَفْهَمُهُ . وَإِنَّمَا هَذَا تَقْرِيقٌ لَهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ قَالَ : ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ الرَّحْمَنِ مُخَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء : ٥] . ثُمَّ قَالَ : لَمْ يُعْرِضُوا عَنْهُ ^(١) لِأَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ ، بَلْ يَفْهَمُونَهَا ؛ لِأَنَّهُ تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ بِلِسَانِهِمُ الْعَرَبِيِّ ، وَلَكِنْهُمْ أَعْرَضُوا عَنْهُ تَكْذِيبًا بِهِ وَاسْتِكْبَارًا ، ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الشعراء : ٦] . كَمَا أَتَى هَذِهِ الْأُمَمُ الَّتِي قَصَصْنَا نَبَاهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ حِينَ كَذَّبَتْ رُسُلَهَا ، أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يُكَذِّبُونَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَنَّهُ لَنَفَى زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٩٦) أَوْ لَرِ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلِمَتْوَا بِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأُوهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ . حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١) .

١١٣/١٩

/يقولُ تعالى ذكره : وإن هذا القرآن ﴿لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ . يعنى : فى كُتُبِ الأولين . وخرج مَخْرَجَ العموم ، ومعناه الخصوص ، وإنما هو : وإن هذا القرآن لفى بعضِ زُبُرِ الأولين . يعنى أن ذكره وخبره فى بعضِ ما أنزل من الكتبِ على بعضِ رُسُلِهِ .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمُوا عُلْمَتُونَا بَنَى إِسْرَءِيلَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أو لم يكنْ لهؤلاءِ المُعْرِضِينَ عَمَّا يَأْتِيكَ يا محمدُ من ذكرِ من ربِّك ، دلالةٌ على أنك رسولُ ربِّ العالمين ، أن يعلمَ حقيقةَ ذلك وصحته علماءُ بنى إسرائيلَ .

وقيل : عُنى بعلماءِ بنى إسرائيلَ فى هذا الموضعِ ، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، ومَن أشَبَّهه ، ممن كان قد آمنَ [٢٠٢/٥٢٠هـ] برسولِ اللَّهِ ﷺ من بنى إسرائيلَ فى عصرِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمُوا عُلْمَتُونَا بَنَى إِسْرَءِيلَ﴾ . قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ من علماءِ بنى إسرائيلَ ، وكان من خيارِهِم ، فأمن بكتابِ محمدٍ ﷺ ، فقال لهم اللَّهُ : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمُوا عُلْمَتُونَا بَنَى إِسْرَءِيلَ﴾ وخيارِهِم^(١) !

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٠/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى ابن مردويه .

فى قوله : ﴿عُلِّمُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . قال : عبدُ اللهِ بنُ سَلامٍ وغيرُه ^(١) من علمائهم ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿أَنْ يَعْلَمُوْا﴾ . قال : يَعْرِفُه ، ﴿عُلِّمُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : علماءُ بنى إسرائيلَ : عبدُ اللهِ بنُ سَلامٍ وغيرُه من علمائهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة فى قوله : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمُوْا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . قال : أَوَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ^(٣) ﴿آيَةً﴾ : علامةً ، أن علماء بنى إسرائيلَ كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوبًا عندهم ^(٤) !

وقوله : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ولو نزلنا هذا القرآنَ على بعضِ البهائمِ التى لا تَنطِقُ .

ولمَّا قيل : ﴿عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ . ولم يَقُلْ : على بعضِ الأعجميين ؛ لأنَّ العربَ تقولُ - إذا نَعَتَتِ الرجلَ بالعُجمَةِ ، وأنه لا يُفصِحُ بالعربيةِ - : هذا رجلٌ

(١) فى ت ٢ : « غيرهم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وابن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « للنبي » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٠/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى ابن المنذر .

أَعْجَمَ . وللمرأة : هذه امرأة عَجَمَاءَ . وللجماعة : هؤلاء قومٌ عَجَمٌ وأَعْجَمُونَ . وإذا أُريدَ به ^(١) هذا المعنى وُصِفَ به العربي والأَعْجَمِيُّ ^(٢) ؛ لأنه إنما يعنى أنه غير فصيح اللسان ، وقد يكون كذلك وهو من العرب . ومن هذا المعنى قولُ الشاعر ^(٣) :

مِنْ وَائِلٍ لَا حَيَّ يَغْدِلُهُمْ مِنْ سُوقَةِ عَرَبٍ وَلَا عَجَمٍ
/ فأما إذا أُريدَ به نسبةُ الرجلِ إلى أصلِهِ مِنَ الْعَجَمِ ، لا وصفُهُ بأنه غيرُ فصيحِ
اللسانِ ، فإنه يقالُ حينئذٍ : هذا رجلٌ عَجِمِيٌّ ، وهذان رَجُلَانِ عَجِمِيَّانِ ، وهؤلاء قومٌ
عَجَمٌ . كما يقالُ : عربيٌّ ، وعَرَبِيَّانِ ، وقومٌ عَرَبٌ . وإذا قيل : هذا رجلٌ أَعْجَمِيٌّ ^(٤) .
فإنما نُسِبَ إلى نفسه ، كما يقالُ للأحمرِ : هذا أَحْمَرِيٌّ ضَخَمٌ . وكما قال العجاج ^(٥) :

وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ

ومعناه : دَوَّارٌ : فَتَسْبِيهِ إِلَى فَعَلٍ نَفْسِهِ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبي
موسى ، قال : كنتُ واقفاً إلى جنبِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُطِيعٍ بَعْرَفَةَ ، فتلا هذه الآية : ﴿ وَلَوْ
نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿ . قال : لو نزل
على بَعِيرٍ هذا فتكلَّم به ، ما آمنوا به - لقالوا : لولا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ، حتى يَفْقَهَهُ عَرَبِيٌّ

(١) سقط من : ص ، م ، ف .

(٢) في ت ٢ : « العجمي » .

(٣) التبيان ٥٧/٨ .

(٤) في ت ٢ : « أعجم » .

(٥) ديوانه ص ٣١٠ .

وعجمي - لو فعلنا ذلك .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبي هندٍ ، عن محمد بن أبي موسى ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ واقفاً بعرفةَ ، فقرأَ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ۝ ﴾ . قال : فقال : جَمَلِي هذا أعجمُ ، فلو أنزل على هذا ما كانوا به مؤمنين ^(١) .

وروى عن قتادة في ذلك ما حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ ﴾ . قال : لو أنزلهُ اللهُ أعجمياً ، كانوا أخسَّ ^(٢) الناسِ به ؛ لأنهم لا يعرفون العجميةَ ^(٣) .

/وهذا الذي ذكرناه عن قتادة قول لا وجه له ؛ لأنه وجَّه الكلامَ إلى أن معناه : ١١٥/١٩ ولو نزلناه أعجمياً . وإنما التنزيلُ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ ﴾ . يعني : ولو نزلنا هذا القرآنَ العرَبِيَّ على بهيمةٍ من العجمِ أو بعضٍ ما لا يُفصِّح . ولم يقل : ولو نزلناه أعجمياً . فيكون تأويلُ الكلامِ ما قاله .

وقوله : ﴿ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ۝ ﴾ . يقول : فقرأَ هذا القرآنَ على كفارِ قومِكَ يا محمدُ ، الذين حَتَمْتُ عليهم ألا يؤمنوا - ذلك الأعجمُ : ﴿ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ . يقول : لم يكونوا ليؤمنوا به ؛ لما قد جرى لهم في سابقِ علمي من الشقاءِ . وهذا تسليَّةٌ مِنَ اللَّهِ نبيِّه محمداً ﷺ عن قومه ؛ لئلا يشتدَّ وجده بإذبارهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٠/٩ من طريق داود بن أبي هند به .

(٢) في م : « أخسر » .

(٣) في م ، ت ١ : « بالعجمية » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٠/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد .

عنه ، وإغراضهم عن الاستماع لهذا القرآن ؛ لأنه كان ﷺ شديداً حِرْصُهُ ^(١) على قَبُولِهِمْ منه ، والدُّخُولِ فيما دَعَاهُمْ إليه ، حتى عَاتَبَهُ رَبُّهُ على شِدَّةِ حِرْصِهِ على ذلك منهم ، فقال له : ﴿ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٣] . ثم قال مُؤَيِّسُهُ مِنْ إِيْمَانِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ هَالِكُونَ بِيَعُضِ مَثَلَاتِهِ ، كما هَلَكَ بَعْضُ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَصَّ عَلَيْهِمْ قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ يا مُحَمَّدُ لَا عَلَيْكَ ، فَإِنَّكَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، ويقولون لك : ما أنت إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، وَهَلَّا نَزَلَ بِهِ مَلَكٌ . فَقَرَأْ ذَلِكَ الْأَعْجَمُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْقُرْآنَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلَّةٌ يَدْفَعُونَ بِهَا أَنَّهُ حَقٌّ ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنْ عِنْدِي ، مَا كَانُوا بِهِ مُصَدِّقِينَ ، فَخَفِضَ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِهِ . ثُمَّ وَكَّدَ تَعَالَى ذِكْرَهُ الْخَبَرَ عما قد حَتَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ آيَسَ نَبِيُّهُ [٥٢١/٢] مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ إِيْمَانِهِمْ - مِنَ الشَّقَاءِ وَالْبَلَاءِ ، فقال : كما حَتَمْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ : ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ ﴾ التَّكْذِيبَ وَالْكَفَرَ ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ .

ويعنى بقوله : « سَلَكْنَا » : أَدْخَلْنَا ^(٢) .

والهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَلَكْنَاهُ ﴾ . كِنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ . كَأَنَّهُ قَالَ : كَذَلِكَ أَدْخَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ تَرْكَ الْإِيْمَانِ بِهَذَا الْقُرْآنِ . وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ :

(١) فِي ت ٢ ، ف : « حَرْصُهُمْ » .

(٢) فِي ت ٢ ، ف : « دَخَلْنَا » .

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ . قال : الكفر ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ^(٢) .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا زيد ^(٣) بن أبي الزرقاء ، عن سفيان ، عن حميد ، عن الحسن في هذه الآية : ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : خَلَقْنَاهُ .

قال : ثنا زيد ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد ، قال : سألت الحسن في بيت أبي خليفة عن قوله : ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : الشُّرُكُ ، سَلَكَه في قلوبهم ^(٤) .

وقوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ . يقول : فعلنا ذلك بهم لئلا يصدّقوا بهذا القرآن حتى يَرَوْا العذاب الأليم في عاجل الدنيا ، كما رأْتَ ذلك ١١٦/١٩ الأمم الذين قَصَّ اللَّهُ قصصهم في هذه السورة .

ورُفِعَ قوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ؛ لأن العرب من شأنها إذا وضعت في موضع مثل هذا الموضع « لا » ، ربّما جَزَمَتْ ما بعدها ، وربما رَفَعَتْ . فتقول : رَبَطْتُ الفرس لا تَنْقَلِتْ ، وَأَحْكَمْتُ الْعِقْدَ لا يَنْحَلْ . جزماً ورفعاً . وإنما تفعل ذلك لأن تأويل ذلك : إن لم أُحْكِمِ الْعِقْدَ انحلَّ . فجزمته على التأويل ، ورفعه بأن الجازم غير ظاهر .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٥٨/٨ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢١/٩ .

(٣) في ت ٢ ، ف : « يزيد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وَمِنَ الشَّاهِدِ عَلَى الْجَزْمِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(١) :

لَوْ كُنْتُ إِذْ جِئْتُنَا حَاولَتْ رُؤْيَتُنَا أَوْ جِئْتُنَا مَاشِيًا لَا يُعْرِفُ الْفَرَسُ
وَقَوْلُ الْآخِرِ^(٢) :

لَطَالَمَا حَلَّأْتُمَاهَا^(٣) لَا تَرْدُ

فَحَلَّيْنَاهَا وَالسَّجَالَ تَبْتَرِدُ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٠١) ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ (٢٠٢) أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿ (٢٠٣) .

يقول تعالى ذكره : فيأتي هؤلاء المكذبين بهذا القرآن العذاب الأليم ﴿ بَغْتَةً ﴾ . يعنى فجأة ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقول : لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يَفْجَأَهُمْ بَغْتَةً ، ﴿ فَيَقُولُوا ﴾ ﴿ حِينَ يَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ .
أى : هل نحن مُؤَخَّرُونَ عَنِ الْعَذَابِ ، وَمُنْسَأً فِي آجَالِنَا لِنَتُوبَ وَنُنِيبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ شِرْكِنَا وَكُفْرِنَا بِاللَّهِ ، فَنَرْجِعَ الْإِيمَانَ بِهِ وَنُنِيبَ إِلَى طَاعَتِهِ ؟

وقوله : ﴿ أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أَفَعَذَابُنَا هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ يَسْتَعْجِلُونَ ، بِقَوْلِهِمْ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ (٢٠٤) ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (٢٠٥) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴿ (٢٠٦) .

/يقول تعالى ذكره : ثُمَّ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ

١١٧/١٩

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٤ .

(٢) البيتان في اللسان (ب ر د ، ح ل أ) .

(٣) حَلَّاءُ الْإِبِلِ وَالْمَاشِيَةِ عَنِ الْمَاءِ تَحْلِيًا وَتَحْلِفَةً : طَرَدَهَا أَوْ حَبَسَهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمَنْعَهَا أَنْ تَرُدَّ . الْلسَانُ (ح ل أ) .

بآياتنا ، وتكذيبهم رسولنا ، ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ﴾ . يقول : أى شئ أغنى عنهم التأخير الذى أخرنا فى آجالهم ، والمتاع الذى متّعناهم به من الحياة ، إذ ^(١) لم يتوبوا من شركهم ؟ هل زادهم تمّيعنا إياهم ذلك إلا خبالاً ، وهل نفّعهم شيئاً ؟ بل ضرّهم بازديادهم من الآثام واكتسابهم من الأجرام ما لو ^(٢) لم يُمتّعوا لم يكتسبوه .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أهل الكفر ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَنْزَلُ بِهِ الشَّيْطَانُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقُرَى الَّتِي وَصَفْتُ ^(٤) فى هذه السورة ^(٥) ، ﴿ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ . يقول : إلا بعد إرسالنا إليهم رسلاً يُنذرونهم بأسنا على كفرهم ، وشخطنا عليهم . ﴿ ذَكَرْنَا ﴾ . يقول : إلا لها مُنْذِرُونَ يُنذرونهم ، تذكرة لهم وتنبيهاً لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا .

ففى « الذكرى » ^(٦) وجهان من الإعراب ؛ أحدهما التَّصْبُّ على المصدر من

(١) فى ت ٢ ، ف : « إن » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ق ٢ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وصف » .

(٦) فى م : « السور » ، وبعده فى ت ٢ : « يقول » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذكر » .

الإنذار، على ما يثبت. والآخِر، الرفع على الابتداء، كأنه قيل: ذكرى.
وبنحو الذى [٥٢١/٢هـ] قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (٢٠٨) ذَكَرْنِي. قال: الرسل^(١).
قال ابن جريج: وقوله: ﴿ذَكَرْنِي﴾. قال: الرسل.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. يقول: وما كنا ظالمينهم فى تعذيبناهم وإهلاكهم؛ لأننا إنما أهلكناهم إذ عتَوْا علينا، وكفروا نعمتنا، وعبدوا غيرنا، بعد الإعذار إليهم^(٢) والإنذار، ومتابعة الحُجج عليهم بأن ذلك لا ينبغى لهم^(٣) أن يفعلوه، فأبَوْا إلا التماذى فى الغي.

وقوله: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾. يقول تعالى ذكره: وما نزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد، ولكنه ينزل به الروح الأمين. ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾. يقول: وما ينبغى للشياطين أن ينزلوا^(٤) به عليه، ولا يصلح لهم ذلك، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. يقول: وما يستطيعون أن ينزلوا به؛ لأنهم لا يصلون إلى استماعه/ فى المكان الذى هو به من السماء، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾. ١١٨/١٩

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٨٢٤/٩ من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) فى م، ت ١: «عليهم».

(٣) سقط من م.

(٤) فى م: «ينزلوا».

يقولُ : إن الشياطينَ عن سَمْعِ القرآنِ مِنَ المَكانِ الذى هو به من السماءِ لمعزولون ، فكيف يستطيعون أن يتنزلوا به !

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ . قال : هذا القرآنُ . وفى قوله : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمَاءِ لَمَعَزُولُونَ ﴾ . قال : عن سَمْعِ السماءِ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوه ، إلا أنه قال : عن سَمْعِ القرآنِ .

والقراءةُ مجمعةٌ على قراءةٍ : ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ ^(٢) بـالتاءِ ورفعِ النونِ ؛ لأنها نونٌ أصليةٌ . واحدُهم شيطانٌ ، كما واحدُ البساتينِ بُستانٌ .

وذكر عن الحسنِ أنه كان يقرأُ ذلك : (وما نَزَّلَتْ به الشَّيَاطُونُ) بالواوِ ^(٣) . وذلك لِحَقٍّ ، ويُنبغى أن يكونَ ذلك إن كان صحيحاً عنه ، أن يكونَ توهمُ أن ذلك نظيرُ المسلمين والمؤمنين ، وذلك بعيدٌ من هذا .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمَعْذِبِينَ ﴾ (٢١٣) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْتِغَاكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٤/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) بعده فى ف : « والنون » .

(٣) وبها قرأ الأعشى وابن السميع . تفسير القرطبي ١٤٢/١٣ ، والبحر المحيط ٤٦/٧ .

يقول تعالى ذكره لنبیه محمد ﷺ: ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ يا محمد، ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾. أي^(١): لا تعبد معه معبودًا غيره، ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾. فيُنزِلُ^(٢) بك من العذاب ما نزل بهؤلاء^(٣) الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا.

وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. يقول جل ثناؤه لنبیه محمد ﷺ: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ مِنْ قَوْمِكَ الْأَقْرَبِينَ إِلَيْكَ قَرَابَةً، وَحَذِّرْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ^(٤) بكفرهم.

وذكر أن هذه الآية لما نزلت بدأ بنى جدّه عبد المطلب وولده، فحذّرهم وأنذّرهم.

ذكر الرواية بذلك^(٥)

حدثني أحمد بن المقدم، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا صفية بنت عبد المطلب، يا فاطمة بنت محمد، يا بنى عبد المطلب، إني لأأمركم لكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم»^(٦).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنى أبي ويونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ بنحوه^(٧).

(١) في ص، ت ١، ت ٢: «أن».

(٢) في ت ١: «فتنزل»، وفي ف: «فتزل».

(٣) بعده في ت ٢: «القوم».

(٤) في ت ٢: «عليهم».

(٥ - ٥) في ت ٢، ف: «من قال ذلك».

(٦) أخرجه الترمذي (٣١٨٤) عن أحمد بن المقدم به.

(٧) أخرجه أحمد ١٣٦/٦، ١٨٧ (الميمنية)، ومسلم (٢٠٥)، والنسائي (٣٦٥٠)، وأبو عوانة ٢٩٥/١ =

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عُبَيْسَةُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ غُرُوةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لما نَزَلَتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قام النبي ﷺ فقال : « يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية ابنة عبد المطلب » . ثم ذكر نحو حديث ابن المقدام ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَلَامَةُ ، قَالَ : قال عُقَيْلٌ : ثنا الزهري ، قَالَ : قال سعيد بن المسيب ^(٢) وأبو سلمة بن عبد الرحمن ^(٣) : إن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ حين أنزل عليه : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يا معشر قريش ، اسْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، ^(٤) لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ ^(٥) شَيْئًا ، يا بني عبد مناف ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يا عباس بن عبد المطلب ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، ^(٦) يا فاطمة بنت رسول الله ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ^(٧) ، سَلِينِي مَا شِئْتِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » ^(٨) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْيَمَانِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزهري ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، أَنَّ أبا هريرة قَالَ : قال رسول الله ﷺ حين أنزل عليه : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قَالَ : « يا معشر قريش ، اسْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ » . ثم ذكر نحو حديث يونس ، عَنْ

= وابن حبان (٦٥٤٨) وابن منده في الإيمان (٩٤٥ - ٩٤٧) ، والبيهقي (٣٧٤٣) من طريق وكيع - وعند بعضهم عن وكيع ويونس بن بكير - به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى ابن مردويه .

(١) ذكره الترمذي عقب الحديث (٣١٨٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « سلمة بنت عبد الرحمن » .

(٣ - ٣) سقطت من : ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه أبو عوانة ٩٤/١ ، ٩٥ ، والطحاوي في شرح المعاني ٣/٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٨٨/٤ عن يونس بن عبد الأعلى به .

سَلَامَةً ، غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ [٥٢٢/٢] فِيهِ : « يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » . وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ فَاطِمَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : ثَنَا سَلَامَةُ بْنُ رَوْحٍ ، قَالَ : قَالَ عَقِيلٌ : ثَنَى ابْنُ شِهَابٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . جَمَعَ قَرِيشًا ، ثُمَّ أَتَاهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : « هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ ؟ » . فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا ابْنُ أَخْتٍ لَنَا ، لَا نَرَاهُ إِلَّا مِنَّا . قَالَ : « إِنَّهُ مِنْكُمْ » . فَوَعَّظَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فِي آخِرِ كَلَامِهِ : « لَا أَعْرِفَنَّ مَا وَرَدَ عَلَيَّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْئَلُونَ الْآخِرَةَ ، وَجِئْتُمْ إِلَيَّ تَسْئَلُونَ الدُّنْيَا » .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، سَلِّينِي مَا شِئْتِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحُجَّاجَ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ،

(١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الدارمي ٣٠٥/٢ ، والبخاري (٢٧٥٣ ، ٤٧٧١) ، وابن منده في الإيمان (٩٤٢) ، والبيهقي في الدلائل ١٧٦/٢ ، والبخاري (٣٧٤٤) من طريق أبي اليمان به ، وأخرجه النسائي (٣٦٤٩) من طريق شعيب به .

(٣) أخرجه أبو عوانة ٩٤/١ ، ٩٥ ، والطحاوي في شرح المعاني ٣/٢٨٦ ، ٤/٣٨٨ ، وابن منده (٩٤١) من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٢٠٦) ، والنسائي (٣٦٤٨) ، وابن حبان (٦٥٤٩) ، والبيهقي في الشعب (٧٠٢١) من طريق ابن وهب به .

أَنْقِذُوا^(١) أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، أَنْقِذِي^(٢) نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، إِلَّا أَنْ لَكُمْ رَحِمًا سَأُبْلُهَا^(٣) بِلَالِهَا .

/حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، ١٢٠/١٩
عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لما نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ ﴾ . دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيشًا ، فَعَمَّ وَخَصَّ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ ،
اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، يَا
مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ ، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - يَقُولُ لِكُلِّهِمْ - أَنْقِذُوا^(٤) أَنْفُسَكُمْ مِنَ
النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أُمْلِكُ لَكُمْ مِنَ
اللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَنْ لَكُمْ رَحِمًا سَأُبْلُهَا بِلَالِهَا »^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَثْمَانَ ،
عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرِو وَقَيْصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ ، أَنَّهُمَا قَالَا : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّ
اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . فَحَدَّثَنَا عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ عَلَا
صَخْرَةً مِنْ جَبَلٍ ، فَعَلَا أَغْلَاهَا حَجْرًا ، ثُمَّ قَالَ : « يَا آلَ عَبْدِ مَنَافَةَ ، يَا
صَبَاحَةَ ، إِنِّي نَذِيرٌ ، إِنْ مَثَلِي وَمِثْلَكُمْ مَثَلُ رَجُلٍ أَتَى الْجَيْشَ ، فَخَشِيَهِمْ عَلَى

(١) فى ص ، ت ٢ : « أبعدوا » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « أبعدى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « فأنا بالها » ، وفى ت ٢ : « سأبليها » . وسأبليها أى : أصليها . والبلال : الماء .
ومعنى الحديث سأبليها . شُبِّهَتْ قِطْعَةُ الرِّحْمِ بِالْحَرَارَةِ ، وَوَصِّلَهَا بِإِطْفَاءِ الْحَرَارَةِ بِبُرودَةٍ ، وَمِنْهُ : بُلُّوا
أَرْحَامَكُمْ . أى : صِلُوها . صحيح مسلم بشرح النووي ٨٠/٣ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أبعدوا » .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ٣٤١/١٤ (٨٧٢٦) ، وأبو عوانة ٩٤/١ ، وابن منده (٩٣٧) من طريق زائدة به .
وأخرجه أحمد ١٢٨/١٤ (٨٤٠٢) ، والبخارى فى الأدب (٤٨) ، ومسلم ٢٠٤ ، والترمذى (٣١٨٥) ،
والنسائى (٣٦٤٦) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/٢٨٥ ، ٤/٣٨٧ ، وابن حبان (٦٤٦) ، وابن أبى حاتم فى
تفسيره ٩/٢٨٢٥ ، والبيهقى فى الدلائل ١٧٧/٢ ، وابن منده (٩٣٣-٩٣٦ ، ٩٣٨-٩٤٠) من طريق عبد
الملك به . (تفسير الطبرى ٤٢/١٧)

أَهْلِهِ ، فَذَهَبَ يَرْبُؤُهُمْ^(١) ، فَخَشِيَ أَنْ يَشْقِيَهُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِهِمْ : يَا صَبَاحَا . أَوْ كَمَا قَالَ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ جَاءَ فَوْضِعُ إصْبَعِهِ فِي أُذُنِهِ ، وَرَفَعَ مِنْ صَوْتِهِ ، وَقَالَ : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَاصْبَحَا »^(٣) .

قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ ، قال : أَطْنَهُ عَنْ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْحُوهُ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ سَعْدُ بْنُ أَوْسٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، قَالَ : قَالَ قَسَامَةُ بْنُ زُهَيْرٍ : حَدَّثَنِي الْأَشْعَرِيُّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَضَعَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ^(٤) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يربؤهم » . ويربؤهم : يحفظهم ويتطلع لهم ، ويقال لفاعل ذلك : ربيعة . وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم ؛ لئلا يدهمهم العدو ، ولا يكون في الغالب إلا على جبل أو شرف أو شيء مرتفع ؛ لينظر إلى بُعد . صحيح مسلم بشرح النووي ٨٢/٣ .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٧) ، والنسائي في الكبرى (١٠٨١٦) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٨١٥) ، (١١٣٧٩) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٤٤٦) ، والطبراني ٣٧٤/١٨ (٩٥٦) من طريق معتمر به ، وأخرجه مسدد - كما في الدر المنثور ٩٥/٥ - ومن طريقه الطحاوي ٣/٢٨٥ ، ٤/٣٨٧ ، وابن قانع ١/٢٣٩ ، والطبراني (٥٣٠٥) ، وابن منده (٩٥٤) ، وأحمد ٢٥٥/٢٥ (١٥٩١٤) ، ٦٠/٥ ، ومسلم (٢٠٧)/٣٥٣ ، والنسائي (١٠٨١٥) ، (١١٣٧٩) في الكبرى ، وأبو عوانة ١/٩٢ ، ٩٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٢٥ ، والبيهقي في الدلائل ٢/١٧٨ ، وابن منده (٩٥٣-٩٥٦) من طريق سليمان التيمي به ، وأخرجه ابن قانع ٢/٣٤٢ من طريق أبي عثمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى البغوي في معجمه والباوردي وابن مردويه .

(٣) أشار إليه الترمذي في السنن ٣١٧/٥ عقب حديث (٣١٨٦) .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٨٦) عن عبد الله بن أبي زياد به ، وأخرجه أبو عوانة ٩٤/١ من طريق عوف به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيد بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قام رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصُّفَا ، ثم نادى : « يا صَبَاحَا » . فاجتمع الناسُ إليه ، فبينَ رجلٍ يَجِيءُ ، وبينَ آخرٍ يبعثُ رسولَه ، فقال : « يا بني هاشمٍ ، يا بني عبدِ الْمُطَّلِبِ ، يا بني فِهْرٍ ، يا بني ، يا بني ، أرايتُكم لو أخبرتُكم أن خَيْلاً بَسْفَحَ هذا الجبلَ تريدُ أن تُغَيِّرَ عليكم صَدُوقُثُمُونِي ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإني نَذِيرٌ لكم بينَ يَدَي عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تَبَّا لكم سائرَ اليومِ ، ما دَعَوْتُمُونِي إِلَّا لِهَذَا ؟ فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ^(١) [المسد : ١] .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرو ابنِ مُرَّةَ ، عن سعيد بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صعد رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومِ الصُّفَا ، فقال : « يا صَبَاحَا » . فاجتمعت إليه قريشٌ فقالوا له : ما لك ؟ فقال : « أرايتُكم إن أخبرتُكم أن العدوَّ مُصَبِّحُكم / أو مُمَسِّيكُم ، ألا كنتم تُصَدِّقُونِي ؟ » . ١٢١/١٩ قالوا : بلى . قال : « فإني نذيرٌ لكم بينَ يَدَي [٢٢/٢٥ هـ] عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تَبَّا لك ، ألهذا دَعَوْتُنَا ، أو جَمَعْتُنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] إلى آخرِ السورة ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أبو أُسَامَةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيد بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزلت هذه الآيةُ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٨١، ١٨٢ من طريق أبي كريب به، وأخرجه أحمد ١٧/ ٥ (٢٨٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٢٥، وابن منده في الإيمان (٩٥٠) من طريق ابن نمير به.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨)، والنسائي في الكبرى (١١٧١٤)، وابن منده (٩٥١) من طريق أبي كريب به، وأخرجه أحمد ٣٢٩/ ٤ (٢٥٤٤)، والبخاري (٤٨٠١، ٤٩٧٢)، والترمذي (٣٣٦٣)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٨٢، والبقوى (٣٧٤١) من طريق أبي معاوية به.

الآخرين . ورهطك منهم المخلصين) ^(١) . خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا ، فهتف : « يا صباحاه » . فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ فقالوا : محمد . فاجتمعوا إليه ، فقال : « يا بنى فلان ، يا بنى فلان ، يا بنى عبد المطلب ، يا بنى عبد مناف » . فاجتمعوا إليه ، فقال : « أرايتكم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقني ؟ » . قالوا : ما جربنا عليك كذباً . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب : تباً لك ، ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام فنزلت هذه السورة : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) ^(٢) . كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . خرج رسول الله ﷺ فقام على الصفا ، فقال : « يا صباحاه » .

قال : ثنا خالد بن عمرو ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قام رسول الله ﷺ على الصفا ، فقال : « يا صباحاه » . فجعل يُعَدِّدُهم : « يا بنى فلان ، ويا بنى فلان ، ويا بنى عبد مناف » ^(٤) .

(١) قال الإمام النووي : ظاهر هذه العبارة أن قوله : (ورهطك منهم المخلصين) . كان قرآنًا أنزل ثم نسخت تلاوته ، ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخاري . صحيح مسلم بشرح النووي ٨٢/٣ . واستشكل ذلك القرطبي في تفسيره ١٤٣/٣ ثم قال : فلم يثبت ذلك نقلاً ولا معنى .

(٢) ينظر ما سيأتي في تفسيره هذه الآية من سورة « المسد » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق أبي كريب به ، وأخرجه البخاري (٤٩٧١) ، وأبو عوانة ٩٢/١ ، وابن حبان (٦٥٥٠) ، وابن منده (٩٤٩) ، والبيهقي في الدلائل ١٨١/٢ ، والبخاري (٣٧٤٢) من طريق أبي أسامة به .

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٣٥٢) ، وابن منده (٩٥٢) من طريق سفيان به مختصراً .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجَمَلِيِّ ، قَالَ :
لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قَالَ : أَتَى جَبَلًا فَجَعَلَ يَهْتِفُ : « يَا
صَبَاحَا » . فَأَتَاهَا مَن خَفَّ مِنَ النَّاسِ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُتَنَاقِلُونَ مِنَ النَّاسِ رُسُلًا ، فَجَعَلُوا
يَجِئُونَ يَتَّبِعُونَ الصَّوْتَ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ قَالَ : « إِنَّ مِنْكُمْ مَن جَاءَ لِيَنْظُرَ ، وَمِنْكُمْ مَن
أُرْسِلَ لِيَنْظُرَ مِنَ الْهَائِفِ » . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا وَكَثُرُوا قَالَ : « أَرَأَيْتَكُمْ ^(١) لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ
خَيْلًا مُّصَبَّحَتْكُمْ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ ، مَا جَزَّئْنَا عَلَيْكَ
كَذِبًا . فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أُنْزِلْنَ ، وَأَنْذَرَهُمْ كَمَا أُمِرَ ، فَجَعَلَ يُنَادِي : « يَا
قَرِيشُ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ » . حَتَّى قَالَ : « يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ
عَذَابٍ شَدِيدٍ ^(٢) » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَمْرِو أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ ، وَرَهْطَكَ الْمُخْلَصِينَ) ^(٣) .

قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ
الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي : « يَا عَلِيُّ ،
إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ » . قَالَ : « فَضِيقْتُ بِذَلِكَ ذَرْعًا ، وَعَرَفْتُ أَنِّي
مَتَى مَا أَنَادِهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَأَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ ، فَصَمْتُ حَتَّى جَاءَ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا
مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ مَا تُوَمَّرُ بِهِ يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ . فَاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ، وَاجْعَلْ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « أَرَأَيْتُمْ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٩٧/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

عليه رَجُلَ شَاةٍ، وَاَمْلَأْ لَنَا عُسًا^(١) مِنْ لَبَنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَتَّى أَكْلَمَهُمْ وَأَبْلُغَهُمْ^(٢) مَا أُمِرْتُ بِهِ». فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ لَهُ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ؛ أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو لَهَبٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ، فَجِئْتُ بِهِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَذِيَّةً^(٣) مِنَ اللَّحْمِ، فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصُّحُفَةِ، ثُمَّ قَالَ: «تُحَذُوا بِاسْمِ اللَّهِ». فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ حَاجَّةٍ، وَمَا^(٤) أَرَى إِلَّا مُوَضَّعٌ^(٥) أَيْدِيَهُمْ، وَائِمُّ اللَّهِ الَّذِي نَفْسٌ عَلَى يَدَيْهِ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ لَيَأْكُلُ مَا قَدَّمْتُ لْجَمِيعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ النَّاسَ». فَجِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ، فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُّوا مِنْهُ جَمِيعًا، وَائِمُّ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَيَشْرَبُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، بَدَّرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ، فَقَالَ: لَهْدٌ^(٦) مَا سَحَرَكُم بِهِ صَاحِبُكُمْ. فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ، وَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «الْغَدَ يَا عَلِيَّ، إِنْ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتَ مِنَ الْقَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أَكَلَمَهُمْ، فَغَدٌ^(٧) لَنَا مِنَ الطَّعَامِ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتُ، ثُمَّ اجْمَعَهُمْ لِي». قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ، ثُمَّ دَعَانِي بِالطَّعَامِ، فَقَرَّبْتُهُ لَهُمْ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ، فَأَكَلُوا [٥٢٣/٢] حَتَّى

(١) العُسُّ: القَدَحُ الْكَبِيرُ. النِّهَايَةُ ٢٣٦/٣.

(٢) فِي م: «بَلَّغَهُمْ».

(٣) فِي ت ١: «جَذِيَّةٌ»، وَفِي ت ٢: «جَذْبَةٌ»، وَالْحَذِيَّةُ هِيَ الْقِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ. وَقِيلَ: مَا قَطَعَ مِنَ اللَّحْمِ طَوِيلًا. يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ح ذ ي).

(٤ - ٤) فِي ت ٢: «أَدْرَى إِلَّا مُوَضَّعٌ».

(٥) فِي ت ١، ت ٢: «لَهْدًا». وَلَهْدٌ: كَلِمَةٌ يَتَعَجَّبُ بِهَا. النِّهَايَةُ ٢٥٠/٥.

(٦) فِي م: «فَاعِدٌ».

ما لهم بشيء حاجة ، ثم قال : « اسقِهم » . فجئتهم بذلك العُس ، فشربوا حتى رَوُوا منه جميعاً ، ثم تَكَلَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بنى عبدِ المطلب ، إني واللَّهِ ما أَعْلَمُ شاباً فى العربِ جاء قومَه بأفضلَ مما جئْتُكم به ، إني قد جئْتُكم بخيرِ الدنيا والآخرة ، وقد أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ ، فَأَيْكُمْ يُؤَاوِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَكَذَا وَكَذَا؟ » . قال : فَأَخْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعاً ، وَقَلْتُ ، وَإِنِّي لَأُحَدِّثُهُمْ سَنًا ، وَأَرْمِضُهُمْ ^(١) عَيْنًا ، وَأَعْظِمُهُمْ بَطْنًا ، وَأَحْمَشُهُمْ ^(٢) سَاقًا : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكُونُ وَزِيرُكَ ^(٣) . فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذَا أَخِي وَكَذَا وَكَذَا ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا » . قال : فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ : قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِابْنِكَ وَتُطِيعَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابنُ إسحاق ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، قال : لما نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْ ﴾

(١) فى ص : « أرمضهم » ، وفى ت ١ : « أومضهم » ، وفى ت ٢ ، ف : « أومضهم » . وأرمضهم من الرمض ، وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع فى زوايا الأجفان . النهاية ٢٦٣/٢ .

(٢) فى ص ، م ، ف : « أحمشهم » . وفى ت ١ ، ت ٢ : « أحمسهم » . ورجل حمش الساقين . أى : دقيق الساقين . النهاية ٤٤٠/١ .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ : « عليه » .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٦ ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٧٨/٢ ، عن المصنف ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٢٨٤/٣ ، ٢٨٥ ، ٣٨٧/٤ مختصراً ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٣٣١) من طريق سلمة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٨/٢ - ١٨٠ من طريق أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن سمع عبد الله بن الحارث به . وقال أحمد بن عبد الجبار : بلغنى أن ابن إسحاق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم ابن مريم ، عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٦/٩ من طريق عبد الله بن الحارث عن على . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/٥ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ١٨٠/٦ : تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم بن أبى مريم ، وهو متروك كذاب شيعى ، اتهمه على بن المدينى وغيره بوضع الحديث ، وضعفه الأئمة رحمهم الله .

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿١﴾ قام رسول الله ﷺ بالأبطح ، ثم قال : « يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ، يا بني قصي - قال : ثم فخذ ^(١) قريشاً قبيلة قبيلة ، حتى مرّ على آخرهم - إني أدعوكم إلى الله ، وأنذركم عذابه . »

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أمر محمد أن يُنذِرَ قومه ، ويُنبِذَ بأهل بيته وفصيلته ، قال : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ^(٢) [الأنعام : ٦٦] .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : / لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال النبي ﷺ : « يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ، اتقوا النار ولو بشق تمر » ^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ : بدأ بأهل بيته وفصيلته .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ جمع النبي ﷺ بني هاشم ، فقال : « يا بني هاشم ، ألا ^(٤) لا ألفتكم ^(٥) ، تأتونني تحملون الدنيا ، ويأتى الناس يحملون الآخرة ، ألا إن أوليائي منكم المتقون ، فاتقوا النار ولو بشق تمر » ^(٥) .

(١) أى : ناداهم فخذوا فخذاً . وهم أقرب العشيرة إليه . النهاية ٤١٨/٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه بنحوه .

(٤ - ٥) فى ت ١ : « لألفيتكم » ، وفى ت ٢ : « لفيتكم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : لما نَزَلَتْ هذه الآيةُ بدأ بأهل بيته وفصيلته . قال : وسَقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ . يقول : وألن جانبك وكلامك ﴿ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

كما حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يقول : لِمَنْ ^(٢) لهم ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٤) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ^(٥) الَّذِي يَرْبِكُ حِينَ تَقُومُ ^(٦) وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ^(٧) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(٨) .

يقول تعالى ذكره : فإن عصمتك يا محمدُ عشيرتك الأقربون ، الذين أمرتُك بإنذارهم ، وأبوا إلا الإقامة على عبادة الأوثان ، والإشراك بالرحمن ، فقل لهم : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ من عبادة الأصنام ، ومعصية باري الأنام ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ ﴾ في نعمته من أعدائه ، ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ بمن أناب ^(٩) إليه ، وتاب ^(١٠) من معاصيه ، ﴿ الَّذِي يَرْبِكُ حِينَ تَقُومُ ﴾ . يقول : الذي يراك حين تقوم ^(١١) إلى صلاتك .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ف ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لين » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٧/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ولفظه : ذلل لهم .

(٤) في ت ١ : « تاب » .

(٥) في ت ١ : « أناب » .


(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حَدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال :
ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال :
أينما كنتَ ^(١) .

﴿ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال
بعضُهم : معنى ذلك : ويرى ^(٢) قلبك في صلاتك حينَ تقومُ ، ثم حينَ ^(٣) تزكعُ ،
وحينَ تسجدُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴾ . يقولُ : قيامك وركوعك
وسجودك ^(٤) .

/ حَدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمعتُ أبا
وعلىَ بنَ بَزيمةَ يُحدِّثُنا عن عكرمةَ في قوله : ﴿ يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾  وَتَقْلُبُكَ فِي
السَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : قيامه وركوعه وسجوده ^(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا [٢٣/٢ هـ] عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٧/٩ من طريق حجاج به . .

(٢) في ت ٢ : « نرى » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٩/٨ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ إلى

الفرياحي وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال عكرمة في قوله: ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ﴾. قال: قائماً و^(١) راکعاً وساجداً^(٢) وجالساً^(٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ويرى تقلُّبك في المصلِّين، وإبصارك منهم مَنْ هو خلقك، كما تُبصِّر مَنْ هو بين يديك منهم.

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ﴾. قال^(٣): كان يَرى مَنْ خلفه، كما يَرى مَنْ قُدَّامَه^(٤).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءٌ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ﴾. قال: المصلِّين، كان يَرى مَنْ خلفه في الصلاة^(٥).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن

(١ - ١) في ص، م، ف: «ساجداً وراكعاً».

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢.

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٣٤٧/١٨ من طريق سفيان به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٩/٩، والبيهقي في الدلائل ٧٤/٦ من طريق قيس، عن مجاهد، بزيادة: الصفوف.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ومن طريق الفريابي - كما في التعليق ٢٧٣/٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٩/٩، وأخرجه سفيان بن عيينة - كما في الدر المنثور ٩٨/٥ - ومن طريقه الحميدى (٩٦٢)، وابن عبد البر ٣٤٧/١٨، عن ابن أبي نجيح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

مجاهد قوله : ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴾ . قال : المصلين . قال : كان يَرى في الصلاة مَنْ خلّفه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴾ . أى ^(١) : تصرّفك معهم ^(٢) ؛ فى الجلوس والقيام والقعود .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، ^(٣) قال : قال ^(٤) ابن جريج : أخبرنى عطاء الخُراساني ، عن ابن عباس ، قال : ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴾ . قال : ^(٥) « يراك وأنت » مع الساجدين تَقَلَّبُ وتقوم وتقعُد معهم ^(٥) .

حدّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴾ . قال : فى المصلين ^(٦) .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴾ . قال : ﴿ السَّجِدِينَ ﴾ : المصلين .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ويَرى تصرّفك فى الناس .

(١) فى ت ٢ : « أين » .

(٢) فى ت ٢ : « معك » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « عن » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « نراك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا رِبِيعَةُ بْنُ كَلْتُومٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾ . قَالَ : فِي النَّاسِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَصَرُّفُكَ فِي أَحْوَالِكَ ، كَمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ تَفْعَلُهُ . وَالسَّاجِدُونَ فِي قَوْلٍ قَائِلٍ هَذَا الْقَوْلِ : الْأَنْبِيَاءُ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِي يَرَبُّكَ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : كَمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ ^(٢) قَبْلَكَ ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِتَأْوِيلِهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : تَأْوِيلُهُ : وَيَرَى تَقْلُبُكَ مَعَ السَّاجِدِينَ فِي صَلَاتِهِمْ مَعَكَ ، حِينَ تَقُومُ مَعَهُمْ وَتَزْكَعُ وَتَسْجُدُ . لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَعْنَاهُ .

فَأَمَّا قَوْلُ مَنْ وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ : وَتَقْلُبُكَ فِي النَّاسِ . فَإِنَّهُ قَوْلٌ بَعِيدٌ مِنَ الْمَفْهُومِ بِظَاهِرِ التَّلَاوَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَا شَيْءَ إِلَّا وَظَلُّهُ يَسْجُدُ لِلَّهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ الْمَفْهُومُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : فَلَانٌ مَعَ السَّاجِدِينَ ، أَوْ فِي السَّاجِدِينَ . أَنَّهُ مَعَ النَّاسِ أَوْ فِيهِمْ ، بَلِ الْمَفْهُومُ بِذَلِكَ أَنَّهُ مَعَ قَوْمٍ سُجُودٍ ^(٤) السُّجُودَ الْمَعْرُوفَ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٩/٩ من طريق يحيى به .

(٢) بعده في م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٩/٩ من طريق أبي كريب وابن نمير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) في ف : « سجدوا » .

وتوجيه معاني كلام الله إلى الأغلب أولى من توجيهه إلى الأنكر .

وكذلك أيضًا في قول من قال : معناه : تَتَقَلَّبُ في أبصار الساجدين . وإن كان له وجه ، فليس ذلك الظاهر من معانيه .

فتأويل الكلام إذن : وتَوَكَّلْ على العزيز الرحيم ، الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك ، ويرى تقلبك في المؤمن بك فيها ، بين قيام وركوع وسجود وجلس .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن ربك هو السميع تلاوتك يا محمد ، وذكرك في صلاتك ما تثلو وتذكر ، العليم بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك ، مؤتمًا بك . يقول : فرتل^(١) فيها القرآن ، وأقم حدودها ، فإنك بمزأى من ربك ومسمع .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ ﴿ ٢٢٢ ﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿ ٢٢٣ ﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبًا ﴿ ٢٢٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هل أنبئكم أيها الناس على ما تنزل الشياطين من الناس ؟ ﴿ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . يعنى : كذاب بهائم ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ . يعنى : أثيم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) فى ت ١ ، ف : « قراءتك » .

فى قوله : ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ . قال : كُلُّ كَذَّابٍ مِنَ النَّاسِ ^(١) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ : ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ . قال : كَذَّابٍ مِنَ النَّاسِ .

حدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ . قال : هم الكَهَنَةُ ؛ تَسْتَرْقُ الجنُّ السَّمْعَ ، ثم يَأْتُونَ به إلى أوليائِهِم مِنَ الْإِنسِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، [٥٢٤/٢] قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، ١٢٦/١٩ قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عن أبى إِسْحَاقَ ، عن سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ ، قال : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ الْمُخْتَارَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ . فَقَالَ : صَدَقَ . ثُمَّ تَلَا : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يُلْقَى الشَّيَاطِينُ ﴿السَّمْعَ﴾ ، وهو ما يَسْمَعُونَ مما اسْتَرْقَوْا سَمْعَهُ مِنْ حَيْثُ حَدَّثَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ مِنَ أوليائِهِم مِنَ بَنى آدَمَ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التَّأْوِيلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٠/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٠/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبه ٩٧/١١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٠/٩ من طريق إسرائيل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾. قَالَ: الشَّيَاطِينُ؛ مَا سَمِعَتْهُ أَلْقَتْهُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ كَذَّابٍ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾: الشَّيَاطِينُ؛ مَا سَمِعَتْهُ أَلْقَتْهُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ. قَالَ: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾. قَالَ: الْقَوْلُ^(٢).

وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُوتٌ﴾. يقول: وَأَكْثَرُ مَنْ تَنَزَّلُ^(٣) عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ كَاذِبُونَ فِيمَا يَقُولُونَ وَيُخْبِرُونَ.

وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُوتٌ﴾: عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: الشَّيَاطِينُ تَسْتَرِيقُ السَّمْعَ، فَتَجِيءُ بِكَلِمَةٍ حَقٌّ، فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ. قَالَ: وَيَزِيدُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي

(١) تقدم أوله في الصفحة السابقة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٠/٩ من طريق حجاج به.

(٣) في ت ١، ف: «تتنزل».

كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعِلَهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : والشعراء يتبعهم ^(١) أهل الغي ، لا أهل الرشاد والهدى .
واختلف أهل التأويل في الذين وُصفوا بالغَي في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم :
رُواة الشعر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحسين ^(٢) بن يزيد الطَّحَّانُ ، قال : ثنا إسحاق بن منصور ، قال : ثنا قيس ، عن يعلَى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وحدَّثني أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بْنُ عَنَاطٍ ، عن قيس ، و ^(٣) حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : / ثنا ابنُ عَطِيَّةَ ، عن قيس ^(٣) ، عن يعلَى ^(٣) بنِ الثُّعْمَانِ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . قال : الرُّواة ^(٤) .

وقال آخرون : هم الشياطين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) بعده في ت ١ : « الغاؤون يعني » .

(٢) في النسخ : « الحسن » . وتقدم في ٢٩٦/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٩٩/٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣١/٩ - عن

قيس به .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوْنُ﴾: الشياطين^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق،^(٢) قال: أخبرنا^(٣) معمر، عن قتادة في قوله: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوْنُ﴾. قال: يَتَّبِعُهُمُ الشياطين^(٣).

حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن، قالا: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عكرمة في قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوْنُ﴾. قال: عُصَاةُ الْجِنِّ^(٤).

وقال آخرون: هم السفهاء. وقالوا: نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٢/٩، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٩/٨ عن وكيع به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣١/٩ من طريق سفيان به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴾ إلى آخر الآية . قال :
كان رجُلان على عهدِ رسولِ الله ﷺ ؛ أحدهما من الأنصارِ ، والآخرُ من قومِ
آخرين ، وأنهما تهاجيا ، وكان مع كل واحدٍ منهما غُواةٌ من قومه ، وهم الشُّفهاءُ ،
فقال الله تعالى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿ (١)

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴾ . قال : كان رجُلان على
عهدِ رسولِ الله ﷺ ؛ أحدهما من الأنصارِ ، والآخرُ من قومِ آخرين ، تهاجيا ، مع
كل واحدٍ منهما غُواةٌ من قومه ، وهم الشُّفهاءُ (٢) .
وقال آخرون : هم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ
عباسٍ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، يَتَّبِعُهُمْ ضُلَّالُ الجنِّ
والإنسِ (٣) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣١/٩ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ . قال : الغاؤون المشركون^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه : [٢/٢٤٥ ط] إن شعراء المشركين يَتَّبِعُهُمُ غَوَاةُ النَّاسِ ، وَمَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ ، وَغَصَاةُ الْجِنَّ . وذلك أن الله عمَّ بقوله : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ فلم يَخْصُصْ بذلك بعض الغواة دون بعض ، فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية .

وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألم تريا محمداً ﴿أَنَّهُمْ﴾ . يعنى الشعراء ، فى كل وادٍ يذهبون ، كالهائم على وجهه على غير قصد ، بل جائزاً^(٢) عن^(٣) الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل . وإنما هذا مثل ضربته الله لهم فى افتنائهم فى الوجوه التى يفتنون^(٤) فيها بغير حق ، فيمدحون بالباطل قوماً ، ويهيجون آخرين كذلك ، بالكذب والزور .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ . يقول : فى كل لغو يخوضون^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٢/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « حائراً » .

(٣) فى ص ، م : « على » .

(٤) اقتل الرجل فى حديثه وفى خطبته ، إذا جاء بالأفانين . والأفانين الأساليب ، وهى أجناس الكلام وطرقه . اللسان (ف ن ن) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قَالَ: فِي كُلِّ فَنٍّ يَفْتَنُونَ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾. قَالَ: فَنٌّ، ﴿يَهِيمُونَ﴾. قَالَ: يَقُولُونَ^(٢).

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قَالَ: يَمْدَحُونَ قَوْمًا بِيَاظِلٍ، وَيَشْتُمُونَ قَوْمًا بِيَاظِلٍ^(٣).

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾. يقول: وَأَنْ أَكْثَرَ قِيلِهِمْ بَاطِلٌ وَكَذِبٌ.

كما حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى معاويةٌ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾. يقول: أَكْثَرَ قَوْلِهِمْ يَكْذِبُونَ^(٤).

وَعْنَى بِذَلِكَ شُعْرَاءُ الْمُشْرِكِينَ.

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥، وتقدم أوله في ص ٦٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق حجاج به.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق سعيد، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق أبي صالح به، وتقدم أوله في ص ٦٧٥، ٦٧٦.

زيد: قال رجل لأبي: يا أبا أسامة، رأيت قول الله جل ثناؤه: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ؟ فقال له أبي: إنما هذا لشُعراء المشركين، وليس شعراء المؤمنين، ألا ترى أنه يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى آخره. فقال: فَرَجَّتْ عني يا أبا أسامة، فَرَجَّ اللَّهُ عنك ^(١).

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وهذا استثناء من قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وذكر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله ﷺ؛ كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفه الله بها.

وبالذی قلنا فی ذلك جاءت الأخبار.

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة وعلي بن مجاهد وإبراهيم بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد / بن عبد الله بن قسيط ^(٢)، عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري، قال: لما نزلت: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾. قال: جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله ﷺ، وهم يتكلمون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أننا شعراء. قتلا النبي ﷺ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَبُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٤/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد به.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «قسط».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٨/٨، ٥١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٤/٩، ٢٨٣٥ من طريق =

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، فِي حُسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ .

قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَطَاوِسَ ، قَالَا : قَالَ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿ ، فَتَسْخُ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَشْنَى ، فَقَالَ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الآية .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ثُمَّ اسْتَشْنَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ ، يَعْنِي الشُّعْرَاءَ ، فَقَالَ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ . قَالَ : هُمُ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ هَاجَرُوا (٢) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٣) .

= ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٤/٩ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٤٨٠/٢ - من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في النسخ : « هاجروا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٦/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ أَبِي حَسَنِ الْبَرَّادِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ [٢٠٢٥/٢] يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . ثُمَّ ذَكَرْنَا حَوْثَ حَدِيثِ ابْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ .

وقوله : ﴿ وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في حال الذكر الذي وصف الله به هؤلاء المُسْتَشْنِينَ مِنَ الشعراء ؛ فقال بعضهم : هي حال منطقتهم ومُحَاوَرَتِهِمُ النَّاسَ . وقالوا : معنى الكلام : وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي كَلَامِهِمْ .

/ ذَكَّرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣٠/١٩

حدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : فِي كَلَامِهِمْ ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك في شِعْرِهِمْ .

ذَكَّرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . قَالَ : ذَكِّرُوا اللَّهَ فِي شِعْرِهِمْ ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله وصف هؤلاء

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٥/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٤٩/٧ .

الذين استثناهم من شعراء المؤمنين بذكر الله كثيرا ، ولم يخص^(١) ذكرهم الله على حال دون حال في كتابه ، ولا على لسان رسوله ، فصفتهم أنهم يذكرون الله كثيرا في كل أحوالهم .

وقوله : ﴿ وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ . يقول : وانتصروا ممن هجأهم من شعراء المشركين ظلما ، بشعرهم وهجائهم إياهم ، وإجابتهم عما هجؤهم به .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ . قال : يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنْصَرُوا ﴾ : من المشركين ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ .
وقيل : عني بذلك كله الرهط الذين ذكروا .

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله ذكرهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٥/٩ من طريق أبي صالح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا ^(١) سلمة و ^(٢) علي بن مجاهد وإبراهيم بن المُختار ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن أبي الحسن سالم البرّاد مولى تميم الدّارِيّ ، قَالَ : لما نَزَلَتْ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . جاء حَسَّانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى النَّبِيِّ ﷺ وهم يَتَكُونُ ، فقالوا : قد عَلِمَ اللَّهُ حينَ أنزَلَ هذه الآية أَنَّا شعراءُ . فتلا النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمد بنِ إسحاق ، عن يزيد بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسيطٍ ، عن أبي حسنِ البرّادِ ، قَالَ : لما نَزَلَتْ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . ثم ذكر نحوه .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عمرو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ . قَالَ : عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ وأصحابه ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ . قَالَ : عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ .

وقوله : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وسيعلمُ الذين ظلموا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٧٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٦/٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

أَنْفُسَهُمْ بِشِرْكِهِمْ بِاللَّهِ / مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، ﴿ أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ . يَقُولُ : أَيْ ١٣١/١٩
مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، وَأَيْ مَعَادٍ يَعُودُونَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَى نَارٍ لَا
يُطْفَأُ سَعِيرُهَا ، وَلَا يَسْكُنُ لَهَا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ وعليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ
إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسيطٍ ، عن أبي الحسنِ سالمِ البرَّادِ مولى تميمِ
الداريِّ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ : يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ . قَالَ : وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، أَيْ
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٧٩ .

فهرس الجزء السابع عشر

- ٥ تفسير سورة « قد أفلح »
- ٥ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قد أفلح المؤمنون ... ﴾
- ١١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ... ﴾
- ١٣ - القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ... ﴾
- ١٦ - القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... ﴾
- ١٨ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ... ﴾
- ٢٠ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴾
- ٢٦ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض ... ﴾
- ٢٧ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكليين ﴾
- ٢٨ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن لكم فى الأنعام لعبرة ... ﴾
- ٣٣ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ... ﴾
- ٣٤ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم ... ﴾
- ٣٤ - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ... ﴾
- ٣٥ -

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ
فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ... ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ... ﴾ ٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ... ﴾ ٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَطْعَمْتُمْ بِشَرًّا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ
إِذَا لَخَاسِرُونَ ... ﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هِيَاهُ هِيَاهُ لِمَا تَوَعَدُونَ ... ﴾ ٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ
لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ... ﴾ ٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ فَجَعَلْنَاهُمْ غِثَاءً فَبِعْدًا
لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ... ﴾ ٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ... ﴾ ٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا
وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... ﴾ ٥١ ، ٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا
لَنَا عَابِدُونَ ... ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ... ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْلَمُوا
صَالِحًا ... ﴾ ٥٩ ، ٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ

- فاتقون ﴿ ٦٠ ، ٥٩ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً ... ﴾ ٦١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فذرهم فى غمرتهم حتى حين ... ﴾ ٦٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ... ﴾ ٦٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ... ﴾ ٦٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا نكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ﴾ ٧٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ بل قلوبهم فى غمرة من هذا ... ﴾ ٧٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ... ﴾ ٧٧ ، ٧٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ... ﴾ ٧٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ... ﴾ ٨٧ ، ٨٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فىهن ... ﴾ ٨٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ... ﴾ ٩٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ... ﴾ ٩١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ ٩٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد

- ٩٤ إذا هم فيه مبلسون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴿﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون ﴿﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون ﴿﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ بل قالوا مثل ما قال الأولون ... ﴿﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ﴿﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ... ﴿﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل من رب السماوات السبع ورب العرش والعظيم ... ﴿﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل من ييده ملكوت كل شىء ... ﴿﴾ ٩٩ ، ١٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ... ﴿﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل رب إما ترينى ما يوعدون ... ﴿﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون ... ﴿﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ... ﴿﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴿﴾ ١١١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ... ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ... ﴾ ... ١٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون ... ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين ... ﴾ .. ١٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ... ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ ١٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه ... ﴾ ١٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ ١٣٥
- تفسير سورة « النور » ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ... ﴾ ... ١٤٩
- (تفسير الطبرى ٤٤/١٧)

- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ... ﴾ ١٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ ١٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ... ﴾ ١٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ... ﴾ ١٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ﴾ ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ... ﴾ ٢١٢ ، ٢١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ... ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ... ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم ... ﴾ ٢١٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ... ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ... ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ... ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ... ﴾ ... ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ... ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ... ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة ... ﴾ ٢٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ... ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ... ﴾ ... ٢٥٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال ... ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم ... ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله ... ﴾ ٢٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصننا ... ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبینات ... ﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة ... ﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ... ﴾ ٣٢٦ ، ٣٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج ... ﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أن الله يسبّح له من فى السماوات والأرض ... ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أن الله يزجى سحابًا ثم يؤلف بينه ... ﴾ ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ... ﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد أنزلنا آيات مبینات والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ... ﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ... ﴾ ٣٤١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ يَطْعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... ﴾ ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾ ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ... ﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتُذْنَكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... ﴾ ٣٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتُذْنَبُوا ... ﴾ ٣٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ... ﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ... ﴾ ٣٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ٣٩٢
- تفسير سورة « الفرقان » ٣٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ ... ﴾ ... ٣٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

- ولذًا ... ﴿ ٣٩٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئًا ... ﴾ ٣٩٦ ..
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه ... ﴾ ٣٩٧
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا أساطير الأولين ... ﴾ ٣٩٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ... ﴾ ٤٠٢ ..
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا ... ﴾ ٤٠٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ... ﴾ ٤٠٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا ألقوا منها مكانًا ضيقًا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ... ﴾ ٤١٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أذلك خير أم جنة الئلد التى وعد المتقون ... ﴾ ٤١٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ... ﴾ ٤١٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ... ﴾ ٤١٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفًا ولا نصرا ﴾ ٤١٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يظلم منكم نذقه عذابًا كبيرًا ﴾ ٤٢٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ... ﴾ ٤٢٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة ... ﴾ ٤٢٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ... ﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ... ﴾ ٤٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ... ﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه ... ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا ... ﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ... ﴾ ٤٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق ... ﴾ ٤٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا ... ﴾ ٤٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم ... ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعادًا وثمود وأصحاب الرس ... ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء ... ﴾ ٤٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا ... ﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ... ﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أرايت من اتخذ إليه هواه أفأنت تكون عليه وكىلا ... ﴾ ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ... ﴾ ٤٦٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا ... ﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أرسل الرياح بشرا ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد صرفناه بينهم ليدذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا ﴾ ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ... ﴾ ٤٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات ... ﴾ ٤٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ... ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ... ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما ... ﴾ ٤٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ... ﴾ ٤٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ... ﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه ... ﴾ ٤٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ... ﴾ ٤٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ... ﴾ ٤٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا

- ٤٩٧ ولم يقتروا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ...﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين لا يشهدون الزور ...﴾ ٥٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمًّا وعمياناً﴾ ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين ...﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ...﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿خالدين فيها حسنت مستقرًّا ومقاماً ...﴾ ٥٣٥
- تفسير سورة « الشعراء » ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿طسم ...﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية ...﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿فقد كذبوا فسيأتتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿واذ نادى ربك موسى أن اتت القوم الظالمين ...﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال رب إنى أخاف أن يكذبون ...﴾ ٥٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال كلا فاذهب بآياتنا إنا معكم

- ٥٥٤ ﴿ مستمعون ... ﴾
- ٥٥٤ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ألم نريك فينا وليدا ... ﴾
- ٥٥٧ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فعلتها إذا وأنا من الظالمين ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك نعمة تمنها على أن عبدت
- ٥٥٩ بنى إسرائيل ... ﴾
- ٥٦٣ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لمن حوله ألا تستمعون ... ﴾
- ٥٦٤ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أولو جئتكم بشىء مبين ... ﴾
- ٥٦٦ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ... ﴾
- ٥٦٧ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا
- ٥٦٨ لأجرًا ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف
- ٥٦٩ ما يافكون ... ﴾
- ٥٧٠ - القول فى تأويل قوله : ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ... ﴾
- ٥٧١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا ... ﴾
- ٥٧٢ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فأرسل فرعون فى المبدائن حاشرين ... ﴾
- ٥٧٨ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى
- ٥٨٠ إنا لمدركون ﴾
- ٥٨٥ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وأزلفنا ثم الآخرين ... ﴾
- ٥٨٩ - القول فى تأويل قوله : ﴿ واتل عليهم نبأ إبراهيم ... ﴾
- ٥٨٩ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ... ﴾
- ٥٩١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون ... ﴾
- ٥٩١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى خلقنى فهو يهدين ... ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿والذى يميتنى ثم يحيينى...﴾ ٥٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين...﴾ ٥٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿واجعلنى من ورثة جنة النعيم...﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأزلفت الجنة للمتقين...﴾ ٥٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا وهم فيها يختصمون...﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما أضلنا إلا المجرمون...﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين...﴾ ٦٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿كذبت قوم نوح المرسلين...﴾ ٦٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فاتقوا الله وأطيعون...﴾ ٦٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون...﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما أنا بطارد المؤمنين...﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال رب إن قومى كاذبون...﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين...﴾ ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿كذبت عاد المرسلين...﴾ ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون...﴾ ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿فاتقوا الله وأطيعون...﴾ ٦١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين...﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿فكذبوه فأهلكناهم إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين...﴾ ٦١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿كذبت ثمود المرسلين...﴾ ٦١٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أتركون فى ما هاهنا آمنين ... ﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تطيعوا أمر المسرفين ... ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما أنت إلا بشر مثلنا ... ﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فعقروها فأصبحوا نادمين ... ﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين ... ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أتأتون الذكران من العالمين ... ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ... ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ رب نجنى وأهلى مما يعملون ... ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم دمرنا الآخرين ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ... ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ... ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين ... ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ربى أعلم بما تعملون ... ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ... ﴾ ٦٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ... ﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنه لفى زبر الأولين ... ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ... ﴾ ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفرأيت إن متعناهم سنين ... ﴾ ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ... ﴾ ٦٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر ... ﴾ ٦٥٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ... ﴾ ... ٦٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ... ﴾ ... ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ... ﴾ ٦٧٢

تم بحمد الله ومنه الجزء السابع عشر ،
 ويليه الجزء الثامن عشر ، وأوله :
 تفسير سورة « النمل »